

جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المنظمات الرهبانية العسكرية ودورها في الحروب الصليبية  
بشبه الجزيرة الأيبيرية

( القرن 12 م - القرن 15 م )

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

أ.د. عبد العزيز بوكنة

لخضر بن نبلي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد تومي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيساً
عبد العزيز بوكنة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مُشرفاً ومُقرراً
لطيفة بن عميرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عُضواً
محمد الأمين بلغيث	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 1	عُضواً
توفيق عبد الصمد مزاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عُضواً
زكية كربال	أستاذ محاضراً	جامعة الجزائر 2	عُضواً

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019 م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْخِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿26﴾ « صدق الله العظيم

(آل عمران 26)

## الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى زوجتي وأولادي الأغرّاء: محمّد علي، مسعود، عفاف

إلى قدوتي وأسوتي الحسنة أستاذي المحترم الدكتور عبد العزيز

بوكنة الذي كان سندي في إنجاز هذا العمل جازاه الله خير الجزاء

إلى مثلي الأعلى في التربيّة وحسن الخلق وصدق القول والعمل

أستاذي الدكتور رشيد تومي حفظه الله

إلى رفقاء الدّرب وإخوتي في ميدان العلم مبروك، الإخويني،

أحمد، سليمان، وجدي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

الطّالِب: بن نيلي لخضر

## أهم الاختصارات

### 1\_ باللغة العربية :

ت.: توفّي.

تح.: تحقيق.

تر.: ترجمة.

تق.: تقديم.

ح.: حاشية.

د. ت.: دون تاريخ.

ط.: طبعة.

ع.: عدد.

### 2\_ باللغة الأجنبية:

A.D.A. : Annales D. Alfonsi Portugallensium regis.

A.G.S : Archivo General de Simancas.

A.H.N. : Archivo Histórico Nacional.

B.A.E. : Bibliotheca de Autores Espanoles.

B.R.A.H. : Boltin de la Real Academia de la Historia.

B.S.C.C.:Boletín de la Sociedad Castellonense de Cultura.

C.D.I. : Colección de documentos inéditos del Archivo general de la Corona de Aragón.

C.M.C. : Contaduria Mayor de Cuentos.

C.M.P-A : Chancelarias Medievais Portuguesas.

C.S.I .C. : Consejo Superior de investigaciones científicas.

C.E III : Cronica del Rey don Enrique.

D.D.S. : Documentos de D. Sancho I .

D.M.P. : Documentos Medievais Portugueses.

E.E.M.C.A. : Estudios Edad Media Corona Aragon.

L.F.M. : Liber Feudorum Maior.

LTD : Limited Company.

M. : Marge .

O.M. : Order Militares.

P.M.H. : Portugaliae Monumenta Historica.

R.G.S. : Registro General del Sello.

P.M.H.SS : Portugalliae Monumenta Historica Scriptorum.

هفتاد و نه

يعدّ موضوع الهيئات الدنيّة العسكريّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة حقلا خصبا للبحث والدّراسة لما يعتريه من الغموض والضبابيّة وقلة الدّراسات العربيّة، وقد كانت بلاد الشّام مهدا لظهور هذه التّنظيمات في بادئ الأمر خلال النّصف الثّاني من القرن الحادي عشر الميلادي/ القرن الخامس الهجري والزيادة في هذا المضمار تعود للإيطاليين الذين قاموا بتأسيس هيئة الإِسبانيّة التي ظهرت في شكل هيئة خيريّة تعنى برعاية ومساعدة الفقراء والحجاج الوافدين نحو الأراضي المقدّسة بفلسطين.

وعقب قدوم الحملة الصليبيّة الأولى إلى بلاد الشّام عام 1096م/ 488هـ ونجاحها، تمكّن الصليبيّون من تأسيس كيانات سياسيّة صليبيّة بالمنطقة (إمارة أنطاكيا، إمارة الرّها، إمارة طرابلس، ومملكة بيت المقدس)، ولتثبيت وجودهم فيها وتوفير الحماية لها من هجمات المسلمين وغارتهم عليها، عمل الصليبيّون على إنشاء عدد من هذه التّنظيمات الدنيّة بتأسيسهم لهيئات جديدة أسندوا لها مهامّا عسكريّة كهيئة فرسان الدّاويّة وهيئة فرسان التّيوتون وغيرهم من الهيئات الأخرى.

وقد أثبتت هذه التّنظيمات مدى جدارتها وفعاليتها لما حازوا عليه من الثّروات والممتلكات، وما تمتّعوا به من نفوذ سياسي وعسكري وما حقّقوه من انتصارات لصالح تلك الكيانات الصليبيّة على حساب المسلمين، فذاع صيتهم وعلا شأن فرسانهم لشجاعتهم وبطولاتهم، فأصبحوا مثار افتخار واعتزاز في الأوساط الصليبيّة ولذلك لم يبق نشاطهم (التّنظيمات) محصورا في بلاد الشّام فقط بل امتدّ إلى أيّ مكان فيه تهديد للأراضي المسيحيّة في شرق أوروبا وغربها، ومن هذه المناطق التي وصلها صدى هذه التّنظيمات وبطولات فرسانها توجد شبه الجزيرة الأيبيريّة التي احتدمت فيها حدّة الصّراع بين الطّرفين (المسلمون والممالك المسيحيّة) في هذه الفترة، حيث سارت فيها القوى المسيحيّة على نفس النهج الذي سلكه أقرانهم ببلاد الشّام في حربهم ضدّ المسلمين بتأسيسهم فروعاً لهذه الهيئات الموجودة

بالشام داخل ممالكهم في الشمال الأيبيري وهذا بمباركة البابوية التي لم تكن بمنء عن هذا الصراع.

ولم يكتف مسيحيو شبه الجزيرة الأيبيرية بتقليد إخوانهم الصليبيين ببلاد الشام في أساليب إنشاء الهيئات العسكرية الدينية بل اقتبسوا بعضها أيضا من نموذج الرّبط الإسلامية التي أبهرتهم جهودهم في التصدي لهجمات القوى المسيحية هناك وفي حماية الحدود الإسلامية بكل بسالة وتضحية وفداء، كما أدركوا أيضا أهمية العامل الروحي في قوة وتماسك هذه الجبهة الإسلامية، لهذا اهتدى مسيحيو شبه جزيرة أيبيريا إلى إنشاء جماعات دينية محاربة تستلهم روح الفداء والتضحية من إيمانها بدينها وما يكسبهم ذلك من ثواب وغفران، وهنا ظهرت على الساحة العسكرية الأيبيرية منظمات رهبانية عسكرية، أهمها هيئة فرسان الإسطارية وهيئة فرسان الداوية اللتين ظهرتتا كما ذكر سابقا عند الصليبيين ببلاد الشام ثم توسع نشاطهما إلى مناطق أخرى في أوروبا منها شبه الجزيرة الأيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري.

ثم اهتدى مسيحيو شبه جزيرة أيبيريا أنفسهم إلى تأسيس منظمات رهبانية عسكرية أخرى جديدة برعاية البابوية دائما مع حكام الممالك النصرانية هناك، كان لها دورها في الصراع الإسلامي المسيحي بالمنطقة أهمها: هيئة فرسان القنطرة، وهيئة فرسان قلعة رباح، وهيئة فرسان القديس شانت ياقب، وهيئة فرسان رهبان المسيح في قشتالة، وهيئة فرسان مونتيسا في أراجون، وهيئة فرسان يابرة (أفيس) وفرقة رهبان المسيح في البرتغال، فما هي خصوصية علاقة هذه التنظيمات بالممالك المسيحية وماهية عدائهم للمسلمين؟

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أنكرها فيما يلي:

- الميل الشخصي للدراسات المتعلقة بتاريخ العلاقات ما بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

- عدم عثوري على دراسة عربية معمّقة حول التّنظيمات الرّهانيّة العسكريّة في شبه الجزيرة الأيبيرية رغم الدور الكبير الذي قامت به في الصّراع المسيحي الإسلامي بالمنطقة وبخاصّة في إطار حركة الاسترداد.

- إبراز الدور الكبير الذي قامت به هذه التّنظيمات الرّهانيّة في الصّراع الإسلامي الصّليبي بشبه الجزيرة الأيبيرية والذي انتهى بضياح الأندلس وزوال الحكم الإسلامي .

أما عن الأهداف المرجوّة من هذه الدّراسة فيمكن أن ألخصها في العناصر التّاليّة:

- إبراز طبيعة الصّراع القائم في شبه الجزيرة الأيبيرية بين المسلمين والمسيحيين للكشف عمّا إذا كان هذا الصّراع حربا صليبيّة أم حركة استرداد؟

- إظهار دور السّلطة الكنسيّة (البابوية) في الصّراع القائم بين المسلمين والنّصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية.

- تزويد الباحثين والقراء بمعلومات تاريخيّة هامّة ومفصّلة حول هذه التّنظيمات الرّهانيّة العسكريّة، وكيف استطاعت البابويّة أن توظّف العامل الرّوحي في تعبئة الشعوب الأوربيّة ضدّ المسلمين وتحولهم من ضعف إلى قوّة، وتعويض هزيمتهم ببلاد الشّام إلى نصر في شبه جزيرة أيبيريا.

وقد جاء عنوان رسالتي كالآتي: «المنظّمات الرّهانيّة العسكريّة ودورها في الحروب الصّليبيّة بشبه الجزيرة الأيبيرية (القرن 12م - القرن 15م/ القرن 6هـ - القرن 9هـ)»، ولإنجازها وضعت خطة يقوم هيكلها على أساس مقدّمة وستّة فصول وخاتمة.

اخترت للفصل الأوّل منها العنوان الآتي: «فرق الرّهبان العسكريّة بالأراضي المقدّسة (جنورها، نشأتها وتطوّرها)»، وقد تطرّقت فيه إلى نمو الرّوح الصّليبيّة في الغرب الأوربي وما انجرّ عنها من حقد وكراهيّة للعالم الإسلامي أدّت إلى اندلاع الحروب الصّليبيّة مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي/ القرن الخامس الهجري والتي دارت رحاها في بلاد الشّام، ثمّ ركّزت فيه

على نشأة التّنظيمات الرّهانيّة العسكريّة والظّروف التي أحاطت بتأسيسها هناك، خاصّة بعد النّجاح الذي أحرزه الصّليبيّون في حملتهم الأولى على هذه المنطقة وتأسيسهم لكيانات سياسيّة بها، والتي كانت دافعا لنشأة هذه التّنظيمات كي توفّر الأمن والحماية للصّليبيّين وتقيهم من هجمات المسلمين.

أمّا الفصل الثّاني فحمل عنوان: « ظهور فرق الرّهبان العسكريّة الإسبانيّة والداويّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة »، وقد تطرّقت فيه إلى ظهور البابويّة على مسرح الأحداث في السّاحة الأيبيريّة وكقوة داعمة للممالك المسيحيّة في صراعها مع المسلمين في إطار ما سمّي « بحرب الاسترداد» بداية من القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري، وهو ما مهدّ الطريق إلى ظهور التّنظيمات الرّهانيّة العسكريّة في المنطقة وذلك بتأسيس فروع لهيئتي الإسبانيّة والداويّة داخل الممالك المسيحيّة مع مطلع القرن الثّاني عشر الميلادي/ السّادس الهجري كي توفّر الدّعم المطلوب للقوى المسيحيّة في مواجهتهم للمسلمين وكذا تمكينهم من توسيع نطاق حركة الاسترداد.

أمّا الفصل الثّالث فاخترت له عنوان: « نشأة المنظّمات الرّهانيّة العسكريّة الأيبيريّة(الإسبانيّة والبرتغاليّة)»، وقد كان لي فيه حديث عن أهمّ التّنظيمات الرّهانيّة العسكريّة التي ظهرت في الممالك النّصرانيّة الأيبيريّة والظّروف التي أحاطت بنشأتها ومن أهمّها: هيئة فرسان القنطرة، هيئة فرسان قلعة رباح، هيئة فرسان القديس يعقوب (شاننن ياقب) بمملكة قشتالة وليّون، وهيئة فرسان مونتيسا بمملكة أراجون، وهيئة فرسان يابرة (أفيس) وهيئة فرسان القديس يعقوب ذات السّيف بمملكة البرتغال.

وفي الفصل الرّابع الذي حمل عنوان: « دور المنظّمات الرّهانيّة العسكريّة في الصّراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيريّة»، وتطرّقت فيه إلى مساهمة هذه التّنظيمات في الصّراع القائم بين مملكة أراجون والمسلمين، وتوسّعاتها على حساب هؤلاء في إطار حركة الاسترداد، وقد ركّزت فيه على دور هيئتي الداوية والإسبانيّة ثمّ هيئة مونتيسا التي تعدّ الهيئة

المحليّة الوحيدة في مملكة أراجون، التي أنشئت كهيئة بديلة لهيئة الداويّة بعد إنهاء مهامّها داخل التّاج الأراجوني وهذا مع بداية القرن الرّابع عشر الميلادي/ القرن الثّامن الهجري.

وفي الفصل الخامس الذي يحمل عنوان: « دور المنظّمات الرّهبانيّة العسكريّة في الصّراع بين مملكتي قشتالة وليّون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيريّة»، تعرّضت فيه إلى دور هذه التّنظيمات في الصّراع بين مملكتي قشتالة وليّون مع المسلمين في إطار حركة الاسترداد، وكان التّركيز أكثر على دور الهيئات المحليّة ذات الأصل الأيبيري مثل هيئة القنطرة، هيئة قلعة رباح، هيئة القديس يعقوب (شانت ياقب)، وهيئة فرسان المسيح، هذه الهيئات سطع نجمها في قشتالة وليّون بصفة خاصّة عن باقي الممالك المسيحيّة الأخرى (كأراجون والبرتغال) التي كان اعتمادها كبيراً على هيئتي فرسان الإسبتاريّة والداويّة اللّتين تعدّان هيئتين دوليّتين.

أمّا الفصل السّادس والأخير أعطيته عنوان: « دور المنظّمات الرّهبانيّة العسكريّة في الصّراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيريّة»، وخصّصته للحديث عن دور الهيئات المنتشرة في مملكة البرتغال في صراعها مع المسلمين، ومن هذه الهيئات توجد هيئتا الإسبتاريّة والداويّة بالإضافة إلى هيئتي فرسان يابرة (أفيس) وفرسان القديس يعقوب ذات السيّف اللّتين كانتا هيئتين محليّتين ذات نشأة أيبيريّة.

وقد اعتمدت في إنجاز هذا العمل على مجموعة متنوّعة من المصادر والمراجع العربيّة والمعربيّة والأجنبيّة منها:

أ\_ المصادر:

أ\_ 1/ المصادر العربيّة والمعربيّة:

كتب متنوّعة جمعت بين التّاريخ والجغرافيا والتّراجم والسّير كان لها أهميّة كبيرة في إنجاز هذه الرّسالة، وما يلاحظ عن المصادر العربيّة أنّها كانت شحيحة جدّاً من حيث المعلومات حول الهيئات العسكريّة الدّينيّة، لكن أفادني البعض منها في تفاصيل أخرى ذات

صلة بالموضوع وتتعلق بظروف المسلمين وأوضاعهم بالأندلس خلال الفترة المدروسة، وعلاقتهم بالممالك المسيحية بشبه الجزيرة الأيبيرية، ومن هذه المصادر أذكر:

كتاب «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» للمؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي، وهو من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس لأنه أشمل تاريخ لحوادث الأندلس السياسية والاجتماعية والحروب التي دارت رحاها بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية بدعم من نصارى الفرنجة، وجاءت معلوماته متكاملة لكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها الأندلس وفقا لتسلسلها الزمني، استندت من أجزائه الأول والثاني والثالث والرابع في شرح بعض الأعلام والتوثيق لبعض الأحداث التي عرفتها الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين.

أما المصدر الثاني فهو كتاب «نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» ويتألف من ثمانية مجلدات لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت. 1041هـ / 1631م) يعتبر موسوعة تاريخية نقل عن كتب كثيرة ضاعت أصولها كمؤلفات الرزاري وابن حيان، أفادني في شرح الأعلام والمصطلحات ذات الصلة بالموضوع، كما استندت منه في التوثيق لبعض الأحداث المتعلقة بتاريخ دولة الموحدين.

المصدر الثالث هو لمؤرخ متميز في الكتابة التاريخية وهو العلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت. 808هـ / 1406م) صاحب كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، الذي كان شاهد عيان عن حالة الضعف والانحطاط التي آل إليها المسلمون في الأندلس وتحالف النصارى ضدهم، وقد اعتمدت فيه على الجزئين الرابع والسادس في شرح الأعلام وذكر بعض الأخبار حول معارك دارت رحاها بين المسلمين ونصارى شبه الجزيرة الأيبيرية.

مصدر آخر مهمّ في هذه الدّراسة يحمل عنوان «أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام» لصاحبه ذي الوزارتين لسان الدّين بن الخطيب (ت. 776هـ/1374م)، وهو أديب ورجل دولة كان شاهد عيان لأحداث كثيرة مرّت على مسلمي الأندلس، وكتابه هذا يحوي في طيّاته معلومات قيّمة حول تاريخ النّصارى في شبه الجزيرة الأيبيريّة استقاها المؤلّف من أحد المصادر النّصرانيّة وهو مدوّنة ألفونسو العاشر Alfonso X (1252م-1284م)<sup>(1)</sup> المعروف بالحكيم.

أمّا عن المصادر المعرّبة فأخصّ بالذّكر كتاب «تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار» للمؤرّخ وليم الصّوري، أسقف مدينة صور وهو من أبرز مؤرّخي القرن الثّاني عشر الميلادي/ القرن السّادس الهجري، ولد في بيت المقدس عام 1130م، وتقلّد عدّة مناصب دينيّة منها شمّاساً ثمّ رئيس شمامسة بصور ثمّ رئيس أساقفة هذه المدينة (1174م-1175م)، وقد أصبح مستشاراً للملك بلدوين الرّابع Baldwin IV (1174م-1185م)<sup>(2)</sup> الذي كان مربيّاً ومعلّماً له، وقد استندت من مؤلّفه في التّعرف على التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة التي ظهرت في المشرق والظّروف التي أحاطت بنشأتها خاصّة ما تعلق بهيئتي الإسمبتيّة والداويّة رغم اختصاره في سرد أخبارهما.

<sup>(1)</sup> - ألفونسو العاشر (1252م-1284م): ملك قشتالة وليون، أكبر أبناء فرديناند الثالث وهو حفيد الإمبراطور فيليب السوابي من ناحيه أبنته بياتريس دي سوابيا، وعرف في المدونات الإسلاميّة بالأدفونش. مارس سياسة انفتاح على الأدب والفكر الشرفيين. ورغم مخلصته المسلمين سياسياً، فقد بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية في عهده ذروته. للمزيد أنظر:

Primera Cronica General , Estoria de Espana , publicada por Roman Mendez Pidal , Madrid , 1906 , Vol.I-II.

<sup>(2)</sup> - بلدوين الرّابع (1174م-1185م): هو ابن عمّوري الأوّل ملك مملكة بيت المقدس الصليبيّة ووريثه على عرشها، تولّى الأمر وهو طفل في سنّ الثالثة عشر من عمره تحت وصاية ريموند الثّالث حاكم إمارة طرابلس، كان مصاباً بمرض الجذام، وفي عهده تمّ إبرام معاهدة صلح مع صلاح الدّين الأيوبي عام 1175م/ 660هـ، توقّى دون أن يترك خلفاً لعرشه في ربيع عام 1185م/ 580هـ بعد أن اختار ابن أخته وريثاً له باسم بلدوين الخامس.

للمزيد أنظر: محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12 و13م)، مكتبة الآداب- القاهرة، 2015، ص.ص.370-371.

أما المصادر الجغرافية فلها نصيب أيضا في هذه الدراسة وقد أمدتنا بمعلومات قيّمة في التعريف بالأماكن وتحديد مواقعها الجغرافية وتقديم معلومات تاريخية حول أشهر الأحداث التي عرفت، ومن هذه المصادر أذكر:

كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لأبي عبد الله محمد بن محمد (الشريف الإدريسي) (القرن 6هـ / 12م)، الذي قدم لنا من خلال مؤلفه وصفا دقيقا لشبه الجزيرة الأيبيرية بشطريها الإسلامي والنصراني من جبال وأنهار ومدن وقرى رغم أنه لم يقدّم بزيارة الشمال النصراني واعتمد في وصفه على كتابات من سبقه من الجغرافيين القدامى مثل بطليموس<sup>(1)</sup> وأوروسوس<sup>(2)</sup>، والجغرافيين المسلمين كالرّازي والعدري والبكري، أو من خلال المعلومات التي جمعها من أفواه أهلها الوافدين على صقلية من تجّار وملاحين، أو من بعض نصارى صقلية أو ايطاليا ممن ذهبوا للحجّ إلى شانت ياقب<sup>(3)</sup> بجليقية.

هناك أيضا كتاب « الرّوض المعطار في خبر الأقطار » لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (ت. 866هـ / 1461م)، وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي كتبت في المدن والحصون الأندلسية كما تضمّن معلومات تاريخية قيّمة، أفادني في التعريف بالمواقع والمدن.

<sup>(1)</sup> - كلوديوس بطليموس (توفي بعد 161م): عاش في القرن الثاني الميلادي، مؤرخ يوناني وعالم فلك ورياضة وجغرافيا وفيزياء، نشأ بالإسكندرية، ألف كتاب المجست (المجسطي) في الفلك والرياضة يحتوي على مسائل وتفسيرات للأجرام السماوية وعلاقتها بالأرض.

للمزيد أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، ط. 03، المكتبة العصرية بيروت- لبنان، 2009م، مج. 02، ص ص. 730-731.

<sup>(2)</sup> - أوروسوس باولوس (385م- 420م): قسّ ولاهوتي ومؤرخ من شبه جزيرة أيبيريا، كان صديقا للقديس أوغسطين، زار فلسطين ثم عاد إلى إفريقية وبها أكمل كتابه سبعة كتب في التاريخ ضد الوثنيين عالج فيه تاريخ العالم.

للمزيد أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، مج. 01، ص ص. 512-513.

<sup>(3)</sup> - شانت ياقب: مدينة دينية أحاطت بها الأساطير في نشأتها، حيث تشير الروايات إلى أنّ جسد الحواري يعقوب مدفون بها فسميت باسمه، تقع بإقليم جليقية في الركن الشمالي الغربي من إسبانيا.

للمزيد أنظر: الحميري (أبا عبد الله محمد بن عبد المنعم)، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق. إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1984، ص. 348؛ محمد عبد الله عّان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط. 2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997، ص. 342-348.

أ\_ 2/ المصادر الأجنبية:

تحتل الوثائق والرسائل إضافة إلى المدونات المسيحية أهمية خاصة في هذه الرسالة، وجاءت في معظمها باللغة اللاتينية واللغتين القشتالية والكاتالانية القديمتين.

\_ الوثائق :

تأتي في مقدمتها مجموعة الوثائق غير المنشورة الخاصة بالأرشفيف العام لتاج مملكة أراجون C.D.I : Colección de Documentos Inéditos del Archivo General de la Corona de Aragón، والتي تم جمعها ونشرها ببرشلونة في الفترة الممتدة من 1847م إلى 1910م، والأهم منها في هذه الدراسة على وجه الخصوص المجلد الرابع الذي اشتمل على معلومات مهمة حول تنظيم فرسان الداوية في مملكة أراجون.

كما يكتسي الأرشفيف العام لتاج مملكة أراجون Archivo de la Corona de Aragón أهمية بالغة في هذا البحث، خاصة أنه أرشفيف تاريخي بامتياز، وتم جمعه تحت إشراف وزارة الثقافة الإسبانية، ولعدة قرون كان هذا الأرشفيف محفوظاً من طرف مستشاري ملك أراجون وانتمى حصرياً لحاكم المملكة، هذا وتمت حراسته حتى عام 1770م في القصر الملكي ببرشلونة، وقد ضمّ العديد من الوثائق والرسائل والمراسيم التي تبرز حجم الملكيات والأراضي التي حازها تنظيم الداوية وهيئة مونتيسا في إقليم مملكة أراجون وعلى حدودها على وجه الخصوص.

من الوثائق الأرشيفية التي اعتمدت عليها أيضا : الأرشفيف التاريخي القومي Archivo Histórico Nacional واختصاره A.H.N، الذي صنفت وثائقه حسب الموضوعات، وفي بحثي هذا جاء هذا الأرشفيف مقسماً حسب الهيئات العسكرية التي تناولها مما سهّل عليّ عملية الوصول إليها، مثل تلك الوثائق التي تتحدث عن فرسان مونتيسا Archivo Histórico Nacional, Sección de Órdenes Militares, Montesa, Documentos Particulars.

وعلى صعيد مملكة قشتالة، اعتمدت على مجموعة الوثائق التي جمعها كل من الباحثين كارلوس دي أايالا مارتينيز Carlos de Ayala Martínez وبونيفاس بالاثيوس مارتين Bonifacio Palacios Martín، والتي احتوت على نصوص دبلوماسية لهيئة القنطرة منذ نشأتها حتى عام 1454م والمعروفة بـ :

Colección Diplomática Medieval de la Orden de Alcántara, 1157-1494:  
De los Orígenes a 1454 .

### \_ الحوليات:

اعتمدت على المدونة العامة لفرسان الداوية التي جمعها وحررها الماركيز ألبون Cartulaire Général de l'Ordre du (1866-1912م) Marquis D'Albon Temple (1119?-1150). وهي مجموعة من الوثائق والمراسيم المتعلقة بفرسان الداوية في المشرق وحتى في أوروبا، وتعتبر الوثائق المنشورة فيها شهادة للعصر الذي عاش فيه فرسان هذا التنظيم خاصة بشبه الجزيرة الأيبيرية .

وفي الجانب القشتالي اعتمدت على حوليات ألفونسو الحادي عشر، والمدونة العامة لفرسان القديس يوحنا التي أعدها "جوزيف دولافيل لورولكس Delaville Le Roux والمعونة Cartulaire Général de l'Ordre des Hospitaliers de Saint-Jean de Jérusalem ، نشرت في باريس بين عامي 1894م و1906م، وتحتوي هذه المدونة على مجموعة من الوثائق والمستندات الخاصة بهيئة فرسان القديس يوحنا في القدس والتي تم ترقيمها وتنظيمها أيضاً حسب الترتيب الزمني بدءاً من عام 1100م/ 492هـ وتنتهي في عام 1310م/ 709هـ، كما توجد العديد من الوثائق التي تخص وجود الهيئة في شبه الجزيرة الأيبيرية.

أما بالنسبة للمصادر البرتغالية فيأتي في مقدمتها تلك الوثائق المسماة : وثائق العصور الوسطى البرتغالية Documentos Medievais Portugueses، خاصة الوثائق الملكية

Documentos Regios، وتبرز أهمّيّتها في البحث في الشقّ الذي يتحدث عن الملك ألفونسو هنريكيز والامتيازات التي منحها لفرسان تنظيم الداوية، وقد اهتم بجمع هذه الوثائق الأكاديمية البرتغالية للتاريخ Academia Portuguesa da História .

كما يتصل بدراسة الملك ألفونسو هنريكيز وعلاقته بالهيئات الرهبانية العسكرية، الوثائق الخاصة بالمستشارين والوزراء البرتغاليين في العصور الوسطى Chancelarias Medievais Portuguesas خاصة مستشاري الملك ألفونسو هنريكيز، إضافة إلى حوليات الدون ألفونسو Annales D. Alfonsi Portugallensium Regis الذي قامت الباحثة "مونيكا بلوكر والتر M. Blöcker-Walter " بتحقيقها ونقدها، حيث تحوي وقائع كثيرة تتصل بالمعارك والسجلات السياسيّة التي خاضها هذا الملك البرتغالي، كما تتضمّن ذكرا معتبرا لهيئة فرسان الداوية في فترة تكوين مملكة البرتغال.

## ب \_ المراجع:

اعتمدت في انجاز هذا العمل على مجموعة من المراجع تنوّعت بين العربيّة والمعريّة والأجنبيّة أهمّها:

## ب \_ 1 / \_ المراجع العربيّة والمعريّة:

كتاب « فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر » للمؤرّخة نبيلة إبراهيم مقامي، وقد استندت من معلوماته القيمة حول نشأة فرق الرهبان العسكريّة الإِسبانيّة والداويّة ببلاد الشام والظروف التي أحاطت بتأسيسهما، أمّا المرجع الآخر فكان للمؤرّخ محمّد مؤنس عوض وهو يحمل عنوان « تاريخ الحروب الصليبيّة (التنظيمات الدينيّة والحربيّة في مملكة بيت المقدس اللاتينيّة- القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) » وقد أفادني أيضا بمعلومات هامة حول نشأة الهيئات الدينيّة العسكريّة في بلاد الشام والأوضاع السائدة بالمنطقة خلال فترة التأسيس.

هناك أيضا حسن عبد الوهّاب حسين صاحب كتاب « تاريخ جماعة الفرسان التّيوتون في الأراضي المقدّسة (1190م - 1291م) »، وحسن محمّد ضبيع صاحب كتاب دور الألمان في الحروب الصليبيّة في بلاد الشّام، وهما مرجعان مهمّان لما فيهما من معلومات جدّ مفيدة حول هيئة فرسان التّيوتون نشأتها وتطوّرها ببلاد الشّام إلى غاية انتقالها إلى شرق أوروبا ونشاطها هناك.

بالإضافة إلى هذا هناك كتاب مهمّ ومترجم إلى اللّغة العربيّة بعنوان « الإسبتاريّة فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1050م - 1310م) » للمؤرّخ جوناثان رايلي سميث وهو يحتوي على معلومات مهمّة ومفصّلة حول هيئة الإسبتاريّة ونشاطها العسكري ببلاد الشّام.

ومن أهمّ المراجع العربيّة المتعلّقة بموضوع الدّراسة والذي يعدّ الدّراسة العربيّة الوحيدة حول الهيئات العسكريّة بشبه الجزيرة الأيبيريّة يأتي كتاب « دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة » في الأندلس للمؤرّخ محمّد محمود النّشار، حيث يحوي هذا الكتاب معلومات هامّة جدّا حول ظهور الهيئات العسكريّة وتغلّغها في أوساط الممالك النّصرانيّة بداية من الهيئات الوافدة من بلاد الشّام كهيئتي الإسبتاريّة والدّاويّة اللتين نالتا قسط وافر في هذه الدّراسة، كما أولى اهتماما أيضا بالهيئات الدّينيّة العسكريّة المحليّة ذات النّشأة الأيبيريّة خاصّة مرحلة النّشأة والتأسيس.

## ب \_ 2 / \_ المراجع الأجنبيّة:

تأتي في المرتبة الأولى مؤلّفات المؤرّخ الإسباني المعاصر كارلوس دي أايالا مارتينيز Carlos de Ayala Martínez وهو باحث ضليع في تاريخ الهيئات العسكريّة الدّينية بشبه الجزيرة الأيبيريّة، واتسمت كتاباته بالاتّزان إلى حدّ كبير، إذ أن عمله ارتكز في الأساس على دراسة الوثائق والمصادر اللاتينيّة وتحليلها بعمق كبير، خاصة كتاب « الهيئات العسكريّة الإسبانيّة في العصور الوسطى بين القرنين 12-15م، Las Órdenes Militares

من المقالات التي نشرها في ذات الموضوع. « Hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV) »، كما اعتمدت أيضا على الكثير

هذا ولا ينبغي أيضا ذكر كتابات المؤرخ البريطاني ألان جون فوري Alan John Forey المتخصص هو الآخر في تاريخ الهيئات العسكرية، ويعتبر مؤلفه « الداوية في مملكة أراجون The Templars in the Corona de Aragón » مرجعا على درجة كبيرة من الأهمية، إذ يتناول بالتّحليل والتّفصيل لسياسة الداوية في هذه المملكة ومشاركتهم العسكريّة ضدّ المسلمين.

ومن أجل إنجاز بهذه الدراسة حدّدت مبدئيا منهجين علميين هما :

- المنهج التاريخي الوصفي: وهذا بوصف واستعراض الأحداث التاريخية والظروف السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة والدينيّة السائدة في المنطقة خلال الفترة المدروسة، مع التّدرج للأحداث حسب التسلسل الزمني ومراعاة كل ما له علاقة بالموضوع الموصوف .

- المنهج التحليلي: يتعلّق بمناقشة وتحليل آراء وأفكار المؤرّخين الذين تناولوا هذا الموضوع الذي هو محل الدراسة.

وقد واجهتني في تحقيق هذا البحث مشاكل عديدة وهي ميزة ترتبط بكلّ بحث علمي أهمّها:

\_ ندرة الدّراسات العربيّة المتعلّقة بالموضوع إن لم أقلّ انعدامها فيما يتعلّق بالهيئات العسكريّة ونشاطها في شبه الجزيرة الأيبيريّة.

\_ مشكلة التّرجمة التي أخذت منّي الجهد والوقت الطويل لتعريب النّصوص الأجنبيّة التي لها صلة بالموضوع، خاصّة المصادر والمراجع الإسبانيّة والبرتغاليّة.

ورغم هذه الصّعوبات فقد تمكّنت بعون الله من انجاز هذا البحث المتواضع الذي لا يمكن أن يخلو دون شكّ من العيوب والنقائص التي يتميّز بها دائما أيّ بحث علمي أكاديمي، وهذه الثغرات يمكن أن تكون ميدانا خصبا للبحث والدراسة في المستقبل، ولا يفوتني في هذا الصّد أن اعتذر لأعضاء لجنة القراءة الموقّرة لما صدر فيه من نقائص، وأتمنى أن أكون قد وفّقت إلى حدّ ما في التّعريف بهذه التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة التي كانت طرفا فاعلا في الصّراع الصّليبي الإسلامي بالأندلس وهو الأمر الذي لا يعرفه الكثير.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدّم بالشّكر الجزيل والامتنان الكبير لكلّ الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل، وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف الدّكتور بوكّنة عبد العزيز الذي أفادني كثيرا بنصحه وإرشاده بما آتاه الله من علم حول الموضوع.

## الفصل الأول:

### فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة

( جذورها، نشأتها وتطورها).

- 1\_ نمو الروح العدائية في الغرب الأوروبي
- 2 \_ ظروف وأسباب نشأة فرق الرهبان العسكرية في الأراضي المقدسة.
- 3 \_ ميلاد فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة.
- 3 \_ 01/ نشأة هيئة فرسان الإسبتارية.
- 3 \_ 2/ نشأة هيئة فرسان الداوية.
- 3 - 3 / نشأة هيئة فرسان التيوتون.
- 3 - 4 / نشأة الهيئات الدينية العسكرية الأخرى (الهيئات الثانوية):

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

يعدّ تأسيس التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة في بلاد الشّام زمن الحروب الصّليبيّة حدثاً تاريخياً هاماً له آثاره في مجريات الصّراع الصّليبي الإسلامي، حيث حملت هذه التّنظيمات لواء الدّفاع عن الكيان الصّليبي بالشرق الإسلامي قرابة القرنين من الزّمن هما القرنين السّادس والسّابع الهجريّين الموافق للقرنين الثّاني والثّالث عشر الميلاديّين، وقد قامت هذه التّنظيمات بتأديّة المهامّ الموكلة إليها في هذا المجال لتفي باحتياجات ومتطلّبات الوجود الصّليبي وسط المحيط الإسلامي المعادي لها.

وارتبط تأسيس هذه التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة بالعامل الدّيني الذي كان له الأثر البالغ في نشأتها، فقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحرب المقدّسة أو الحرب العادلة التي يباح فيها القتال واستخدام القوّة للدّفاع عن الدّين ومقدّساته، وقد عرفت هذه الفكرة "الحرب المقدّسة" تطوّراً في الفكر الدّيني المسيحي حتّى وصلت إلى ذروة تطبيقها خلال الحروب الصّليبيّة، ومن هنا استوجب على الصّليبيين ضرورة إيجاد آليّات لتطبيق هذه الفكرة "الحرب المقدّسة" وتثبيت الكيان الصّليبي بالمنطقة من خلال تأسيس هذه التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة.

### 1\_ نمو الرّوح العدائيّة في الغرب الأوروبي :

لقد أرادت البابويّة<sup>(1)</sup> خلال العصور الوسطى وبمساعدة الحركة الكلونيّة أن توحدّ أوروبا كلّها تحت لوائها<sup>(2)</sup>، بعد أن تمزّقت هذه الوحدة بسبب ما عرفتّه أوروبا من تغيّرات سياسيّة

(1) - البابوية : نسبة إلى الكلمة اللاتينية Papa وتعني الأب، في عام 400م اتفق المجتمعون المسيحيون في مجمع طليطلة باسبانيا على أن تكون هذه التسمية خاصة بأسقف روما لمكانة المدينة الدّينية والرّوحية. للمزيد أنظر:

The Encyclopedia of Christianity, vol. 4, William B. Eardmans Publishing Company, Brill, 2005, p. 273- 282.

(2) - نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشّام في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي\_ القاهرة، 1994، ص. 09.

الحركة الكلونيّة: نسبة إلى دير كلوني الذي يقع بجنوب فرنسا، ويعود تأسيسه إلى بداية القرن العاشر الميلادي عندما قام وليم النقي دوق أكيثانيا Aquitanie بتأسيسه سنة 910م لتطبيق نظام الرهبانيّة الصّارمة القائمة على العفة والطّهارة والبساطة وهذا بالعودة إلى أصول المسيحيّة الأولى، فأصبح هذا النّظام نموذجاً ساطعاً للإصلاح الكنسيّ في الغرب الأوروبي، ومنه تخرّج كبار الباباوات الذين قادوا هذه الحركة الإصلاحية داخل الكنيسة . =

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

واقتصادية واجتماعية وثقافية جزاء الغزوات الجرمانية<sup>(1)</sup>، حيث أدت هذه الغزوات إلى ظهور ممالك جرمانية حلت محل الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي، وقيام حروب ونزاعات بين الأمراء والملوك هناك<sup>(2)</sup>.

أما اقتصاديًا فتحوّلت أوروبا من الاعتماد على التجارة كمصدر للمال والثروة إلى نظام جديد وهو النظام الإقطاعي<sup>(3)</sup> القائم على ملكية الأرض، وهذا بعد أن سيطر المسلمون على

---

= للمزيد أنظر: أرست باركر، الحروب الصليبية، تر. السيد الباز العريني، ط. 2، دار النهضة العربية \_ بيروت، د. ت. ص. 09؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر \_ بيروت، د. ت. ص. 297 - 301.

(1) - الجرمان: اسم أطلقه الرومان على سكان جرمانيا، وهذه التسمية (الجرمان) حسب رواية المؤرخ تاكيتوس Tacitus كانت تطلق على قبيلة تسمى بالتونجريين Tungri وهي أولى القبائل التي عبرت نهر الراين وطرقت الغالين، ثم تمّ تعميم استعمالها وانتقلت جميع القبائل اسم الجرمان لإثارة الرعب، وهذه الشعوب سكنت الأراضي الواقعة وراء نهر الراين، وهناك من رأى أنّ كلمة جرمان مشتقة من كلمة وerman بمعنى رجل الحرب، سكنوا شواطئ البحر البلطي وجزره حتى شبه جزيرة جوتلاند Gotland وكذا شبه جزيرة اسكندناوة، بدأ غزوه للإمبراطورية الرومانية منذ القرن الثاني قبل الميلاد، ولم يتمكنوا من العبور إلى أراضيها إلا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي حيث تولت هزائم جيوش الإمبراطورية على يد الجرمان. للمزيد أنظر: تاكيتوس، جرمانيا، تر. إبراهيم علي طرخان، القاهرة، 1959م، ص. 48-49؛ إبراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص. 01 - 31؛ س. ورن هيلستر، أوروبا في العصور الوسطى، تر. محمد فتحي الشاعر، المكتبة الأنجلو المصرية، د. ت. ص. 53 - 59؛ ه. ا. ل. فشر، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، تر. محمد مصطفى زيادة السيد الباز العريني، ط. 6، دار المعارف - مصر، د. ت. ص. 15-42.

(2) - نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 09.

(3) - النظام الإقطاعي: هو نظام شامل لعدة أنظمة تحكم المجتمع (حريياً، سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً، قضائياً)، انبثق منذ أيام بداية الحكم الكارولنجي، حيث جاء ليحلّ مشاكل ولدتها الظروف التي مرّ بها الغرب الأوروبي في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين وحتى العاشر الميلادي، وهو يوضّح ويحدّد موقف الفرد وعلاقته بمن هو أعلى منه، ومن هو أدنى منه، ويتضمّن نظاماً اقتصادياً يعتمد أساساً على الأرض الزراعية، ويتضمّن مشروعاً لمؤسسة سياسية تعتمد من الناحية القانونية على التمايز الموجود داخل المؤسسة الاجتماعية والاقتصادية، فالسيد الأعلى من الناحية النظرية - اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً - هو صاحب المكانة الرفيعة، قام بتوزيع جزء من حقوقه على أفضاله وعلى رفاقه من النبلاء ومن يخدمونه من حماية وسبل الإعاشة مقابل وعدهم له بالمساعدات العسكرية وخدمة الأرض.

للمزيد أنظر: Marc Bloch, *Feudal Society*, Routledge, 2004, Vol.1.

موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، 2005م، ص. 121-134؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية والنشر - بيروت، د. ت. ص. 379-398؛ محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص. 59 - 88؛ كارل ستيفنسن، الإقطاع في العصور الوسطى، تر. محمد فتحي الشاعر، دار المعارف، د. ت. ص. 01 - 04.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

حوض المتوسط ومنع التجارة الأوروبية نحو الشرق، فزاد هذا النظام من تعقيد وتأزم أوضاع أوروبا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث حول أغلبية المجتمعات الأوروبية إلى ألقان(عبيد) يعانون الفقر والحرمان والاستغلال من طرف كبار رجال الإقطاع ورجال الكنيسة (الإكليروس)<sup>(1)</sup>.

مع هذه الأوضاع المتردية التي تعيشها أوروبا وزحف المسلمين عليها شرقا وجنوبا وغربا بفتوحاتهم نحو بيزنطة وصقلية وجنوب إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية دقت البابوية ناقوس الخطر، وجعلت من هذه التوسعات وسيلة لتنفيذ مشروعها الوجودي واستعراض مدى قوتها أمام ملوك وأمراء الغرب الأوروبي، فبدأت بتعبئة الشعوب الأوروبية ودفعها للتكفل وحشد الجيوش لمواجهة هذا الخطر الداهم في إطار ما يسمى بحركة الاسترداد<sup>(2)</sup> في شبه الجزيرة الأيبيرية، والحروب الصليبية<sup>(3)</sup> في بلاد الشام لاسترجاع الأراضي المقدسة والقبر المقدس وتأمين الطرق للحجاج المسيحيين إليها.

<sup>(1)</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 9.

<sup>(2)</sup> - حركة الاسترداد: يقصد بها تلك الحروب التي قام بها المسيحيون في شبه الجزيرة الأيبيرية ضد المسلمين، والتي استمرت زهاء الثمانية قرون من الفتح الإسلامي سنة 92هـ / 711م حتى سقوط آخر معاقل المسلمين في غرناطة سنة 898هـ / 1492م.

للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- مصر، 2003م، ص. 12.

<sup>(3)</sup> - موريس بيشوب، المرجع السابق، ص. 101-102.

الحروب الصليبية: يذكر المؤرخ الألماني هانس ابرهارد ماير Hansk Eberhard Mayer أن الحرب الصليبية هي تطوير محكم لفكرة الحج المسيحي، إذ لم تكن في أساسها سوى حج مسلح ذي امتيازات روحية خاصة تقترن بغفران خاص، بحيث ولدت هذه الفكرة (الحج المسيحي) رغبة لدى المسيحيين في امتلاك قبر السيد المسيح، ولم يستخدم مصطلح الحرب الصليبية في اللغة اللاتينية إلا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، ويقصد بها أيضا تلك الحروب التي قام بها الغرب الأوربي المسيحي ضد المسلمين في بلاد الشام، والتي دعت إليها البابوية (أوربان الثاني) في مجمع كليرمونت بجنوب فرنسا سنة 488هـ / 1095م، واستمرت حتى استعاد المسلمون مدينة عكا سنة 690هـ / 1291م، مع العلم أن هذه الحروب لم تتوقف عند هذا التاريخ بل تواصلت الحملات بعده خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وهناك من المؤرخين من رأى أن الحروب الصليبية هي تطور لفكرة الحج المسيحي. للمزيد أنظر: هانس ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق، عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، 2009م، ص. 39؛ محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 11.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

وقد ارتبطت هذه الحروب ضدّ المسلمين (حركة الاسترداد والحروب الصليبية) ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحرب المقدسة، هذه الحرب التي يستخدم فيها العنف المسلح للدفاع عن الكنيسة وأفرادها وثرواتها وخيراتها، وفكرة ظهور هذه الحرب (الحرب المقدسة) سبقت ظهور الإسلام إذ تعود إلى بداية القرن الرابع الميلادي إلى عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (306م-337م)<sup>(1)</sup>، حينما صارت الإمبراطورية الرومانية إمبراطورية مسيحية فتوجّب الدفاع عنها ضدّ المجتاحين البرابرة (الجرمان)، وتمّ تبرير هذه الحرب الدفاعية من قبل اللاهوتيين وعلماء الأخلاق بأنها حرب مقدسة.

ثمّ عرفت هذه الفكرة (الحرب المقدسة) تطوّراً هاماً وفعالاً على يد القديس أوغسطين<sup>(2)</sup> St. Augustin (354م - 430م) الذي يعدّ من كبار آباء الكنيسة ومنظرّيها في الغرب الأوروبي، حيث استقى بعض أفكاره فيها من قدماء المشرّعين الرومان أمثال شيشرون<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> - قسطنطين الأول (306م - 337م) : إمبراطور روماني تولّى العرش بعد حرب أهلية قامت بينه وبين خصومه ما بين سنتي (306م - 324م) حول الحكم، تميّز عهده بمسألتين هامتين هما : نقل عاصمة الإمبراطورية من روما في الغرب إلى القسطنطينية في الشرق خلال شهر ماي سنة 330م، والإعتراف بالمسيحية كديانة مصرّح بها في الإمبراطورية الرومانية بعد إصداره لمرسوم ميلان سنة 313م. للمزيد أنظر: **عفاف سيد صبرة**، تاريخ الدولة البيزنطية، دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان، 2012م، ص ص. 21-22؛ هـ. ا. ل. فشر، المرجع السابق، ص. 04-11.

<sup>(2)</sup> - القديس أوغسطين (354م - 430م): اسمه أوريليوس أوغسطينوس هو عالم لاهوت وفيلسوف من شمال إفريقيا من أمّ مسيحية وأب وثني، تلقى تعليمه في بادئ الأمر بمسقط رأسه في مداوروش بتاغيست (سوق أهراس حالياً)، ثمّ رحل إلى قرطاج ومنها إلى روما ثمّ إلى ميلانو حيث التقى بالقديس أمبروز Ambrose (337م - 397م) وتلمذ على يده، ثمّ عاد إلى مسقط رأسه وأصبح أسقفاً لمدينة هيبو (عنابة حالياً)، وقد كرّس معظم وقته وكلّ جهده وكتاباته في سبيل القضاء على كلّ ما لحق بالعقيدة المسيحية من بدع وهرطقات بالأخصّ بدع الدوناتيين والمانويين، فأسهّم بهذا من دون منازع ولا مثيل له في وضع وتحديد مبادئ العقيدة المسيحية القويمة وتأسيس اللاهوت الكاثوليكي، وقد ترك وراءه تراثاً ضخماً يتألّف من مائة كتاب ومائتي وخمسين رسالة وخمسمائة عظة.

للمزيد أنظر: جاريت. ب. ماثيوز، أوغسطين، ترجمة. أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة - القاهرة، 2013م، ص. 21 - 32؛ هنري تشادويك، أوغسطينوس، تر. أحمد محمد الزوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، 2016م.

<sup>(3)</sup> - شيشرون (106 ق. م - 43 ق. م): ماركوس توليوس، فيلسوف ورجل دولة وسياسي روماني شهير، امتاز بقوة علمه وقوة حجّته وفصاحة لسانه إذ يعدّ من أعظم خطباء الرومان له عدّة كتابات أشهرها الأكاديميات. للمزيد أنظر: جاريت. ب. ماثيوز، نفس المرجع، ص. 25.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

Cicero في ما يعرف بالحرب العادلة التي تشنّ لأمر مقدّس، وفي تصوّره أنّ هذه الحرب لا بدّ منها لأنّ الرّب قد أمر بشنّها لذا وجب على الحكّام خوض غمارها دفاعاً عن الحقّ<sup>(1)</sup>.

وقد تضخّم شأن هذه الحرب (المقدّسة) تضخيماً مبالغاً فيه إبان الاجتياح النورمندي<sup>(2)</sup> والفتوحات الإسلامية خاصّة<sup>(3)</sup>، وتدعّمت فكرة هذه الحرب فيما بعد على أيدي عدد من الباباوات في الغرب الأوروبي، الذين تطلّعوا إلى تقويّة نفوذ البابويّة وفرض هيمنتها على الحياة الدنيويّة والسياسيّة والعسكريّة لمجتمعات غرب أوروبا مثل البابا ليو التاسع<sup>(4)</sup> Leo IX (1041م-1054م) الذي شارك بنفسه في محاربة العصاة التوسكانيين في إقليم شامبانيا Campanie على رأس قوّة من الفرسان الألمان عام 1053م والذي باءت حملته بالفشل<sup>(5)</sup>.

وكذلك البابا ألكسندر الثاني<sup>(6)</sup> Alexander II (1061م-1073م) الذي منح غفراناً للمحاربين المسيحيين من الغرب الأوروبي في قتالهم للمسلمين بالأندلس كدعم ومساندة للأسباب في حرب الاسترداد، إذ يقول: «بتأكيد بابوي نحت أولئك الذين قرّروا الذهاب إلى إسبانيا على

<sup>(1)</sup> \_ توماش ماستناك، السلام الصليبي، ترجمة. بشير السباعي، ط. 2، المركز القومي للترجمة - القاهرة، 2009م، ص. 99 - 103؛ قاسم عبده قاسم، الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبيّة (دراسة عن الحملة الأولى 1095م - 1099م)، عين للبحوث والدراسات الإنسانيّة والإجتماعيّة - مصر، 1999م، ص. 15-17.

<sup>(2)</sup> - النورمان: تعني الكلمة رجال الشمال ويطلق عليهم أيضاً اسم الفيكينج وتعني سكّان الفيودرات أو الخلجان، نزح هؤلاء من شمال أوروبا إلى جزيرة إسكندنافيا (السويد، الدانمارك، النرويج)، وقد تمكّنوا من تأسيس إمارات وممالك هامّة في فرنسا والجزر البريطانية وصقلية وجنوب إيطاليا، كما لعبوا دوراً هاماً في الحملة الصليبيّة الأولى على بلاد الشّام. للمزيد أنظر: سعيد عبد الفتّاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص. 174-201.

<sup>(3)</sup> - جان فلوري، الحرب المقدّسة (الجهاد، الحرب الصليبيّة، العنف والدين في المسيحيّة والإسلام)، ترجمة. غسان مایسو، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، 2004م، ص. 06.

<sup>(4)</sup> - ليو التاسع (1049م - 1054م): أنتخب على رأس البابويّة في فبراير من عام 1049م له أصل ألمانيّ، وهو أوّل الباباوات الإصلاحيين داخل الجهاز الكنسيّ، توفّي في أبريل 1054م.

للمزيد أنظر: نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ج. 1، دار الفكر - دمشق، 1982، ص. 599، 602؛ قاسم عبده قاسم، نفس المرجع، ص. 20.

<sup>(5)</sup> - قاسم عبده قاسم، نفسه، ص. 20.

<sup>(6)</sup> \_ ألكسندر الثاني (1061م-1073م): يدعى أنسلم لوقه ولما أنتخب على رأس البابويّة لُقّب بألكسندر الثاني، يعدّ من أبرز رجال الإصلاح في الكنيسة الغربيّة خلال القرن الحادي عشر الميلادي.

للمزيد أنظر: نور الدين حاطوم، نفس المرجع، ج. 1، ص. 661-668.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

أن يولوا جلّ انتباههم لإنجاز مهمّتهم بنصيحة مقدّسة،...وعلى آية حال فإننا بسطة الحواريين المقدّسين، بطرس وبولس نغفيهم من توبتهم ومنحهم الغفران لخطاياهم.<sup>(1)</sup>

وقد عرفت هذه الفكرة (الحرب المقدّسة) تطوّرا أكثر على يد البابا جريجوري السابع<sup>(2)</sup> Gregory VII (1073م- 1085م) الذي يعدّ واحدا من أدهى وأقوى باباوات العصور الوسطى، وواضع نظريّة السيادة البابوية إذ سعى جاهدا من أجل توحيد العالم المسيحي عن طريق القوّة المسلّحة دفاعا عن الكنيسة ومصالحتها، حيث وعد الذين يقتلون في المعارك ضدّ أعداء الكنيسة بغفران ذنوبهم وآثامهم، كما كان غالبا ما يستعمل في خطاباته ورسائله لهؤلاء المقاتلين تعبير Militia Christi أو جند المسيح لإلهاب حماسهم وتحفيزهم على قتال أعدائهم مستشهدا بأقوال القديس بولس St. Paul (توفي عام 67م)<sup>(3)</sup> من أجل التأكيد على أنّ

---

<sup>(1)</sup> \_ محمد مؤنس عوض، تاريخ الحروب الصليبية (التنظيمات الدينيّة الحربيّة في مملكة بيت المقدس اللاتينيّة - القرنين 6-7 هـ / 12م-13م)، دار الشروق للنشر والتوزيع - الأردن، 2004م، ص. 28؛ جان فلوري، المرجع السابق، ص. 201. 202؛ قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص. 20.

<sup>(2)</sup> \_ جريجوري السابع (1073م- 1085م): اسمه هيلدبراند وهو الابن الوحيد يدعى بونزو Bonizo، ولد في سوفانا Sovana بإقليم تسكانيا في شمال إيطاليا، ولكن تاريخ ميلاده غير معروف ويرى البعض أنّه اعتلى عرش البابويّة وهو في عمر الثالثة والخمسين ممّا يعني أنّه ولد سنة 1023م، كان من بيئة متواضعة جدّا تربّى في روما بدير كان عمّه رئيسا له، عرف عنه أنّه صاحب عزيمة لا تقهر، خدم البابا جريجوري السادس ونفّي معه إلى ألمانيا سنة 1047م، عين شماسا فرئيسا للشمامسة ثمّ اعتلى عرش البابويّة وأصبح من أشهر باباوات العصور الوسطى في الغرب الأوربي، أطلق عليه لقب الشيطان المقدّس، قام بعملية إصلاح جذري داخل الكنيسة الكاثوليكية، توفي سنة 1085م.

للمزيد أنظر: أشرف صالح محمد سيّد، قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي الإلكتروني - لبنان، 2008م، ص. 52-54؛ صلاح محمد ضبيع، دور الألمان في الحروب الصليبيّة في بلاد الشام، المكتب العربي للمعارف - مصر، 2009م، ص. 48-49.

<sup>(3)</sup> - القديس بولس (توفي 67م): مواطن روماني يهودي الأصل من كيليكية Cilicie اسمه بولس تارسا، كان في أول أمره خصما للمسيحيين ثمّ صار من كبار المبشرين للداعين للديانة المسيحية وله الفضل في وصولها إلى الغرب الأوروبي، أعدم سنة 67م في عهد الامبراطور نيرون (54م- 68م) الذي اتهم المسيحيين بحريق روما سنة 64م.

للمزيد أنظر: نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 63-65.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

الحرب مقدّسة، كما استعملت مثل هذه الألفاظ (جنود المسيح أو جيش الرّب Militia Dei) في كتابات بعض الإخباريين الذين عاشوا أحداث الحملة الصليبيّة الأولى كروبيرت الرّاهب<sup>(1)</sup>.

ليأتي البابا أوربا الثاني<sup>(2)</sup> Urbanus II (1088م – 1099م) الذي لم يختلف رأيه عن سابقه من الباباوات بشأن الحرب المقدّسة، وهو ما يتّضح في وعظه لسكّان الغرب الأوروبي بضرورة خوض غمار الحرب ضدّ المسلمين خلال مجمع كليرمون بجنوب فرنسا في شتاء عام 1095م، واعداء إياهم بغفران ذنوبهم والتكفير عن سيئاتهم.

ومن العوامل التي أدّت إلى نموّ الرّوح الصليبيّة في الغرب الأوروبي نجد ظهور الإسلام وتوسّعات المسلمين على حساب العالم المسيحي، فسيطرة المسلمين على الأراضي المقدّسة مع فجر الفتوحات زرعت الحقد والكراهيّة في نفوس المسيحيين بالنّسبة للعالم الإسلامي، وتلك الهزائم التي منيوا بها في معركة اليرموك سنة 36هـ/636م<sup>(3)</sup> اعتبروها عقابا من الرّب للإمبراطور هرقل على خطاياها<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> - هنري لورانس وآخرون، أوروبا والعالم الإسلامي تاريخ بلا أساطير، ترجمة. بشير السّباعي، المركز القومي للترجمة، 2009م، ص. 49

<sup>(2)</sup> - أوربان الثاني (1088م - 1099م): اسمه أوتو Otto هو من أصل فرنسي من شرق الحوض الباريسي، ينتمي إلى عائلة نبيلة، ولد سنة 1042م بالقرب من ريمس Reims، حيث تلقّى تعليمه بكاندراينيتها وترقى بسرعة في سلّم الإكليروس، لكنّه ترك الهيئة الإكليروسية ومارس حياة الرّهبة في دير كلوني الذي عين رئيسا له سنة 1076م، ثمّ قدم إلى روما سنة 1078م وكان أحد المقرّبين إلى البابا جريجوري السابع، وقد أهدته صفاته أن يحوز على ثقته فأرسله في عدّة سفارات إحداها كانت إلى ألمانيا، وعينه كاردينالا لأوسيتيا، ويقال أنّ البابا جريجوري السابع وهو على فراش الموت أوصى الكرادلة باختياره خلفا له، وهو من دعا للحملة الصليبيّة الأولى خلال مجمع كليرمونت بجنوب فرنسا في شهر نوفمبر من عام 1095م. للمزيد أنظر: صلاح محمّد ضبيع، المرجع السابق، ص. 79-82.

<sup>(3)</sup> - معركة اليرموك: دارت أحداث هذه المعركة في صيف عام 15هـ / 636م قرب نهر اليرموك أحد روافد نهر الأردن بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والجيش البيزنطي بقيادة ثيودور، وقد حقّق فيها المسلمون نصرا باهرا على البيزنطيين. للمزيد أنظر: جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة. محمّد فتحي الشّاعر، الطبعة. 02، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1992، ص. 69-73؛ محمّد محمّد مرسى الشّيخ، تاريخ الإمبراطوريّة البيزنطيّة، دار المعرفة الجامعيّة - الإسكندريّة، 1994، ص. 85.

<sup>(4)</sup> - توماش ماستاك، المرجع السابق، ص. 149.

هيرقل (610م - 641م): هو من أسرة ذات أصل أرمني، تزوّج من فابيا أيدوسيا وأنجب منها قسطنطين الذي خلفه على الحكم، وهو من أعظم أباطرة التاريخ البيزنطي اعلى العرش البيزنطي سنة 610م، وكانت الإمبراطوريّة وقت تولّيه تعرف =

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

وإزداد هذا الحقد والكرهية للمسلمين عند توسّعهم في مصر وبلاد المغرب والقضاء على الحكم البيزنطي فيهما الذي يمثّل الوجود المسيحي هناك، والأخطر من هذا فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأيبيرية بقيادة طارق بن زياد<sup>(1)</sup> وموسى بن نصير<sup>(2)</sup> ما بين سنتي

=فوضى وفساد في الدّاخل، أمّا في الخارج فكانت الأخطار تهدّدها من ناحية الآفار والسّلاف والفرس خاصّة، حيث تميّز حكمه بالكفاح العنيف ضدّ الفرس، ثمّ قيام المسلمين بفتوحاتهم أواسط القرن السّابع الميلادي التي مكّنتهم من الاستيلاء على الشّام ومصر من الدّولة البيزنطيّة، توفّي في مارس 641م بعد حكم دام 31 سنة و5 شهور. للمزيد أنظر: ل. م. هارتمان، ج. باراكلاف، الدّولة والإمبراطوريّة في العصور الوسطى، ترجمة وتعليق. جوزيف نسيم يوسف، مؤسّسة شباب الجامعة للطباعة والنّشر والتّوزيع \_ الإسكندريّة، 1984، ص. 99؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، إقطاعيّة بيسان ودورها في الصّراع الإسلامي الفرنجي من سنة 492هـ - 690هـ / 1099م - 1291م، مؤسّسة الأسوار - عكا، 2002م، ص. 68؛ محمّد محمّد مرسي الشّيخ، المرجع السّابق، ص. 74 - 91.

<sup>1</sup> - طارق بن زياد: و قيل ابن عمر، اختلف في أصله فقيل عربي أو فارسي همداني، و قيل بربري وهو الرّأي الأرجح إذ يتّصل نسبه بقبيلة نفزة البربريّة، كان مولى لموسى بن نصير وشاركه معاركه في المغرب وأظهر براعة لذا اختاره واليا على طنجة وكانت أكثر بقاع المغرب اضطرابا، وعلى يديه فتحت الأندلس عام 92هـ / 711م.

للمزيد أنظر: الحميدي (أبو عبد الله محمّد بن أبي نصر)، جذوة المقتبس في ذكر ولّاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ص. 03 - 04، الحميري، المرجع السّابق، ص. 35؛ ابن عذاري المزاكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق. ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة - بيروت، 1980، ج. 2، ص. 05؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى، ت. محمد عبد الرسول، المطبعة الأميريّة - القاهرة، 1915، الجزء الخامس، ص. 241؛ المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفع الطيّب من غسن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق. إحسان عبّاس، دار صادر - بيروت، 1988، مج. 1، ص. 233؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتّى سقوط الخلافة بقرطبة، دون طبعة، دون تاريخ، ص. 71.

<sup>2</sup> - موسى بن نصير: يعرف بعبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي من أهم القادة المسلمين الذين وجّهتهم الخلافة الأمويّة إلى الغرب ولد سنة 19هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه تقلّد بعض المناصب العسكريّة والإداريّة المهمّة قبل أن يعهد له بولاية بلاد المغرب مكان حسان بن النعمان سنة 86 هـ، وقد أبدى براعة في حكم هذا الإقليم، دخل الأندلس سنة 93هـ / 711م وكان له فيها فتوحات مشهورة في كتب المؤرّخين، توفّي في دمشق عام 97هـ.

للمزيد أنظر: الحميدي، نفس المصدر، ص. 338؛ ابن الكردبوس (أبا مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1965م - 1966م، ص. 44؛ الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج. 2، ت. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، 1989، ص. 607؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 1، ص. 39 - 46؛ يحيى الشّامي، موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، ط. 1، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع - بيروت، 2005م، ص. 09 - 11، 21 - 108.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

92هـ - 96هـ / 711م - 714م، وانطلاق حملات المسلمين على بلاد غالة (مملكة الفرنجة) ابتداء من سنة 96هـ / 714م، حيث استولوا على سبتمانيا سنة 101هـ / 719م وتقدمهم داخل إقليمي آكوتين وبروفانس<sup>(1)</sup>، لكن انهزام المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي<sup>(2)</sup> أمام الفرنجة بقيادة شارل مارتل<sup>(3)</sup> Charle Martel في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) سنة 114هـ / 732م أدى إلى توقّف الفتوحات الإسلامية في بلاد الغال وأوروبا الغربية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - توماش ماستناك، المرجع السابق، ص. 150.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن الغافقي: هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وهو العكي أمير الأندلس أصله من غافق من قبيلة عك في اليمن أعظم ولاية الأندلس ولي عليها لمرتين الأولى سنة 103هـ / 721م لأقل من شهرين، ثم سنة 113هـ / 731م، استشهد سنة 114هـ / 732م وقيل 115هـ، في معركة بواتيه Poitier (بلاط الشهداء).

أنظر: ابن عبد الحكم (أبا القاسم عبد الرحمن)، فتوح مصر والمغرب، ت. عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، دون تاريخ، الجزء الأول، ص. 292؛ الحميدي، المصدر السابق، ص. 274-275؛ الضبي، المصدر السابق، ص. 361؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط. 2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997، ج. 1، ص. 81، 84-91؛ شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص. 95-96.

<sup>3</sup> - شارل مارتل: تسميه المصادر العربية قارلة، ابن بيبين هيرستال أو القصير، ولد سنة 689م، اتهمه أبوه بقتل أخيه فأعتقله في كولونيا حتى وفاة والده سنة 714م، أصبح دوقا على القسم الشرقي من مملكة الفرنجة (أسترازيا Ostrazia) و في سنة 719م أصبح حاجبا للقصر بعد أن عينه الملك شلدريك الثاني، هزم المسلمين في معركة توربوانيه 114هـ / 732م، وتوفي سنة 741م.

للمزيد أنظر: شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص. 98 - 99.

<sup>4</sup> - توماش ماستناك، نفس المرجع، ص. 150.

معركة بواتيه (بلاط الشهداء) : تعتبر من أهم معارك المسلمين في فتحهم لبلاد غالة حيث التقى الجيشان الإسلامي والإفرنجي) في شهر رمضان 114هـ / 732م على مسافة 20كم من مدينة بواتيه Poitiers بالقرب من طريق روماني يربطها شاتلرو Chatellerantl دامت فيها المناوشات لمدة سبعة أيام و كانت الهزيمة من نصيب المسلمين و استشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، تح. ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط. 3، دار الثقافة- بيروت، 1983، ج. 1، ص. 51؛ المقري، المصدر السابق، مج. 1، ص. 236؛ شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص. 93-104؛ عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي - بيروت، 2004، ص. 301-302؛ أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، 1988، ص. 65؛ أنظر أيضا: =

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

وقد صاغ بعض المؤرخين المحدثين أسطورة تصوّر هذا الانتصار على أنّه قد أنقذ أوروبا المسيحية من المسلمين، ولولاه لربّما كان تفسير القرآن يدرّس الآن في مدارس أكسفورد بإنجلترا<sup>(1)</sup>، وقد ذكر المؤرخ هاسكينز أنّ أحد الطلّاب كتب يقول أنّه لولا انتصار شارل مارتل لكنا كلنا الآن تُركًا محمديّين متعدّدي الزوجات بدلا من مسيحيّين يعبدون الرّب الحقّ الوحيد<sup>(2)</sup>.

وتتامي هذا الحقد أكثر عندما فتح المسلمون صقلية وجنوب إيطاليا في عهد دولة الأغالبة<sup>(3)</sup> بقيادة أسد بن الفرات ابتداء من عام 212هـ / 827م<sup>(4)</sup> وأصبحوا يهدّون المسيحية في روما حاضرة البابوية، فدقّ البابا يوحنا الثامن St. John VIII (872م - 882م) ناقوس الخطر داعيًا الأمراء إلى مساعدة الكنيسة بمقاتلين أشدّاء لمواجهة هذا الرّحف واصفا المسلمين بالشياطين الكفّار، الأشرار الممقوتين من الرّب لكونهم خطرا جسيما على مجمل الدّين وثقافة المسيحيّين، مشبّها إيّاهم بالجراد الذي يدمّر كلّ ما يأتي عليه<sup>(5)</sup>.

بالإضافة إلى الفتوحات الإسلامية ثمة عامل آخر كان سببا ودافعا لنموّ الرّوح الصليبية ألا وهو حركة الحجّ المسيحي إلى الأراضي المقدسة التي بدأت حوالي القرن الثالث الميلادي، وازدادت مع اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأوّل بالديانة المسيحية سنة 313م، حيث كثر عدد الحجّاج المسيحيّين من الغرب الأوروبي نحو الأراضي المقدسة بفلسطين رغبة

---

=Levi- Provençal, *Histoire de L' Espagne Musulmane, Maisonneuve et la rose* , Paris- France, 1999, tome. 01, p. 62.

<sup>1</sup> - توماش ماستاك، المرجع السابق، ص. 151.

<sup>2</sup> - نفسه، ص. 151.

<sup>3</sup> - حكم بنو الأغلب منطقة المغرب الأدنى (تونس حاليا) إبان عهد العباسيين مابين (184هـ - 296هـ / 800م - 909م) وكانت عاصمتهم القيروان، مؤسس دولتهم إبراهيم بن الأغلب وآخر حكّامها زيادة الله عبد الله الثالث، حيث سقطت على يد الفاطميين.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 1، ص. 90-124، 137-148؛ رنيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، تر. وت. أحمد إبيش، دار الكتب الوطنية- أبوظبي، 2014م، ص. 29.

<sup>4</sup> - أبو خليل شوقي، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات، الطبعة الثانية، دار الفكر - دمشق، 1998، ص ص. 71-72.

<sup>5</sup> - هنري لورانس وآخرون، المرجع السابق، ص. 48.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

منهم في رؤية الأماكن التي تجسّد فيها السيّد المسيح ولمسها، وكي يقتفوا آثار خطواته مع حواريه، حيث كان بعض الحجّاج يحرسون على الأكل في الكهف الذي أكل فيه السيّد المسيح مع حواريه، كما كانوا يستحمّون في مياه نهر الأردن التي تمّ فيها تعميد السيّد المسيح<sup>(1)</sup>، فتوافد هؤلاء الحجّاج على الأراضي المقدسة ولّد في نفوسهم حقدا وكرهية للمسلمين لوقوع هذه الأماكن تحت السيادة الإسلاميّة وإشراف المسلمين.

وهناك دوافع وأسباب أخرى كانت وراء نموّ الرّوح الصليبيّة وتزايد عدد رحلات الحجّ المسيحي حيث تتجلّى في البدع والخرافات التي عمّت مجتمعات الغرب الأوروبي في نهاية الألفية الميلاديّة الأولى كفكرة الذّخائر المقدّسة ونهاية العالم والبحث عن الخلاص، والغفران الصليبي وتكفير الذّنوب.

فالذّخائر المقدّسة يقصد بها رفاة القديسين سواء كانت ملابسهم أو ما استعملوه من أدوات شخصيّة، حيث استقرّ في أذهان النّاس بالغرب الأوروبي المسيحي أنّ هذه الذّخائر تكسب الحاجّ المسيحي الذي يجلبها معه مجدا ومكانة في نظر أهله وأبناء بلده، ومن ذلك راجت تجارة هذه الذّخائر في الغرب الأوروبي وكثر فيها التّزييف ونسجت حولها قصص خياليّة كثيرة<sup>(2)</sup> كالقدرة على محو الذّنوب فزاد عدد الحجّاج المسيحيين نحو الأراضي المقدّسة<sup>(3)</sup>.

أمّا عن فكرة نهاية العالم بنهاية الألفية الميلاديّة الأولى والبحث عن الخلاص وغفران الذّنوب وتكفيرها فكانت من العوامل المهمّة لنموّ الرّوح الصليبيّة، وعن الدوافع الرّئيسة لحركة الحجّ المسيحي التي بلغت أوجّها خلال القرن الحادي عشر الميلادي، فقد كان النّاس في الغرب الأوروبي المسيحي تواقين لضمان خلاص أرواحهم وتكفير ذنوبهم لارتباط مشاعرهم بفكرة نهاية الحياة الدّنيا بعد اكتمال الألفية الأولى من ميلاد سيّدنا المسيح وبداية الآخرة، حيث

<sup>1</sup> - قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص ص. 27- 28؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبيّة، عالم المعرفة، 1978، ص ص. 17- 18.

<sup>2</sup> - قاسم عبده قاسم، نفس المرجع، ص. 18.

<sup>3</sup> - قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجيّة للحروب الصليبيّة، ص. 26.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

شاعت في أماكن متفرقة من أوروبا أخبار الرؤى الاعجازية والحوادث الخارقة التي رأى فيها الناس علامات تسبق قيام الساعة، فتسارع الناس للتوبة والبحث عن الخلاص وتكفير الذنوب، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق رحلة الحج إلى الأراضي المقدسة التي تعدّ تنويجا لحياة المرء وخاتمة مناسبة لرحلته من الحياة الدنيا.

وقد أمدنا أحد الرهبان الكلونييين يدعى رالف جلابير Raoul Glaber بنصّ يجسد هذه الرؤية بقوله: (... لا الوقت نفسه بدأت أعداد تفوق الحصر تتوجّه إلى ضريح المخلص في القدس من شتى بقاع الدنيا، وبأعداد أكبر مما كان يتوقّعه أيّ إنسان، ولم يكن الذاهبون من العامة وأبناء الطبقة الوسطى فقط، بل ذهب إلى هناك الكثير من الملوك العظام والكونتات والتبلاء، وأخيرا هذا شيء لم يحدث قبل ذلك انطلق بعض الفقراء، وكان العديد منهم يتمنون الموت هناك بدلا من العودة إلى الوطن...)(1).

كما كان لرحلة الحج هذه بعداً اجتماعيًّا إذ تعدّ كعقاب للمجرمين والمذنبين في مجتمعات الغرب الأوروبي من طرف الكنيسة كي يكفروا عن ذنوبهم لما يتحملونه من مشقة وعناء السفر والبعد عن الأهل لما ارتكبوه من جرائم داخل مجتمعاتهم، فإن ماتوا في هذه الرحلة تخلّص المجتمع من شرورهم وإن نجوا من مخاطر الطريق وعادوا فقد تطهروا روحيا ويحظون بنوع من القداسة ويحوزون على الشهرة والتقوى(2)، فكثر رحلات الحج المسيحي نحو فلسطين خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، وقد كانت هذه الرحلات محفوفة بالمخاطر وهو ما دفع جموعا كبيرة من الحجاج إلى حمل السلاح لمواجهة هذه الأخطار مما خلق مشكلا للدولة الإسلامية أدى إلى توتر العلاقات بينها وبين ممالك الغرب الأوروبي ونمت بذلك الروح العدائية بين الطرفين وكان ذلك دافعا لانطلاق الحركة الصليبية التي رأى فيها بعض المؤرخين

<sup>1</sup> - قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 33 - 34.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 32 - 33.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

على أنها تطوّر منطقي لحركة الحجّ المسيحي إلى فلسطين الذي لولاه لما خطرت فكرة الحملة الصليبيّة الأولى ببال أحد<sup>(1)</sup>.

### 2 \_ ظروف وأسباب نشأة فرق الرهبان العسكريّة في الأراضي المقدسة:

لقد عرفت أوروبا خلال القرن الحادي عشر الميلادي تطوّرات حاسمة مسّت مختلف مجالات الحياة<sup>(2)</sup>، ففي المجال السياسي بدأت أوروبا تتعم بشيء من الاستقرار بعد أن انتهت غارات النورمان (الفيكينج) عليها، ومن ذلك تطلّع ملوك وأمراء أوروبا إلى تدعيم سلطاتهم وتوطيد حكمهم في بلدانهم بعد أن دخلوا في صراع مرير مع السادة الإقطاعيين الذين قد قويت شوكتهم ونمت ثروتهم بفضل ما يملكون من اقطاعات واسعة، ولحدّ من هذه السطوة والنّفوذ سعى الملوك إلى ضمّ أراضيهم التي هي مصدر قوتهم<sup>(3)</sup>.

وفي المجال العسكري، فقد حفّزت انتصارات النورمان على المسلمين في صقلية ما بين سنتي 1060م - 1091م وجزيرة مالطة ما بين عامي 1091م - 1092م وما انجرّ عنها من إنهاء الحكم الإسلامي بهما وتأسيس كيان نورمانديّ في الحوض الغربي للبحر المتوسط بزعامة الطونت روجر الأوّل (1062م-1101م)<sup>(4)</sup> إلى تشجيع القوى الصليبيّة على ممارسة المزيد

<sup>1</sup> - قاسم عبده قاسم، ماهيّة الحروب الصليبيّة، ص. 22.

<sup>2</sup> - سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط. 2، دار النهضة العربيّة- بيروت، 2003م، ص ص. 8-9.

<sup>3</sup> - سليمان سامية، النشاط الصليبي لهيئة الإبتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2000م - 2001م، ص. 01.

<sup>4</sup> - رنيه غروسييه، المرجع السابق، ص. 30؛ عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر. أمين توفيق الطيّبي، الدار العربيّة للكتاب، 1980، ص. 57-64.

روجر الأوّل: هو من أسرة هوتفيل Hauteville النورمانية، التي اشتهر أفرادها بالشجاعة والإقدام والمهارة الحربيّة، ذاع صيتهم في صقلية وجنوب إيطاليا، منهم غليوم (وليم) الملقّب بذي الذراع الحديديّة Guillaume Bras de fer ودرغن Dragon وروبرت جويسكار Robert Guiscard وروجر الأوّل Roger I الذي يعدّ أصغر إخوته، وقد كان كونتا على صقلية تابعا لأخيه روبرت جويسكار وابنه روجر بورصا حتّى وفاة هذا الأخير سنة 1085م وفقا للنظام الإقطاعي واتفاقيّة بالرمو بين روبرت وروجر الأوّل سنة 1072م، وفي سنة 1085م أصبح روجر الأوّل ملكا للمملكة النورمانية في صقلية وجنوب إيطاليا حتّى وفاته سنة 1101م.

للمزيد أنظر: عزيز أحمد، نفس المرجع، ص. 57-64.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

من الضَّغَط على المسلمين والظَّفَر بالأماكن المقدَّسة بمساعدة هؤلاء الوافدين الجدد (النَّورمان) الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في إنجاح الحملة الصليبيَّة الأولى على بلاد الشَّام<sup>(1)</sup>.

أمَّا في المجال الاقتصادي فإنَّ بوادر نهضة تجاريَّة قد أخذت تلوح في الأفق إذ تحوَّلت المدن إلى مراكز ثقل لأهمِّ النَّشاطات الاقتصاديَّة، وسجَّلت موانئ الجنوب الأوروبي وبصفة خاصَّة المدن الإيطاليَّة كالبندقيَّة وجنوة وبيزا نشاطا واسعا أدَّى إلى ازدهار حركة التَّجارة بشكل ملحوظ<sup>(2)</sup>.

وقد أدَّى هذا إلى توثيق الصِّلات بين الشَّرْق والغرب سواء بين الصليبيين الذين استقروا ببلاد الشَّام وسكَّان المنطقة من المسلمين أو بين الصليبيين أنفسهم، إذ أصبح الغرب اللاتيني مركز ثقل لأهمِّ الأنشطة التَّجاريَّة بعد أن كانت السيِّطرة للشَّرْق في هذا المجال، حيث صارت المدن الإيطاليَّة السَّالفة الذِّكر تحتل الصِّدارة في إنتاج وتصدير المنتجات الحريريَّة فضلا عن احتكارها لعمليَّات النَّقل البحري على المديين القصير والبعيد على حدِّ سواء<sup>(3)</sup>.

وقد تمتعت هذه المدن بامتيازات واسعة برُوع الإمبراطورية البيزنطيَّة في ظلِّ حكم أسرة آل كومنين (1081م - 1185م) كإعفاء البندقيَّة مثلا من الضَّرائب والرَّسوم الجمركيَّة وخصَّ التَّجار البنادقة بحَيِّ لهم للإقامة الدائمة في القسطنطينيَّة وهذا وفقا لمرسوم أصدره الإمبراطور أليكسيوس كومنين Alexius Comnenus (1081م - 1118م) في شهر ماي من عام 1082م<sup>(4)</sup>، وأضحى هذا المرسوم مرجعا لكلِّ المراسيم البيزنطيَّة التي تنظِّم العلاقات مع المدن الإيطاليَّة.

<sup>1</sup> - رنيه غروسِيه، المرجع السابق، ص. 30.

<sup>2</sup> - هنري بيرين، تاريخ أوروبا العصور الوسطى (الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة)، تر. عطية القوسي، الهيئة المصريَّة لطباعة الكتاب - مصر، 1996، ص. 26، 31 - 32.

<sup>3</sup> - أشرف صالح محمَّد سيِّد، المرجع السابق، ص. 15 - 16؛ سليمان سامية، المرجع السابق، ص. 02.

<sup>4</sup> - هنري بيرين، نفس المرجع، ص. 26.

أليكسيوس كومنين (1081م - 1118م): هو ابن أخ الإمبراطور إسحق كومنين (1057م - 1059م)، سياسي محنَّك وعسكري كفء، تولَّى عرش بيزنطة والإمبراطوريَّة تعيش ظروفًا سيِّئة سنة 1081م واستمر حكمه إلى غاية وفاته سنة 1118م. =

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

كما عرفت أوروبا خلال هذه الفترة في المجال الديني عدّة تطوّرات أبرزها انتقال رعاية الأماكن المقدّسة المسيحيّة في بلاد الشّام إلى الإمبراطوريّة البيزنطيّة عام 1021م بعد أن كان الأمر بيد الغرب اللاتيني (الفرنجة)، فأدّى هذا بدوره إلى خلق نوع من التّنافس والتّزاع بين الكنيسة الشّرقية الأرثوذكسيّة والكنيسة الغربيّة اللاتينيّة الكاثوليكيّة ممّا عمّق هوة الخلاف بينهما ومهدّ لحدوث الانشقاق الكنسي الكبير سنة 1054م والذي أفضى إلى القطيعة بين الكنيستين<sup>(1)</sup>، وترتّب عن هذه الأزمة التّعير أن صار قدوم الحجاج من الغرب الأوروبي أمرا شاقًا وعسيرًا ومحفوفًا بالمخاطر، فالبيزنطيّون لم يحرصوا على تأمين طريق الحجاج وجعله سهلا عليهم بل تعرّضوا للابتزاز في أموالهم وألوان الإهانة على أيدي موظفي الإمبراطوريّة البيزنطيّة<sup>(2)</sup>.

وقد يكون هذا الأمر سببا من الأسباب الذي دفع الغرب الأوروبي ومن ورائه البابويّة إلى محاولة إعادة السّيطرة على هذه الأماكن المقدّسة والإشراف عليه بعدما آلت رعايته إلى الكنيسة الشّرقية الأرثوذكسيّة مستغلة الطّروف السيئة والضعف الذي تمرّ به الإمبراطوريّة البيزنطيّة متّخذة من الحروب الصليبيّة وسيلة لاسترجاعها.

كما شهد الغرب الأوروبي أيضا خلال هذه الفترة حركة إصلاحية شاملة وواسعة داخل الكنيسة الغربيّة (البابويّة) تزعمها عدد من رجال الدّين تخرّجوا في أغلبهم من دير كلوني

---

=المزيد أنظر: أنا كومنينيا، أليكسياد، تر. حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2004م، ص، ص. 89، 138؛ عفاف سيد صبرة، المرجع السابق، ص. 390، 393-394.

<sup>1</sup> - الانشقاق الكنسي العظيم: يقصد به القطيعة بين الكنائس الشّرقية وكنيسة روما (البابويّة)، فبرز هناك قطبان مسيحيان قطب غربي لاتيني مسيحي كاثوليكي مركزه روما، وقطب شرقي بيزنطي (إغريقي) مسيحي أرثوذكسي مركزه بطريركيّة القسطنطينيّة، وقد حدث هذا عام 1054م في عهدي بطريرك الشّرق كريلولاريوس (1043م-1058م) والبابا ليو التّاسع (1048م-1054م)، ويعود الانفصال إلى أسباب ودوافع مختلفة سياسيّة ودينيّة وحضاريّة.

للمزيد أنظر: إسحاق تاوضروس عبيد، روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتّى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين (869م-1204م)، دار المعارف بمصر، 1970، ص. 21-39.

<sup>2</sup> - أرنست باركر، الحروب الصليبيّة، ص. 15.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

بجنوب فرنسا، أبرزهم البابا نيقولا الثاني Nécola II (1058م - 1061م)<sup>(1)</sup>، والبابا جريجوري السابع، حيث كانت الكنيسة الغربية تواجه ثلاثة أمراض خطيرة تتخر جسدها وهي ظاهرة السيمونية<sup>(2)</sup> وزواج رجال الدين<sup>(3)</sup> والتقليد العلماني لرجال الدين<sup>(4)</sup>، ومن ذلك حاول هؤلاء الباباوات إصلاح أحوال رجال الدين بالعودة إلى فضائل المسيحية كالتقوى والعفة والطهارة، ووضع حدّ للسلطات الزمنية (الملوك والأباطرة) بعدم التّدخل في الكنيسة وشؤونها وجعل البابا زعيما للعالم المسيحي<sup>(5)</sup>، وقد نجحت البابوية في ذلك بعض الشيء وهو ما نلمسه في تمكّنها من حشد الغرب الأوروبي وشحنه لشنّ الحروب الصليبية.

وفي هذه الفترة أيضا شهد العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تدهورا كبيرا، فالمشرق عرف تفككا وانقسامًا على نفسه بين خلافتين

<sup>(1)</sup> - نيقولا الثاني (1058م - 1061م): يدعى جيرارد Gérard كان أسقفا لفلورنسا انتخبه الكرادلة بعد وفاة البابا إتيان التاسع Étienne IX (1057م - 1058م)، وقد قام النبلاء الرومان بانتخاب جان مينشيوش أسقف فيلنري باسم بندكت العاشر Bénédicte X، فدخل الطرفان في قتال بشوارع روما حتى اعتلى نيقولا الثاني عرش القديس بطرس، وكانت حربيته قصيرة لكنّها مليئة بجلائل الأعمال لصالح البابوية في صراعها مع السلطنة الزمنية، توفي في يوم 27 جويلية 1061م.

للمزيد أنظر: نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 655 - 660.

<sup>(2)</sup> - السيمونية: يقصد بها بيع وشراء المناصب الكنسية، ويعود ظهور هذه الظاهرة إلى سيمون الساحر اليهودي الذي حاول إغراء القديس بطرس بمبلغ من المال مقابل أن يبارك له أعماله، إلا أن القديس بطرس رفض ذلك وقال له: " أنت هالك ومالك"، وانتشرت هذه الظاهرة بشكل كبير بين رجال الدين مما ترتب عليه انحطاط مستواهم الأخلاقي وانتشار الفساد وهو ما أدى إلى ضعف الكنيسة وتشويه سمعتها.

للمزيد أنظر: أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص. 50؛ صلاح محمد ضبيح، المرجع السابق، ص. 58.

<sup>(3)</sup> - زواج رجال الدين: حرّمت الكنيسة الكاثوليكية الزواج على رجال الدين كي يتفرّغوا للشؤون الدينية والروحانية والابتعاد عن الاهتمام بالأموال الدنيوية، وكي لا تورث المناصب الدينية ولا تتحوّل الممتلكات الكنسية والأوقاف إلى ممتلكات وراثية لأبنائهم، لكن تسلّط تسلّط العلمانيين وانتشار السيمونية تمّ التخلّي عن مبدأ العزوبية منذ أواخر القرن 9م، حيث أقبل عدد من رجال الدين على الزواج وأهملوا واجباتهم الكنسية وأخذوا يتصرّفون في الممتلكات الكنسية.

للمزيد أنظر: أشرف صالح محمد سيد، نفس المرجع، ص. 50؛ صلاح محمد ضبيح، نفس المرجع، ص. 58.

<sup>(4)</sup> - التقليد العلماني: يقصد به قيام حكام علمانيين من ملوك وأمراء إقطاعيين بتعيين رجال الدين وتقليدهم مهام ومناصب دينية، ممّا جعلهم تابعين للحكام والأمراء الذين عيّنهم وصاروا أداة طيعة في أيديهم، وهذه الظواهر كلّها المسيئة لسمعة الكنيسة أوجدت قناعة لدى البابويين نيقولا الثاني وجريجوري السابع بضرورة بعث حركة الإصلاح الديني والتي كانت لها تأثيرات إيجابية على الساحة الدينية في أوروبا الغربية.

للمزيد أنظر: أشرف صالح محمد سيد، نفس المرجع، ص. 50 - 51؛

<sup>(5)</sup> - سليمان سامية، المرجع السابق، ص. 03.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

متعديتين الخلافة العباسية السنية في بغداد والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة، وكلاهما استنفذ ما لديه من القوة في حل مشاكله الداخلية بحيث صارت كل منها عاجزة عن حماية حدودها، وهنا انتهز البيزنطيون الفرصة وأخذوا يغيرون على الحدود الإسلامية المتاخمة لهم ويتوغّلون في شمال بلاد الشام، ومن ذلك كان ظهور السلاجقة الأتراك بمثابة المنقذ للمشرق الإسلامي من هذا الزحف البيزنطي وخاصة بعد دحرهم في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/ 1071م وطردهم من ربوع آسيا الصغرى<sup>(1)</sup>.

وقد أثار هذا الانتصار مخاوف كبيرة في أوساط العالم المسيحي شرقا وغربا فضلا عن هذا، وما ضاعف هذا الشعور السياسة التي اتبعتها السلاجقة الأتراك قوامها العداء والمضايقة تجاه الحجاج المسيحيين ممّ دفعهم إلى رفع شكاويهم إلى البابوية بروما<sup>(2)</sup>، والتي لم تلبث أن أبدت حرجها وقلقها ومن ثمّ راحت تفرع تطول الحرب على المشرق الإسلامي كما أنها شرعت في عملية التعبئة وإعداد الجيوش وتوجيهها نحو الأراضي المقدسة في إطار ما يسمّى «بالحروب الصليبية» التي جعلت منها البابوية مطية لبلوغ أهدافها ووسيلة لنيل الخلاص والتوبة لسكان غرب أوروبا.

### 03 / ميلاد فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة:

#### 03\_01 / نشأة هيئة فرسان الإسبتارية:

الإسبتارية هم جماعة من رجال الدين المسيحيين نذروا أنفسهم في أول الأمر لخدمة الدين وإسعاف الحجاج المسيحيين ورعايتهم سواء في أوروبا أو في الأراضي المقدسة ببلاد الشام، وقد كان أول مركز لهم أقاموه لهذا الغرض يقع بالقرب من مدينة القدس<sup>(3)</sup>، بدأوا عملهم

<sup>1</sup> - أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية - بيروت، دون تاريخ، ص. 179-180.

<sup>2</sup> - سليمان سامية، المرجع السابق، ص. 04.

<sup>3</sup> - سليمان سامية، نفس المرجع، ص. 07.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

كمؤسسة خيرية يشتغلون بالطب ويفتحون المستشفيات<sup>(1)</sup>، وقد سميت هذه الجماعة بهذا الاسم «الإسبتارية» نسبة إلى تلك المستشفى التي أقامها الأمالفيون<sup>(2)</sup> في مدينة بيت المقدس<sup>(3)</sup>، وكلمة مستشفى Hospital مشتقة من الكلمة اللاتينية Hospitium<sup>(4)</sup>، وقد حُرِّفَت في الدراسات العربية الحديثة إلى الإسبتارية<sup>(5)</sup>، وعرفت هذه الهيئة في المصادر اللاتينية باسم :

"Ordo Equitum Hospitaliorum Sancti Lohannis Heirosolymitani"<sup>(6)</sup>

كما أطلق عليهم ( الإسبتارية ) أيضا لقب فرسان القديس يوحنا نسبة إلى راعيها الأول القديس يوحنا المتصدق Jean L' Aumonier بطريك الإسكندرية ما بين سنتي 610م و616م والذي اشتهر بالبر والإحسان والأعمال الخيرية على نطاق واسع، فكانت له مكانة

<sup>1</sup> - محمد أحمد محمود النشار، المرجع السابق، ص.47؛ شفيق جاسر أحمد محمود، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها (1099م - 1244م / 492هـ - 642هـ)، ط. 1، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1409هـ / 1989م، ص. 103.

<sup>2</sup> - الأمالفيون: نسبة إلى مدينة أمالفي Amalfi الإيطالية، وهي جزء من مقاطعة سالرنو Salerno (بينهما مسافة 17 ميلا) كانت جزءا من ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية وحصلت على استقلالها في وقت مبكر من القرن الثاني عشر الميلادي، فخضعت لسيطرة النورمان ودخلت في علاقات هامة مع مصر خلال العهد الفاطمي. للمزيد أنظر: محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 63.

<sup>3</sup> - بيت المقدس: مدينة واسعة تحميها أربعة أسوار قوية مبنية على هيئة مربع، حيث أن جهاتها الأربع لها نفس الطول، تقع وسط جبال صخرية تحيط بها الكثير من الأودية القاحلة، خالية من الماء ليس بها أنهار أو آبار باستثناء بركة سليمان لذا يعتمد سكان المدينة والماشية على مياه المطر، ورغم ذلك تزدهر بإنتاج الحنطة ومختلف الأشجار والنباتات كأشجار التين والزيتون، الخروب.

للمزيد أنظر: دانيال الزوسي، وصف الأراضي المقدسة للحاجّ الزوسي دانيال الزاهب (1106م - 1107م)، تر. سعيد البيشاوي، تع. داود أبو هدبة، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، 2003م، ص. 48، 62؛ ثيودريش الألماني، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين للرحالة الألماني ثيودريش القرن الثاني عشر الميلادي - السادس الهجري، تر. سعيد عبد الله البيشاوي، تع. رياض شاهين، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، 2003م، ص. 56 - 59.

<sup>4</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 31.

<sup>5</sup> - محمد أحمد محمود النشار، «نشأة جماعتي الرهبان الفرسان الإسبتارية والداوية في الممالك المسيحية الإسبانية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي خلال القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري»، مجلة كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، العدد 7، (جانفي 1994م)، ص. 45.

<sup>6</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 33.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

خاصة لدى سكان مدينة بيت المقدس<sup>(1)</sup>، ثم بدلت الهيئة راعيها واتخذت اسم القديس يوحنا المعمدان<sup>(2)</sup>.

أما عن تأسيس هذا المشفى الذي استمدت منه الجماعة اسمها فيعود إلى الفترة التي سبقت قيام الحملة الصليبية الأولى<sup>(3)</sup>، حيث يروى أن حجاجا مسيحيين من مدينة أمالفي الإيطالية جمعوا بين الدين والتجارة<sup>(4)</sup>، ومنهم برزت عائلة الكونت مورو Mauro التي كانت من أغنى وأنبأ الأسر في هذه المدينة، ومن هذه الأسرة لمع اسم شخصين فيها هما مورو وابنه بانتاليون Pantaléon الذين أسسا لعلاقات تجارية كبيرة مع مصر والشام<sup>(5)</sup>، ونالا من الخليفة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427هـ - 487هـ / 1036م - 1094م) سنة 427هـ / 1048م وعدا بمنحهم منطقة كبيرة في مدينة بيت المقدس كي يؤسس عليها المباني التي يريدونها<sup>(6)</sup>، بين شارع السوق بالمدينة المقدسة وكنيسة القيامة (القبر

<sup>1</sup> - للمزيد أنظر: محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 65؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق) 489هـ - 690هـ / 1096م - 1291م، ط. 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1432هـ / 2011م، ص. 240 - 241؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 103.

<sup>2</sup> - القديس يوحنا المعمدان: هو سيدنا يحيى عليه السلام، يروى أنه ولد في المغاور الواقعة في منطقة كارم، وأقام المسيحيون كنيسة في مكان مولده عرفت باسم كنيسة القديس يوحنا، وقد قام الفرنجة بتجديدها أثناء غزوه للأراضي المقدسة ثم أعاد الفرنسيون بناءها مرة أخرى سنة 1674م. للمزيد أنظر: دانيال الروسي، المصدر السابق، ص. 37.

<sup>3</sup> - **وليم هايد**، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر. أحمد محمد رضا، مر. عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، 1985، ج. 1، ص. 116، 119؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 11.

<sup>4</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، نفسه، ص. 11.

<sup>5</sup> - **وليم هايد**، نفس المرجع، ج. 1، ص. 116؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 11.

تشير المؤرخة نبيلة إبراهيم مقامي أنه برز فيها عائلتان هما مورو وبنطالوني وهذان هما شخصان من نفس الأسرة فمورو هو والد بنطالوني وهو ما أشار إليه وليم هايد.

<sup>6</sup> - سليمان سامية، المرجع السابق، ص. 09.

المستنصر بالله (427هـ - 487هـ / 1036م - 1094م): اسمه أبو تميم معدّ، هو ابن الظاهر بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعزّ لدين الله الفاطمي، تولى أمر الخلافة الفاطمية بعد وفاة والده الظاهر سنة 427هـ / 1037م وبقي فيها حوالي ستين سنة فكان عهده أطول عهد في حكم الخلفاء الفاطميين، تميّز عهده بتضعف مركز الخلافة وتضافر أسباب زواله، حيث سادت الفوضى والحروب الأهلية بالإضافة إلى القحط وغلاء الأسعار، توفي سنة 487هـ / 1094م. =

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

المقدس<sup>(1)</sup>، ومن بين ما شيّدوه ديورا تكريما للسيدة العذراء عرف باسم دير القديسة مريم عند اللاتين وأمّنوا عليه رئيسا ورهبانا من إيطاليا، وبعد وقت قصير بنوا ديورا للقديسة مريم المجدلانية<sup>(2)</sup> كي يكون مأوى للنساء الحاجات تحت إشراف راهبات، ومع تزايد عدد الحجاج المسيحيين إلى الأراضي المقدسة تمّ بناء تكيّة ملحقة بالدير كانت هذه التكيّة هي إسبتار القديس يوحنا<sup>(3)</sup> الذي أخذت منه هذه الهيئة اسمها " هيئة الإسبتارية".

أمّا عن تاريخ تأسيس هذه المباني فإنّه وردت حوله عدّة روايات، فهناك من رأى أنّ إنشاءها كان بعد وفاة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386هـ - 411هـ / 999م - 1031م) الذي مارس اضطهادا على المسيحيين في بيت المقدس<sup>(4)</sup>، في حين رجّح كلاً من المؤرخين

---

=لمزيد أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت. ج. 4، ص. 78-84؛ عرب دكتور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، 2010م، ص. 39-40.

<sup>1</sup> - جوناثان رايلي سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1050م - 1310م)، تر. صبحي الجابي، ط. 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989م، ص. 39.

<sup>2</sup> - القديسة مريم المجدلانية: عاشت في عهد سيدنا المسيح عيسى عليه السلام، وقد عالجه من الأمراض التي كانت تعاني منها واتّبعته وصدّفته، وقد ذكرت في أكثر من موضع من كتاب العهد الجديد.

أنظر: دانيال الروسي، المصدر السابق، ص. 44.

<sup>3</sup> - دانيال الروسي، المصدر السابق، ص. 127، 130؛ جوناثان رايلي سميث، المرجع السابق، ص. 39-40؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 11؛ ميغور بروكتور، تاريخ الحروب الصليبية، تر. علي رمضان فاضل، الدار العالمية للكتب والنشر - الجيزة (مصر)، 2013م، ص. 111.

<sup>4</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 33.

الحاكم بأمر الله (386هـ - 411هـ / 999م - 1031م): هو ابن العزيز بن المعزّ لدين الله الفاطمي فاتح مصر، تولّى أمر الخلافة الفاطمية بعد وفاة والده سنة 386هـ / 999م وكان عمره إحدى عشرة سنة، كان مزاجيا في سياسته اضطربت أمور الدولة في عهده بسبب التفرقة الدينية والضرائب الباهظة ممّا أثار النزاع بينه وبين أهل السنّة انتهى بمقتله في 27 من شوال سنة 411هـ / 1031م.

لمزيد أنظر: ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن القلانسي)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت، 1908م، ص. 44-49؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 4، ص. 71-78؛ عرب دكتور، المرجع السابق، ص. 38-39؛ ستيفن رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية (الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس)، د. ط. د. ت.، ص. 60.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

جوناثان رايلي سميث ووليم هايد أن يكون تاريخ إنشاء هذه المباني المسيحية من طرف الأمالفيين ما بين سنتي 1063م إلى 1070م، ويستشهدان في ذلك بعدة أدلة منها:

\_ أن عام 1063م هو العام الذي تم فيه بناء أسوار الحي المسيحي في مدينة بيت المقدس وبالتالي من المرجح أن المباني الأخرى قد أقيمت بعده.

\_ أما عام 1070م إلى غاية عام 1076م فقد كانت بيت المقدس محل نزاع بين الفاطميين والسلاجقة الأتراك، وقد انتزعتها السلاجقة منهم سنة 1076م ولم يعملوا بالامتيازات التي منحت للمسيحيين من طرف الخليفة الفاطمي.

\_ كما أن سنة 1071م شهدت وفاة مورو "موروس" الأمالفي صاحب المبادرة في بناء هذه المنشآت المسيحية وبالتالي لا يمكن أن تكون قد بنيت بعده.

\_ وهناك من حدد سنة 436هـ / 1070م كتاريخ لتأسيس الدير الذي حمل اسم تكيّة القديس يوحنا<sup>(1)</sup>.

\_ كما أن سنة 1080م شهدت زيارة يوحنا أسقف أمالفي لمدينة بيت المقدس، وهذا الأخير رأى ملجأين للرجال والنساء شيدهما مواطنوه منذ بضع سنين في بيت المقدس<sup>(2)</sup>.

وهناك من ذكر سنة 1080م كتاريخ لتأسيس الهيئة<sup>(3)</sup>، أما اعتراف البابوية بهيئة فرسان الإسبترية فكان بتاريخ 13 فبراير 1113م / 507هـ إذ اصدر البابا باسكال الثاني Paschal II (1099م - 1118م) مرسوما اعترف فيه رسمياً بالهيئة الجديدة كما أقر ما لها

<sup>1</sup> - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص. 240؛ محمد أحمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 47؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 103؛ روني غروسيه، المرجع السابق، ص. 87؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، المرجع السابق، ص. 35.

<sup>2</sup> - جونثان رايلي سميث، المرجع السابق، ص. 41-43؛ وليم هايد، المرجع السابق، ج. 1، ص. 121-122.

<sup>3</sup> - جونثان رايلي سميث، نفس المرجع، ص. 43؛ نبيلة مقامي، المرجع السابق، ص. 11؛ هانس ابرهارد ماير، المرجع السابق، ص. 124.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

من أملاك في الشرق والغرب<sup>(1)</sup> ودانت هذه الطائفة للبابا<sup>(2)</sup>، وهنا يمكن أن نعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الرسمي لتأسيس هذه الهيئة باعتبارها هيئة دينية نالت شرعيتها من اعتراف البابوية لها.

وقد انضوت جماعة هذه الهيئة في بادئ الأمر تحت لواء النظام الديرى البندكتي الذي كان معروفا وسائدا في غرب أوروبا<sup>(3)</sup>، وبعد الاحتلال الصليبي لبيت المقدس تحررت هذه الهيئة وأجيز لها العمل كفرقة مستقلة عن الأديرة البندكتية وارتبطت مباشرة بالبابوية<sup>(4)</sup>، وكان معظم القائمين على هذه الهيئة عند تأسيسها رهبانا أمالفيين يخضعون لرئاسة مقدّم الهيئة، وأوّل مقدّم لها هو الرّاهب تانكي جيرارد

<sup>1</sup> - نبيلة مقامي، المرجع السابق، ص. 14؛ هانس ابرهارد ماير، المرجع السابق، ص. 124.

بسكال الثاني (1099م-1118م): اسمه الأوّل رونييه كان رجلا قديسا ومساعدًا أمينًا للباباوات الذين تعاقبوا على عرش البابوية أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، خلف البابا أوربان الثاني بعد انتخابه باسم باسكال الثاني، بلغ في عهده الصراع أوجّه بين البابوية والإمبراطورية حيث عاصر الإمبراطورين هنري الرابع وابنه هنري الخامس، أطلق عليه لقب الحبر العادل، توفّي في روما بتاريخ 21 جانفي 1118م.

للمزيد أنظر: نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ج. 1، 746-766.

<sup>2</sup> - محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 241.

<sup>3</sup> - محمّد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 48؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 103؛ محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 36.

النظام البندكتي: يعدّ أكثر الأنظمة تأثيرا في الحياة الديرية بالغرب الأوروبي، إذ تمتع بتأييد البابوية وعطفها، كان يقوم على ثلاثة أركان أساسية إنكار الذات، الطاعة، العمل، وقد وضع له صاحبه القديس بندكت (480م-543م) قانونا خاصا عام 529م لتنظيم حياة جماعته، لكن هذا النظام عرف نوعا من الفساد نتيجة لتعاظم ثروة هذا الدير وانغماس أتباعه في الشهوات والملذات ممّا استدعى حركة إصلاح جديدة.

للمزيد أنظر: ه. ا. ل. فشر، المرجع السابق، ص. 113؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص. 134؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، ص. 361-362؛ محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص. 103-104.

<sup>4</sup> - محمّد سهيل طقّوش، نفس المرجع، ص. 241؛ شفيق جاسر أحمد محمود، نفس المرجع، ص. 103؛ محمود سعيد عمران، نفس المرجع، ص. 112.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

Tenque Gérard (1080م - 1120م) الذي يعدّ المؤسس لها<sup>(1)</sup>، وقد اكتسب فيما بعد لقب حامي فقراء المسيح Gardien des Pauvres du Christ<sup>(2)</sup>.

وقد كانت نشأة الهيئة تتّصف بالبساطة والتّواضع، إذ اعتمد أعضاؤها على ثلاثة مبادئ أساسية أقسموا على التمسك بها مدى الحياة وهي الفقر، العفة، الطاعة<sup>(3)</sup>، كما أنّ هناك شروطا عديدة وضعها أعضاؤها للانخراط فيها منها :

\_ أن يكون الشّخص الرّاجب في الانضمام إليها من أبوين محترمين.

\_ أن يكون منتميا إلى طبقة النّبلاء وحاملا للقب الفروسية أو تتوقّر لديه صفات تؤهّله لنيل هذا اللقب.

\_ أن لا يكون قد مارس عملا سيئا يمسّ بالأخلاق.

- كما يجب على الشّخص الرّاجب في الانضمام الحضور إلى الدير كي يتمّ قبوله بموافقة أغلبية الإخوة الحاضرين في الدير<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - دانيال الزّوسي، المصدر السابق، ص. 130؛ محمّد أحمد محمود النّشار، المرجع السابق، ص. 47؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 11؛ محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 241؛ أسامة أحمد محمود نعيّرات، المرجع السابق، ص. 35؛ سليمان سامية، المرجع السابق، ص. 8.

جيرارد: هو أول مقدّم لهيئة الإسطبارية ولد عام 1040م، اختلف المؤرّخون حول موطنه الأصلي، هناك من قال بأنّه من قرية سكاله بالقرب من مدينة أمالفي بجنوب إيطاليا، وهناك من رأى أنّه من مدينة مدي Midi بفرنسا، وهناك من قال أنّه من إقليم بروفانس Provence، ورأي آخر يقول أنّه ينتمي إلى قرية مارتيني Martigne بجنوب فرنسا أيضا ثمّ رحل إلى قرية سكاله قرب مدينة أمالفي الإيطالية وأقام بها فترة طويلة من الزّمن فظنّ سكّانها أنّه من قريتهم، رحل إلى بيت المقدس سنة 1080م، وأصبح مقدّما للإسطبارية حتّى وفاته في 03 من سبتمبر عام 1120م عن عمر ناهز الثّمانين سنة، وقد نقل رفاته إلى مدينة مارتيني بإقليم بروفانس في جنوب فرنسا عقب سقوط عكا عام 1291م وهو ما يرجّح أن يكون من أصل فرنسي.

للمزيد أنظر: جوناثان رايلي سميث، المرجع السابق، ص. 43، 48؛ محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 34؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 11-12؛ سليمان سامية، نفس المرجع، ص. 48.

<sup>2</sup> - محمّد أحمد محمود النّشار، نفس المرجع، ص. 47.

<sup>3</sup> - جوناثان رايلي سميث، نفس المرجع، ص. 54؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 14؛ محمّد سهيل طقّوش، نفس المرجع، ص. 241.

<sup>4</sup> - سليمان سامية، نفس المرجع، ص. 11-12.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

أمّا عن لباس أعضائها فكان عبارة عن رداء طويل أسود اللون نقش عليه صليب أبيض له ثماني زوايا<sup>(1)</sup>.

وقد وضع راييموند دو باي Raymond de Pay (1125م- 1158م) خليفة الراهب جيرارد تانك على رأس الهيئة قانونا خاصا يتضمّن تسع عشرة مادة تتعلّق بتنظيم الهيئة وتحديد الحقوق والواجبات بين أعضائها وفرض النّظام بداخلها<sup>(2)</sup>.

وقد تحوّلت هيئة الإستبارية تدريجيا من هيئة خيرية تعنى بالبرّ والإحسان ورعاية المرضى وإيواء الفقراء إلى هيئة دينية عسكرية في عهد راييموند دو باي، إذ صار لها نشاط حربي واسع لمواجهة خطر المسلمين، وقد كوّنّت جزءا هاما من الجيش الصليبي لحماية الأراضي المقدسة وقتال المسلمين في أيّ مكان<sup>(3)</sup> وعلى مدى عقود طويلة بعد أن كثر أتباعها وتعاضمت ثروتها.

ولا يوجد تاريخ محدد لهذا التحوّل في مسار الهيئة إذ اختلفت آراء المؤرخين في ذلك، فهناك من ذكر أوائل القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وهناك من رأى سنة 1118م/ 512هـ<sup>(4)</sup>، وقيل سنة 1128م/ 522هـ، وقيل أيضا سنة 1137م/ 532هـ، وأقرب هذه الآراء إلى الحقيقة يمكن أن يكون الرّأي القائل سنة 1128م/ 522هـ<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 14.

<sup>2</sup> - جوناثان رايلي سميث، المرجع السابق، ص. 50- 51.

ريموند دو باي (1125م- 1158م): يعدّ المؤسس الحقيقي لهيئة الإستبارية، ولد في مقاطعة دوفينييه Dauphiné الفرنسية، كان رجل سياسة نشطا اشتهر بالبرّ والورع كما اتّصف بالحزم والشّدّة وعدم الرّحمة في تطبيق قوانين الهيئة وإدارتها، توفّي في الفترة ما بين سنتي 1158م- 1160م.

للمزيد أنظر: جوناثان رايلي سميث، نفس المرجع، ص. 48.

<sup>3</sup> - رونييه غروسويه، المرجع السابق، ص. 85؛ جوناثان رايلي سميث، نفس المرجع، ص. 55- 56؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 14- 16؛ محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 240- 241.

<sup>4</sup> - دانيال الروسي، المصدر السابق، ص. 130؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 103.

<sup>5</sup> - للمزيد أنظر: محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 38.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

أما عن أسباب تحوّلها (هيئة الإستراتيجية) إلى المنحى العسكري فيمكن حصرها في مجموعة من العوامل منها:

\_ وفاة جيرارد تانكي مقدّم الهيئة سنة 514هـ / 1120م الذي كان نشاطه منكبًا أساسا على العمل الخيري المتعلّق بإسعاف المرضى ومساعدة الفقراء من الحجّاج المسيحيين، وعندما تولّى أمرها رايmond دو بوي الذي اتّصف بالحزم والشّدّة فأعطى دفعا قويًا للهيئة.

\_ تزايد أتباع الهيئة وتعاضم ثروتها وممتلكاتها وهو ما سمح لها بتوفير الطّاقة البشريّة والمادّيّة للتّعبئة وتكوين الجيوش الخاصّة بها.

\_ تأسيس هيئة فرسان الدّاويّة سنة 1118م / 512هـ كتنظيم جديد منافس لهيئة الإستراتيجية، والتي كانت هيئة عسكريّة منذ نشأتها<sup>(1)</sup>.

\_ الصّعوبات التي واجهت الصّليبيين في بلاد الشّام بعد الحملة الصّليبيّة الأولى نتيجة لنقص الدّعم البشري الأوروبي الذي لم يكن منظّمًا ومستمرًا لدعم الوجود الصّليبي هناك، وعدم استقرار الحجّاج المسيحيين الوافدين إلى بيت المقدس وعودتهم إلى بلدانهم، حتّى أن احتلال الصّليبيين للبلاد لم يكن احتلالا كاملا فالريف كان يحوي أعدادا كبيرة من سكان البلاد المسلمين فأصبح هؤلاء محلّ تهديد للصّليبيين هناك من خلال الهجمات التي يشنّونها عليهم وهو ما دفع مثل هذه الهيئة إلى تجنيد أتباعها ودفعهم لحمل السّلاح وقتال المسلمين دفاعا عن مصالحهم وعن الوجود الصّليبي هناك<sup>(2)</sup>.

\_ ضعف الإمارات الصّليبيّة في بلاد الشّام مثل إمارة أنطاكية التي ضعفت بسبب النزاعات الداخليّة وتزايد قوّة آل زنكي في الموصل وتهديدها للصّليبيين ممّا دفع ريموند كونت طرابلس إلى منح هيئة الإستراتيجية عدّة قلاع للدّفاع عن الوجود الصّليبي في بلاد الشّام.

<sup>1</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السّابق، ص. 39.

<sup>2</sup> - محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 37؛ ميغور بروكتور، المرجع السّابق، ص. 113.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

فكلّ هذه العوامل أدت إلى تحوّل نشاط هيئة الإِسبتاريّة من هيئة دينيّة خيريّة إلى هيئة دينيّة عسكريّة.

### 3 \_ 2 / نشأة هيئة فرسان الداويّة:

تعدّ هيئة فرسان الداويّة ثاني هيئة دينيّة ظهرت في الأراضي المقدسة بعد تأسيس هيئة فرسان الإِسبتاريّة، وقد عرفت هذه الهيئة في المصادر العربيّة باسم فرسان المعبد أو الداويّة أو الدبويّة، أمّا في المصادر الأجنبيّة فعرفوا بعدة أسماء منها جنود السيّد المسيح الفقراء *Les Chevaliers du Temple* أو فرسان المعبد *Templiers Pauvres Soldats du Christ* وغيرها من الأسماء، نشأت هذه الهيئة بعد الحملة الصليبيّة الأولى واستقرار الصليبيين في بلاد الشام<sup>(1)</sup>، حيث ظهرت حاجتهم لتوفير الأمن والرعاية للحجاج المسيحيين بعد ردّ فعل المسلمين العنيف ضدّهم بكثرة غاراتهم وقطع الطرق عليهم وسلبهم، فأصبحت هناك حاجة ملحّة لوجود مثل هذه الهيئة لتأمين الحجاج<sup>(2)</sup>.

وقد يكون هناك دوافع أخرى غير رعاية الحجاج وحمايتهم منها رغبة مؤسسي هذه الهيئة في جمع المال والثروة والحصول على الشهرة وتقليد الغير مثلما فعل فرسان هيئة الإِسبتاريّة الذين ذاع صيتهم بفعل أعمالهم الخيريّة التي كانوا يقومون بها فانهالت عليهم الهبات والعطايا من مختلف أقطار العالم المسيحي.

ويرجع الفضل في وضع أسس هذه الهيئة ونظمها لاثنين من الفرسان زارا الأراضي المقدسة في عام 1118م هما هيو دي باين *Hugo de Payns* وجودفري دي سانت أومر

<sup>1</sup> - محمد محمود التّشار، نشأة جماعتي الرّهبان ...، ص. 45؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نصوص مختارة من كتاب *fifty documents in the medieval history*، ترجمة وتعريب ليلي عبد الجوّاد إسماعيل، القاهرة، 1998م، ص. 188.

<sup>2</sup> - وليم الصّوري، الأعمال المنجزة في ما وراء البحار (الحروب الصليبيّة)، تر.، نع. حسن حبشي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1992، ج. 2، ص. 345.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

Geofforey de St. Omer<sup>(1)</sup>، ومعهما ما بين سبعة وتسعة من زملائهم وجميعهم من أصل فرنسي نذروا أنفسهم للرهبانية وخدمة القوات الصليبية<sup>(2)</sup>، فحصلوا على تصريح عام 1118م من بطريك بيت المقدس<sup>(3)</sup>، الذي رحّب بهم ترحيبا عظيما فأقسموا أمامه على المحافظة على الشّعائر الثلاث: العفة والفقر والطاعة<sup>(4)</sup>، كما أقسموا اليمين أيضا على حمل السلاح وقتال المسلمين<sup>(5)</sup>، وبالتالي نجد أنّ هذه الهيئة الناشئة تبنت سياسة حربية عدائية ضدّ المسلمين وتحمل صبغة عسكرية منذ نشأتها، ولم يكن هؤلاء الفرسان من رجال الدّين بل كانوا علمانيين وهو ما نستخلصه ممّا ذكره وليم الصّوري: " ولم يكونوا ينتمون إلى كنيسة معينة."<sup>(6)</sup>.

وقد لقيت هذه الهيئة الناشئة كلّ الدّعم والتّشجيع من طرف السلّطين الدّينية والزّمنية ربّما للدور الهام لمثل هذه الهيئات في تثبيت الوجود الصليبي كما كان الحال مع هيئة الإسبتارية، أو لحاجتهم الماسّة إليها خاصّة وأنّ الصليبيين كانوا يعانون في هذه المرحلة من نقص المدد البشري واشتداد هجمات المسلمين عليهم في المنطقة، فقد وجد هؤلاء كلّ التّرحيب من طرف جورموند بطريك بيت المقدس في نهاية محرّم 512هـ/ أبريل 1118م الذي في

<sup>1</sup> - وليم الصّوري، المصدر السابق، ج. 2، ص. 345؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السابق، ص. 188؛ محمّد أحمد محمود النّشّار، المرجع السابق، ص. 45؛ محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 39؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، المرجع السابق، ص. 35.

هيو دي باين: هو فارس من أصل فرنسي ينحدر من عائلة نبيلة في إقليم شامباني، ولد في عام 1070م، اشترك في الحملة الصليبية الأولى 1096م - 1099م، وهو مؤسس هيئة فرسان الداوية وهو أول مقدّم لها من تأسيسها سنة 1118م إلى غاية وفاته في 24 من شهر ماي 1136م.

للمزيد أنظر: محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 39؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 17 - 18؛ هشام البطل، فرسان المعبد ودورهم العسكري في الحروب الصليبية، مكتبة النافذة - الجزيرة، 2011م، ص. 220 - 223.

<sup>2</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 188.

<sup>3</sup> - محمّد أحمد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 45.

<sup>4</sup> - وليم الصّوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 345.

<sup>5</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 188.

<sup>6</sup> - وليم الصّوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 345.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

عده تأسست الهيئة<sup>(1)</sup>، كما وجدوا كل التشجيع والترحيب من طرف بلدوين الثاني Baldwin II (1118م - 1131م / 512هـ - 525هـ) ملك بيت المقدس الصليبي الذي منح جزءا من قصره لإقامة هؤلاء الفرسان وجزءا آخر منه لإقامة شعائرهم الدينية<sup>(2)</sup>، وهذا الجزء المخصّص لهم داخل القصر هو نفسه المسجد الأقصى الشريف الذي سمّاه الصليبيون معبد سليمان Temple de Saloman أو هيكل سليمان ويقع جنوب قبة الصخرة الشريفة لذلك عرفوا باسم فرسان المعبد<sup>(3)</sup>.

وأوكلت لهؤلاء الفرسان مهمة حماية الحجاج المسيحيين وتأمين الطريق لهم من هجمات المسلمين<sup>(4)</sup> على طول الخط الممتد من يافا على ساحل البحر الأبيض المتوسط

<sup>1</sup> - محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 40.

جورموند: رجل دين من أصل فرنجي من بلدة بكويني من أسقفية أميين، أصبح بطريرك لبيت المقدس عقب وفاة البطريرك أرنولف في 18 أبريل من عام 1118م، وبقي في هذا المنصب لمدة قاربت عشرة سنوات، حيث توفي في عام 1128م بسبب مرض خطير أصابه.

للمزيد أنظر: وليم الصوري، المصدر السابق، ج. 2، ص. 344؛ وليم الصوري، نفس المصدر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ج. 3، ص. 66-67.

<sup>2</sup> - وليم الصوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 345.

بلدوين الثاني: هو بلدوين دي بوج Baldwin de Bourg قريب بلوين الأول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية وخليفته على إمارة الرها عام 493هـ / 1100م، ثم خليفته على مملكة بيت المقدس بعد وفاته " بلدوين الأول" سنة 512هـ / 1118م وحمل اسم بلدوين الثاني، أنجب ابنة عرفت بالملكة ميليسند Melisende التي تزوجت بالملك فولك الأنجوي سنة 522هـ / 1128م وأنجبت منه بلدوين الثالث وعموري الأول، توفي في بيت المقدس بتاريخ 21 أوت من عام 1131م.

للمزيد أنظر: وليم الصوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 335-342؛ ج. 3، ص. 76-77؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، المرجع السابق، ص. 80، 98.

<sup>3</sup> - سعيد عبد الفتاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السابق، ص. 189؛ محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 40؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص. 241-246؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، نفس المرجع، ص. 35؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 105-106؛ هانس ابرهارد ماير، المرجع السابق، ص. 122.

<sup>4</sup> - وليم الصوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 345؛ محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 40.

يافا: مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط بناها الكنعانيون، واسمها مشتق من كلمة يافي الكنعانية وتعني الجميل، ويعدّ ميناؤها أحد أقدم الموانئ في العالم القديم، تشتهر بأشجار الكروم والبرتقال والليمون.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 2002م، مج. 1، ص. 364-365؛ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات، نفس المرجع، ص. 94.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

إلى بيت المقدس وهو من أكثر الطرق صعوبة ووعورة وخطرا لوقوعه عبر الجبال الصخرية<sup>(1)</sup>.

كما وفر لهم الملك بلدوين الثاني والنبلاء وبطيريك بيت المقدس ورجال الكنيسة أوقافا خاصة بالهيئة مما تمتلكه أيديهم أصبحت مداخلها تدرّ على هؤلاء الفرسان ما يسدّ حاجتهم ويلبّي مطالبهم من مأكل وملبس<sup>(2)</sup>.

ولتنشيت دعائم هذه الهيئة وضمان بقائها واستمرارها قام مؤسسها هيو دي باين بزيارة عمل إلى الغرب الأوروبي عام 1127م لكسب الدعم المادي والبشري والمعنوي للهيئة من خلال جمع الصدقات لمساعدة فقراء الأراضي المقدسة<sup>(3)</sup> وكسب اعتراف ودّ ملوك وأمراء غرب أوروبا، حيث حطّ بفرنسا بإقليم نورمانديا Normandie حيث تلقاه الملك هنري الأول Henry I بحفاوة وترحاب وقدم له كنزا عامرا من الذهب والفضة، ثمّ سافر إلى إنجلترا فالتقى بنبلائها الذين قدّموا له أموالا طائلة<sup>(4)</sup>، وتكرّر الأمر نفسه في اسكتلندا<sup>(5)</sup>، ثمّ في إسبانيا حيث انهالت عليه التبرّعات من مختلف طبقات المجتمع كما اقتدى به البعض وسلكوا سبيله فرحلوا معه إلى بلاد الشام<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 17؛ هانس ابرهارد ماير، المرجع السابق، ص. 122.

<sup>2</sup> - وليم الصوري، المصدر السابق، ج. 2، ص. 345.

<sup>3</sup> - سعيد عبد الفتاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السابق، ص. 189.

<sup>4</sup> - سعيد عبد الفتاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 189؛ محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 42.

هنري الأول: هو الإبن الأصغر لوليم الفاتح دوق نورمانديا وملك إنجلترا (1047م - 1087م)، تولّى الملك خلفا لأخيه وليم الثاني الذي أصيب بسهم في رحلة صيد فأرداه قتيلا سنة 1100م، قام بعدة إصلاحات داخل مملكته مازالت بعض القوانين منها سارية المفعول إلى اليوم في إنجلترا، توفي سنة 1135م فتولّت الأمر من بعده ابنته ماتيلد التي لم يرز الإنجليز بحكمها فتمّ عزلها وتولّى الحكم خلفا لها ابن أختها "هنري الأول" ستيفن ابن كونت بلوا الفرنسي.

للمزيد أنظر: نظير حسان سعداوي، تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والحديثة، دار النهضة العربية - القاهرة، 1968م، ص. 72 - 76.

<sup>5</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 42.

<sup>6</sup> - سعيد عبد الفتاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 189.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

وفي عام 1128م حققت الهيئة الناشئة دعماً سياسياً له شأن كبير عندما حصلت على موافقة الأوساط الكنسية في الغرب الأوروبي خلال أعمال مجمع تروي Troy بمقاطعة شامباني الفرنسية المنعقد بتاريخ 13 من جانفي 1128م، الذي حضره عدد من الأساقفة ورؤساء الأديرة بالإضافة إلى البانو Albanou مندوب البابا<sup>(1)</sup> ورئيس هيئة فرسان الداوية هيو دي باين<sup>(2)</sup>، وفي هذا المجمع قام مقدّم دير كليرفو القديس برنارد دي كليرفو St. Bernard de Clair vaux بدور بارز في الدفاع عن هذه الهيئة الناشئة والدعاية لها، حيث ألقى خطبة امتازت بالفصاحة وقوة البيان في مدح الفروسية الجديدة ممّا ضمن بداية قوية ومساندة واسعة في الأوساط الكنسية بالغرب الأوروبي لهذه الهيئة الجديدة<sup>(3)</sup>.

وعن الدوافع التي جعلت القديس بيرنارد يتبنّى هيئة فرسان الداوية ويتحمّس لها على غرار الدوافع الدينية توجد هناك مصالح عائلية لأنّ أحد الفرسان الذين أسسوا الهيئة يمتّ بصلة قرابة مباشرة له وهو ابن عمّه أندري دي مونبار André de Mont Bard<sup>(4)</sup>، وربما هو يسعى من خلال هذا إلى مدّ نفوذ هيئة السسترشيان Cisterciens<sup>(5)</sup> التي ينتمي إليها إلى خارج أوروبا وإيجاد سند عسكري لها من خلال وقوفه إلى جانب فرسان الداوية والدليل

<sup>1</sup> - وليم الصوري، المصدر السابق، ج. 2، ص. 346؛ محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 41.

<sup>2</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 18.

<sup>3</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 41؛ هانس ابرهارد ماير، المرجع السابق، ص. 122.

القديس برنارد: شخصية صليبية بارزة ولد في عام 1090م وتوفي سنة 1153م، كان عليماً له وزنه في الساحة السياسية إذ يحتكم إليه الملوك فيما شجر بينهم من خلافات، كما كان مستشاراً للبابا أيوجين الثالث، وهو من أشهر أتباع هيئة السسترشيان التي تأسست بفرنسا ثم خرج عنها وأسس لأتباعه ديبرا في منطقة منزلة أطلق عليها اسم الوادي الصافي Claire Vallée التي حرّفت فيما بعد إلى كليرفو وأصبحت لقباً له طوال حياته وبعد موته، كما كان المروج الأول للحملة الصليبية الثانية على المشرق الإسلامي عام 1144م والتي فشلت فشلاً ذريعاً.

للمزيد أنظر: نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 19؛ هشام البطل، المرجع السابق، ص. 22-23.

<sup>4</sup> - هشام البطل، نفس المرجع، ص. 23.

<sup>5</sup> - هيئة السسترشيان: هي هيئة دينية مسيحية كاثوليكية، تأسست سنة 1095م على يد جماعة من هيئة الكارثوسيان (عشرون راهباً) على رأسهم راهب فرنسي يدعى روبرت دي موليسم Robert de Molesme، وأسسوا لهم ديبرا بمدينة ديجون Dijon "دير سيثو"، وأصبح لهذه الهيئة 530 ديبرا مع نهاية القرن الثاني عشر ميلادي ومن أشهر أتباعها القديس برنارد دي كليرفو.

للمزيد أنظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص. 107-108؛ هشام البطل، نفس المرجع، ص. 22.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

على ذلك أنّ أغلب من حضر المجمع هم من هذه الهيئة "السسترشيان"، لهذا بذل القديس برنارد كلّ ما في وسعه لنصرة هذا التنظيم الجديد مستغلاً ما يتمتع به من نفوذ في الأوساط الكنسيّة والسّياسيّة بالغرب الأوروبي، وقد أقرّ المجتمعون في هذا المجمع وبأمر من البابا هونوريوس الثاني Honorius II (1124م - 1130م) وضع نظام للهيئة<sup>(1)</sup> يعدّ بمثابة قانون تسيير عليه، صاغه القديس بيرنارد، حدّدت فيه الأدوار لكلّ عنصر من عناصرها<sup>(2)</sup>.

وفي إطار حشد الدّعم للهيئة دائماً قام رئيسها هيو دو باين بزيارة لفرنسا عام 1129م لجذب التّبلّاء الفرنسيّين حيث حطّ بعدّة مقاطعات منها لومان Lemmens، وبورجنديا Burgendy، وأنجو Anjou، وبواتو Poitou، وفلاندرز Flanders، وقد حصل على دعم مادّي ومعنوي لصالح هذا التّنظيم<sup>(3)</sup>، ومن هنا تضاعفت ممتلكات الهيئة وتزايد عدد أفرادها بعد أن كان عددهم حوالي تسعة فرسان عند عقد مجمع تروّي أي بعد تسع سنوات من تأسيسها وهذا حسب ما ورد في رواية وليم الصّوري<sup>(4)</sup>، فصار لها ممتلكات وإقطاعات داخل الأراضي المقدّسة وخارجها امتدّت حتّى إلى إنجلترا بمقاطعة إيسكس Essex، وأوكسفورد Oxford، وكليركنويل Clerkonwell، وهيرتفورد شير Hertford shire، وكامبردج Cambridge<sup>(5)</sup>، وكذلك فرنسا وإسبانيا.

أمّا عن الاعتراف الرّسمي للبابويّة بهيئة فرسان الدّاويّة فكان سنة 1139م حينما أصدر البابا أنوسنت الثاني Innocent II (1130م - 1143م) مرسوما اعترف فيه بهذا التّنظيم<sup>(6)</sup> وبالتالي اكتسبت الهيئة صبغة شرعيّة لممارسة نشاطها العدائي ضدّ المسلمين تحت راية البابويّة.

<sup>1</sup> - وليم الصّوري، المصدر السّابق، ج. 2، ص. 346.

<sup>2</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السّابق، ص. 18 - 19.

<sup>3</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السّابق، ص. 42.

<sup>4</sup> - وليم الصّوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 346.

<sup>5</sup> - محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 42.

<sup>6</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السّابق، ص. 190.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

وقد ظلّ فرسان هيئة الداوية في بداية عهدهم يعيشون حياة بسيطة متواضعة يرتدون ملابس غير موحّدة ممّا يجود به المحسنون من الصليبيين عليهم<sup>(1)</sup>، حتّى تمّ توحيد زيّهم عند عقد المجلس الكبير لفرسان الداوية في باريس عام 542هـ / 1147م بحضور ملك فرنسا لويس التاسع Louis IX والبابا أوجين الثالث Eugenius III الذي أعطى لفرسان الهيئة أمرا بارتداء رداء أبيض نقش عليه صليب باللون الأحمر بالنسبة للفرسان من طبقة النبلاء، أمّا الفرسان من غير طبقة النبلاء أو ما يعرف بالسيرجندية أو السيرجنت Sergants فخصّص لهم الرداء الأسود وعليه صليب أحمر أيضا<sup>(2)</sup>، وترمز حمرة الصليب إلى التّضحية والشّهادة أمّا البياض فرمز العقّة والطّهارة.

ومع ظروف الحرب واشتراك هؤلاء الفرسان في القتال صاروا يرتدون ملابس كتّانية وقمصان حديدية ونطاقات تحمل سيوف طويلة وفوق هذه الملابس ارتدوا الرداء الأبيض أو السّواد، كما لبسوا على رؤوسهم خوذات حمراء<sup>(3)</sup>، وقد يكون ارتداء فرسان الداوية (المعبد) للرداء الأبيض هو تأثرهم بهيئة السسترشيان التي ينتمي إليها بعض فرسان هذه الهيئة (الداوية)، أو لتأثرهم بأفكار القديس برنارد دو كليرفو الذي يعدّ من أبرز عناصر هيئة السسترشيان التي أطلق على أتباعها اسم الرهبان البيض نسبة إلى الملابس البيضاء التي كانوا يرتدونها.

<sup>(1)</sup> - وليم الصّوري، المصدر السابق، ج. 2، ص 345-346؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السابق، ص. 190؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 20.

<sup>(2)</sup> - وليم الصّوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 346؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 190؛ محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 42؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 20؛ محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 242؛ شفيق جاسر أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 107.

السيرجنت أو السيرجندية: هم فرسان من غير طبقة النبلاء يلون مباشرة فئة الفرسان من طبقة النبلاء، وهم ينحدرون من عائلات محترمة، وكان لكلّ فارس من النبلاء إثنين من فرسان السيرجنت يعتنون بأمّنته وأسلحته ويقومان بخدمته ويحاربون جنبا إلى جنب مع الفرسان النبلاء.

للمزيد أنظر: وليم الصّوري، نفس المصدر، ج. 2، ص. 346؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 192-193.

<sup>(3)</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 190.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

كما كانت لفرسان هيئة الداوية راية ذات لونين هما الأبيض، فالبياض رمز إخلاصهم للسيد المسيح وهو رمز الشهادة في الإنجيل أمّ السواد فيدلّ على قسوتهم على أعدائهم، ونقشوا عليها (الراية) العبارة التالّية: (لا تعطينا نحن النصر يا ربّ، ولكن أعطه لمجدك).<sup>(1)</sup>، وكان الشرط الأساسي للالتحاق بالهيئة في بادئ الأمر أن يكون العضو من الفرسان<sup>(2)</sup> ومن الفرنسيين فحسب<sup>(3)</sup>، لهذا ظلّ عدد أعضائها ضئيلا كما ذكر وليم الصوري إذ لم يتجاوز التسعة فرسان منذ نشأتها سنة 524هـ / 1118م إلى غاية عقد مجمع تروي سنة 534هـ / 1128م<sup>(4)</sup>.

وقد اشتهرت الهيئة بحسن التنظيم والإدارة ممّا أكسبها أهميّة سياسية وحربيّة واقتصاديّة كبيرة<sup>(5)</sup>، بفضل القوانين التي وضعها القديس برنارد لها والمراسيم التي سنّها الباباوات لصالحها فيما يتعلّق بالهبّات والعطايا<sup>(6)</sup>، ويأتي على رأس الهيئة من حيث التنظيم مقدّم الهيئة الذي يعدّ أعلى منصب فيها، حيث يتمّ انتخابه بطريقة معقّدة من طرف اثني عشر راهبا يختارونه وهو عدد حواربيّ السيد المسيح عليه السّلام، ويشترط في مقدّم الهيئة أن يكون فارسا وابنا شرعيّا لفارس، وله سلطة شبه مطلقة في إدارة الهيئة قراراته لا تنتقد إلاّ عن طريق المجلس العامّ للهيئة كما له سلطة تعيين المندوبين، ومع تطوّر الهيئة صارت له سلطة إصدار القوانين وقبول أعضاء جدد فيها<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، المرجع السّابق، ص. 190.

<sup>2</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السّابق، ص. 19.

<sup>3</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 189.

<sup>4</sup> - وليم الصوري، المصدر السّابق، ج. 2، ص. 346.

<sup>5</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 190؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 20.

<sup>6</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السّابق، ص. 42.

<sup>7</sup> - سعيد عبد الفتّاح عاشور، حسنين ربيع، نفس المرجع، ص. 191.

شهدت بلاد الشام ميلاد هيئة جديدة إلى جانب هيئتي الإسطبارية والدأوية، هذه الهيئة حملت اسم هيئة فرسان التيوتون وكان مؤسسوها من العنصر الألماني حيث ظلت الصفة الألمانية ملازمة لها حتى آخر عهدها، ويرجع تأسيسها إلى عدة دوافع وأسباب منها:

\_ مشكلة اندماج الألمان مع غيرهم من الصليبيين داخل الإمارات الصليبية في المشرق الإسلامي، لأن السيادة كانت للعنصر الفرنسي اجتماعيا وثقافيا وقد كانت الفرنسية هي السائدة بين الصليبيين أما اللاتينية فكانت تستخدم في المراسلات، وبالتالي وجد الحجاج والمرضى الألمان لاسيما العامة منهم مشكلة في من يفهمهم ويتحدث بلغتهم المحلية<sup>(1)</sup>.

\_ الأخطار التي كانت تهدد وتعترض الحجاج الألمان في طريقهم إلى المزارات المسيحية في الأراضي المقدسة خاصة مع تزايد أعدادهم<sup>(2)</sup>.

\_ رغبة ملوك بيت المقدس وحكام الإمارات الصليبية بالمشرق الإسلامي في تعزيز نفوذهم لمواجهة خطر المسلمين من خلال هذه الهيئات العسكرية التي أثبتت مدى أهميتها في ذلك من خلال نشاط هيئتي الإسطبارية والدأوية.

\_ التنافس ما بين الفرنسيين والألمان من أجل بسط النفوذ والسيطرة والتوسع خارج أوروبا فتأسيس الفرنسيين لهيئة الدأوية دفع الألمان إلى تأسيس هيئة التيوتون.

\_ الرغبة في جمع المال والثروة والبحث عن الشهرة قد يكون دافعا مهما لتأسيس هذه الهيئة تقليدا لهيئتي الإسطبارية والدأوية اللتين ذاع صيتهما في أقطار واسعة بالغرب الأوروبي.

<sup>1</sup> - يوشع براور، عالم الصليبيين، تر. تق. تع. قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- مصر، 1999م، ص. 147؛ حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي 1190م - 1291م / 586هـ - 690هـ، تق. جوزيف نسيم يوسف، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1989م، ص. 64؛ صلاح محمد ضبيح، المرجع السابق، ص. 352 - 353؛ محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 43.

<sup>2</sup> - محمد مؤنس عوض، نفسه، ص. 43.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

أما عن نشأة هذه الهيئة تذكر الروايات أن أحد التجار الألمان ومعه زوجته<sup>(1)</sup> كانا يسكنان في مدينة بيت المقدس رأيا عدم قدرة الحجّاج الألمان على الحديث بلغة سكّان المدينة، الذين تغلّبت عليهم اللغة الفرنسيّة واللاتينيّة ممّا دفعهما إلى بناء مستشفى ألمانيّة فوق قطعة أرض تابعة له لإيواء وعلاج فقراء ومرضى التّيوتون فأصبح نقطة استقطاب للحجّاج الألمان، ومع ازدياد أعدادهم حصل هذا التّاجر على موافقة بطريرك بيت المقدس لبناء كنيسة صغيرة بالقرب من المستشفى على اسم السيّدة مريم العذراء، وكان ينفق عليهما من ماله الخاص<sup>(2)</sup> ومن صدقات بعض المحسنين ومع مرور الوقت حذا بعض الألمان حذوه فتبرّعوا بأموالهم وكرّسوا حياتهم لخدمة المستشفى والفقراء والمرضى الألمان<sup>(3)</sup>.

وقد أشار الرّحالة الألماني يوحنا فورزبورغ John de Wurzburg أثناء رحلته إلى الأراضي المقدّسة عام 571هـ/ 1175م إلى هذه المنشآت الألمانيّة التي أقيمت لشرف واسم القديسة مريم وتسمّى بيت الألمان، وأشار أيضا أنّه لا أحد يستطيع أن يقدّم الصدقات إلاّ إذا كان ألمانيّا<sup>(4)</sup>، ممّا يدلّ على أنّ تأسيس هذه الهيئة كان على أساس قومي ومنافسة للفرنسيين الذين أسّسوا هيئة الدّاويّة والإنجليز الذين أسّسوا هيئة الإسبتاريّة.

<sup>1</sup> - لم تحدّد الروايات سواء المعاصرة لتلك الفترة أو المتأخّرة عنها اسم هذا الرّجل وزوجته، وأشار البعض إلى أنّه ربّما شارك في الاستيلاء على القدس، وإن كان ذلك مستبعدا لأنّ اسمه لم يعرف فكيف ثبتت مشاركته في الحملة على القدس، لذا قد يكون هذا الشخص قد وفد على المدينة في صفة حاجّ أو تاجر بعد نجاح الحملة واستقرّ هناك.

للمزيد أنظر: حسن عبد الوهّاب حسين، المرجع السابق، ص. 61.

<sup>2</sup> - حسن عبد الوهّاب حسين، نفس المرجع، ص. 63.

<sup>3</sup> - صلاح محمّد ضبيّع، المرجع السابق، ص. 355-356؛ محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 43.

<sup>4</sup> - محمّد مؤنس عوض، نفسه، ص. 43.

يوحنا الفورزبورغي: رحالة ألماني من بلدة فورزبورغ الواقعة شمال بافاريا على ضفاف نهر المين Main، قام برحلة إلى الأراضي المقدّسة زار من خلالها مملكة بيت المقدس الصليبيّة خلال الفترة الممتدّة ما بين سنتي 1160م-1170م. للمزيد أنظر: محمّد مؤنس عوض، الرّحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبيّة 1099م-1187م، القاهرة، 1992م، ص. 124-134.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

ولم تحدّد الروايات تاريخاً لتأسيس هذا المستشفى والكنيسة<sup>(1)</sup> ولا مكان وجودهما في مدينة بيت المقدس، فالمؤرخ براور Brauwer ذكر أنّهما يعودان إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي<sup>(2)</sup>، بينما هناك رأي آخر يشير إلى أنّ ذلك حدث في بدايات عهد بلدوين الأول (1101م - 1118م) ملك بيت المقدس<sup>(3)</sup>، بينما هناك من قال أنّ ذلك تمّ في عام 513هـ / 1118م<sup>(4)</sup>، وربما يكون صاحب هذا الرأي قد اختلط عليه الأمر بين تاريخ تأسيس هيئة فرسان الداوية وهيئة فرسان النيوتون، في حين ذكر البعض من المؤرخين أنّ ذلك تمّ في سنة 523هـ / 1128م<sup>(5)</sup> وهو الرأي الأرجح والأقرب إلى الصواب.

أمّا عن مكان تواجد هذه المنشآت فهي بأحد الشوارع التي تمتدّ من البوابة الجنوبية الغربية لمدينة بيت المقدس عند جبل صهيون إلى ميدان فرسان الداوية أسفل مساكن الأرمن<sup>(6)</sup>، وقد اعتبر هذا التنظيم "النيوتون" في بادئ الأمر جزءاً من هيئة فرسان الإسطبارية "القديس يوحنا"<sup>(7)</sup>، فالقائمين على خدمة المرضى والفقراء الألمان داخل هذا التنظيم "النيوتون" كانوا تابعين لهيئة الإسطبارية<sup>(8)</sup>، لاسيما أنّ مؤسسها في بيت المقدس هم من الفرنج ذوي الأصل الألماني، وهو ما أوضحه المؤرخ لامونت Lamonte من خلال خطاب البابا سلسنتين الثاني Célestin II (1143م - 1144م) عام 538هـ / 1143م الذي منح فيه حكماً ذاتياً محدوداً لفرسان هيئة النيوتون في إطار هيئة الإسطبارية، حتّى النصّ العربي الذي تحدّث عن

<sup>1</sup> - هناك عدّة آراء ذكرها حسن عبد الوهّاب حسين حول تأسيس هذا المستشفى الألماني .

أنظر: حسن عبد الوهّاب حسين، المرجع السابق، ص. 61-64.

<sup>2</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 147.

<sup>3</sup> - محمّد مؤنس عوض، تاريخ الحروب الصليبية، ص. 43؛ صلاح محمّد ضبييع، المرجع السابق، ص. 354.

<sup>4</sup> - صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 355.

<sup>5</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 21؛ صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 354.

<sup>6</sup> - يوشع براور، الإسطبان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، تر. عبد الحافظ عبد الخالق البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر، 2001م، ص. 327؛ حسن عبد الوهّاب حسين، نفس المرجع، ص. 64؛ صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 355.

<sup>7</sup> - يوشع براور، عالم الصليبيين، ص. 147-148.

<sup>8</sup> - حسن عبد الوهّاب حسين، نفس المرجع، ص. 65؛ صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 355.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

إسقاط المماليك لقلاع هيئة النّيوتون أشار إليهم باسم إسبتارية الأرمن كتمييز لهم عن تنظيم هيئة الإسبتارية الأم<sup>(1)</sup> مما يدلّ على أنّ هناك علاقة وارتباطا ما بين التّنظيمين في مرحلة ما ثمّ حدثت القطيعة بينهما.

إذ تطلّع الألمان للاستقلال بهيئتهم بعيدا عن نفوذ هيئة الإسبتارية مما أدى إلى قيام نزاع بينهما ممّا دفع البابا سلسنتين الثاني إلى إرسال كتاب بتاريخ التاسع من ديسمبر 1143م لريموند دو بوي Raymond de Boy مقدّم هيئة الإسبتارية يخبره بمنح استقلال ذاتي لهيئة فرسان النّيوتون، لكنّ نشاطها ظلّ ثانويًا فقط اقتصر على خدمة الحجّاج ورعايتهم حتّى استرداد صلاح الدّين الأيوبي لبيت المقدس من الصّليبيين سنة 583هـ / 1187م<sup>(2)</sup>، ولم تظهر الهيئة بشكل رسمي ومعترف بها كهيئة دينية عسكرية بين الصّليبيين إلّا بعد حصارهم لعكا سنة 586هـ / 1190م خلال الحملة الصّليبية الثالثة على المشرق الإسلامي، حيث أصبح وجود هذه الهيئة أمرا ضروريًا<sup>(3)</sup> خاصّة مع قدوم قوّات ألمانية كبيرة إلى الشّام في سبتمبر 1190م انضمت إلى الصّليبيين في حصار عكا، ونظرا لكثرة الجرحى والقتلى منهم قام شخص يدعى

<sup>1</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السّابق، ص ص. 43 - 44.

<sup>2</sup> - صلاح محمّد ضبيح، المرجع السّابق، ص ص. 356 - 357.

صلاح الدّين الأيوبي: صلاح الدّين بن نجم الدّين بن شادي من أسرة كردية الأصل من أذربيجان ولد في تكريت بالعراق سنة 532هـ / 1138م رجل مقدام وشجاع، امتاز بالفطنة وحسن التّدبير، صاحب الفضل في توحيد الجبهة الإسلامية ضدّ الصّليبيين بالمشرق الإسلامي وقاهرهم في معركة حطين في صيف 582هـ / 1187م، له الفضل في استرجاع بيت المقدس للمسلمين، توفّي يوم الأربعاء 27 من صفر سنة 589هـ الموافق ل 03 من مارس سنة 1193م، مكان يوم وفاته يوما مشهودا لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين.

سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشّام، دار النّهضة العربيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع - القاهرة، 1996م، ص. 29 - 71؛ السّيد الباز العريني، الشّرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون)، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر - القاهرة، د. ت. ص. 29 - 107؛ فايد عماد محمّد عاشور، الجهاد الإسلامي ضدّ الصّليبيين في العصر الأيوبي، دار الإعتصام للطّبع والنّشر والتّوزيع - القاهرة، د. ت. ص. 13 - 244.

<sup>3</sup> - يوشع براور، الاستيطان الصّليبي، ص. 328.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

سيبراند<sup>(1)</sup> Sib rand ومعه بعض المواطنين من بريمن Brumen ولوبيك Lubeck وهما بلدتان ألمانيتان بتأسيس مستشفى ألماني لإسعاف ورعاية الجرحى الألمان<sup>(2)</sup>.

وقد نال هذا العمل تشجيع ملك بيت المقدس الصليبية في عكا كما لقي ترحيبا من طرف الإمبراطور الألماني هنري السادس Henry VI (1190م- 1197م) الذي تولّى أمر رعايته<sup>(3)</sup> كما وافق البابا سلسنتين الثالث Célestine III على نشأته<sup>(4)</sup> تحت اسم مريم العذراء إثر مرسوم أصدره البابا بتاريخ 22 فبراير 1191م<sup>(5)</sup>، وبعد استيلاء الصليبيين على مدينة عكا في الحادي عشر جويلية من سنة 1191م اشترى إخوة المستشفى الألمانية حديقة بالمدينة وأقاموا عليها مستشفى وكنيسة وبعض الأبنية<sup>(6)</sup>، وفي الواحد والعشرين من ديسمبر سنة 1196م أرسل البابا سلسنتين الثالث خطابا للقائمين على المستشفى يبلغهم فيه بوضعها ضمن ممتلكاته وتحت رعايته ومنحها امتيازات إضافية<sup>(7)</sup>، وبتاريخ التاسع عشر من فبراير سنة 1199م أصدر البابا أنوسنت الثالث (1198م- 1216م) Innocent III مرسوما وافق فيه

<sup>1</sup> - صلاح محمّد ضبييع، المرجع السابق، ص. 358.

<sup>2</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 328؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 21؛ صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 358.

<sup>3</sup> - صلاح محمّد ضبييع، نفسه، ص. 358.

هنري السادس: هو أحد أباطرة أسرة الهوهنتاوفن الألمانية وهو ابن الإمبراطور فريدريك الأول (برباروسا)، تولّى العرش بعد رحيل والده على رأس الحملة الصليبية الثالثة سنة 1189م وعمره ثلاث وعشرون سنة، توجّ إمبراطورا سنة 1191م، يعتبر من أعظم رجال السياسة في عصره، توفي يوم 28 سبتمبر سنة 1197م عن عمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين سنة.

للمزيد أنظر: صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 232، 257.

<sup>4</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 21.

<sup>5</sup> - صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 358-359.

يشير المؤرّخ يوشع براور أنّ البابا كلمنت الثالث Clément III هو من اعترف بهيئة المستشفى الألمانية سنة 1191م.

أنظر: يوشع براور، نفس المرجع، ص. 328.

<sup>6</sup> - صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 359-360.

<sup>7</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 328؛ صلاح محمّد ضبييع، نفس المرجع، ص. 360.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

على تأسيس هذه الهيئة الدينية العسكرية<sup>(1)</sup> التي حملت اسم الفرسان التيوتون لمستشفى القديسة مريم في بيت المقدس<sup>(2)</sup>.

أمّا عن تحوّلها إلى الوجهة الحربية فهناك تباين كبير في آراء المؤرخين إذ هناك من ذكر عام 516هـ / 1122م وهو أمر مستبعد لأنّ الهيئة لم تؤسس بعد، وهناك من قال عام 586هـ - 587هـ / 1190م - 1191م في ظلّ حصار عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة وهو أمر لا يمكن استبعاده نظرا لظروف الحرب وحاجة الصليبيين إلى مقاتلين لمواجهة المسلمين، لكن الهيئة هنا كانت تعمل على إعادة ترتيب أوضاعها وتنظيم صفوفها بعد خروجها من بيت المقدس إثر استرجاعها من طرف المسلمين على يدي صلاح الدين الأيوبي عام 583هـ / 1187م<sup>(3)</sup>.

وهناك رأي آخر قد يكون هو الأرجح صادر عن حوليّة تاريخيّة باكرة لهيئة التيوتون دوّنت بعد بضع سنوات من تأسيس الهيئة عرفت باسم "قصة تأسيس هيئة فرسان التيوتون وأصولها" تذكر عام 1198م / 594هـ حيث تشير أنّ في هذا التاريخ عقد اجتماع لأساقفة وأمراء ونبلاء ألمان في مقرّ الداوية بعكا حضره جمع من أساقفة وبارونات الأرض المقدسة تقرّر فيه أن يكون القانون الحربي لهيئة التيوتون مطابقا لقانون هيئة الداوية وقانونها الخاصّ بالمستشفى والأعمال الخيرية مطابقا للقانون الذي سارت عليه هيئة الإبتارية<sup>(4)</sup>، كما تمّ في

<sup>1</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 329؛ صلاح محمّد ضبيع، المرجع السابق، ص. 361.

أنوسنت الثالث (1198م - 1216م): يدعى لوثر ينتمي إلى عائلة كونتي إحدى العائلات الأرستقراطية الرومانية من سادة مقاطعة سيجني، ولد سنة 1161م درس اللاهوت في باريس بفرنسا والقانون في بولونا بإيطاليا اعتلى عرش البابوية وهو في سنّ السابعة والثلاثين من عمره، وبعدّ من ألمع رجال اللاهوت والقانون.

المزيد أنظر: ل. م. هارتمان، ج. باركلاف، المرجع السابق، ص. 52؛ نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط (قصة حضارة: البداية والنهاية)، تر. نع. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر، 1997، ج. 2، ص.

561 - 562؛ صلاح محمّد ضبيع، نفس المرجع، ص. 262.

<sup>2</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 44؛ صلاح محمّد ضبيع، نفس المرجع، ص. 363.

<sup>3</sup> - محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 45 - 46.

<sup>4</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 328 - 329؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 21؛ صلاح محمّد ضبيع، نفس المرجع، ص. 358.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

هذا الاجتماع انتخاب أحد النبلاء الألمان كمقدم للهيئة يدعى هنري فالبوت Henry Walopt (1198م - 1200م)<sup>(1)</sup>.

وعن شروط الالتحاق بالهيئة فيجب أن يكون الفارس من النبلاء الألمان فقط ولم يسبق له الزواج وأن يؤدي القسم الثلاثي القائم على التّقشف والعفة والطّاعة وذلك على نمط نظام كلّ من هيئتي الإسبتارية والداوية<sup>(2)</sup>، أمّا بالنسبة للزّي فقد ارتدى فرسان هيئة التّيوتون عباءة بيضاء نقش عليها صليب باللون الأسود<sup>(3)</sup> يوضع على الكتف الأيسر وقد زوّدهم الإمبراطور فريدريك الثّاني Frederik II (1212م - 1250م) بمجسم التّسر الإمبراطوري الأسود كي يكون رمزا لهم<sup>(4)</sup>.

وقد عرفت الهيئة تطوّرا نسبيا إذ حصلت مع بداية القرن 13م على امتيازات وهبات كثيرة لكنّها لم تكن في نفس المستوى الذي وصلت إليه الهيئتان العسكريتان حيث الإسبتارية

<sup>1</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 328؛ صلاح محمّد ضبيح، المرجع السابق، ص. 361.

هنري فالبوت (1198م - 1200م): ورد اسمه في المصادر الخاصّة بالهيئة بصيغتين هما هرمان وهنريش Henrich، لم يكن فارسا وإنما يعود أصله إلى إحدى العائلات التّجارية في ماينز، عين كأول مقدّم للهيئة في عام 1198م/ 594هـ وبقي على رأسها حتّى وفاته بتاريخ 05 أو 09 نوفمبر من عام 1200م/ 597هـ.

للمزيد أنظر: حسن عبد الوهّاب حسين، المرجع السابق، ص. 124 - 125.

<sup>2</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 22.

<sup>3</sup> - محمّد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 45؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 21.

<sup>4</sup> - محمّد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 45.

فريدريك الثّاني (1215م - 1250م): هو ابن هنري السّادس وحفيد فريدريك بارباروسا إمبراطور الدّولة الرّومانية المقدّسة، امتدّ حكمه من سنة 1215م إلى سنة 1250م، امتاز بعلمه وسعة اطلاعه وتحزّره من قيود الكنيسة، كان متأثرا بالعلوم والحضارة العربيّة الإسلاميّة التي عاش في كنفها بجزيرة صقلية، كما كان بلاطه موثلا للعلماء من المسلمين والمسيحيين على السّواء، لقّب بأعجوبة الدّنيا، كان على علاقة طيّبة بالحكّام العرب وعلى رأسهم السلطان الكامل الأيوبي حاكم مصر الذي عقد معه معاهدة سلام سنة 1229م تنازل له فيها عن مدينة بيت المقدس دون حرب أو قتال.

للمزيد أنظر: ل. م. هارتمان، ج. باراكلاف، المرجع السابق، ص. 214؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبيّة، ص. 127 - 128؛ قاسم عبده قاسم، علي السّيد علي، الأيوبيون والمماليك (التاريخ السّياسي والعسكري)، عين للدراسات والبحوث الاجتماعيّة - مصر، د. ت.، ص. 97 - 99؛ تومي رشيد، حملة الإمبراطور الألماني فريدريك الثّاني على بلاد الشّام عام 626هـ/ 1229م حملة عسكرية أم رحلة دبلوماسية، «مجلة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة - جامعة الجزائر 2»، العدد. 18، الجزائر، جوان 2012م، ص. 09 - 32.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

والداوية<sup>(1)</sup>، ومع هذا فقد قامت بدور حربي هام ضد المسلمين اشتركت فيه مع باقي الصليبيين خاصة مع العناية الكبيرة التي أولاها لها الإمبراطور فريدريك الثاني الذي أغدق عليها بالكثير من الهبات والعطايا والامتيازات<sup>(2)</sup>، كإعفاء أفرادها من الالتزامات الإقطاعية وتشجيع النبلاء الألمان على الالتحاق بها، وقرب إليه بعض أفرادها حيث ضم إليه بعض الرهبان فيها إلى حاشيته منهم على سبيل المثال مقدم الهيئة هرمان فون سالزا<sup>(3)</sup> Hermano Von Salza (1210م - 1239م / 607هـ - 637هـ)، وكان هدفه من ذلك هو جعل الهيئة أداة سياسية طيعة له تسهر على تنفيذ سياسته واستخدامها كدرع واق له في صراعه مع البابوية باعتبار أن هذه الهيئات كانت تحضى بمكانة مرموقة لدى البابوية، وبالفعل فقد لعب مقدمها هرمان فون سالزا دورا هاما في إنهاء النزاع القائم بين الإمبراطور فريدريك الثاني والبابوية<sup>(4)</sup>.

وقد توطدت العلاقات أكثر فأكثر بين الإمبراطور فريدريك الثاني وهيئة فرسان التيوتون عند استرجاعه لبيت المقدس بعد عقده لمعاهدة مع السلطان الكامل الأيوبي سنة 627هـ / 1229م، ودخوله إليها بمساعدة فرسان الهيئة وتتويج نفسه ملكا عليها ومنحه لهم للقلعة القديمة المسماة بقلعة الملك الواقعة جنوب برج داوود، كما حصلت على هبات ضخمة من ألمانيا وصقلية والمجر ورومانيا<sup>(5)</sup>، وقد استمر نشاطها في بلاد الشام حتى سقوط عكا وجلاء

<sup>1</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 330.

<sup>2</sup> - محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 46.

<sup>3</sup> - هرمان فون سالزا (1210م - 1239م): هو رابع مقدمي هيئة فرسان التيوتون، وهو المؤسس الحقيقي لها، حكم الجماعة لمدة طويلة، لا توجد معلومات محددة عن تاريخ أو مكان مولده وكذا حياته الأولى، وربما ينتسب إلى جيل من الوزراء الذين عملوا في خدمة دوق ثورنجا، قدم إلى الشرق حوالي عام 1196م / 592هـ حيث التحق بالهيئة ثم انتخب مقدا لها في عام 1210م / 607هـ وبقى على رأسها حتى وفاته بتاريخ 24 جويلية من سنة 1239م / 637هـ، ودفن في برلاتا بإيطاليا.

للمزيد أنظر: حسن عبد الوهاب حسين، المرجع السابق، ص. 151.

<sup>4</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 332؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 165 - 168؛ صلاح محمد ضبيع، المرجع السابق، ص. 372 - 373.

<sup>5</sup> - نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 168.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

الصليبيين عنها سنة 690هـ / 1291م على أيدي المماليك في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (689هـ - 693هـ / 1289م - 1294م)<sup>(1)</sup>.

لم يقتصر نشاط الهيئة على محاربة المسلمين في بلاد الشام فقط بل كان لها نشاط واسع في أوروبا الشرقية وبحر البلطيق لمحاربة العناصر الوثنية «السلاف Slaves» هناك باعتبارهم أيضا كأعداء للديانة المسيحية ومصدر تهديد لمصالحها، ففي عام 608م / 1211م دعا الملك أندرو الثاني Andro II (1205م - 1235م) صاحب هنغاريا فرسان الهيئة إلى مساعدته في محاربة عناصر الكومان الوثنية، كما ساهموا في محاربة الوثنيين في بروسيا عام 626هـ / 1228م<sup>(2)</sup>، واستطاعوا السيطرة على أراضي واسعة حول نهر الفستولا Vistule والاستقرار فيها منذ عام 636هـ / 1238م، كما قاموا بدور هام في محاربة التتار ببولندا Bolland في خريف عام 638هـ / 1240م وأصبح للهيئة مقاطعات واسعة في هذا الإقليم<sup>(3)</sup>.

### 3- 4 / نشأة الهيئات الدينية العسكرية الأخرى (الهيئات الثانوية):

إلى جانب تنظيم الإسبترية، والدأوية، والتوتون وجدت تنظيمات دينية أخرى أصغر وأقل أهمية من التنظيمات التي سبق ذكرها خلال القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين<sup>(4)</sup> منها: هيئة الثالوث المقدس، هيئة السيف، هيئة الروح المقدس، هيئة فرسان القديس لورانس،

<sup>1</sup> - محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 47.

الأشرف خليل بن قلاوون: هو ابن المنصور قلاوون وخليفته على عرش المماليك في مصر والشام تولى الحكم في 07 من ذي الحجة 689هـ / 1290م، تمكن من قهر الصليبيين في عكا وأنهى وجودهم فيها وفي باقي مدن الشام تباعا وأعادها للسيادة الإسلامية سنة 690هـ / 1291م، مات بسبب مؤامرة دبرها ضده كبار الأمراء سنة 693هـ / 1294م.

للمزيد أنظر: قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، المرجع السابق، ص. 181-182، 186-187.

<sup>2</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 47؛ نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص. 169.

<sup>3</sup> - يوشع براور، عالم الصليبيين، ص. 148؛ نبيلة إبراهيم مقامي، نفس المرجع، ص. 169.

<sup>4</sup> - يوشع براور، الاستيطان الصليبي، ص. 333.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة (جنورها، نشأتها وتطورها)

هيئة فرسان القديس توماس الكانتربروري، وهيئة القديس جيمس الإسبانية، وهيئة فرسان القديس لازاريوس، وتنظيم جبل البهجة<sup>(1)</sup>، وأهم هذه الهيئات الثانوية نذكر:

\_ هيئة فرسان القديس لازاريوس أو القديس لعازر St. Lazaros هي هيئة قامت أساسا لرعاية المصابين بمرض الجذام (مرضى البرص) في بيت المقدس<sup>(2)</sup>، ويعود ظهورها إلى العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت بداية الهيئة عبارة عن بيت للمبرصين أو ما عرف باللاتينية Domus leprosorium عند الحائط الشمالي لبيت المقدس، ثم تطوّر الأمر فصار لهم كنيسة وجماعة خاصة من الرهبان سنة 537هـ / 1142م<sup>(3)</sup>، وفي سنة 542هـ / 1147م أصبح هناك تنظيم اسمه أخوة بيت المقدس المجذومين " المبرصين"، وقد تمّ انتخاب مقدّم لهذه الهيئة سنة 552هـ / 1157م وقيل أنّه كان مجذوما مثل باقي رفاقه في الهيئة<sup>(4)</sup>.

وقد لقيت الهيئة دعما واضحا من مملكة بيت المقدس الصليبية والبابوية والأمراء والنبلاء والإقطاعيين في أوروبا، حيث صار لها أملاك واسعة في بلاد الشام كطبرية وعسقلان وعكا وبيروت وقيسارية، وحتى خارج الشام في فرنسا وألمانيا وإيطاليا<sup>(5)</sup>، وشارك فرسانها في قتال المسلمين سنتي 539هـ / 1244م و548هـ / 1253م لكنهم منيوا بالهزيمة وكاد يقضى عليهم<sup>(6)</sup>، ورغم الهزيمة إلا أنّ هؤلاء الفرسان كانوا يبثون الرعب لبسالتهم الحربية من جهة والتهديد بالعدوى من جهة أخرى<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 333، 335؛ محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 49.

<sup>2</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 333؛ محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 47.

<sup>3</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 334؛ محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 48.

<sup>4</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 334.

يشير المؤرخ محمد مؤنس عوض إلى أنّ انتخاب مقدّم الهيئة كان عام 550هـ / 1155م وقد يكون هذا خطأ في الطبع لأنّه اعتمد على المؤرخ براور وهذا الأخير ذكر سنة 552هـ / 1157م.

أنظر: محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 49.

<sup>5</sup> - محمد مؤنس عوض، نفسه، ص. 49.

<sup>6</sup> - يوشع براور، نفس المرجع، ص. 335.

<sup>7</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 49.

## الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة ( جذورها، نشأتها وتطورها)

\_ هيئة فرسان القديس توماس الكانتربوري L'Ordre des Chevalées de St. Thomas هو تنظيم قام على أساس قومي أغلب أعضائه من أصل إنجليزي أسسه شخص يدعى بطرس ريتش Pitre of Riche عام 629هـ / 1231م وفقا للأسس التي قام عليها تنظيم هيئة الداوية، ارتدى فرسانها ثيابا بيضاء عليها صليب باللونين الأحمر والفضي كتميز لهم عن فرسان هيئة الداوية، وكانت لهم عدة أملاك خارج بلاد الشام في إنجلترا خاصة وقدّر لهذا التنظيم البقاء حتى آخر أيام الوجود الصليبي في بلاد الشام<sup>(1)</sup>.

\_ هيئة فرسان القديس لورانس أو ما عرف باللاتينية باسم Sanctus Laurentius de Milidibus نشأت أيضا على أساس قومي على يد مجموعة من الفرسان الجنوبيين الإيطاليين في ظلّ الحصار الذي فرضه المماليك على عكا عام 690هـ / 1291م<sup>(2)</sup>.

\_ هيئة فرسان جبل البهجة أو السعادة أو الجودي وعرفت باسم هيئة سيّدتنا في جبل البهجة L'Ordre de Notre Dame de Montjoie وهي تنظيم من أصل إسباني ظهر عام 572هـ - 573هـ / 1176م - 1177م ووافق عليه البابا ألكسندر الثالث Alexandre III (1159م - 1181م) عام 576هـ / 1180م، وقد التزم هذا التنظيم بمبادئ هيئة السسترشيان ثم اندمج في تنظيم هيئة فرسان الداوية مع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي (601هـ / 1204م) وقد وجدت هذه الهيئة دعما كبيرا من ملوك قشتالة و أراجون بإسبانيا<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص. 50.

<sup>2</sup> - يوشع براور، المرجع السابق، ص. 335؛ محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 50 - 51.

<sup>3</sup> - محمد مؤنس عوض، نفس المرجع، ص. 51 - 52.

## الفصل الثاني:

### ظهور فرق الرّهبان العسكريّة الإستباريّة والدّاويّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة.

1 \_ دور البابويّة في الصّراع الصّليبي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيريّة خلال القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري.

2 \_ ظهور منظّمتي الإستباريّة والدّاويّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والداوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

إنّ ما حقّفته التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة من مكاسب ودعم للكيان الصّليبي ببلاد الشّام كان حافزا لملوك الممالك المسيحيّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة على تأسيس مثل هذه التّنظيمات كي تكون سندا لهم في حروبهم ضدّ المسلمين بالأندلس، لذلك لم يتردّدوا في طلب العون من مقدّمي هذه الهيئات الدّينيّة العسكريّة حتّى يستفيدوا من خبرتهم في هذا المجال، من خلال تأسيس فروع لهم داخل الممالك المسيحيّة، فجاء الرّدّ سريعا من طرف هيئتي الإستبارية والداوية اللّتين أسّستا لهما فروعاً هناك بموافقة ودعم البابويّة التي ارتأت أنّ العدوّ واحد وأنّ الحرب ضدّ المسلمين في الأندلس لا تختلف عن حربهم في بلاد الشّام، فكلاهما حرب مقدّسة تهدف للدّفاع عن الكيان المسيحي والدّيانة المسيحيّة ومقدّساتها، لذلك باركت تأسيس هذه الفروع وسط الممالك المسيحيّة الأيبيريّة خلال القرن الثّاني عشر الميلادي/ السّادس الهجري، فسنتّ لها المراسيم وأمدّتها بالهبات والعطايا بغية منها (البابويّة) في مدّ نفوذها وفرض سيطرتها على المجتمعات المسيحيّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة، ولم يتخلّف ملوك الممالك المسيحيّة أيضا عن الدّعم والمساندة لها.

فاستطاعت هذه التّنظيمات الوافدة من بلاد الشّام «الإستبارية والداوية» أن تحتلّ مكانة مرموقة في الأوساط المسيحيّة بشبه الجزيرة الأيبيريّة، وأن تصبح فاعلة في السّاحة العسكريّة من خلال مشاركتهم في خوض غمار الحروب ضدّ المسلمين إلى جانب ملوك الممالك المسيحيّة الذين استطاعوا بفضل جهود هذه التّنظيمات من تحقيق الانتصارات والقضاء على الحكم الإسلامي في الأندلس بعد أن دام ما يقارب الثّمانيّة قرون من الزمن.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

### 1 \_ دور البابوية في الصراع الصليبي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية خلال القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري :

اختلفت آراء المؤرخين حول طبيعة الحروب التي دارت رحاها بين المسيحيين والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية، هل هي حركة استرداد La Reconquistas؟ أم حروب صليبية Las Cruzadas؟، إذ رأى فريق من المؤرخين أنّ حركة الاسترداد تعني مقاومة الأيبيريين لأيّ غزو خارجي لشبه الجزيرة الأيبيرية من الفينيقيين والإغريق والرّومان والقوط الغربيين حتّى فتح المسلمين للأندلس نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثامن الميلادي<sup>(1)</sup>.

في حين رأى فريق آخر أنّها تعني تلك الحروب التي قام بها المسيحيون ضدّ المسلمين في الأندلس<sup>(2)</sup> والتي استمرّت زهاء ثمانية قرون من الفتح الإسلامي عام 92هـ/ 711م حتّى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس عام 898هـ/ 1492م<sup>(3)</sup>، وهو الرّأي الأرجح لأنّه لا يوجد أيّ من المؤرخين يستعمل مصطلح حركة الاسترداد على

<sup>1</sup> - حسين مؤنس، فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص. 310.

<sup>2</sup> - الأندلس: يذكر المقرئ أنها سميت بالأندلس نسبة إلى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام ، أما صاحب البيان المغرب فيذكر أنها سميت نسبة إلى قوم نزلوا بها بعد الطوفان يعرفون بالأندلس ، في حين هناك مؤرخون يرون أنه يعني قبائل الوندال.

أنظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج. 2، ص. 01؛ المقرئ، المصدر السابق، مج. 1، ص 125.

<sup>3</sup> - محمد محمود التّشّار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 12. غرناطة: والأصح إغرناطة و معناها بالاسبانية الرمانة من أقدم مدن كورة ألبيرة كانت تسمى غرناطة اليهود لكثرتهم فيها وتدعى في القديم بقسطيلة، سقطت في يد الأسبان خلال حكم بني الأحمر سنة 897 هـ/ 1492م. أنظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، ط. 2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1973، مج. 1، ص. 91؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص. 160؛ الذنون عبد الحكيم ، آفاق غرناطة، دار المعرفة - دمشق، 1988م، ص ص. 32 - 33.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

حروب الأيبيريين ضد الغزاة السابقين للفتوحات الإسلامية كالفينيقيين والإغريق والرومان والقوط الغربيين، فمصطلح الاسترداد شاع استعماله على حروب المسلمين مع الأيبيريين.

والسؤال المطروح الآن هل حركة الاسترداد في شبه جزيرة أيبيريا هي حرب صليبية؟

إذا عدنا إلى دوافع وأسباب هذه الحروب في شبه الجزيرة الأيبيرية نجد أنها لا تختلف عن الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، خاصة الدافع الديني الذي يرمي إلى الدفاع عن المسيحية واسترداد الأماكن المقدسة من سيطرة المسلمين سواء في المشرق أو شبه الجزيرة الأيبيرية، فهذا الدافع كان موجودا منذ الوهلة الأولى لاندلاع هذه الحروب خلال نهاية القرن الأوّل الهجري بداية القرن الثامن الميلادي بزعامة بلاجيوس القوطي<sup>(1)</sup> Pelayo، وهو ما تفتن له المؤرخ ابن الأثير في تلك الحقبة الذي اعتبر الحروب الصليبية في المشرق

<sup>(1)</sup> - أنظر: Wolf Kenneth. B., *Chronicle of Alfonso III (866- 910)*, 1997, p. 40.

بلاجيوس: من أعظم شخصيات التاريخ الإسباني، أول من تمرد على الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية وأسس لحركة المقاومة المسيحية ضد المسلمين هناك، اختلفت الروايات حول أصله فهناك من قال أنه جليقيًا من أهل أستوريس بأقصى الشمال الأيبيري وهناك من قال أنه ابنا للدوق فافيليا من أسرة قوطية نبيلة وهو الرأي الأرجح، توفي سنة 1118هـ / 737م بعد حكم دام تسع عشرة سنة.

للمزيد أنظر: مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح. محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م، ص، ص. 66، 83؛ ابن حيان برواية المقرئ، المصدر السابق، مج. 3، ص. 17؛ الرازي برواية المقرئ، نفس المصدر، مج4، ص. 350-351؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 4، ص. 229؛ لسان الدين بن الخطيب السلمي، أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام (إسبانيا الإسلامية)، تح. تع. ليفي بروفنسال، ط. 2، دار الكشوف- بيروت، 1956، ص. 322؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أستوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال إسبانيا، «مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج 11»، ج 01، مايو 1949، ص. 61-62.

أنظر أيضا:

**Cronica de Alfonso III**, edicion preparado por . Zacarias Garcia Villada, S.I, Madrid, 1918, p. 62; **Primera Cronica General**, Estoria de Espana, publicada- por Roman Menéndez Pidal, Madrid, 1906, vol. 01, pp. 314 -334; **La Grande Encyclopédie**, Paris, H. Lamirault et Cie, Editeurs, s. d, to. 26, p. 265; **L. Barrau Dihigo**, *Recherches sur l'histoire Politique du Royaume Asturien (718- 910)*, Dans. Revue Hispanique Recueil consacre á l'étude des langues, des littératures et de l'histoire des pays castillans, Catalans et portugais, librairie c.klinck sieck- Paris, 1921, tome. 121, p.115- 116 .

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

الإسلامي امتدادا للحروب التي قامت ضد المسلمين في الأندلس بقوله: " وكان ابتداء ظهور دولة الفرنج واستبداد أمرهم وخروجهم إلى الإسلام وبلادهم واستيلائهم على بعضها سنة 478هـ فملكوا طليطلة وغيرها من بلاد الأندلس، وقد تقدّم ذكر ذلك، ثمّ قصدوا سنة 484هـ جزيرة صقلية وملكوها \_ وقد ذكرته أيضا \_ وتطرقوا إلى أطراف إفريقية فملكوا منها شيئا وأخذ منهم ثمّ ملكوا غيره على ما نراه، فلمّا كانت سنة 490هـ خرجوا إلى بلاد الشام" (1).

في حين هناك من المؤرخين من اعتبر الحروب الصليبية التي جرت في شبه الجزيرة الأيبيرية حلقة من حلقات الاسترداد لتأخر دعم ومساندة البابوية لها (2)، أمّا الرّأي العربي الإسلامي فيعتبر حركة الاسترداد حربا صليبية بوصفها مواجهة بين المسيحيين الأسبان ومسلمي الأندلس حرّكها الدافع الديني منذ تمرد بلاجيوس القوطي على الحكم الإسلامي وتشكيله للنواة الأولى لحركة المقاومة المسيحية بإقليم أستوريس Asturias في أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية نهاية القرن الأول الهجري بداية القرن الثامن الميلادي (3).

<sup>1</sup> - ابن الأثير (عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني)، الكامل في التاريخ، تح. أبو صهيب الكرمي، دار الأفكار الدولية- الأردن، د. ت، ص. 1531.

طليطلة: عاصمة المملكة القوطية و هي بلدة من أعظم بلاد اسبانيا قديما و حديثا مركزها في وسط اسبانيا تتميز بحصانتها الطبيعية سقطت في يد النصارى سنة 487 هـ / 1085م.

للمزيد انظر: ابن الشباط (محمد بن علي)، وصف الأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1967- 1968، مج.14، ص. 160؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت. ليفي بروفنسال، بيروت، 1984، ط 2، ص، 130- 134، القلقشندي،- القاهرة، المصدر السابق، ج. 5، ص. 227 - 228؛ الشّريف الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 2002م، مج. 2، ص، 536، 551 - 553؛ أبا الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد)، تقويم البلدان، تح. رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية- باريس، 1830م، ص. 177.

<sup>2</sup> - محمد محمود النّشّار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص. 13.

<sup>3</sup> - عبد المحسن طه رمضان، تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضدّ المسلمين في الأندلس (أصولها وتكوينها، 711م- 739م/ 92هـ- 121هـ)، د. ط.، د. ت.، ص. 226.

أستوريس: يذكر ياقوت الحموي أنّها حصن يقع في وادي الحجاره، وهي منطقة تقع في أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية بين إقليمي جليقية غربا وكانتبريا شرقا سميت بهذا الاسم نسبة إلى وادي أستورا Astura، وهذه المنطقة تتميز بحصانتها=

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

لكن الشيء الملاحظ أنه لم يكن للبابوية دورٌ بارزٌ في هذه الحروب بشبه الجزيرة الأيبيرية إلى غاية منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ويعود هذا التأخر لعدة أسباب منها:

\_ عدم وجود اتصال بين الأسبان ودول الغرب الأوروبي خلال هذه الفترة نظراً لقوة المسلمين وسيطرتهم على المنطقة وكثرة المعارك بين الجانبين مما هدد كيان الممالك الإسبانية واستنفذ قواها<sup>(1)</sup>، خاصة في عهد الدولة الأموية بالأندلس (138هـ - 422هـ / 756م - 1031م)، باستثناء إقليم كتالونيا المتاخم لجبال البرانس فكان له اتصال مع مملكة الفرنجة منذ عهد الملك والإمبراطور شارلمان Charlemagne (768م - 814م) الذي استولى على بعض مدن هذا الإقليم وعلى رأسها مدينة برشلونة سنة 185هـ / 801م التي أسس بها ماركية لحماية حدود غالة الجنوبية<sup>(2)</sup>.

\_ استقلال الكنيسة الإسبانية عن السيادة البابوية لاعتمادها على النظم القوطية المخالفة للنظم الكنسية الرومانية منذ خضوع شبه الجزيرة الأيبيرية لحكم القبائل الجرمانية (القوط الغربيين) مع بداية القرن الخامس الميلادي (409م)، ثم في ظلّ الحكم الإسلامي بعد الفتح سنة 92هـ / 711م<sup>(3)</sup>.

---

=الطبيعية ذات جبال وعرة ومناخ قاس لذلك كانت ملاذاً آمناً لفلول القوط الفارين أمام جيوش الفتح الإسلامي، وبها تكوّنت النواة الأولى لحركة المقاومة المسيحية بزعامة بلاجيوس.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، 1977م، مج. 1، ص. 176؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 111؛ محمد نايف العمارة، مراحل سقوط النغور الأندلسية بيد الأسبان، ط. 1، عمان - الأردن، 1999، ص. 47.

<sup>1</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 125.

<sup>2</sup> - محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (138هـ - 366هـ / 755م - 976م)، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1981م، ص. 169 - 171.

<sup>3</sup> - محمد محمود التشار، المرجع السابق، ص. 15.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

\_ انشغال البابوية بالصراعات والمشاكل الداخلية في الغرب الأوروبي ومحاولتها لفرض هيمنتها وسيادتها على شعوبه هناك، وجعل البابا زعيما أوحدا للعالم المسيحي في الغرب بوضع حدّ للسلطات الزمنية، وهذا من خلال حركة الإصلاح الكلوني التي ظهرت مطلع القرن العاشر الميلادي، والتي أدت بدورها إلى بروز شخصيات كان لها أثرا بالغا في مجريات الأحداث من أمثال البابا ليو التاسع والبابا ألكسندر الثاني والبابا جريجوري السابع والبابا أوربان الثاني الذي في عهده بدأت الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي.

لذلك لا نجد أي دور للبابوية في هذه المرحلة ما عدا النداء الذي وجهه البابا يوحنا العاشر (914م - 928م) مطلع القرن العاشر الميلادي لطرد المسلمين من الحوض الغربي للمتوسط وجنوب إيطاليا وجنوب غرب فرنسا وإسبانيا، بل تشير إحدى الروايات أنه قد جند جيشا ضد ما أسماه بالقراصنة المسلمين وشارك في القتال الملتحم<sup>(1)</sup>.

\_ انشغال البابوية بالصراعات والمشاكل الداخلية في الغرب الأوروبي ومحاولتها لفرض هيمنتها وسيادتها على شعوبه هناك، وجعل البابا زعيما للعالم المسيحي بوضع حدّ للسلطات الزمنية، وهذا من خلال حركة الإصلاح الكلوني التي ظهرت مع مطلع القرن العاشر الميلادي، والتي أدت بدورها إلى بروز شخصيات كان لها الأثر البالغ في هذه الحركة الإصلاحية من أمثال البابا ألكسندر الثاني صاحب أول حملة صليبية على المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، والبابا جريجوري السابع صاحب نظرية السمو البابوي.

ومع مطلع النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي (النصف الثاني من القرن الخامس الهجري) عرفت شبه الجزيرة الأيبيرية تطورات حاسمة أدت إلى تزايد نفوذ البابوية وفعالية نشاطها بالمنطقة أهمها:

<sup>1</sup> - توماس ماستاك، المرجع السابق، ص. 109.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

\_ سقوط الدولة الأموية بالأندلس سنة 422هـ / 1031م وقيام ملوك الطوائف وما لهذا الحدث من أثر في ضعف المسلمين بالأندلس وتمزق وحدتهم<sup>(1)</sup>.

\_ تزايد نفوذ الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية وانتهازم لهذا الضعف في توسيع نفوذهم وزيادة سيطرتهم على الأراضي الإسلامية في المنطقة<sup>(2)</sup>.

\_ تزايد أعداد الوافدين على شبه الجزيرة الأيبيرية من الغرب الأوروبي خاصة غالة (فرنسا) للبحث عن المال والمجد والمغامرة والطمع في غفران الذنوب خاصة أولئك الذين ليس لهم حظ في الميراث من أبناء الأسر الإقطاعية النبيلة<sup>(3)</sup>.

\_ ظهور ملوك للممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية موالين للبابوية وهبوا أنفسهم لخدمتها وأصبحوا في رعايتها وأفضالاً تابعين لها مثل ملك أراجون رميرو الأول (ردمير)

<sup>1</sup> - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 68؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 12. ملوك الطوائف: يقصد بهم تلك الممالك والدول التي قامت عقب سقوط الدولة الأموية بالأندلس سنة 422هـ / 1031م، مما أدى إلى تفكك وحدة المسلمين هناك وقيام حروب أهلية بينهم أدت إلى ضعفهم وتنافس الأعداء عليهم من ملوك الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد استمر حكم ملوك الطوائف إلى غاية دخول المرابطين أرض الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين إثر استتجاد ملوك الطوائف بهم عقب سقوط طليطلة في يد الملك القشتالي ألفونسو السادس سنة 478هـ / 1085م، فتمكن ابن تاشفين من إنهاء حكم ملوك الطوائف وضخ الأندلس إلى حكمه ابتداء من سنة 483هـ / 1090م. للمزيد أنظر: أبا محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان، د. ط.، د. ت.، ص. 111-112، 123-128، 146-147، 190-201، 225-226؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ع. 02، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997م، ص. 20-373؛ رينهارت دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، تر. كامل كيلاني، كلمات عربية للترجمة والنشر - القاهرة، 2011م، ص. 11-146؛ عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط. 2، دار الفكر ناشرون وموزعون - عمان، 2013م، ص. 367-386.

<sup>2</sup> - ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 67 - 72.

<sup>3</sup> - محمد محمود التشار، المرجع السابق، ص. 15.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

Ramiro I (1035م - 1063م) الذي وهب نفسه لخدمة مصالح البابوية ورعاية مصالحها داخل مملكته<sup>(1)</sup>.

\_ تولّى أمر البابوية باباوات عرفوا بقوة الشكيمة وعزمهم على إصلاح الأوضاع داخل الجهاز البابوي وتوسيع نفوذه وسلطته، أخذوا يسعون لفرض نفوذها على كنائس شبه الجزيرة الأيبيرية، ولتحقيق هذه الغاية اعتمدوا على ثلاثة طرق رئيسة هي:

\_ إرسال الرهبان الكلونيّين إلى الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية كي يكونوا حلقة وصل بين البابوية والأيبيريّين، فانتسح نشاطهم هناك وعملوا على إرساء دعائم الأديرة الكلونية وإذكاء الروح الصليبية ضدّ المسلمين وتحميسهم على القتال المستمرّ بإرشاد من البابوية.

\_ إرسال سفارات البابوية إلى ملوك الممالك المسيحية لمطالبتهم بإلغاء النظم القوطية وتعميم النظام الكاثوليكي السائد في الغرب الأوروبي على كنائس شبه الجزيرة الأيبيرية<sup>(2)</sup>.

\_ الدّعوة لطرد المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية وكما ذكرت النداء الذي وجهه البابا يوحنا العاشر في فترة مبكرة لهذا الغرض.

<sup>1</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 18-19؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري- القاهرة، د. ت.، ص. 315. راميرو الأول (1035م - 1063م): هو ابن غير شرعي للملك سانشو الثالث (1000م - 1035م) الملقب بسانشو الكبير ملك أراجون وقشتالة ونبرة وعندما شعر بدنو أجله قسم مملكته على أبنائه الأربعة غرسية، فرديناند (فرناندو)، جونثالث، وراميرو الأول الذي خصّه باقليم أرجون، ومن هنا كانت بداية تكوين هذه المملكة، وقد قتل هذا الأخير في صراعه مع أخيه فرديناند ملك قشتالة سنة 1063م.

للمزيد أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 328-329؛ محمد نايف العميرة، المرجع السابق، ص. 108-112، 161-162.

<sup>2</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 15-16. النظم القوطية: اعتنق القوط الغربيين الديانة المسيحية على المذهب الأريوسي الذي يختلف عن المذهب الأثناسيوسي السائد في الغرب الأوروبي، لذلك مارست الكنيسة القوطية في شبه الجزيرة الأيبيرية طقوسا في العبادة تختلف عن طقوس كنيسة روما وظلت هذه الطقوس سائدة رغم تحوّل القوط إلى الكاثوليكية منذ عهد الملك ريكارد Reccared خلال القرن 6م.

Chapman. E. Charles, A history of Spain, the Macmillan company- New York, 1930, p. 67.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

وكانت أول حملة صليبية يقوم بها الغرب الأوروبي ضد المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية برعاية البابوية تعود إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي<sup>(1)</sup>، عندما دعا البابا إسكندر الثاني الأوروبيين عام 1063م إلى نجدة إخوانهم المسيحيين في مملكة أراجون عقب مصرع ملكها رميرو الأول في هذه السنة<sup>(2)</sup> أثناء غزوه لأراضي سرقسطة (النغر الأعلى)<sup>(3)</sup>، وقد تأثرت البابوية لتلك الحادثة المأساوية<sup>(4)</sup> لأن رميرو الأول

<sup>(1)</sup> - جان فلوري، المرجع السابق، ص ص. 199 - 200.

<sup>(2)</sup> - نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دار الفكر - دمشق، 1982م، ج. 1، ص. 825؛ محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ط. 4، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997م، ص. 274؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 315.

تشير الروايات أن خلافا كان موجودا بين رميرو الأول ملك أراجون وأخاه فرديناند الأول ملك قشتالة بسبب أطماعهما التوسعية، حيث أن حكام النغر الأعلى من بني هود كانوا يدفعون الجزية للملك رميرو الأول ثمصاروا يدفعونها للملك فرديناند الأول بعد أن غزا أرضهم، ولما حاول رميرو الأول غزوهم من جديد استجد حاكمه المقتر بن هود بالملك فرديناند لأنه تابع له فسير إليه جيشا بقيادة وليّ عهده سانشو Sancho والتقى الطرفان في معركة بجوار مدينة جرادوس Grados انهزم فيها الجيش الأروغوني وقتل الملك رميرو الأول في شهر ماي من سنة 1063م، ويقال أن المسلمين نكّلوا بجنته.

للمزيد أنظر: يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص ص. 19 - 20؛ محمد نايف العمارة، المرجع السابق، ص، ص. 112، 162.

<sup>(3)</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 17.

سرقسطة: هي تسمية عربية لاسم القيصر الروماني سيزر أوغسطس Caesaraugusta (27 ق. م - 14م) الذي أسسها عام 23 ق. م على أطلال المدينة الأيبيرية القديمة سلدوبا Salduba وسماها باسمه، أطلق عليها المسلمون إسم المدينة البيضاء لكثرة حصنها وجيارها أو لأن أسوارها القديمة كانت من الرخام الأبيض، تقع في الشمال الشرقي من الأندلس على الضفة اليمنى لنهر إبرة، كانت عاصمة للنغر الأعلى ومركز حكم أسرة بني هود في عهد ملوك الطوائف، حيث استمروا في رياستها زهاء الثمانين عاما منذ سنة 1039م حتى سقوطها في يد ملك أراجون ألفونسو الأول سنة 512هـ / 1118م.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 1، ص. 554؛ الحميري، الرّوض المعطار، ص. 317؛ أحمد بن عمر بن أنس العذري (ابن الدلائل)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتتويح الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تج. عبد العزيز الأهوازي، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، دون تاريخ، ص. 21 - 25؛ محمد عبد الله عتّان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 104؛ نادية مرسي السيد صالح، مملكة أرغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد الملك ألفونسو الأول (المحارب) (1104م - 1134م / 498هـ - 528هـ)، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر، 2000م، ص. 47 - 50.

<sup>(4)</sup> - نور الدين حاطوم، نفس المرجع، ج 1، ص. 825.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

كان أول حكام الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية اعترف بسلطة البابا وكنيسته في اجتماع عقد بمدينة جاقا Jaca<sup>(1)</sup> عام 1060م<sup>(2)</sup>، ومن هنا أصبحت مملكة أرغون إقطاعاً تابعاً للبابوية لذلك دعا البابا لهذه الحملة معلناً عن منح الغفران لكل من يشارك فيها من الأوروبيين.

وقد تكونت هذه الحملة من عناصر مختلفة كالثورمان<sup>(3)</sup>، حيث فيها فرقة نورمانية من جنوب إيطاليا على رأسها جالرمو دي مونترويل Guillermo de Monterouil (جيوم دي مونترى) حامل الراية البابوية وقائد جيوشها، اتجهت إلى إقليم نورمانديا<sup>(4)</sup> فانضمت إليها قوات نورمانية وغيرها من غالة بقيادة روبرت

<sup>(1)</sup> - جاقا: مدينة تقع في الشمال الغربي من مقاطعة وشقة جنوبي وادي كانفرانس بالقرب من نهر أرغون. للمزيد أنظر: ناديه مرسى السيد صالح، المرجع السابق، ص. 42، ج. 5.

<sup>(2)</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 18-19؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 315. اجتماع جاقا: عقد هذا الاجتماع في مدينة جاقا بمملكة أرجون شهده تسعة من الأساقفة والملك راميرو الأول ووليّ عهده وعدد من كبار أرجون، وفيه تقرّر: أن تكون جاقا مركز أسقفية، وأن يخرج الكهنة من اختصاص القضاء المدني، وأن يرسل ملك أرجون عشر إيرادات مملكته من المال والمحاصيل وعشر الجزية التي يحصل عليها من مسلمي سرقسطة وتطيلة إلى روما.

للمزيد أنظر: يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 1، ص. 18-19.

<sup>(3)</sup> - استخدمت الروايات العربية مصطلحات منها أهل غاليس والأرض الكبيرة بالنسبة للغالين، والأردومانيين أو الروذمانيين بالنسبة للثورمان أو الفيكينج.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق. ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط. 3، دار الثقافة - بيروت، 1983، ج. 3، ص. 225؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 69؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 90؛ مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المزكشية، تح. سهيل زكار - عبد القادر زمامة، ط. 1، دار الرشد الحديثة - الدار البيضاء، 1979م، ص. 76.

<sup>(4)</sup> - محمد عبد الله عثان، دولة الإسلام في الأندلس، ع. 2، ص. 274.

نورمانديا: إقليم ساحلي يمتد من السوم حتى بريتانى في شمال غرب فرنسا، يرجع اسمه إلى الثورمان الذين حصلوا عليه من الملك شارل البسيط Charles le simple (893م - 923م) بموجب اتفاقية سانت كلير St. Clair سنة 911م/219هـ. للمزيد أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص. 186-187؛ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ - 897هـ / 711م - 1492م، ط. 2، دار القلم - دمشق، 1981م، ص. 360.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

كرسبين Robert Crespin<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى قوآت فرنسيّة أخرى بقيادة جي جيوفروي Gui Geoffroi كونت بواتيه وبوردو وأكويتانيا<sup>(2)</sup>.

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول اسم قائد الحملة، فابن حيان يسميه قائد خيل رومة كما أشار إليه باسم ملك الروم<sup>(3)</sup>، في حين يسميه ابن عذاري وابن الكردبوس بالبيطيين<sup>(4)</sup>، أمّا الحميري فيسميه بالبيطش<sup>(5)</sup>، وقد أسهب المؤرخ أحمد مختار العبادي في تحقيق هذا الاسم واستعراض آراء المؤرخين في تفسيره<sup>(6)</sup>، وبما أنّ هدف الحملة هو الدفاع عن مملكة أرجون فلا محال أن يكون الملك سانشو راميرز Sancho Ramirez (1063م-1094م)<sup>(7)</sup> ابن الملك المقتول وخليفته هو القائد العام لها بحكم درايته بالمنطقة ودروبيها وهو صاحب الرغبة في الانتقام.

كما اختلفت الروايات أيضا في تقدير عدد جيش هذه الحملة الصليبيّة، حيث ذكر أغلب المؤرخين أنّه قدر بأربعين ألف بين فارس وراجل<sup>(8)</sup>، بعد أن تجمّعت جيوش الحملة

<sup>(1)</sup> - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 69، 71-72؛ نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 825.

<sup>(2)</sup> - نور الدين حاطوم، نفسه، ج. 1، ص. 825.

<sup>(3)</sup> - ابن بسّام (أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني)، الدّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عبّاس، مج. 1، ق. 3، دار الثقافة-بيروت، 1997م، ص. 182.

<sup>(4)</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 225؛ ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 69.

<sup>(5)</sup> - الحميري، المصدر السابق، ص. 90.

<sup>(6)</sup> - أنظر: أحمد مختار العبادي في: ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 69-71، حاشية. 2.

<sup>(7)</sup> - سانشو راميرز (1063م-1094م): عرف في الروايات الإسلاميّة باسم شانجه الثاني تولّى أمر مملكة أرجون عقب مقتل والده سنة 1063م، وانضمّ بجيشه لملك قشتالة ألفونسو السادس الذي شكّل تحالفا نصرانياً لمحاربة المسلمين في موقعة الزلاقة سنة 479هـ/1086م، قتل بسهم أصابه به أحد المسلمين أثناء حصاره لمدينة وشقة سنة 487هـ/1094م. للمزيد أنظر: يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 108-109؛ محمد نايف العمامرة، المرجع السابق، ص. 162-163.

<sup>(8)</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 253؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 76؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 90.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

في إقليم نورمانديا تحرّكت نحو كتالونيا Catalonia<sup>(1)</sup>، وقد اختلف المؤرخون في خط سيرها فالبعض قال أنّها اتّخذت طريق البحر حتّى وصلت إلى شواطئ كتالونيا، بينما رأى آخرون أنّها اتّخذت الطّريق البرّي عبر جبال البرينيه أو البرتات حتّى وصلت إلى كتالونيا<sup>(2)</sup> وهو الرّأي الأرجح لأنّه من العسير جدّاً نقل هذا العدد الهائل من الجند بواسطة السفن.

هاجمت جيوش الحملة الصليبيّة في بادئ الأمر مدينة وشقة Huesca<sup>(3)</sup> وحاصروها لأيّام لكنّهم لم ينالوا منها لمناعتها<sup>(4)</sup> فرحلوا عنها نحو مدن الثغر فهاجموا مدينة

---

=أشار ابن عذاري في رواية أخرى أنّ عددهم كان عشرة آلاف مقاتل. أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص ص. 224-225.

<sup>(1)</sup> - كتالونيا: يقع هذا الإقليم في أقصى شمال شرق شبه الجزيرة الأيبيرية ويعتبر همزة وصل بينها وبين غالة إذ لا يفصل بينهما إلّا جبال البرينيه (البرتات).  
للمزيد أنظر:

William W. Kibler, Grover A. Zinn , Medieval France : An Encyclopedia, Psychology Press, N.Y. , 1995 , p.341.

<sup>(2)</sup> - محمّد عبد الله عثان، المرجع السابق، ص. 275.

جبال البرينيه: أو جبال البرتات هي سلسلة جبليّة تفصل بين فرنسا وإسبانيا، تمتدّ على مسافة 440 كم من خليج بسكايّة غرباً إلى البحر الأبيض المتوسّط شرقاً، سفوحها الشماليّة في فرنسا بينما الجنوبيّة منها في إسبانيا، تعرف بجبال رنسفالة Roncesvalles، وتعرف خطأ باسم جبال البرانس لأنّ هذه الجبال هي سلسلة أخرى من الجبال الإسبانيّة تقع شمال قرطبة وجنوبي طليطلة سمّيت بهذا الإسم نسبة لقبيلة البرانس البربريّة التي نزلت على مقربة من هذه الجبال.

للمزيد أنظر: أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 66؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط. 2، مكتبة مدبولي، 1986م، ص ص. 63-64.

<sup>(3)</sup> - وشقة: مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من الحجر تقع في شمال شرقي سرقسطة، تبعد عنها بمسافة خمسين ميلاً وتبعد عن لاردة بسبعين ميلاً، وهي مدينة حسنة لها سوق عامرة وصنائع قائمة، أحوازها تتّصل بأحواز بريطانيا وهي رائعة البنيان، وعند فتحها حاصرها المسلمون حصاراً طويلاً دام سبع سنوات، حتّى بنوا عليها المساكن وغرسوا الغروس وحرثوا الأرض، فسّم النَّصارى وهم في قصبتها من طول الحصار فاستأنموا لأنفسهم وذريهم، وأسلم منهم من أسلم ومن بقيّ على دينه أدّى الجزية.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 554؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 612؛ نادية مرسي السيّد صالح، المرجع السابق، ص ص. 46-47.

<sup>(4)</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 224.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

لاردة Lerid<sup>(1)</sup>، ثم بنسبة Valencia<sup>(2)</sup>، ومنها إلى وادي الحجارة Guadalajara حسب رواية ابن الكردبوس<sup>(3)</sup>.

وقد حقق هذا التحالف الصليبي انتصارات كبيرة على المسلمين حيث سلبوا ونهبوا كل ما وجدوا أمامهم، ثم وصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى مدينة بريشترب Barbastro في شهر رمضان من سنة 456هـ الموافق لشهر أوت من سنة 1064م التي كانت من أمنع القواعد الإسلامية في شمال الأندلس فحاصروها لأربعين يوما وأهلها يدافعون عنها<sup>(4)</sup>، لكن

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 21.

لاردة: مدينة قديمة في ثغر الأندلس الشرقي، إلى شرقي وشقة، بنيت على ضفاف نهر شيفر، لها بساتين كثيرة وفواكه غزيرة، كانت القاعدة الثانية بعد سرقسطة في الثغر الأعلى، سقطت في يد المسيحيين نهائياً سنة 543هـ / 1148م على يد كونت برشلونة ريموند بيرنجير الرابع.

أنظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 98، ح. 1؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 507؛ محمد عبد الله عتّان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 114 - 116.

<sup>2</sup> - بنسبة: مدينة في شرق الأندلس كانت من أعظم قواعدها أيام الدولة الإسلامية، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، عامرة القطر كثيرة الفواكه والثمار بها أسواق، وفي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي كانت مسرحاً لمغامرات الفارس القشتالي الشهير السيد القمبيطور El Cid Campeador الذي استولى عليها في يونيو سنة 1094م وحكمها حيناً، ملكها المسيحيون سنة 636هـ / 1238م.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 1، ص. 556؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 97 - 101؛ محمد عبد الله عتّان، نفس المرجع، ص. 93 - 96.

<sup>3</sup> - ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 71 - 72.

وادي الحجارة: تقع شمال شرق مدريد، تعرف بمدينة الفرج وهي بين الجوف والشرق من قرطبة بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً، لها أسوار حصينة، وبها بساتين وجنات وكروم وغلّات، لبثت تحت حكم المسلمين زهاء ثلاثة قرون ونصف ثم سقطت في يد القشتاليين عقب سقوط طليطلة سنة 1085م وضمت إلى مملكة قشتالة، حاول المسلمون استعادتها سنة 1196م لكن لم يفلحوا في ذلك.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، نفس المصدر، مج. 2، ص. 553؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 606؛ محمد عبد الله عتّان، نفس المرجع، ص. 328 - 330.

<sup>4</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 225، 253؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 90؛ محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني: ملوك الطوائف)، ص. 275 =

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

جهود الصليبيين في الأخير مكنتهم من اقتحام المدينة رغم المقاومة العنيفة للمسلمين، فاستولوا على ظاهر المدينة مما دفع بأهلها للتحصن بالقصبة وقلب المدينة، لكن قلة المؤمن وشدة الحصار وقطع الصليبيين للمياه على المحاصرين بعد أن دلّهم أحد الخونة على القناة الرئيسية التي تزودهم بالماء كان كارثة كبرى إذ اشتدّ بهم (المحاصرين) العطش مما دفعهم إلى طلب الاستسلام للصليبيين مع تأمين أنفسهم وأولادهم والخروج من المدينة دون أموال يأخذونها<sup>(1)</sup>، فوافق الصليبيون على ذلك لكنهم نكثوا عهدهم وارتكبوا أبشع الجرائم في حقّ المسلمين أفعال يندى لها جبين الإنسانية من قتل وتكيد وسبي للنساء والأطفال، فضلا عن هتك الأعراض لنسائهم وبناتهم أمام أعين ذويهم إمعانا في إذلالهم وتعذيب قلوبهم<sup>(2)</sup> وقد أفاضت المصادر في وصف الأسلاب والغنائم التي استولى عليها الصليبيون من أموال وأمتعة<sup>(3)</sup>، فابن عذاري ذكر أنّ نصيب قائد الحملة قدرّ بخمسمائة حمل<sup>(4)</sup>.

---

= بريشتر: مدينة عظيمة في شرق الأندلس تتميز بحصانتها تقع على أحد فروع نهر الإبرو Ebro على بعد 60 كم شمالي سرقسطة، وقد أشار إليها ابن حيان بقوله "بريشتر قسبة بلد برطانية، الواسط لما بين بلدي لاردة وسرقسطة، ركني التّعور العلا".

للمزيد أنظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 72، ح. 6؛ ابن بسّام الشنتريني، المصدر السابق، مج. 1، ق. 3، ص. 179؛ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرّحمانية- مصر، 1936م، ج. 2، ص. 183-184.

<sup>1</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 225؛ ابن بسّام الشنتريني، نفس المصدر، مج. 1، ق. 3، ص. 182.  
<sup>2</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 225-226؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 90؛ ابن بسّام الشنتريني، نفس المصدر، مج. 1، ق. 3، ص. 184-185؛ محمد عبده حتاملة، الأندلس دراسة شاملة، طباعة مطابع الدّستور التجاريّة عمّان- الأردن، 2000م، ص. 510-511؛ محمد عبده حتاملة، الإعتداءات الإفريقية (الصليبية) على ديار العرب في الأندلس والشرق، عمّان- الأردن، 2001م، ص. 14-15، رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص. 89.

<sup>3</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 225؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 90؛ مجهول، الحلل الموشية، 76؛ ابن بسّام الشنتريني، نفس المصدر، مج. 1، ق. 3، ص. 182.

<sup>4</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 225، 253؛ ابن بسّام الشنتريني، نفس المصدر، مج. 1، ق. 3، ص. 182.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

عاد أفراد هذه الحملة إلى بلدانهم محمّلين بالثروات وتركوا على المدينة حاميةً اختلف في عدد أفرادها، فابن حيّان قدرهم بألف وخمسمائة من الفرسان وألفين من المشاة<sup>(1)</sup>، في حين قدرهم صاحب البيان المغرب بألف فارس وأربعة آلاف راجل<sup>(2)</sup>، تحت قيّادة أرمنجول الثالث Ermengol III<sup>(3)</sup> كونت أورخل Urgel<sup>(4)</sup> بتفويض من ملك أرغون سانشو راميرز.

وقد جرت هذه الأحداث والمآسي دون أن يحرك ملوك الطوائف أيّ ساكن للدفاع عن هذه المدينة وأهلها من المسلمين خاصة حكام الثغر الأعلى من أسرة بني هود (المقتدر بن هود وأخاه يوسف المظفر) ممّا يدلّ على الحقد والبغضاء الذين استشرى في صفوف حكام المسلمين، وما أصابهم من الضّعف والهوان شجّع أعداءهم على التجرؤ عليهم، في حين أنّ هذا الانتصار الذي حقّقه الصليبيّون في برشتر كان حافزاً للممالك المسيحية للعمل أكثر من أجل توسيع نفوذهم على حساب المسلمين وانتزاع ما بأيديهم من الأراضي والثغور، وأدركوا أيضاً مدى أهميّة التحالف والوحدة والاستجداء بأبناء جلدتهم من الصليبيّين.

<sup>1</sup> - ابن بسّام الشنتريني، المصدر السابق، مج. 1، ق. 3، ص. 186.

<sup>2</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 226-227.

<sup>3</sup> - أرمنجول الثالث (1032م-1065م): هو ابن أرمنجول الثاني، كان يدعى بالبريشتر، شغل منصب أورخل بداية من عام 1038م إلى غاية وفاته عام 1065م.

Timothy M. Flood , Rulers and Realms in Medieval Iberia, 711-1492 , McFarland ; North Carolina , 2018 , p.77.

<sup>4</sup> - أورخل: بلدة تقع في منطقة كتالونيا شمال شرق إسبانيا، حالياً تتبع إدارياً دائرة ألت أورغل. تعدّ البلدة عاصمة ألت أورغل، كما أنها مقر أسقف أورغل وهو أحد أمراء أندورا. وتقع المدينة عند نقطة التقاء نهري سيغر وفاليرا، وهي موجودة ضمن منطقة أورغل التاريخية (وهي منطقة من جبال البرانس تتألف من 16 بلدية تتبع دائرة ألت أورغل)، وقد كانت منطقة أورغل هذه تشكل مع أندورا فيما مضى دولة كونتية أورغل. كانت سيو دي أورغل عاصمة كونتية أورغل لفترة طويلة من تاريخها، وذلك قبل توسع الكونتية جنوباً.

William W. Kibler, Grover A. Zinn , op. cit. , p.1314.

للمزيد أنظر:

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

كما كان لتلك الغنائم والأسلاب الكثيرة أثرا كبيرا في نفوس المغامرين واللصوص من الغرب الأوروبي خاصة الفرنسيين منهم وتحفيزهم على التوجّه نحو الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية والانخراط في صفوف جيوشها لدعمها في حروبها ضدّ المسلمين هناك للحصول على المزيد من الغنائم والثروات والأموال.

كما وسّع هذا الانتصار من نفوذ البابوية في المنطقة ودفعها إلى العمل أكثر فأكثر من أجل دعم هذه الممالك ووضعها تحت سيطرة البابوية، فبعد رميرو الأول ملك أرغون جاء دور ألفونسو السادس Alfonso VI (1065م - 1109م) ملك قشتالة<sup>(1)</sup> الذي قدّم عروض الولاء والطاعة للبابوية والتّحالف معها ضدّ المسلمين بالأندلس.

وقد جاء ردّ فعل المسلمين عن هذا العدوان متأخرا حيث نادى المقتدر بن هود للجهاد في سائر بلاد المسلمين، فاجتمع حوله خلق عظيم قدر عددهم بستّة آلاف رجل<sup>(2)</sup>، خرج بهم قاصدا مدينة بريشتر في جمادى الأولى سنة 457هـ (ربيع سنة 1065م) فحاصرها وتحصّن الصّليبيّون داخلها، وقد تمكّن المسلمون من اقتحام المدينة بعد أن أحدثوا ثغرا في

<sup>1</sup> - ألفونسو السادس (1065م - 1109م): هو ابن ملك قشتالة فرديناند الأول (1035م - 1065م)، تمكّن من توحيد عرش قشتالة وليون وأستوريس بعد حرب أهلية اندلعت سنة 1067م بسبب التنافس حول العرش بينه وبين إخوته (سانشو وغرسيه)، انتهت سنة 1073م بمقتل الأول وسجن الثاني، ليتربّع هو على العرش، حاول التوسّع على حساب المسلمين واستردّ منهم طليطلة سنة 1085م وأصبحت دار ملكه، لكنّه اصطدم بقوة المرابطين وانهزم لمزات أمامهم، توفي سنة 1109م.

للمزيد أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 329-330؛ محمّد نايف العميرة، المرجع السابق، ص. 114، 116-118، 129-130، 151-152.

<sup>2</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 227.

المقتدر بن هود (438هـ - 475هـ / 1046م - 1081م): هو أحمد بن سليمان بن محمّد بن هود الجذامي ووليّ أمر مدينة سرقسطة بعد وفاة أبيه سنة 438هـ / 1046م، وقد دخل في صراع مع إخوته الأربعة لضمّ أملاكهم لملكه فتضرّر الناس من ذلك خاصة في نزاعه مع أخيه يوسف المظفر، وقد تمكّن في الأخير من بسط نفوذه على الثغر الأعلى واستمرّ في حكمه حتّى وفاته سنة 475هـ / 1081م.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 222-229.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

سورها فدارت بين الجانبين معركة حامية الوطيس انتصر فيها المسلمون وفرّ الصليبيون وقتل منهم من قتل وأسر من أسر<sup>(1)</sup>، وقد اختلفت الروايات في تقدير عدد هؤلاء القتلى فابن حيّان ذكر ألف فارس وخمسمائة راجل<sup>(2)</sup>، أمّا ابن عذاري فذكر ألف فارس وخمسة آلاف راجل<sup>(3)</sup>، بالمقابل استشهد من المسلمين خمسين رجلا فقط حسب رواية ابن بسّام وابن عذاري<sup>(4)</sup>.

والظاهر أنّ هذه الروايات قد بالغت في عدد القتلى والأسرى، فلا يعقل أن تكون معركة بهذا الحجم يكون فيها عدد الشهداء حوالي خمسين شهيدا، ولو عدنا إلى عدد الذين تبّقوا من الصليبيين في المدينة بعد الحملة نجد أنّهم أقلّ من عدد الذين قتلوا في معركة استرجاع المدينة حسب رواية ابن عذاري.

وقد وصلت البابوية سياستها في توثيق عرى التعاون مع الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد الحملة الصليبية على مدينة برشتر، حيث أرسل البابا اسكندر الثاني سفارة إلى ملك أراجون سانشو راميرز ترأسها الكاردينال هوجو كنديوس Hugo Candidos سنة 1065م/457هـ، وتمّ استقبال هذه السفارة بحفاوة من طرف الملك سانشو الذي نزل عند كلّ رغبات البابا منها العمل على إلغاء الصلّة القوطية<sup>(5)</sup>، لكنّ المصادر لم تقدّم أيّ تفاصيل عن فحوى هذا اللقاء.

<sup>1</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 3، ص. 227؛ المقرّي، المصدر السابق، مج. 4، ص. 454.

<sup>2</sup> - ابن حيّان برواية ابن بسّام الشنتريني، المصدر السابق، مج. 1، ق. 3، ص. 190؛ المقرّي، نفس المصدر، مج. 4، ص. 454.

<sup>3</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 227؛ المقرّي، نفس المصدر، مج. 4، ص. 454.

<sup>4</sup> - ابن بسّام الشنتريني، نفس المصدر، مج. 1، ق. 3، ص. 190؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج. 3، ص. 227.

<sup>5</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 126.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

وفي إطار تعزيز التعاون والعلاقات بين الجانبين دائما قام الملك سانشو راميرز بزيارة إلى روما في ربيع عام 1068م/ 460هـ أعلن فيها عن خضوعه للكرسي البابوي، كما أسفر اللقاء أيضا على إعداد حملة صليبية جديدة ضد مسلمي الأندلس بقيادة الكونت أبلز الثاني دي روكي Ebles II de Roucy صهر الملك سانشو في نفس عام 1068م/ 460هـ، ثم بعد ذلك عاود البابا اسكندر الثاني إرسال سفارة أخرى إلى أراجون عام 1071م/ 463هـ من أجل تقرير الصلاة الرومانية بدل الصلاة القوطية برئاسة الكاردينال هوجو دائما<sup>(1)</sup>.

ومما لا شك فيه أنّ هذه الاتصالات قد وثقت عرى التعاون بين الجانبين وحققت لكل طرف منهما مآربه، فالبابوية أصبح لها نفوذ بالمنطقة "مملكة أراجون" بعد أن تعهد ملكها بالتبعية للكرسي البابوي، في حين استفادت مملكة أراجون من دعم معنوي وبشري هام قدّمته البابوية لها برفع روح الحماسة لدى الأوروبيين خاصة الإيطاليين والفرنسيين ودفعهم لمساندتها في حربها ضد المسلمين بالأندلس واعتبارها حربا مقدّسة تغفر فيها الذنوب والخطايا لكل من يشارك فيها.

وقد واصل البابا جريجوري السابع سياسة سابقه (اسكندر الثاني) في إخضاع الممالك المسيحية بشبه الجزيرة الأيبيرية للسلطة البابوية من خلال الدعوة لطرده المسلمين من المنطقة ودعوة ملوك أوروبا إلى دعم ومساندة الممالك المسيحية هناك في قتالها ضد مسلمي الأندلس، وقد لبى الكونت أبلز الثاني دعوة البابا واتجه على رأس قوة عسكرية لقتال المسلمين إلى جانب ملك أراجون سانشو راميرز.

كما وجّه البابا دعوة بتاريخ 28 يونيو 1077م إلى ملوك الممالك المسيحية في أيبيريا للخضوع إلى سلطة البابوية، كما انهالت المساعدات العسكرية خاصة الفرنسية

<sup>1</sup> - محمد محمود التّشار، المرجع السابق، ص ص. 30 - 31.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

على مملكة أراجون ممّا أعطها دفعا قوياً مكّنها من الاستيلاء على عدد من المواقع كانت بيد المسلمين ما بين (1078م - 1084م / 471هـ - 477هـ)<sup>(1)</sup>.

ولم يقتصر دور البابوية في هذه المرحلة على دعم مملكة أراجون فقط بل امتدّ أيضا إلى مملكة قشتالة التي تعتبر كبرى الممالك في شبه جزيرة أيبيريا، فبعد أن استتب الأمر للملك ألفونسو السادس Alfonso VI أرسل له البابا جريجوري السابع رسالة خاصة موقّعة بتاريخ 07 يونيو 1078م يلقّبه فيها بملك إسبانيا ويدعوه إلى تغيير الصلّة القوطية بالصلّة الرومانية فوافقه على ذلك، فأرسل البابا الأسقف ريكارد Reccared رئيس دير القديس فيكتور للقيام بهذه المهمة (تعميم الصلّة الرومانية)، وبدأت الصلّات تتقوى بين الجانبين خاصة بعد أن سمح البابا جريجوري السابع للملك ألفونسو السادس بالزواج ثانية من الأميرة كونستانس البرجنديّة Constance<sup>(2)</sup> ذات الأصل الفرنسي ومباركته سنة 1080م، فتوالى نزوح الفرنسيين على بلاط قشتالة فاستعان بهم الملك ألفونسو في جيشه ومشاركتهم في حروبه لقتال المسلمين حتّى تمكّن من الاستيلاء على مدينة طليطلة سنة 1085م/ 478هـ<sup>(3)</sup>، والتي عيّن فيها الأسقف برنارد Bernard رئيسا لأساقفتها، كما أرسل الملك ألفونسو السادس إلى البابا جريجوري السابع يخبره بما تمّ وبوضع المدينة تحت رعاية وحماية روما.

ويعتبر هذا دليلا على متانة الصلّات بينه وبين البابوية وهو ما دفع هذه الأخيرة للعمل أكثر على تنمية الرّوح الصليبية ضدّ مسلمي الأندلس، وقد كان لهذه الحادثة "سقوط

<sup>1</sup> - محمّد محمود النّشار، المرجع السابق، ص. 32.

<sup>2</sup> - كونستانس البرجنديّة: هي ابنة روبرت Robert دوق بورجنديا وحفيده روبرت الثاني (التقي) ملك فرنسا (972م - 1031م)، كانت زوجة لهوجو الثاني Hugo II كونت شالون Chalon، لكن ترمّلت ثمّ تزوّجت من ألفونسو السادس ملك قشتالة.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النّشار، نفس المرجع، ص. 33.

<sup>3</sup> - رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص. 127 - 130.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

طليطلة" أثر عميق في نفوس مسلمي الأندلس وهو ما دفعهم للاستتجاد بأمر دولة المرابطين (434هـ - 541هـ / 1059م - 1147م)<sup>(1)</sup> في بلاد المغرب، حيث خرج الأمير يوسف بن تاشفين<sup>(2)</sup> على رأس جيش كبير وعبر إلى الأندلس وما أن وصل الخبر إلى الملك ألفونسو السادس وهو يحاصر سرقسطة في أواخر جويلية وبداية أوت 1086م الموافق لجمادى الأولى 479هـ حتى رفع حصاره عنها وأخذ يحشد الجيوش لملاقاة المرابطين، فبعث إلى سانشو راميرز ملك أرجون يستجد به<sup>(3)</sup> والأمير ريموند برنجير الثالث حاكم

<sup>1</sup> - دولة المرابطين: المرابطون هم قبائل بربرية ينتمون إلى قبيلة صنهاجة الملتمة، كانوا يعيشون في صحراء شنقيط (موريتانيا حالياً)، قامت دولتهم على أسس دينية على يد الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي الذي أطلق على أتباعه اسم المرابطين نسبة إلى الرباط الذي أسسه في جزيرة بحوض السنغال للعزلة والعبادة، وفي هذا الرباط بدأ عبد الله بن ياسين أمر دعوته وكوّن جيشاً قوياً من مؤيديه ثم خرج بهم من الصحراء نحو الشمال إلى المغرب للجهاد حتى استشهد في إحدى المعارك مع بربر برغواطة سنة 450هـ / 1058م، فخلفه على عرش المرابطين أبابكر بن عمر اللمتوني ففتح الكثير من مدن المغرب ثم عاد إلى الصحراء سنة 453هـ / 1061م واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش سنة 454هـ / 1062م لتكون عاصمة للمرابطين، وعمل على إتمام فتح بلاد المغرب الأقصى ثم توغل بجيوشه في المغرب الأوسط واستطاع أن يخضع معظم نواحيه وبعدها عبر إلى الأندلس إثر استتجاد ملوك الطوائف به هناك لصدّ الجيوش المسيحية في هجماتها على مسلمي الأندلس.

للمزيد أنظر: مجهول، الحلل الموشية، ص. 17-23؛ ابن عذاري، المصدر السابق، تج. مر. إحسان عباس، ط. 3، دار الثقافة - بيروت، 1983م، ج. 4، ص. 07-30؛ أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف - الإسكندرية، 2000م، ص. 93-103.

<sup>2</sup> - يوسف بن تاشفين (453هـ - 500هـ / 1061م - 1106م): أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك الملتمين، كان رجلاً شجاعاً عادلاً مقداماً حسن السيرة يميل إلى أهل العلم والدين، بنا مدينة مراكش وأصبحت دار ملكه، عبر إلى الأندلس وقضى على الخطر النصراني الذي كان يحدق بها وبأهلها، كما أنهى حكم ملوك الطوائف بها وبذلك وحد المغرب والأندلس، توفي سنة 500هـ / 1106م.

للمزيد أنظر: ابن خلّكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، تج. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د. ت.، مج. 7، ص. 112-113، 124-125؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 24-83.

<sup>3</sup> - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 91؛ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط، 1972، ص. 145-146؛ محمد عبد الله عثان، المرجع السابق، ص. 321-322؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص. 135.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

بنبلونة Benbalouna<sup>(1)</sup>، كما أرسل إلى باقي ملوك النصارى في شبه جزيرة أيبيريا وكذا فرنسا وإيطاليا فحشد قوّات عظيمة من جليقية<sup>(2)</sup> Galicia وليون Léon وأشتوريس بالإضافة إلى فرق عسكرية من الجنوب الفرنسي كبرجنديا وبروفانس<sup>(3)</sup>، وبالتالي نجد أنّ ألفونسو السادس قد تمكّن من تشكيل تحالف صليبي كبير ضدّ المسلمين في الأندلس وبمباركة الكنيسة، والتقى الطرفان في سهل الزلّاقة Sagrajas بالبرتغال خلال شهر أكتوبر عام 1086م الموافق لشهر رجب من عام 479هـ، وكان النصر فيها حليف المسلمين وانهزم ألفونسو السادس مع من شايعه من النصارى<sup>(4)</sup>، الذي استصرخ أوروبا لأجل مواجهة

<sup>1</sup> - بنبلونة: عاصمة البشكنس، تبعد عن مدريد ب350 كم وعن سرقسطة بحوالي 200 كم، تقع على الصّفّة اليمنى لأحد فروع نهر إيبرو بين جبال شامخة وشعاب غامضة، قليلة الخيرات، أهلها فقراء ولصوص، خيلهم أصلب الدوابّ حافرا لخشونة بلادهم، كانت من أشدّ المدن مقاومة للمسلمين.

للمزيد أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 104؛ محمّد عبد الله عثان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 307.

<sup>2</sup> - يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر القديمة والوسيطه)، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 2007م، ج. 1، ص. 184.

جليقية: تقع في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة أيبيريا يحدها شمالا خليج بسكايه وشرقا وجنوبا بلاد البشكنس وغربا المحيط الأطلسي، أهمّ مدنها مدينة ليون.

أنظر: الحميري، نفس المصدر، ص. 169.

<sup>3</sup> - محمّد سهيل طقّوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص. 478؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص. 135. ليون: يرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيام الرومان، تقع في شمال إسبانيا شمال شرق مدينة سمّورة، فتحها المسلمون سنة 98هـ/717م ولم تبق بأيديهم سوى ربع قرن إذ استردّها النصارى سنة 113هـ/742م.

أنظر: أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 185؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 514.

<sup>4</sup> - جرت أحداث هذه المعركة يوم الجمعة 12 رجب من سنة 479هـ الموافق ل 23 أكتوبر من سنة 1086م، وقد قدر عدد جيش ألفونسو السادس فيها بخمسين ألف مقاتل مقابل ثمانية وأربعين ألف مقاتل من المسلمين، وانتهت بهزيمة ألفونسو السادس وإصابته بطعنة خنجر في فخذه.

للمزيد أنظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 92-95، عبد الله بن بلقين، مذكّرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب النّبيان، تج. ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، دون تاريخ، ص. 104-106؛ عبد الواحد المزركشي، المصدر السابق، ص. 193-195؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 52-62؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 287-292؛ سحر عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، ج. 2، مؤسّسة شباب الجامعة- الإسكندرية، دون تاريخ، ص. 54-108؛ محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص.

486-493؛ رينهارت دوزي، نفس المرجع، ص. 135-137.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

المرابطين ودعا إلى ضرورة تشكيل تحالف نصراني قوي لمواجهة هذا الخطر الداهم وأنه يدافع عنهم بقتاله للمسلمين ويشرح لهم خطورة التكتل الإسلامي ضدّهم.

ولم تختلف سياسة البابا أوربان الثاني عن سياسة سابقه في دعم الممالك المسيحية وتحريضها على قتال المسلمين في شبه جزيرة أيبيريا، إذ عندما دعا للحروب الصليبية بالشرق الإسلامي خلال مؤتمر كلير مونت في نوفمبر من سنة 1095م أصدر في الوقت نفسه مرسوما بابويًا حرّم فيه على نصارى شبه جزيرة أيبيريا الاشتراك في هذه الحروب ونصحهم بالبقاء هناك لمواصلة الكفاح ضدّ المسلمين<sup>(1)</sup>، وعندما قام برنارد أسقف طليطلة بتشكيل فرقة عسكرية واتّجه بها نحو المشرق وفي طريقه إلى هناك مرّ بروما فمنعه البابا من مواصلة مشواره وأمره بالعودة من حيث أتى وأصدر بعد ذلك مرسوماً جديداً حرّم فيه على رجال الدّين والفرسان في شبه جزيرة أيبيريا المشاركة في الحروب الصليبية بالشرق<sup>(2)</sup>.

### 2 \_ ظهور منظّمتي الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لقد كان لنشاط المنظّمات الرهبانية العسكرية في المشرق الإسلامي صداً واسعاً في الأوساط المسيحية بالغرب الأوروبي، خاصّة في شبه الجزيرة الأيبيرية التي أدرك مسيحيوها مدى أهميّة وجود مثل هذه المنظّمات على أراضيهم لطبيعة الصّراع بينهم وبين مسلمي الأندلس، وما حقّقه أفراد هذه المنظّمات من أعمال جليّة لتثبيت الوجود النّصراني في المشرق الإسلامي.

<sup>1</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 131.

<sup>2</sup> - محمّد محمود النّشار، المرجع السابق، ص. 37-38.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

لذلك حاول ملوك النصارى في شبه جزيرة أيبيريا تقليد إخوانهم في المشرق الإسلامي بفتح فروع لمثل هذه المنظمات وتأسيس أخرى مماثلة لها داخل ممالكهم كي تكون لهم عوناً في مواجهة المسلمين وتصفية وجودهم بالمنطقة.

ويرجع الفضل في دخول فرسان هذه المنظمات للممالك المسيحية بشبه الجزيرة الأيبيرية إلى الرهبان الكلونييين الذين شجّعوا الأمراء والأهالي في جنوب فرنسا على الانخراط في الحملات الصليبية ضد مسلمي الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي<sup>(1)</sup>، كما أخذوا على عاتقهم الدعوة لتأسيس مثل هذه الهيئات لتثبيت المذهب الكاثوليكي بين مسيحيي المنطقة ومواجهة المسلمين هناك<sup>(2)</sup>.

وكانت الاستجابة سريعة لهذه الدعوة من قبل حكام إمارة كتالونيا لقربها من بلاد الفرنج (فرنسا) من جهة وملاءمة هذا النظام لها من جهة أخرى، وكذا للعلاقة الوطيدة التي تربط حكامها بالبابوية من ناحية أخرى، إذ نجد أنّ الكونت ريموند برنجير الثالث Raymonde Berengère III (1097م - 1131م) قد وضع حكمه تحت رعاية البابوية وخصّها بدفع جزية سنوية، وأغدق في عطائه ورعايته لرجال الدين<sup>(3)</sup>، كما شجّع على جمع الصدقات لجماعتي فرسان الاستراتيجية والدأوية بعد تأسيسهما في المشرق الإسلامي عقب الحملة الصليبية الأولى، بل أنّه خصّص لجماعة فرسان الاستراتيجية مركزاً في إمارته لتلقي

<sup>1</sup> - سعد بن عبد الله البشري، «جماعات الفرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس»، مجلة جامعة أم القرى، العدد 7، المملكة العربية السعودية، 1992-1993، ص. 187.

<sup>2</sup> - محمد محمود النشار، نشأة جماعتي الرهبان الفرسان الإستراتيجية والدأوية...، ص. 45.

<sup>3</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 184.

ريموند برنجير الثالث (1097م - 1131م): هو ابن الكونت ريموند الثاني ابن ريموند برنجير الأول كونت كتالونيا، تولى الحكم بعدما سافر عمّه برنجير فيرحلة حجّ إلى الأراضي المقدّسة بالمشرق سنة 1092م، وكان تحت وصاية وحماية ألفونسو السادس ملك قشتالة، وقد أبلى هذا الفتى بلاءً حسناً وشجاعة كبيرة في محاربة المرابطين بعد أن كثرت غاراتهم على أراضي كتالونيا منذ سنة 1106م.

أنظر: يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 1، ص. 143-144.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

الهبات في عام 1120م<sup>(1)</sup>، كما أولى اهتماما خاصا بجماعة فرسان الدأوية الذين لقيوا منه ترحيبا حازا فأسسوا لهم فرعا بإمارته بعد أن منحهم قلعة جرانينا Granena على مقربة من لاردة<sup>(2)</sup> كي تكون مقرًا لهم، وكان قبل ذلك قد منحهم قلعة ماين Mallen بعد أن أمر بتعميرها في سنة 1127م<sup>(3)</sup>.

بل ذهب إلى أبعد من ذلك في دعمه لهذه المنظمة الرهبانية حيث انخرط في سلك جماعتها ونذر نفسه لقتال أعداء الدين<sup>(4)</sup>، وربما هدفه من ذلك تحفيز غيره على الانخراط في هذه المنظمة ويكون لهم قدوة لدعم هذه الجماعة.

كما أوصى قبل وفاته ابنه وخليفته على عرش كتالونيا ريموند برنجير الرابع (1131م- 1162م) برعاية هذه المنظمة (الدأوية) فاستجاب لنصحه وسار على نهجه في مساعدة هذه الجماعة فأغدق عليهم وأسس لهم أول دير في أسبانيا<sup>(5)</sup> وبعث إلى كبيرهم في بيت المقدس أن يرسل عددا منهم إلى كتالونيا<sup>(6)</sup>، ربما ليكونوا عوناً له في الصراع الدائر بينه وبين المسلمين في المنطقة، فتقرر وبصفة رسمية تأسيس فرع لهم بإمارة كتالونيا

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 46.

<sup>2</sup> - محمد عبد الله عتّان، المرجع السابق، ع.3، ق.1، ص.518؛ سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص. 191.

<sup>3</sup> - محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 46.

<sup>4</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 184؛ محمد عبد الله عتّان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 518.

<sup>5</sup> - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 2، ص. 13؛ سعد بن عبد الله البشري، نفس المرجع، ص. 191.

ريموند برنجير الرابع (1131م- 1162م): هو ابن ريموند برنجير الثالث ووريثه على عرش إمارة كتالونيا، تولى الأمر سنة 1131م/ 525هـ، تزوج في سنة 1137م/ 531هـ بالأميرة بترونيا Petronila وريثة عرش مملكة أرجون فامتد سلطانه على عرش هذه المملكة، لكن دون أن يتم توحيد كتالونيا مع أرجون في مملكة واحدة إلا في ظلّ عقب ريموند الرابع وبترونيا، واحتفظت كلاً منهما بقوانينها ونظمها السابقة، توفي سنة 1162م/ 556هـ. للمزيد أنظر:

Emmerson Richard k., Key figures in Medieval Europe : An Encyclopedia, Routledge , 2013, p.553.

<sup>6</sup> - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 1، ص. 184.

يذكر المؤرخ أحمد محمود النشار أنّ ريموند برنجير الرابع طلب من مقدّم هيئة فرسان الدأوية أن يرسل إليه بعشرة فرسان لتأسيس فرع لهم في كونينته. أنظر: أحمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 46.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

في مجمع ديني عقد برئاسة المطران أولاجير Olajire وأعطاهم حصن بربيره في جبال براديس المشرفة على لاردة وطرطوشة Tortosa سنة 1133م<sup>(1)</sup>، كما وهبهم الكثير من الأملاك والحقوق والمزايا وانخرط في سلكهم أسوة بوالده<sup>(2)</sup>.

أما في مملكة أرجون فكانت الريادة في هذا المضمار (تأسيس منظمات دينية محاربة) إلى ألفونسو الأول الملقب بالمحارب Alfonso el Batallador (1104م-1134م)<sup>(3)</sup>، الذي يبدو أنه قد استلهم الفكرة ممّا شاهده وسمع به لدى المسلمين الذين عرفوا نظام المرابطة وحراسة الثغور على الحدود مع أعدائهم عن طريق جماعات نذرت نفوسها

<sup>1</sup> - محمد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 501-502. طرطوشة: تقع على سفح جبل بالقرب من البحر الأبيض المتوسط عند مصب نهر إيبرو (إبرة)، بينها وبين بلنسية مائة ميل وعشرة أميال وبينها وبين طركونة خمسين ميلا، لها سور حصين وبها أسواق ودار لصناعة السفن لتوفر جبالها على خشب الصنوبر الذي لا يوجد له مثل في الطول والغلط، سقطت في يد النصارى بعد أن سلمها المسلمون صلحا لريموند برنجير الرابع كونت برشلونة أواخر سنة 1148م/543هـ. للمزيد أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 391-392؛ محمد عبد الله عثان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 120.

<sup>2</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 184؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 46.

<sup>3</sup> - محمد عبد الله عثان، دولة الإسلام في الأندلس، ع. 3، ق. 1، ص. 518.

ألفونسو الأول (المحارب) (1104م-1134م): هو الإبن الثاني من الزواج الثاني للملك سانشو راميرث، أمه أميرة فرنسية وسيدة من سيدات شمبانيا، ولد عام 1073م/465هـ، تربى في دير القديس بطرير دي سيرسا Sain Pedro de Siresa وهناك تلقى ثقافته الأولى، كان متشعبا بالروح الصليبية منذ طفولته وفي شبابه، ورث الحكم عن أخيه الملك بطرير الأول عام 1104م/498هـ، وتمّ تتويجه ملكا على أرجون ونبره في شهر جوان 1106م/شوال 499هـ، وقد أطلق عليه لقب المحارب نتيجة المعارك الكثيرة التي خاضها ضد المسلمين والمسيحيين والتي غالبا ما تنتهي بانتصاره على المسلمين، تزوج بأوركا ابنة ألفونسو السادس ملك قشتالة ووريثة عرشه عام 1109م/503هـ قصد توحيد جهود مملكتي قشتالة وأرجون في مواجهة المسلمين لكن هذا الزواج لم ينجح ودخل الطرفان في صراع مرير، اختلفت الروايات حول وفاته فبعض الروايات المسيحية تشير أنه قد توفي في موقعة إفراغة يوم 17 جويلية 1134م/23 رمضان 528هـ كي تضفي عليه نوع من البطولة والبسالة في مواجهة المسلمين، بينما تذكر الروايات الأخرى ومنها الإسلامية أنه توفي بعد هذه الواقعة بأيام قلائل، فقيل لثمانية أيام بعده وقيل لعشرين يوما وقيل لشهور قليل.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 4، ص. 92-93؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 48-49؛ محمد عبد الله عثان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 123-124؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 171-174؛ نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 117-163.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

للجهاد في سبيل الله دفاعا عن الدين والوطن، ورغم أنّ نصارى شبه جزيرة أيبيريا قد ألفوا فيما بينهم جماعات من الفرسان لكنهم لم ينتظموا في هيئات حربية منتظمة تحكمها القوانين<sup>(1)</sup>.

فبعد أن ذاع صيت ألفونسو المحارب بسبب ما حققه من انجازات عسكرية كبيرة على حساب المسلمين، ومنها نجاحه الباهر في الاستيلاء على مدينة سرقسطة سنة 1118م/512هـ في حملة صليبية ضخمة شارك فيها الآلاف من الفرنسيين وجموع غفيرة من الأساقفة والقساوسة والرهبان أدرك ألفونسو المحارب مدى أهمية العامل الديني في حشد القوى والطاقات، لذلك سعى إلى إنشاء جماعة دينية محاربة لحماية حدود مملكة أرجون والدفاع عنها من هجمات المسلمين، فأسس لهذا الغرض قلعة مونريال Monerial على مقربة من دروكة Doroca سنة 1120م<sup>(2)</sup> لكن هذا المشروع الطموح لم يكتب له النجاح لافتقاره إلى الفرسان المؤهلين للقيام بهذا الأمر<sup>(3)</sup>.

ولم أخفق ألفونسو الأول (المحارب) في مشروعه هذا اهتدى بنفكيره إلى إنشاء فروع لجماعتي رهبان الإستراتيجية والدأوية، وأغدق في رعايته لهم بمنحهم الكثير من القلاع على الحدود مع المسلمين، إذ وهب فرسان الإستراتيجية أملاكا عديدة في سرقسطة بعد أن استولى عليها سنة 1118م/512هـ كما وهب فرسان الدأوية أيضا أملاكا تطلّية<sup>(4)</sup>، ومن المرجح أنّ

<sup>(1)</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 11-12؛ سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص. 189.

<sup>(2)</sup> - محمد عبد الله عتّان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 518.

دروكة: مدينة أندلسية قديمة، تقع على سفح جبل جنوب قلعة أيوب على مسافة ثمانية عشر ميلا، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلا، تمتاز بزراعة الكروم وكثرة البساتين.

للمزيد أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 453؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 235؛ نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 44، ح. 3.

<sup>(3)</sup> - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 2، ص. 12-13؛ سعد بن عبد الله البشري، نفس المرجع، ص. 190.

<sup>(4)</sup> - محمد محمود التّشار، المرجع السابق، ص. 42. =

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والداوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

ذلك قد حدث خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1120م/ 514هـ وهو التاريخ الذي حاول فيه تأسيس هيئة دينية عسكرية أيبيرية، وسنة 1134م/ 529هـ وهو تاريخ وفاته.

ونظرا لحماسته الشديدة لجماعتي فرسان رهبان الإستبارية والداوية وما أظهره من حماس بالغ في أداء المهام الموكلة لهم في الدفاع عن مملكة أراجون وصدّ هجمات المسلمين عنها<sup>(1)</sup>، ولعدم وجود من يخلفه على العرش<sup>(2)</sup> فقد أوصى ألفونسو الأول (المحارب) بتقسيم مملكته إلى ثلاثة أقسام الأول خصّ به السلام وروح أبويه وتكفيرا عن ذنوبه لصالح القبر المقدّس والقائمين عليه، والثاني لصالح فرسان هيئة الإستبارية، والثالث لفرسان هيئة الداوية، وقد أقرّ هذه الوصية قبل وفاته في موقعة إفراغة سنة 1134م/ 528هـ<sup>(3)</sup>.

---

= تطيلة : مدينة أندلسية تقع على الضفة اليسرى لنهر إيبرو (إبرة) على مسافة سبعين كيلومتر شمال غربي سرقسطة، تتميز بخصوبة تربتها وكثرة أنعامها وطيب ثمارها وتنوعها، سقطت في يد النصارى سنة 1117م/ 511هـ. للمزيد أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 33؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 133؛ محمد عبد الله عثان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 113؛ نادبة مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 50-51.

<sup>(1)</sup> - سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص. 191.

<sup>(2)</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 47.

<sup>(3)</sup> - محمد عبد الله عثان، دولة الإسلام في الأندلس، ع. 3، ق. 1، ص. 518؛ محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 47.

موقعة إفراغة: هي موقعة حاسمة نشبت بين ألفونسو الأول (المحارب) ملك أراجون والمرابطين تحت أسوار مدينة إفراغة الواقعة غربي لاردة على بعد ثمانية عشر ميلا، حيث حاصر ألفونسو المحارب المدينة فالتمس صاحبها سعد بن محمد بن مردنيش المساعدة من المرابطين، فجاءه المدد من مرسية بقيادة يحيى بن غانية اللمتوني، ومن لاردة بقيادة عبد الله بن عياض، فمني الأرجونيون بهزيمة ساحقة في هذه المعركة وكان ذلك بتاريخ 23 رمضان 528هـ الموافق ل 17 جويلية 1134م.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 4، ص. 93؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ج. 2، ص. 121؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 48-49؛ عبد الرحمن علي الحجّي، المرجع السابق، ص. 437؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص. 520، 522.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

لكن هذا التقسيم لم يتم بسبب رفض الشعب الأراجوني لنص هذه الوصية التي تهدد سلامة ووحدة الوطن<sup>(1)</sup>، غير أن جماعتي الفرسان الرهبان لم يتوانوا في المطالبة بتنفيذ الوصية ووصل الأمر إلى أن عرضوا المشكلة على البابا أنوسنت الثاني Anosant II (1130م- 1143م) الذي أرسل الكاردينال هيو لحلها سنة 1136م لكنه لم يفلح في ذلك<sup>(2)</sup>، ولما رأى الفرسان الرهبان استحالة تنفيذ هذه الوصية اكتفوا بالمطالبة بأن يعوضوا عنها بما يعينهم على الاستقرار وتأدية المهام الموكلة إليهم<sup>(3)</sup>، فعقد لأجل ذلك اجتماع بين هيئة الدأوية والسلطة في أرجون على عهد ريموند برنجان الرابع كونت كتالونيا وأمير أرجون بمدينة جيرنده Gerona<sup>(4)</sup> وقد شهدته مندوب عن البابا وعدد من الأساقفة وأشرف أرجون وكتالونيا<sup>(5)</sup>، ومن النتائج التي اتفق عليها المؤتمر ما يلي:

- منح فرسان هيئة الإستبارية أملاكاً في وشقة وبريشتر وسرقسطة ودروقة وقلعة أيوب Calatayud<sup>(6)</sup> مع امتيازات وهبات أخرى.

<sup>1</sup> - محمد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 518.

<sup>2</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 13؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 47.

<sup>3</sup> - محمد عبد الله عثان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 518.

<sup>4</sup> - جيرنده: مدينة في أقصى الشمال الشرقي من إسبانيا، قريبة من الحدود الفرنسية، فتحها المسلمون عام 94هـ / 713م وأقاموا بها حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

للمزيد أنظر: نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 64، ح. 2.

<sup>5</sup> - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 2، ص. 13؛ محمد عبد الله عثان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 518-

519؛ سعد بن عبد الله البشري، المرجع السابق، ص. 191.

<sup>6</sup> - قلعة أيوب: مدينة أندلسية بالقرب من مدينة سالم وهي قريبة أيضاً من مدينة دروقة بينهما ثمانية عشر ميلاً، أسسها أيوب بن حبيب اللخمي حاكم الأندلس عام 97هـ / 716م، وهي مدينة رائعة حصينة المنعة كثيرة الأشجار والثمار، انتزعها ألفونسو الأول (المحارب) من المسلمين سنة 513هـ / 1119م.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 553-554؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج. 4، ص. 390؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 469؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج. 2، ص. 93-94؛ نادية مرسي السيد صالح، نفس المرجع، ص. 50.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

- منح فرسان هيئة الدأوية عدّة قلاع في إقليم أراجون لازالت أثارها إلى اليوم منها قلعة منتشون Manzon (1) وقلعة مونجاي Mongay وباربيرا Barbera ورمولينز Remolinos، مع هبات وامتيازات أخرى، في مقابل هذا يتعهد الفرسان الرهبان لهيئتي الدأوية والإستبارية بحماية الحدود المسيحية(2).

- بالنسبة لجماعة القبر المقدس فقد أرسل ريموند برنجار الرابع رسالة إلى جالرمو بطريك بيت المقدس يعرض عليه تعويضه بكثير من المزايا والمنح والعطايا فوافقه على ذلك وطلب منه تأسيس دير للقبر المقدس في قلعة أيوب، كما منح لريموند برنجار الرابع لقب فارس القبر المقدس(3).

ومنذ ذلك بدأ النشاط الفعلي لفرسان هيئتي الإستبارية والدأوية في مملكة أراجون وبدعوا يحتلون مكانة عظيمة في شرق إسبانيا المسيحية خاصة فرسان هيئة الدأوية الذين كان لهم دورا بارزا في قتال المسلمين ودفعهم نحو الجنوب، ونظرا لهذا النجاح الذي أحرزوه في مملكة أراجون فقد أبدى ملوك مملكتي قشتالة والبرتغال استعدادهم للتعاون معهم وتسهيل مأموريتهم للإقامة والاستيطان في بلادهم، لكن هناك غموض حول تأسيس ونشاط هاتين الهيئتين في غرب إسبانيا المسيحية.

<sup>1</sup> - منتشون: حصن قديم من حصون لاردة بالأندلس، بينه وبينها عشرة فراسخ، وهو منيع جدًا.

للمزيد أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج. 5، ص. 207.

<sup>2</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 13؛ محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 518؛ محمّد محمود التّشار، المرجع السابق، ص. 48.

للمزيد عن هذه القلاع أنظر: الملحق رقم: 11.

<sup>3</sup> - محمّد محمود التّشار، نفس المرجع، ص. 48.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

على أيّ حال فإنّ انتقال نشاط فرسان هيئتي الإستبارية والدأوية إلى كونتيّة البرتغال يعود إلى أواخر عهد دونيا تريزا<sup>(1)</sup> Donia Thereza، نتيجة للظروف العصيبة التي كانت تمرّ بها الكونتيّة والتي كانت دافعا لدخول فرسان الهيئتين منها:

- تهديد المرابطين لكونتيّة البرتغال من جهة الجنوب خاصّة بعد الحملة التي قادها علي بن يوسف (500هـ - 537هـ / 1106م - 1142م) أمير المرابطين<sup>(2)</sup> عام 511هـ / 1118م على مدينة قلمريّة<sup>(3)</sup> Calmira التي كانت تتحصّن بها دونيا تريزا، وهو ما دفع بهذه الأخيرة إلى التفكير في تقوية وتحصين قلاع الحدود مع إقامة قلاع أخرى في المناطق الإستراتيجية على الحدود وتزويدها بحاميات عسكريّة.

<sup>1</sup> - دونيا تريزا: هي ابنة غير شرعية لألفونسو السادس ملك قشتالة أنجبها مع المحظية خيمينا نونيز Gimeneze Numez، تزوّجت بهنري البورجوني أواخر سنة 1094م / 487هـ، وأنجبت منه ابنا هو ألفونسو هنريكز، تولّت أمر كونتيّة البرتغال بعد وفاة زوجها سنة 1112م / 505هـ، دخلت في صراع مع ابنها حول العرش وانتصر عليها فتّم نفيها إلى جليقية وبقيت هناك حتّى وفاتها في أول نوفمبر 1130م / ذو الحجة 524هـ.

للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال (السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال 1128م - 1185م / 522هـ - 581هـ)، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر، 1995، ص. 36، 48-49، 59-60.

<sup>2</sup> - علي بن يوسف: هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، خلف والده على عرش المرابطين سنة 500هـ / 1106م، كان أميرا وافر الهمّة والذكاء والعزم، سار على نهج أبيه في الحكم وحمل راية الجهاد ضدّ العدو الصليبي بالأندلس، في عهده ظهر المهدي بن تومرت وابتدأ أمر دعوته، وافته المنية في شهر رجب سنة 537هـ / 1142م بعد حكم دام ستّ وثلاثين سنة وسبعة أشهر.

للمزيد أنظر: مجهول، الحلّ الموسيقيّة، ص. 84-102، 120.

<sup>3</sup> - قلمريّة: مدينة أندلسية من بلاد البرتغال تقع على جبل مستدير حصينة وعليها صور منيع بينها وبين شنترين ثلاث مراحل، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلا، وهي مدينة عامرة كثيرة الكروم والنّفاح. للمزيد أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 471.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

- الضغوط الكبيرة التي كان يمارسها ألفونسو السابع Alfonso VII (1124م-1157م)<sup>(1)</sup> ملك قشتالة على دونيا تريزا للاعتراف بسيادته على كونتيّتها.
- كثرة حركات التمرد داخل البرتغال ضدّ دونيا تريزا والتفاف النبلاء البرتغاليين ورجال الدين حول ابنها ألفونسو هنريكز Alfonso Henrik (1128م-1185م)، بسبب العلاقة الحميمة التي كانت تربطها بالنبييل الجليقي الكونت فيرناندو بيريز Fernando Bérethe<sup>(2)</sup> الذي كان يتصرّف في شؤون الكونتيّة بصورة أدت إلى سخط الشعب البرتغالي<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ألفونسو السابع (1124م-1157م): يدعى أيضا ألفونسو ريمونديز هو حفيد ألفونسو السادس ملك قشتالة، والده الكونت ريموند البورجوني وأمه أوراكا ابنة ألفونسو السادس ووريثة عرشه، تولّى عرش جليقية بوصية من جدّه وتحت وصاية أمّه، ثم أصبح ملكا لقشتالة وجليقية وليون بعد حروب طاحنة دارت رحاها بين أمّه وزوجها الثاني ألفونسو الأول (المحارب) ملك أرجون من جهة، وبينها وبين ابنها ألفونسو ريمونديز من جهة أخرى، هذا الأخير الذي عقد معها صلحا في بلد الوليد سنة 1124م ينصّ على أن يتولّى الخصمان (الأمّ وابنها) الحكم سويا لكلّ الأراضي التي ورثتها أوراكا عن أبيها، ولم يفرد ألفونسو السابع بالحكم إلاّ بوفاة أمّه سنة 1126م، ثمّ توجّ بعد ذلك بلقب إمبراطور في الكنيسة الكبرى بليون خلال ربيع سنة 1135م/530هـ بعد أن استطاع بسط سيادته على بقية الممالك المسيحية المتاخمة لمملكة قشتالة، توفّي في شهر أوت من سنة 1157م.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عنّان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 478-491، 496-515؛ يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 163-170، 178-179.

<sup>2</sup> - فيرناندو بيريز: هو ابن الكونت بدرو فرويلاز دي ترابا الوصيّ على الطفل ألفونسو ريمونديز ابن الملكة أوراكا ابنة ألفونسو السادس ملك قشتالة ووريثة عرشه، وقد كان لفيرناندو بيريز دور في دعم دونيا تريزا في تحصين قلمرية ومواجهتها لحصار المرابطين بزعامة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 1117م/521هـ، فنشأت علاقة غرامية غير شرعية بينهما أدت إلى سخط نبلاء البرتغال ورجال الدين ممّا جلب لها البلاء وأدخل المملكة في دوامة من الصراعات الداخلية. للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عنّان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 524-525؛ يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 1، ص. 252.

<sup>3</sup> - محمّد عبد الله عنّان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 525.

ألفونسو هنريكز (1128م-1185م): ولد بمدينة جومارس عاصمة كونتيّة البرتغال آنذاك، من أبوين هما دونيا تريزا الابنة غير الشرعية لألفونسو السادس وهنري البورجوني، اختلف المؤرخون في تاريخ مولده فالبعض جعله عام 1094م، بينما البعض الآخر جعله عام 1109م، وقيل أيضا 1110م، ورأي آخر يقول سنة 1111م، وقيل سنة 1113م، والأرجح أنّه ولد بين سنتي 1106م و1111م، توفّي والده وهو طفل لم يتجاوز الست سنوات فتولّت أمّه الوصاية عليه في حكم

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والداوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

ويعود دخول فرسان هيئة الداوية إلى البرتغال لسنة 1126م حسب الروايات والمدونات البرتغالية، حيث قدم جالدين بايز Galdin Bayez<sup>(1)</sup> وأرنولد دي روشا Arnold de Rocha وعدد من فرسان تنظيم الداوية حيث منحهم دونيا تريزا أملاكا في وادي فريرا Vila de Ferreira<sup>(2)</sup> في شهر جوان 1126م، وفي السنة نفسها أسس هؤلاء الفرسان عدة قلاع متفرقة على خط الحدود مع المسلمين أهمها قلعة طمار Thomar<sup>(3)</sup> الواقعة شمال مدينة شنترين Santarém<sup>(4)</sup>.

=الكونتية، تمّ تعميده فارسا سنة 1124م/518هـ، كان ملما بالقراءة والكتابة محبا للشعر والرومانسية متعصبا للمسيحية، دخل في صراع مع أمه حول الحكم وانتصر عليها في جوان 1128م، وتمّ تنصيبه ملكا على البرتغال من سنة 1139م حتى تاريخ وفاته سنة 1185م عن عمر ناهز سنة وسبعين عاما، بعد أن تمكّن من تأسيس مملكة البرتغال. للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال (السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال 1128م-1185م/522هـ - 581هـ).

<sup>1</sup> - جالدين بايز: هو سيد فرسان هيئة الداوية في البرتغال، وأول من أسس أملاكها وياشر تنظيمها ونشاطها في البرتغال.

أنظر: محمد محمود النشار، نشأة جماعتي الرهبان الفرسان الإستبارية والداوية ...، ص. 65، ح. 47.

<sup>2</sup> - وادي فريرا: هو نهر كبير يمتد في أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأيبيرية، يقع على بعد مئة واثنين وثلاثين ميلا شمال نهر دويرة Duera ويعرف الآن بنهر أمايا Umia.

أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 130.

<sup>3</sup> - قلعة طمار أو تومار: تقع إلى الجنوب الشرقي من قلعة ليريا، وإلى الشمال الشرقي من مدينة شنترين، على حافة هضبة عالية، وتأخذ اسمها من النهر الذي يجري في واديها، ويرجع الفضل في تأسيسها لدونيا تريزا.

للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 144، ح. 13؛ الملحق رقم: 11.

<sup>4</sup> - محمد محمود النشار، نشأة جماعتي الرهبان الفرسان الإستبارية والداوية ...، ص. 49-50.

شنترين: مدينة برتغالية، تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي واقتصادي هام جعلها تحتل مكانة هامة على مدار التاريخ في شبه الجزيرة الأيبيرية، وهي تقع على الضفة اليمنى لنهر التاجة على جبل عال، ليس لها سور، بينها وبين لشبونة مسافة ثمانين ميلا، لها بساتين كثيرة وخيرات وفيرة، إليها ينسب صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ابن بسام الشنتريني.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 549-550؛ الحميري، المصدر السابق، ص.

346-347؛ محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 155.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستراتيجية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

لكن دخول هؤلاء الفرسان في هذا التاريخ أمر مستبعد لأن هذه الهيئة كانت ناشئة وحديثة العهد لم يمض على تأسيسها ببلاد الشام حتى هذا التاريخ (1126م) سوى ثماني سنوات ولم يتوسّع نشاطها بعد خارج أسوار مملكة بيت المقدس، حيث يشير وليم الصوري أنّ عدد فرسانها لم يتجاوز التسعة بعد مضي تسع سنوات عن تأسيسها، ولم تعرف توسّعا وتزايداً في ممتلكاتها وعدد أتباعها إلا بعد مجمع تروي بفرنسا سنة 1128م<sup>(1)</sup>، وبالتالي قد يكون قدوم هؤلاء الفرسان بعد هذا التاريخ أي بعد مجمع تروي، وفي هذه السنة (1128م) منحت دونيا تريزا قلعتي سوري<sup>(2)</sup> Soure وبومبال Pombal ومراكز أخرى على الحدود لمراقبة وتتبع نشاط المسلمين في المنطقة<sup>(3)</sup>.

أمّا عن دخول فرسان هيئة الإستراتيجية للبرتغال فكان أيضاً متزامناً مع دخول فرسان هيئة الدأوية، إذ دخلوا عام 1128م في عهد دونيا تريزا التي منحتهم هبات في مدينة ليزا Leca مع امتيازات في مناطق أخرى على الحدود مع المسلمين، وهو ما أدى إلى تدقّق أعداد كبيرة من الفرسان إلى البرتغال.

وعندما تولّى ألفونسو هنريكز حكم كونتية البرتغال سار على نهج والدته في دعم الهيئتين، فأقرّ لهما ما تنازلت عنه والدته لصالحهما من أقطاعات وزادهم عليها بمنحهم كلّ السهول المحيطة بقلعة سوري التي كانت هدفا لغارات المسلمين، وشجّعهم على تعميرها

<sup>1</sup> - وليم الصوري، المصدر السابق، ج. 2، ص. 346.

<sup>2</sup> - قلعة سوري: أقيمت خصيصاً كمركز دفاعي متقدم لمدينة قلمرية لصدّ هجمات المسلمين، ويرجع تاريخ الوثيقة التي سجّلت منحها لهيئة فرسان الدأوية إلى 19 مارس 1128م، وتحمل توقيع كلاً من فيرناندو بيريز ودونيا تريزا وسيد جماعة الدأوية.

أنظر: محمّد محمود النشار، نشأة جماعتي الرهبان الفرسان...، ص. 65؛ ح. 51؛ أنظر الملحق رقم: 11.

<sup>3</sup> - محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 50.

قلعة بومبال: تقع في منتصف الطريق بين مدينة قلمرية وقلعة ليريا.

أنظر: محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 65، ح. 52؛ أنظر الملحق رقم: 11.

## الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإستبارية والدأوية في شبه الجزيرة الأيبيرية

والتوطن فيها بمنحهم امتيازات كثيرة من خلال عقده لاتفاقية معهم سنة 1132م، كما أسس لمساندتهم قلعة ليريا Leiria سنة 1135م<sup>(1)</sup>، وهذا كله لصد هجمات المسلمين ومراقبة تحركاتهم ولما لا مهاجمتهم، والتفرغ أيضا لمعالجة مشكلاته السياسية مع ملك قشتالة ألفونسو السابع (ريمونديز)<sup>(2)</sup>.

وهكذا تفرغ فرسان الهيئتين لصد حملات المسلمين وشن الغارات عليهم انطلاقا من تلك القلاع التي منحت لهم في سورى وطمار وليريا.

والشيء الملاحظ أن فرسان هيئة الإستبارية لم يصلوا من حيث الأهمية إلى المستوى الذي وصل إليه فرسان هيئة الدأوية في البرتغال، إذ أن نشاطهم على الحدود الجنوبية مع المسلمين في الأندلس لم يكن بمستوى نشاط فرسان جماعة الدأوية، لتركز معظم فرسان الإستبارية شمال وشرق البرتغال على الحدود مع مملكة قشتالة وليون، أما وجودهم في الجنوب فكان محدودا وغير مستقر.

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 50.

ليريا: تعتبر من أهم وأقوى القلاع البرتغالية آنذاك تقع إلى الجنوب الغربي من قلمرية في منتصف الطريق إلى شنترين على مقربة من ساحل المحيط.

للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 66، ح. 64.

<sup>2</sup> - محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 89.

## الفصل الثالث:

### نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية

#### ( الإسبانية والبرتغالية )

1 - ظروف نشأة المنظمات العسكرية الأيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي /  
السادس الهجري.

2 \_ نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية في إسبانيا (مملكتا أراجون وقشتالة).

2 \_ 1 / هيئة رهبان فرسان القنطرة (القديس خوليان دي بيرو) ( Orden San  
Julian del Pereiro de Alcantara).

2 \_ 2 / هيئة رهبان فرسان قلعة رباح (Orden de Calatrava).

2 \_ 3 / هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب (Orden de Santiago).

2 \_ 4 / هيئة رهبان فرسان مونتيسا (Orden de Montessa).

3 \_ نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية في مملكة البرتغال.

3 \_ 1 / هيئة رهبان فرسان يابرة (أفيس) (Orden de Evora (Avis)).

3 - 2 / هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب ذات السيف ( Orden de Santiago de  
la Espada).

3 \_ 3 / هيئة فرسان رهبان المسيح (Orden de Christ.).

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

لقد رأى بعض المؤرخين الأسبان الحديثين أنّ البذور الأولى لنشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية نابع من تأثر الأيبيريين (الأسبان والبرتغاليين) بنظام الرّبط الإسلاميّة التي أقيمت على حدود العالم لحمايته من أيّ غزو خارجي، حيث يقضي المرابطون يومهم في العبادة والجهاد ضدّ العدو كما اتّسمت حياتهم بالزّهد والبساطة والتّقشّف، في حين رأى البعض أنّ جماعات الفرسان الرهبان الأيبيرية هي تقليد لجماعتي الفرسان الرهبان في هينتي الإسبانية والداوية اللتين ظهرتتا في الأراضي المقدّسة بالشرق الإسلامي وامتدّ تأثيرهما إلى مناطق أخرى في العالم المسيحي منها أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية.<sup>(1)</sup>

ولو عدنا إلى الجذور الأولى لنظام الرّهنة لوجدنا أنّ ظهوره يعود إلى البدايات الأولى لظهور الديانة المسيحية وانتشارها والاعتراف بها دينا في الإمبراطورية الرومانية بموجب مرسوم ميلان الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين الأوّل سنة 313م، حيث ظهرت إلى الوجود عدّة منظمات وهيئات دينية نصرانية في العالم المسيحي مع نهاية العصر القديم وطوال العصر الوسيط، لكن هذه المنظمات لم يكن لها طابعا عسكريا بل كانت هيئات دينية خيرية ثمّ أصبح لها وجهة عسكرية بعد قيام الحروب الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري، حيث ظهرت منظمات دينية عسكرية جمعت بين حياة الزّهد والعفة والطّهارة والخدمة العسكرية في سبيل الدّفاع عن الديانة المسيحية، وهنا لا يمكننا أيضا أن نستبعد أمر تأثر النّصارى بفكرة الجهاد ونظام المرابطة عند المسلمين خاصّة في شبه الجزيرة الأيبيرية لأنّها كانت أكثر المناطق توتّرا في العلاقات بين المسلمين والنّصارى.

(1) - أمريكو كاسترو، إسبانيا في تاريخها (المسيحيون والمسلمون واليهود)، تر. علي إبراهيم منوفي، مر. حامد أبو أحمد،

## 1 - ظروف نشأة المنظمات العسكرية الأيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي/

### السادس الهجري:

لقد شهدت شبه الجزيرة الأيبيرية توتراً كبيراً في العلاقات الإسلامية النصرانية خلال القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري مما أدى إلى احتدام الصراع بين الجانبين خاصة مع نجاح الحملة الصليبية الأولى على المشرق الإسلامي التي كانت عاملاً مشجعاً لنصارى شبه الجزيرة الأيبيرية من أجل ممارسة ضغوط أكبر على المسلمين، خاصة مع تنامي قوة الممالك النصرانية وتراجع المد الإسلامي هناك، فصار لديهم سعي حثيث لتصفية الوجود الإسلامي بدعم من البابوية والفرنجة في غرب أوروبا، ولتقوية جبهاتهم الدفاعية وتأمين حدودهم مع المسلمين بالأندلس اهتدى ملوك الممالك النصرانية إلى تأسيس المنظمات الرهبانية العسكرية كي تكون لهم ساعداً قوياً في هذا الصراع عندما رأوا مدى النجاح الذي حققته هذه المنظمات في مثل هذا الصراع سواء عند المسلمين من خلال نظام الرّبط أو عند النصارى في المشرق الإسلامي، ومن الأسباب والدوافع التي جعلت نصارى شبه جزيرة أيبيريا يولون هذا الاهتمام بمثل هذه المنظمات نذكر ما يلي:

- الصراع ما بين الممالك النصرانية وماله من آثار سلبية في تفكك الوحدة السياسية لهذه الممالك وإضعاف قدراتها الدفاعية بالإضافة إلى الخسائر المادية والبشرية، وقد تجلّى هذا الصراع في الحروب الداخلية التي قامت بين ألفونسو الأول (المحارب) ملك أرجون وزوجته الملكة أورাকা (1109م - 1126م) ابنة ألفونسو السادس ووريثة عرشه على مملكة قشتالة وليون، بعد أن رفضت تدخل زوجها في تسيير شؤون مملكتها، وكذا رفض القشتاليين الخضوع لحكم الأراجونيين فكان هذا سبباً لقيام حروب أهلية بين الطرفين استمرت حتى وفاة أورাকা سنة 1126م<sup>(1)</sup>.

(1) - محمد نايف العمارة، المرجع السابق، ص. 164؛ نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 137 - 166.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

ورغم وفاة أوركا إلا أن الصّراع لم ينته بين المملكتين بسبب وجود حصون قشتالية أعلن سكانها ولاءهم لملك قشتالة الجديد ألفونسو السابع (ريمونديز) وقد كانت في وقت سابق تابعة لملك أرجون ألفونسو الأوّل (المحارب) فغضب هذا الأخير وأعلن الحرب على مملكة قشتالة وليّون سنة 1127م، ولم تنته هذه الحرب إلا بعد عقد صلح بين الطرفين (اتفاق تامارا Tamara) تنازل فيه ألفونسو الأوّل عن جميع الحصون التي يملكها في قشتالة لألفونسو السابع مقابل تنازل هذا الأخير له عن ولاية ريويو Rioja التي كان جدّه ألفونسو السادس قد انتزعها من مملكة نبرة Navara<sup>(1)</sup>.

- الصّراع بين مملكة قشتالة وكونتيّة البرتغال في عهدي الملكة أوركا وكونت البرتغال هنري البورجونى وزوجته دونيا تريزا أخت أوركا، وقد تواصل هذا الصّراع بين وريثيهما في الحكم ألفونسو السابع وريث عرش قشتالة وابن خالته ألفونسو هنريكز وريث عرش البرتغال، وما انجرّ عن هذا الصّراع من ضعف وانحطاط آخر نوعا ما مشروع حرب الاسترداد وأتاح الفرصة للمسلمين من أجل إعادة ترتيب الأمور وإعداد العدة للمواجهة القادمة، دون أن ننسى ما حصل من صراع بين الملكة أوركا وابنها ألفونسو السابع (ريمونديز) حول عرش قشتالة، وما حصل من صراع بين دونيا تريزا وابنها ألفونسو هنريكز حول عرش البرتغال<sup>(2)</sup>.

- الدور الفعال الذي لعبته المنظمات الرهبانية العسكرية الإستباريّة والداويّة في الصّراع الصليبي الإسلامي بالشرق الإسلامي وكذا بالأندلس وهو ما حفّز ملوك الممالك النصرانيّة على تأسيس منظمات رهبانيّة عسكريّة أيبيريّة.

<sup>(1)</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 170؛ محمّد محمود النّشّار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 56-57؛ محمّد نايف العمّايرة، المرجع السابق، ص. 164.

ولاية ريويو: تقع في القسم الغربي من مملكة نبرة على ضفاف نهر الإيبورو.

أنظر: محمّد نايف العمّايرة، نفس المرجع، ص. 163.

<sup>(2)</sup> - محمّد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 56-60.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

- الخطر الخارجي والتمثل في خطر المرابطين وما حققوه من انتصارات كبر على الممالك النصرانية بالأندلس، ثم ظهور دولة الموحدين<sup>(1)</sup> في شمال إفريقيا التي حلت محل المرابطين وتوسّعها في الأندلس مما زرع الخوف والدّعر في نفوس النصارى، إذ تمكّن الموحدون من السيطرة على عدّة مواقع استردوها من النصارى<sup>(2)</sup>.

\_ دون أن ننسى عامل الجوار بين الجانبين فوجود المسلمين بالأندلس جنبا إلى جنب مع الممالك النصرانية كان من الأسباب التي أدت إلى تأسيس المنظمات الرهبانية العسكرية<sup>(3)</sup>.

## 2 - نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية في إسبانيا (مملكتا أراجون وقشتالة):

تعدّ مملكة أراجون أسبق الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى تأسيس المنظمات العسكرية مع مطلع القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، في شكل

<sup>(1)</sup> - دولة الموحدين (515هـ - 668هـ / 1121م - 1269م): هي حركة مغربية صرفة، استندت على أسس دينية واضحة شعارها الأمر بالمعروف والنهي على المنكر قبل أن تتحوّل إلى حركة سياسية، تزعمها محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف بالمهدي وهو من قبيلة هرغة إحدى بطون قبيلة مسمودة بالسوس الأقصى بالمغرب الأقصى، ظهرت دعوته بعد عودته من المشرق الإسلامي سنة 510هـ / 1117م في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، حيث ادّعى أنّه المهدي المنتظر وأخذ يستنقص المرابطين ويطعن فيهم ويتهّمهم بالكفر ويدعو إلى خلع طاعتهم وجهادهم بعد أن استقل أمره وذاع صيته في جميع أقطار المغرب والأندلس، وقد استطاع خلفه من بناء دولة مترامية الأطراف تمتدّ من المحيط الأطلسي غربا حتّى مصر شرقا ومن الصحراء الكبرى جنوبا إلى الأندلس شمالا.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج. 4، ص. 68-69، 75-76، 84؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 124-126؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 301-320؛ أبا العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تحقيق وتعليق. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1997م، الجزء 2، ص. 78-124؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 99-120، 142-184؛ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج. 1، ص. 187-200؛ نادية مرسي سيد صالح، المرجع السابق، ص. 226-227؛ معمر الهادي محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541هـ - 629هـ / 1146م - 1233م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2004م، ص. 29-67.

<sup>(2)</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 11.

<sup>(3)</sup> - محمد محمود التّشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 95.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

مجموعات من الفرسان الأراجونيين أطلق عليهم "الخفاف" ويسمّهم المسلمون بـ"المجاورين"<sup>(1)</sup>، لكن هذه المجموعات لم نجد لها أي ذكر في الروايات الإسلامية .

قدّهم أشباخ بعشر جماعات تميز أفرادها بشدة البأس والوطأة على المسلمين بالأندلس يحسب لها المسلمون أيما حساب، بيد أنّ هؤلاء الفرسان لم ينتظموا في جمعية حربية منتظمة.

وتعود فكرة تأسيس جماعة دينية عسكرية محاربة منتظمة في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى الملك ألفونسو الأول (المحارب) عقب استيلائه على سرقسطة سنة 1118م/ 512هـ، الذي انتهر فرصة انعقاد أحد المجمع الإكليريكية ما بين فبراير ومارس 1122م واقترح فكرة إنشاء جماعة دينية عسكرية محاربة يستعان بها على طرد المسلمين من الأندلس، فتأسست أول جماعة دينية عسكرية عرفت باسم بلشيت Belchite وقد لقيت تأييدا من قبل الأساقفة الذين شجّعوا كل من يلتحق بها.

وبعد مرور حوالي سنتين من نشأة هذه المنظمة أي عام 1124م قام ألفونسو الأول (المحارب) أيضا بعد انتصاره في موقعة كنتندة على مقربة من درّوقة عام 1120م/ 514هـ بتأسيس هيئة جديدة أطلق عليها اسم هيئة مونريال نسبة إلى قلعة حصينة قرب درّوقة أنشأها خصيصا لفرسان الهيئة كي تكون حاجزا منيعا لصدّ هجمات الجيوش الإسلامية، وقد منح لأتباعها العديد من الامتيازات، لكن هذا المشروع لم يحقق نتائج ملموسة لعدم وجود فرسان صالحين<sup>(2)</sup>، وقد يعود فشلهما لافتقار الأراجونيين للخبرة الكافية في تأسيس وتسيير

(1) - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 12.

(2) - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 2، ص ص. 12-13.

موقعة كنتندة: بعد سقوط سرقسطة بسنتين تقريبا في يد ألفونسو المحارب "الأول" قام هذا الأخير بمحاصرة قلعة أيوب Calatayud للاستيلاء عليها، فقام حاكم الأندلس تميم بن تاشفين المرابطي بإرسال حملة لإنقاذ القلعة بقيادة أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين، شارك فيها عدد كبير من المتطوعين من أهل الأندلس، وقد سارت هذه القوات حتى وصلت إلى بلدة قريبة من القلعة اسمها كنتندة أو قنتندة، والتقت بقوات ألفونسو المحارب "الأول" في شهر حزيران 1120م، فدارت بين =

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية ( الإسبانية والبرتغالية )

مثل هذه الهيئات أو لغموض دورها والهدف من إنشائها، أو لوجود هيئات أخرى بديلة لهما كهيئتي الإِسبَتاريّة والدّاويّة اللّتين ذاع صيتهما بالمشرق الإسلامي والغرب الأوروبي وصار لهما فروع داخل الممالك النّصرانيّة بعد فترة قصيرة من تأسيس هيئتي بلبشت ومونريال، وأصبحتا تحضيان بثقة كبيرة ومكانة مرموقة لدى ملوك الممالك النّصرانيّة خاصّة في أرجون وكونتيّة البرتغال، بينما تمثيلهما في مملكة قشتالة وليون كان ضئيلا للغاية وغير مؤثّر وهو ما دفع بملوكها إلى تأسيس منظمات عسكريّة دينيّة محاربة وطنيّة (أيبيريّة) ذاع صيتها لما بذلته من جهود في مواجهة المسلمين.

### 2\_1 \_ هيئة رهبان فرسان القنطرة (القديس خوليان دي بيرو) ( Orden San Julian del Pereiro de Alcantara):

تعدّ هيئة رهبان فرسان القنطرة<sup>(1)</sup> من أقدم الهيئات العسكريّة الدّينيّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة، حيث يعود تأسيسها إلى أواخر عهد الإمبراطور ألفونسو السّابع (ريمونديز)، إذ تشير الرّوايات أنّه في سنة 1156م وفي عهد القيصر ألفونسو ريمونديز وقبل وفاته بقليل

---

=الطرفين معركة عنيفة انهزم فيها المسلمون واستشهد منهم حوالي عشرين ألف مقاتل، وعلى إثر هذه الهزيمة دخل ألفونسو المحارب " الأوّل" قلعة أيوب ثم قلعة درّوقة وضمّهما لمملكة أرجون.

للمزيد أنظر: حسين مؤنس، الثّغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النّصارى سنة 512هـ/ 1118م، مكتبة النّقافة الدّينيّة- القاهرة، 1992م، ص ص. 27- 28؛ محمّد نايف العمامرة، المرجع السّابق، ص ص. 216- 217.

(1) - القنطرة: مدينة أندلسيّة تقع على نهر التّاجة، إلى الشّمال الغربي من مدينة قاصريش قرب الحدود البرتغاليّة، أشار إليها الشّريف الإدريسي بقوله: " ومن مدينة ماردة إلى قنطرة السّيف يومان وقنطرة السّيف من عجائب الأرض وهو حصن منيع على نفس القنطرة وأهلها محصّنون فيه ولا يقدر لهم أحد على شيء والقنطرة لا يأخذها القتال إلّا من بابها فقط، ومن مدينة قنطرة السّيف إلى مدينة قوريّة مرحلتان."

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، مج. 2، ص ص. 546- 547؛ الحميري، المصدر السّابق، ص. 473.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

اتفق فارسان من شلمنقة<sup>(1)</sup> Salamanca أحدهما يدعى سويرو Suero والآخر جومز Gomez نذرا حياتهما لمحاربة المسلمين مع ناسك يعيش بالقرب من شلمنقة اسمه أماندو Amando،<sup>(2)</sup> وأخذوا في البحث عن مكان يصلح لإقامة حصن لتأسيس جماعة من الفرسان لمحاربة المسلمين<sup>(3)</sup>، فوق اختيارهما بمساعدة النَّاسك أماندو على دير سان خوليان دي بيرو San Julian de Pereiro ليكون مركزا لهم<sup>(4)</sup>، وهو يقع على ضفاف نهر كو Coa على الحدود بين مملكتي ليون والبرتغال<sup>(5)</sup>، فطلبوا من الأسقف أردونو Ardonو أسقف شلمنقة أن يسمح لهم ببناء حصن يحيط بهذا الدير الذي يقع في مكان تحت رعايته فأجابهم، وسرعان ما اجتمع إليهم عدد من الفرسان والزَّاهدين نذروا أنفسهم للكفاح من أجل الدِّين والموت في سبيله، لذلك أطلق على هذا التَّنظيم في بادئ الأمر اسم جماعة القديس خوليان دي بيرو<sup>(6)</sup>، وبعد ذلك بأكثر من خمسين عاما أي مع مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، السَّابع الهجري اتخذت هذه الجماعة اسم جماعة فرسان القنطرة<sup>(7)</sup>.

(1) - شلمنقة: مدينة من أعمال قلعة رباح تقع على الضفة اليمنى لنهر تورمس أحد أفرع نهر دويرة بالقرب من مدينة شقوبية، كانت من أوائل المدن الأندلسية التي فقدها المسلمون إذ لم تمكث في أيديهم سوى نصف قرن حيث استردّها النصارى سنة 757م/140هـ في أوائل عهد عبد الرحمن الداخل الأموي. للمزيد أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 344؛ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص. 357.

(2) - شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، مطبعة الميار - مصر، 1925، ص. 234؛ يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 14.

(3) - يوسف أشباح، نفسه، ج. 2، ص. 14.

(4) - شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص. 234؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 2، ص. 375-376.

(5) - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص. 101.

(6) - يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 2، ص. 14-15؛ شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص. 234.

يذكر شكيب أرسلان الفارس جومز باسم غرمان، والقديس جوليان دي بيرو باسم مار جوليان الاجاص، كما يذكر أيضا أنّ مؤسسي هذا التَّنظيم وهما سويرو وجومز هما أميران من الإسبان.

أنظر: شكيب أرسلان، نفسه، ص. 234.

(7) - يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 2، ص. 15.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

وكان الفارس سويرو أول مقدم تم انتخابه لرئاسة هذا التنظيم، وقد أمده الأسقف اردونو بقوانين وأنظمة هيئة السسترشيان لتكون نظاما لجماعة هذه الهيئة<sup>(1)</sup>، ونظرا لتأسيسها (الهيئة) على الحدود ما بين مملكتي ليون والبرتغال ومساهمة أفرادها في القتال مع ملك ليون فرديناند الثاني ضد الأمير البرتغالي سانشو بن الملك ألفونسو هنريكز، ودورهم الفعال في تحقيق النصر لصالح الليونيين في معركة أرجنال Arginal<sup>(2)</sup>، فقد حصل أفرادها على هبات وامتيازات عدة من قبل الملك فرديناند الثاني تجلت في العديد من القلاع المحيطة بمدينة رودريك Rodrigo<sup>(3)</sup>، وهو ما لفت انتباه الملك البرتغالي ألفونسو هنريكز لهذا التنظيم الذي اتبع مع أفراده دورا تعاونيا لتحبيده عن هذا الصراع بمنحهم امتيازات وأملاك داخل مملكته<sup>(4)</sup>.

### 2\_2 \_ هيئة رهبان فرسان قلعة رباح (Orden de Calatrava):

تعدّ هيئة رهبان فرسان قلعة رباح ثاني أقدم الهيئات العسكرية الدنيّة في شبه الجزيرة الأيبيرية ظهرت بعد تأسيس هيئة رهبان فرسان القنطرة، تأسست في عهد سانشو

(1) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 15؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 101.

(2) - معركة أرجنال: سميت بهذا الاسم نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه بالقرب من مدينة رودريك (سبطاط بالعربية) الواقعة على الحدود ما بين مملكتي ليون والبرتغال، وسبب هذه المعركة بين الجانبين يرجع إلى قيام الملك الليوني فرديناند الثاني بتحصين مدينة رودريك وهو ما أثار حافظة ألفونسو هنريكز ملك البرتغال، مما دفعه إلى إرسال جيش إليها بقيادة ابنه الأمير سانشو فاستولى عليها في أواخر سنة 1166م وأوائل 1167م وهو ما دفع بالملك فرديناند الثاني إلى ترك جبهة قشتالة والتوجّه إلى مدينة رودريك (سبطاط) لمواجهة الجيش البرتغالي فالتقى في أرجنال حيث كانت الهزيمة من نصيب البرتغاليين.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 102.

(3) - رودريك: مدينة على الحدود بين مملكتي ليون والبرتغال، وهي بالإسبانية Cuidad Rodrigo، وبالقشتالية القديمة Cibdad، ومن هذه الأخيرة حرّفت التسمية إلى العربية باسم سبطاط.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 31، ح. 2.

(4) - محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 102.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

الثالث Sancho III<sup>(1)</sup> (1157م - 1158م) ملك قشتالة، وقد أخذت اسمها من اسم المدينة التي تأسست فيها وأصبحت مقرًا لفرسانها وهي قلعة رباح<sup>(2)</sup>، التي انتزعها الإمبراطور ألفونسو السابع (ريمونديز) من المسلمين في أواخر سنة 1147م/ 541هـ<sup>(3)</sup> خلال اضطراب الأندلس على المرابطين في أواخر عهدهم وسلّمها لفرسان هيئة الداوية لتحسينها وحمايتها وهذا لأهمية موقعها على الحدود مع المسلمين<sup>(4)</sup>.

أمّا عن تأسيس هذه الهيئة "هيئة رهبان فرسان قلعة رباح" فتشير الروايات أنّ سانشو الثالث ملك قشتالة وبعد أن أنهى خلافه مع أخيه فرديناند الثاني Ferdinand II (1157م - 1185م) ملك ليون سنة 1158م<sup>(5)</sup> وتوقيع معاهدة ساهاجون Sahajone بينهما<sup>(6)</sup>، عاد إلى عاصمة مملكته طليطلة وهناك وصلتته أنباء عن زحف جيش ضخم

(1) - سانشو الثالث (1157م - 1158م): هو الابن الأكبر للقيصر ألفونسو السابع (ريمونديز)، تولّى حكم مملكة قشتالة وما يتبعها من أراضي في أعالي نهر التاجة وعاصمتها طليطلة، كان يجيش بأطماع كثيرة وبالأخصّ تشكيل حلف مشترك يمّ باقي الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية لمحاربة الموحّدين الذين سيطروا على وسط الأندلس وغربها، توفي فجأة في آخر شهر أوت من سنة 1158م بعد حكم دام حوالي سنة.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 515-516.

(2) - قلعة رباح: مدينة أندلسية من عمل جيان، تقع على ضفاف نهر يانة، بين مدينتي قرطبة وطليطلة، تمّ بناؤها في أيام بني أمية، وعمرت بخراب أوروب، وفي سنة 241هـ/ أمر الإمام محمّد بتحسينها والزيادة في مبانيها ونقل الناس إليها وإلى مدينة طليطلة، ثمّ ملكها النصارى سنة 541هـ/ 1147م وبقيت في أيديهم لمدة إحدى وخمسين سنة وعشرة أشهر حيث استعادها المسلمون إثر واقعة الأرك سنة 591هـ/ 1191م.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 550؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 469.

(3) - الحميري، نفسه، ص. 469.

(4) - هشام أبورميّة، علاقات الموحّدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان، 1984م، ص. 238.

(5) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 15.

(6) - تمّ تقسيم مملكة قشتالة وليون بعد وفاة الإمبراطور ألفونسو السابع سنة 1157م وهو في طريق العودة من من حملته على مدينة المريّة، وكان قد أوصى قبل وفاته بتقسيم مملكته بين ولديه سانشو الثالث وفرديناند الثاني، فتولّى الأول وهو الابن البكر حكم مملكة قشتالة وما يتبعها من أراضي في أعالي نهر التاجة وعاصمتها طليطلة، وتولّى الثاني وهو الابن الأصغر حكم مملكة ليون بالإضافة إلى جليقية وأشتوريس مع حقّ السيادة على مملكة البرتغال، لكن سرعان ما دبّ الخلاف والنزاع بين الأخوين فعقدت بينهما معاهدة ساهاجون 1158م التي تمّ تنظيم العلاقات وتقسيم مناطق النفوذ والاسترداد بينهما. =

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

للموحدين نحو قلعة رباح<sup>(1)</sup> وعندما رأى فرسان هيئة الداوية عدم قدرتهم على صدّ هذا الهجوم ردّوا هذه الهبة للملك سانشو الثالث الذي عرضها على من يريد أن يتقدّم للدفاع عنها، فطلب منه ريموند Raimondo رئيس دير فيترو Fetiro ومعه أحد الرهبان يدعى ديغو بلاسكيث Diego Velázquez أن يعهد إليهما بحماية القلعة فأجابهما لذلك وأيديهما في مشروعهما يوحنا مطران طليطلة الذي ألقى عظات وعد فيها بغفران لكلّ من يساهم في الدفاع عن القلعة<sup>(2)</sup>، ومن هنا بدأ ريموند ورفيقه الرّاهب ديغو بالتجول في نافار وقشتالة يعضون الناس ويحثّونهم للتجنّد من أجل الدفاع عن القلعة، فتمكّنّا من حشد ما يقرب العشرين ألف مقاتل من الرّهبان والفرسان وحتّى الفلاحين القاطنين بالقرب من القلعة وأوديّتها فتحصّنوا بها<sup>(3)</sup>، كما أمده الكثيرون ممّن لم يشتركوا في الدفاع عن القلعة بالخيول والدواب والمال<sup>(4)</sup>، فكان لهذه الهبة أثرها في انصراف المسلمين عن مهاجمة القلعة.

ومن هنا رأى ريموند رئيس دير فيترو أن يؤسّس جمعية من الإخوة قوامها الحماسة الدنيّة والشجاعة من أولئك الذين يرغبون في تكريس حياتهم للدفاع عن المسيحيّة تحت اسم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح، وصار لهؤلاء القاطنين بالقلعة نظاما ديريّا على طريقة رهبان هيئة السّسترشيان<sup>(5)</sup> ممّا يدلّ على تأثر فرسان الهيئة بالفرنسيين ونظام هيئة فرسان الداوية التي يعتمد فرسانها نفس النظام "نظام هيئة السّسترشيان"، وتتلخّص واجبات فرسان هذه

---

= للمزيد أنظر: هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص. 237؛ محمّد محمود النّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 99؛ محمّد محمود النّشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة، ص. 109، ح. 1.

(1) - تعدّ قلعة رباح من أهمّ الحصون الدفاعيّة والمعازل الأماميّة التي تحمي مداخل مملكة قشتالة، وقد عهد ألفونسو السابع (ريمونديز) أمر الدفاع عنها لفرسان هيئة الداوية، وكانت القوّات الموحدية تزحف عليها من حين لآخر وترهقها بهجمات العنيفة ممّا دفع بفرسان هيئة الداوية إلى مغادرتها وإعادتها للملك القشتالي سانشو الثالث.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 519.

(2) - هشام أبو رميلة، نفس المرجع، ص. 238.

(3) - شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص. 234.

(4) - محمّد عبد الله عثان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 519.

(5) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 17.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

الهيئة في الدفاع عن الدين المسيحي وقتال المسلمين، وكان ريموند رئيس دير فيترو أول مقدم لها لمدة ست سنوات حتى وفاته سنة 1163م<sup>(1)</sup>.

وعن تاريخ تأسيسها تتفق الروايات على سنة 1158م<sup>(2)</sup>، أما اعتراف البابوية بها فكان سنة 1164م حين أصدر البابا إسكندر الثالث مرسوماً يبارك فيه هذه الخطوة وأعطاه صيغة شرعية ومن ثم عملت على خدمة الملك ألفونسو الثامن Alfonso VIII (1158م-1214م) - الذي خلف والده على عرش مملكة قشتالة - بإخلاص فأغدق عليهم بالعطايا والأملاك العديدة والامتيازات الكثيرة<sup>(3)</sup>.

وقد كان لفرسان هيئة قلعة رباح اتصالات حثيثة وعلاقات وطيدة بمملكة البرتغال في عهد الملك ألفونسو هنريكز، ونالوا نصيباً كبيراً من المنح والعطايا أيام حكمه في مدن عدة بمملكته منها يابرة Ibra وشنترين وقلمرية مما جعل فريقاً من المؤرخين يربطون بين هيئة رهبان فرسان قلعة رباح وهيئة رهبان فرسان يابرة (Orden de Evora (Aviz) بمملكة البرتغال، ويعتبرون هذه الأخيرة فرعاً من هيئة فرسان قلعة رباح لأن الاتصالات بينهما كانت قوية مما أدى إلى التأثير بنظامها ولوائحها وشرائعها<sup>(4)</sup>.

(1) - محمد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 519.

(2) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 15؛ جونانان رايلي سميث، المرجع السابق، ج. 2، ص. 12.

(3) - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 111.

ألفونسو الثامن (1158م-1214م): هو ابن الملك سانتشو الثالث ملك قشتالة، ورث عرش والده وهو طفل في سن الحادية عشر من عمره سنة 1166م/601هـ بعد حرب أهلية عرفتها قشتالة دامت ما يقرب الثماني سنوات بعد وفاة والده، ولقب بألفونسو النبيل، وقعت في عهده موقعتين شهيرتين هما: - موقعة الأرك سنة 591هـ/1195م وهزم فيها القشتاليون، - موقعة العقاب سنة 609هـ/1212م وهزم فيها المسلمون أمام القشتاليين.

للمزيد أنظر: يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 2، ص. 81-87، 109-123؛ صالح الأشر، معركة الأرك (591هـ/1195م)، دار الشرق العربي-بيروت، د. ت.، ص. 34-78.

(4) - محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 111-112.

## 2 \_ 3 \_ هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب (Orden de Santiago):

لقد ظهرت هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب (شانت ياغب) في ظلّ ظروف عصبية كانت تمرّ بها الممالك النصرانية تتجلى في استعادة الموحدّين لزام الأمور ضدّهم بشبه الجزيرة الأيبيرية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ القرن السادس الهجري، وكذا تقاوم الخلافات بين ملوك النصارى ممّا جرّهم لصراعات دامية فيما بينهم<sup>(1)</sup>، وهو ما دفع البابا اسكندر الثالث (1159م - 1181م) إلى إرسال وفد برئاسة الكاردينال جاسينتو Jacinto لحلّ تلك الخلافات وإحلال السّلام بينهم وتوحيد جهودهم وقواهم لمواجهة المسلمين<sup>(2)</sup>.

في ظلّ هذه الظروف تشكّلت النواة الأولى لهذا التنظيم حيث تجمّع عدد من الفرسان من مملكة ليون نذروا أنفسهم للجهاد وتوحيد صفوف المسيحيين لقتال المسلمين، وقد تزعم هذا التجمّع اثنين من الفرسان أحدهما يدعى بدرو فرديناند Pedro Ferdinand<sup>(3)</sup> والثاني سويرو رودريجز Suero Rodrigues<sup>(4)</sup>، وهنا يشير المؤرخ أشباخ أنّ هذا التنظيم

(1) - ظهرت هذه الخلافات بين الممالك النصرانية عقب وفاة الامبراطور ألفونسو السابع سنة 1157م/ 552هـ، وتقسيم إمبراطوريته بين ولديه سانشو الثالث وفرديناند الثاني، حيث حكم الأول مملكة قشتالة والثاني مملكة ليون إلى جانب سيادته على البرتغال، ومن هنا بدأت المشاكل والحروب المستمرة بين فرديناند الثاني ملك ليون وألفونسو هنريكز ملك البرتغال، كما احتدم الصراع أيضا بين مملكتي قشتالة وليون خاصة بعد وفاة سانشو الثالث سنة 1158م/ 553هـ وقيام حرب أهلية في قشتالة بين أسرتي كاسترو ولازا وتدخّل فرديناند الثاني في هذا الصراع، وهو ما أدّى إلى استقلال مملكة أراجون بزعامة ريموند برنجير الرابع.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عنان، دولة الاسلام، ع. 3، ق. 1، ص. 515 - 518؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 19 - 26؛ محمّد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 99 - 114؛ سحر السيّد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 2، ص. 352 - 353، 356 - 357.

(2) - محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 114.

(3) - بدرو فرديناند: كان فارسا ومغامرا وقائدا لفرقة من البرتغاليين الذين اعتمد عليهم الملك ألفونسو هنريكز في الإغارة والاستيلاء على العديد من القلاع والحصون والمدن الإسلامية.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 103، ح. 3.

(4) - محمّد محمود النشار، نفسه، ص. 103.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

أسسه عدد من الفرسان من قطاع الطرق كانوا يعيشون حياة همجية عنيفة يرتكبون الجرائم والآثام، فوعظهم رجال الدين ونصحوهم بالتوبة والاستقامة، فتابوا ووهبوا أنفسهم للدفاع عن الدين المسيحي ضد أعدائه، وأن يقوموا بتوفير الحماية والأمن للحجاج المسيحيين الذين يقصدون القبر القدّيس يعقوب في كومبوستلا Combostilla<sup>(1)</sup>.

أمّا عن تاريخ تأسيس هذا التنظيم فتشير الروايات أنّه كان في سنة 1161م، أي بعد ثلاث سنوات من تأسيس هيئة فرسان قلعة رباح<sup>(2)</sup>، وما لبث هذا التنظيم الجديد (هيئة فرسان القدّيس يعقوب) أن تطوّر بسرعة بعد أن لقي دعماً واعترافاً من قبل ملك ليون فرديناند الثاني الذي أغدق بعطائه على هذه الجماعة، حيث منحهم مدينة قاصرش<sup>(3)</sup> Caceres بعد أن هزم البرتغاليين في بطليموس عام 1169م فاتخذوا من إحدى كنائسها مركزاً لهم وعهد إليهم بحماية المدينة، واتخذوا لهم اسماً وهو إخوة قاصريش Frères de Cáceres وهذا في عام 1170م، وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون هذا التاريخ موعداً لتأسيسها<sup>(4)</sup>.

(1) - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص ص. 16-17؛ محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 520؛ سحر السيّد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 2، ص. 376.

(2) - محمّد عبد الله عنان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 1، ص. 520.

(3) - قاصرش: أو قصرش أو قاصرش، كانت حصناً منيعاً في عصر ملوك الطوائف وملتقاً هاماً للطرق، ومنذ منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني الميلادي أصبحت تحظى بأهمية عسكرية حيث صار اسمها يتردد في المعارك التي دارت رحاها في ذلك الجانب الغربي من الأندلس، خاصة عندما أسس سورها القوي الذي أقيم على أسس ضخمة والممتد على مسافة مساحتها ثمانية هكتارات، ويفترض أنّ تشييد هذا السور يعود إلى الخليفة الموحد أبي يعقوب يوسف الذي ترك اسمه على أحد أبراجها المسمّى بوخاكو Bujaco.

للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 551؛ سحر عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ج. 1، ص. 202-204.

(4) - جوناثان رايلي سميث، المرجع السابق، ج. 2، ص. 12.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

وفي عام 1171م وضع أفراد الهيئة أنفسهم تحت حماية الراعي القديس يعقوب واتخذوا اسما جديدا لهيئتهم وهو جماعة رهبان القديس شاننت ياقب<sup>(1)</sup>، فنمت الجماعة بسرعة واشتدّ ساعدها وكثرت أملاكها، كما لقيت اعترافا ودعما من الهيئات الدينية إذ اعترف بها الأسقف بدرو Pedro رئيس أساقفة شاننت ياقب ومنحها بعض الأملاك كما سمح لأفرادها بالإقامة في كنيسة الراعي، كما جاءها التصديق والتثبيت من طرف البابوية حيث أصدر البابا اسكندر الثالث مرسوما اعترف فيه رسميًا بتأسيس الهيئة بتاريخ الخامس من جويلية 1175م، لتصبح وسيلة أخرى من وسائل البابوية في بثّ الروح الصليبية وتأكيد سيطرتها الروحية والزمنية في شبه الجزيرة الأيبيرية.

أما من حيث التنظيم فقد اتبع أفراد الهيئة منهج القديس أوغسطين واتخذوا طابعا حربيا، كما أبيع الزواج لأعضائها خلافا لفرسان هيئة قلعة رباح<sup>(2)</sup>.

### 2 - 4 \_ هيئة رهبان فرسان مونتيسا (Orden de Montesa):

تعدّ هيئة مونتيسا أقلّ التنظيمات الدينية العسكرية شهرة من بين الأربع تنظيمات ذات الأصول الإسبانية، وامتدّ ذلك حتّى في دراستها حيث لم تحض باهتمام كبير في الدراسات الحديثة<sup>(3)</sup>، ولا تزال الأعمال الكلاسيكية للباحثين سامبر وفيلارويا Samper y Villarroya النقطة المرجعية لأي باحث يرغب في جعل هذه الهيئة موضوعاً للدراسة<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص 103-104؛ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 2، ص. 376، ح. 2.

<sup>(2)</sup> - محمد عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 1، ص. 520؛ سحر عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ج. 2، ص. 376.

<sup>(3)</sup> - أنظر:

Joseph F. O'Callaghan, A Las definiciones medievales de la Orden de Montesa, 1326-1468, Miscelánea de Textos Medievales, 1, Barcelona, 1972, p.213; Joseph F. O'Callaghan, The Spanish Military Order of Calatrava and its Affiliates, London, Variorum Reprints, 1975 ; DEREK W. LOMAX, Las Ordenes Militares en la Península Ibérica durante la Edad Media, Salamanca, 1976, pp.64-65.

<sup>(4)</sup> - أنظر:

Hipolito Samper, Montesa ilustrada, Valencia, 1669, dos vols ; José Villarroya, Real Maestrazgo de Montesa, Valencia, 1787, dos vols.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية ( الإسبانية والبرتغالية )

ويرجع الباحث لويس غارسيا غيخارو راموس Luis García-Guijarro Ramos هذا الإهمال من المؤرخين إلى الموقع الجغرافي الدقيق والحساس لهيئة مونتيسا، التي تركّز وجودها ضمن النطاق الجغرافي لمملكة بلنسية، حيث غطّى تاريخ بلنسية على تاريخ هذا التنظيم العسكري خلال العهد الأراجوني<sup>(1)</sup>.

ولا تنحصر خصوصية هيئة مونتيسا في جانب ندرة ذكرها وشحّ المعلومات حولها فقط مقارنة بالتّظيمات العسكريّة الأخرى، بل تختلف معهم أيضا في نشأتها ونهايتها ككيان مستقل بذاته، ففي الوقت الذي نشأت فيه كل من هيئة سانت ياقب وهيئة قلعة رباح وهيئة القنطرة في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري لضمان التوسع القشتالي عبر أراضي الهضبة الجنوبية على حساب المسلمين، ودخولهم تحت السّلطة المطلقة للملوك الكاثوليك، ظهرت هيئة مونتيسا كحلّ محليّ للمشاكل التي برزت في الجزء الجنوبي لتاج أراجون والنّاجمة عن حلّ هيئة فرسان الداوية وبالتالي تمّ تعويض هذا الفراغ الحاصل عن طريق تأسيس هذا التّظيم الجديد كبديل عنها، ولم تفقد الهيئة استقلالها الذاتي حتى عام 1487م، والذي حدث بفضل مبادرة قام بها آخر ساداتها بيدرو لويس جارثيران دي بورخا Pedro Luis Garcerán de Borja حينما لم يرض عن عدم قبول أسقف الهيئة لرغبته في توريث ابنه لقيادة الهيئة، لذا وضع الهيئة تحت تصرّف البابا كرامة منه ثم ضمّها إلى التّاج الإسباني، والأكيد أنّ هذا التّصرف كان الهدف منه اصباغ حماية البابا على الرغم من محاولات فرديناند الكاثوليكي منع حدوث ذلك سنة 1492م<sup>(2)</sup>.

صحيح أنّ المعلومات حول هذه الهيئة شحيحة لكن البيانات الخاصة بنشأتها هي المعروفة بشكل جيد وجلّ ما هو معروف عن نشأتها مستقى من مخطوطات دير Santes

<sup>1</sup> - أنظر :

Luis García-Guijarro Ramos, *Los Origenes de la Orden de Montesa*, Las Ordenes Militares en el Mediterráneo Occidental (s. XII-XVIII): coloquio celebrado los días 4, 5 y 6 de mayo de 1983 , Casa de Velázquez, Instituto de Estudios Manchegos , 1989 , p.69.

Luis García-Guijarro Ramos , *Ibid*,p.70.

<sup>2</sup> - أنظر :

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

Creus، والتي تزوي أحداث صدور المرسوم البابوي لإنشاء التنظيم في 10 جويلية 1317م وظهورها الفعلي بتاريخ 22 جويلية 1319م، إضافة إلى بيانات أخرى تعنى بنشأتها<sup>(1)</sup> وبعد فترة من عدم الاستقرار والاضطراب الذي عرفه تنظيم فرسان الداوية والذي انتهى بحله مما فتح الباب أمام القوى الأخرى (أسقفيات، مسؤولين ملكيين والسلطات المحلية) للتنافس حول تركة هذا التنظيم، ولوضع حدّ لهذه المنافسة تم تأسيس هيئة مونتييسا كي تحلّ محلّ هيئة الداوية<sup>(2)</sup>.

وقد أولى الملك خايمي الثاني Jaimi II (1291م- 1327م)<sup>(3)</sup> هذا التنظيم رعاية كبيرة من خلال دعمه المستمر خاصة مع تزايد أطماع تنظيم الإسبتارية في ضمّ ممتلكات هيئة الداوية الواقعة في أراضي التاج الأراجوني، وهو الأمر الذي كان يرجوه البابا كليمنت الخامس Clément V (1305م- 1314م) إذ اصطدم بمعارضة قوية من ملك أراجون خايمي الثاني، الذي كان يرى في نقل أصول وإرث تنظيم الداوية تعزيزا لقوة فرسان تنظيم الإسبتارية الذين بدأ نفوذهم يتنامى ويتوسّع داخل التاج الأراجوني، وهو ما مثّل تهديدا صريحا لمصالح الملك خايمي الثاني<sup>(4)</sup>، وكانت الاحتياجات الدفاعية لمملكة أراجون من بين

<sup>1</sup> - أنظر:

Aurea L, Javierre Mur, Privilegios Reales de la Orden de Montesa en la Edad Media. Catálogo de la serie existente en el Archivo Histórico Nacional, Madrid, s. f. Miquel Albert, Relacions del monestir de Santa Creus amb l'antic Orde de Montesa, Santes Creus, 1977.

<sup>2</sup> - أنظر:

Luis García-Guijarro Ramos , Los Origenes de la Orden de Montesa ,p.71.

<sup>3</sup> - خايمي الثاني (1291م- 1327م): هو ابن الملك بيدرو الثالث، لقب بالعدل، كان ملكا على صقلية ما بين 1285م و1296م، ثم ملكا لأراجون وقالنسيا وكونت برشلونة ما بين 1291م و1327م، وهذا بعد وفاة أخيه ألفونسو الثالث.

للمزيد أنظر:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia , by Richard K. Emmerson (Editor), Routledge , 2006 , pp.361-362.

<sup>4</sup> - أنظر: Aurea L, Javierre Mur, Privilegios Reales de la Orden de Montesa , p.11.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

العوامل التي أدت إلى تأسيس هذا التنظيم لأن جزء كبيرا منها كان يعاني جراء الهجمات الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وبعد مفاوضات طويلة وشاقة بين الجانبين (البابوية والملك خايمي الثاني) توصل الطرفان إلى حلّ مشترك، حيث امتثل البابا يوحنا الثاني والعشرين (1316م - 1334م) إلى حدّ كبير لرغبات الملك خايمي الثاني في عام 1317م، والذي يقضي بإنشاء تنظيم جديد على النمط السسترشيانوي وله ارتباط بتنظيم قلعة رباح<sup>(2)</sup>.

في نفس اليوم الذي تأسست فيه هيئة مونتيسا أقدم أوائل فرسانها على انتخاب سيد لهم، وقد بارك رئيس دير سانت كروز Santes Creus هذا الاختيار بتاريخ 22 جويلية 1319م، ومنحهم خايمي الثاني قلعة مونتيسا باعتبار بلنسية المقر المركزي للهيئة المستقبلية (أي هيئة مونتيسا)، والواقعة في قرية مونتيسا على الحدود الجنوبية المتطرفة لمملكة أراجون، حيث توقع خايمي الثاني هجمات إسلامية محتملة من غرناطة<sup>(3)</sup>.

لم تنتظر الهيئة وسيدها الكثير من الوقت لمباشرة نشاطها، حيث شهدت الأيام الأولى من شهر أوت 1319م إرسال مبعوثين إلى مختلف المدن والأماكن التي كانت تنتمي إلى تنظيم مونتيسا وحثّ أهله على اختيار محامين لهم لأداء اليمين لها (للهيئة) وفي اليوم الحادي عشر من نفس الشهر كلف مستشار الملك خايمي الثاني فيدال دي فيلانوفا Vidal de Vilanova الذي شغل منصب سفير أراجون في بلاط البابا يوحنا الثاني والعشرين John XXII (1316م - 1334م) بإجراءات إنشاء الهيئة، وتسليم أملاكها إلى غليوم دي

<sup>1</sup> - أنظر: Luis García-Guijarro Ramos , Los Origenes de la Orden de Montesa, p. 71.

<sup>2</sup> - يرى الكثير من الدارسين الأسبان أن جلّ ما ورد في المرسوم التأسيسي المؤرخ في 10 جويلية 1317م، يجمع تقريبا رغبات خايمي الثاني .

أنظر: A.H.N. , OOMM, Pergs., Montesa, E.36.

<sup>3</sup> - أنظر: A.H.N., OOMM, Pergs., Montesa, R198-200.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

إيريل<sup>(1)</sup> Guillem de Eril الذي أصبح أول مقدّم لهذا التنظيم، خاصة قلعة مونتيسا التي كانت قريبة جدًا من المسلمين وكذا مختلف أملاك تنظيم الداوية<sup>(2)</sup>.

وخلال شهري أوت وسبتمبر من عام 1319م وضع كلّ من مندوب الملك فيدال دي فيلانوفا وإيريمان دي إيروليس Eriman de Eroles رفقة سيّد للهيئة غليوم دي إيريل حجر الأساس للتنظيم الحديث النشأة، وقاموا بجولة في المناطق الشماليّة والوسطى من المملكة بأمر من الملك خايمي الثاني، وضمّوا بشكل رسمي العديد من المناطق للهيئة في إقليم بلنسية منها: بليفية من سيرفيريا Bailías of Cervera ومونكادا Moncada، والقلعة Alcalá، وبينيسكولا Peñíscola، وبلافاميس Villafamés، وبلدة سيلا Silla، وقد تمّ

<sup>(1)</sup> - غليوم دي إيريل: هو أول سيد لهيئة فرسان مونتيسا، تاريخ ومكان ولادته غير معلومين، وما هو معروف لنا هو أنه ينتمي إلى عائلة نبيلة من أصل كتالوني، لفترة طويلة كان يعتقد أنه كان عضوا في هيئة الاسبتارية قبل أن يصبح سيّدا لتنظيم مونتيسا، ومع ذلك فقد أظهرت الأبحاث الأخيرة التي بقيت أنه كان نبيلاً علمانياً حتى لحظة تأسيس مونتيسا في عام 1319م، وفي الواقع فإنّ حياته التي تم توثيقها بشكل جيد هي مسيرته خلال أشهر قليلة من ترسيمه سيّدا لهيئة مونتيسا وقبل وفاته أيضاً، ما هو مؤكّد هو أنّه كان يتمتّع بثقة النظام الملكي الأراجوني، وكان الملك خايمي الثاني ملك أراجون هو من اقترحه ليشغل منصب السيد العام في فترة تأسيس هيئة مونتيسا، ففي شهر ماي من عام 1319م أمره الملك بأن يكون على استعداد لهذا التعيين.

جرت الانتخابات في 22 جويلية 1319م في برشلونة، وفي سياق أعمال تأسيس دستور فعال لمونتيسا تابع فارس الكانيز جونزالو غوميز، مثلما كانت تفرضه عادة التقليد غليوم سيّدا عامّاً، ثم أقدم رئيس دير Santes Creus بيدرو أليغري، نيابة عن البابا بتعيين غليوم قائدا لهيئة مونتيسا، بقي غليوم دي إيريل في برشلونة خلال العشرين يوماً التالية لانتخابه في ترتيب بعض الأمور الشخصيّة والعائليّة، مثلما كان معمولاً به حيث يترك كلّ شيء قبل أن يبدأ حياته الجديدة كعضو في نظام ديني عسكري، وفي 7 أوت 1319م بدأ عمله كسيّد لتنظيم مونتيسا، وفي 11 أوت 1319م غادر برشلونة في اتجاه مملكة فالنسيا للاستيلاء على مناطق الهيئة، ومع ذلك لم يذهب غليوم بعيداً جداً في مشواره على رأس الهيئة بسبب مرض خطير ألمّ به، وكان قد تمكن من الوصول إلى منطقة تدعى بينيسكولا تنتمي هي وسكانها إلى هيئة مونتيسا، فأشدّت عليه المرض في قلعة بينيسكولا فمات في 4 أكتوبر 1319م.

أنظر:

**E. Guinot Rodríguez**, «La fundación de la Orden Militar de Santa María de Montesa», en *Saitabi*, n°. 35 (1985), pp.82-83; **L. García-Guijarro Ramos**, *Los orígenes de la Orden de Montesa. Las Órdenes Militares en el Mediterráneo Occidental. Siglos xiii-xviii*, Madrid, Casa de Velázquez e Instituto de Estudios Manchegos, 1989, pp.72-74; **V. García Edo**, *El efimero mandato de Guillem d'Erill, primer maestre de la Orden de Montesa (22 julio/4 octubre 1319)*, en *VV. AA., Las Órdenes Militares en la Península Ibérica, I. Edad Media*, Cuenca, Ediciones de la Universidad de Castilla-La Mancha, 2000, pp.589-606.

<sup>(2)</sup> - أنظر: Luis García-Guijarro Ramos, *Los Orígenes de la Orden de Montesa*, p.72.

### الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية ( الإسبانية والبرتغالية )

هذا في أجواء احتفالية تعكس بشكل صريح روابط التبعية، إضافة إلى أنها خطوة استباقية في أيّ صراع محتمل مع المسلمين<sup>(1)</sup>.

وهناك عدّة ملاحظات يمكن أن نذكرها حول هذا التنظيم أهمّها:

- أن الهيئة الجديدة لم تر النور حتى 22 جويلية من عام 1319م رغم صدور مرسوم بابوي يقضي بتأسيسها في 10 جويلية 1317م، ويعود هذا التأخر إلى الصعوبات والعراقيل التي اعترضت نشأتها وعلى رأسها رفض فرسان هيئة الاستتارية التنازل عن بعض الاقطاعات لصالح الهيئة الجديدة، لكنّ الدّعم القوي الذي تلقته الهيئة من التّاج الأراجوني كان رصيذا حاسما لنجاحها، يضاف إلى هذا قلّة عدد الفرسان المنتمين لها والذين لم يتجاوز عددهم الأربعين فارساً في بادئ الأمر

- أن الهيئة الجديدة قد تمركزت في شمال مملكة بلنسية بالقرب من بلاط الملك وليس على الحدود مع المسلمين مثل باقي التّنظيمات الدّينية العسكريّة الأخرى على الرّغم من ارتباطهم من النّاحية النّظرية بالبابوية، لهذا كانت جماعة مونثيسا في الأساس ملكا للبلات الأراجوني قلبا وقالبا، وعلى هذا النحو كانت مؤيدة وبشكل لا هوادة فيه للتّاج الأراجوني، خاصة في التّراعات الدّاخلية وفي مشاريع التوسع الخارجي ضد المسلمين<sup>(2)</sup>.

### 3 \_ نشأة المنظمات الرهبانية العسكريّة في مملكة البرتغال:

لم تتأخّر مملكة البرتغال عن ركب الممالك الأخرى بشبه الجزيرة الأيبيرية في تأسيس المنظمات الرهبانية العسكريّة لما لها من دور فعال في الصّراع الصّليبي الإسلامي، وحتّى في الصّراع بين الصّليبيين أنفسهم هناك، لذا فقد عرفت مملكة البرتغال تأسيس عدّة منظمات دينية عسكريّة أهمّها:

Luis García-Guijarro Ramos, op. cit., p. 73.

Ibid., p. 75- 78.

<sup>(1)</sup> - أنظر:

<sup>(2)</sup> - أنظر:

### 3- 1 \_ هيئة رهبان فرسان يابرة (أفيس) (Orden de Evora (Avis)):

تعدّ هيئة رهبان فرسان أفيس العسكرية أقدم الهيئات الدينيّة العسكريّة في مملكة البرتغال، وقد عرفت في أول الأمر باسم جماعة رهبان فرسان يابرة، وترجع بداية نشأتها إلى أيام الملك ألفونسو هنريكز الذي أدرك أهميّة تلك الجماعات المحاربة والمتحمّسة دينياً ودورها الفعال في القتال أثناء صراعه مع فرديناند الثاني ملك ليون، هذا الأخير الذي أقحم هذه الجماعات في هذا الصّراع (جماعة رهبان فرسان القنطرة)<sup>(1)</sup>.

اختلفت آراء المؤرّخين حول تاريخ نشأة هذه المنظّمة (هيئة رهبان فرسان يابرة "أفيس")، فالبعض أرجعها إلى ما بعد معركة أوريك Eric عام 1139م بقليل، حيث تجمّع عدد من الفرسان نذروا أنفسهم لمحاربة المسلمين ويتبعون رئيس دير سستر مباشرة<sup>(2)</sup>، بينما يرى البعض الآخر أنّها نشأت من مجموعة محاربين شاركوا في الاستيلاء على مدينتي شنترين ولشبونة<sup>(3)</sup> Lisbonne مع الملك ألفونسو هنريكز سنة 1147م، فنذروا أنفسهم لحرب المسلمين وأنهم فيما بعد عام 1162م أسّسوا مع جماعة من الرهبان البندكتيين جماعة عرفت باسم فرسان يابرة<sup>(4)</sup>، وبالتالي نجد أنّ أصحاب هذا الرّأي يجعلون من سنة 1162م موعداً لتأسيسها.

وهناك رأي آخر وهو الأقرب إلى الصّواب، يرى أصحابه أنّ تأسيس هذا التّنظيم الجديد كان بعد وقت قصير من استيلاء الملك ألفونسو هنريكز على مدينة يابرة عام

(1) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 17.

(2) - أنظر: Javierre , *La Orden de Calatrava en Portugal*, Madrid, 1952, p. 12.

(3) - لشبونة: عرفت بالأشبونة، أو أشبونة، أو لشبونة، يذكر الزاوي أنّها تقع غربي باجة بها أرزاق، وذات محارث وزرع وأشجار ملتقّة، وبها ثمار كثيرة وخيرات واسعة وفواكه طيبة، وضروب الصّيد في البرّ والبحر، وهي مدينة قديمة حسنة ممتدّة مع نهر تاجة تطلّ على البحر المظلم، لها سور وقصبة منيعة.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 547-550؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 61؛ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 209-210.

(4) - محمّد محمود النّشار، المرجع السابق، ص. 113.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

1166م، حيث فكّر الملك في تأسيس جماعة من الرهبان الفرسان برتغالية الأصل، وهذا بغرض الدفاع عن الأراضي التي استولى عليها الملك وتأمينها من هجمات المسلمين خاصة مدينة يابرة، وخلق توازن بينها وبين تلك الجماعات الموجودة في الممالك الإسبانية (أراجون وقشتالة وليون)<sup>(1)</sup>.

أما المؤرخ أشباخ فنفي قطعياً أن يكون تأسيس هذا التنظيم قبل عام 1158م، وأنه من الخطأ أن نرجع قيام هذا التنظيم إلى سنة 1147م، وسمي هذا التنظيم في بادئ الأمر بالجماعة المحاربة الجديدة Nova Militia، ومن هذه التسمية يمكننا أن نفهم بأن هناك تنظيمات أخرى تأسست قبل هذه الهيئة، أو ربّما يقصد بها أن هذا التنظيم قد تأسس بعد تأسيس فروع لهيئتي الإسبتارية والدأوية في مملكة البرتغال.

ولما استولى الفرسان على قلعة يابرة من المسلمين سنة 1166م وعهد إليهم بحراستها سمّوا بفرسان يابرة، وعندما تولى ألفونسو الثاني (1211م - 1258م) عرش مملكة البرتغال ودعما للهيئة قام في أوّل عام من توليته (1211م) بمنح مدينة أفيس Avis إلى فرنا ندو أنيس Fernando Annes مقدّم هيئة رهبان فرسان يابرة مقابل أن يقوم أفراد الهيئة بتحصين المدينة وقلعتها وأن يبنيّ ديرا بها، وعندما تمّ تشييد هذه المنشآت عام 1223م انتقل أفراد الهيئة من مدينة يابرة إلى مدينة أفيس في عهد مقدّمها فنمو رودوريجوس مونتيريو Fermo Rodrigues Monterio، ومنذ هذا التاريخ أصبح التنظيم يحمل اسم جماعة أفيس العسكرية الدينيّة أو هيئة رهبان فرسان أفيس<sup>(2)</sup>.

(1) - أنظر:

Rishko, C. J., *The Spanish and Portugresse Roconquest 1095- 1492.*, In Setton, Vol. 3, Madison, 1975, p. 414 ; Oliveira, *Origens da Ordem de Cisterem Portugal*, R. P. H. Coimbra, 1951, p. 346 .

(2) - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص ص. 17- 18.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

وقد كانت نظم الهيئة شبيهة بنظم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح وفقا لمنهج هيئة السسترشيان التي تعدّ مرجعا لكلا الهيئتين، وتتلخّص مهام أفرادهما في قتال المسلمين، وألّا يتزوّجوا، وأن يكونوا خاضعين لمقدّم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح رغم أنّ لهيئة رهبان فرسان يابرة مقدّما خاصّا به<sup>(1)</sup>، وهذا ما يدلّ على الصّلة المتينة الموجودة بين التّظيمين وكذا تأثر البرتغاليين بالنّظم والهيئات الإسبانية لوجود منافسة وعداء بين الجانبين ومحاولة كلّ طرف منهما بسط نفوذه على الآخر.

إذ أنّ ألفونسو هنريكز وبعد استيلائه على مدينة يابرة قام بمنح فرسان قلعة رباح عديد الأملاك في المدن البرتغالية خاصّة مدينة يابرة إذ في وصيّة له منحهم عشرة آلاف مارفيدس Mervides، كما كان لمقدّم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح حقّ الزيارة والتفتيش وتعيين مقدّم هيئة رهبان فرسان يابرة<sup>(2)</sup>، واستمرّ الارتباط بين الهيئتين حتّى عام 1212م حيث تمّ نقل أملاك تنظيم هيئة رهبان فرسان يابرة إلى مدينة أفيس وبالتالي الإستقلال عن تنظيم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح تحت اسم جديد "هيئة رهبان فرسان أفيس"، وحظيت بموافقة البابا أنوسنت الثالث الذي وضعها تحت حماية البابوية ابتداء من هذا التاريخ (1212م)<sup>(3)</sup>، ومن خلال هذا العرض يتّضح لنا أنّ هيئة رهبان فرسان يابرة (أفيس) قد نشأ وتأسّس في ظلّ تنظيم رهبان فرسان قلعة رباح لذلك أطلق عليهم أخوة يابرة أو قلعة رباح Frailes de Evora Calatrava، حتّى استقلّتا عن بعضهما وباعتراف من البابوية سنة 1212م.

(1) - محمّد محمود النّشّار، المرجع السابق، ص. 115؛ يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 17.

(2) - أنظر: Bishko, op. cit., p. 414.

المارفيدس: عملة ذهبية شاع استخدامها لدى ساكنة الممالك النّصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال)، اختلف وزنها حسب كلّ عصر.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 114-115.

(3) - محمّد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 115-116.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

وقد لقي هذا التنظيم كغيره من التّظيمات الدّينية الأخرى اهتماما كبيرا وتشجيعا من طرف السّلتطين الرّمنية والدّينية بمنحهم الهبات والعطاءات، وإصدار البراءات والمراسيم، فقد قام الملك ألفونسو هنريكز بمنح أفراد هذه الهيئة الكثير من الامتيازات والعطايا منها على سبيل المثال الهبات التي منحها إلى مقدّم الهيئة جونثالو بيجاس Gonzalo Viegas تمثّلت في قلعة كورش Courche ومنازل وأحد القصور في مدينة يابرة، ومنازل في شنترين وسسريجو Seserigo، وهذا في عام 1176م<sup>(1)</sup>، وأيضا الوصية التي وضعها عام 1179م التي تصدّق فيها بأمواله على روحه للكثير من الهيئات، كان لهيئة رهبان فرسان يابرة نصيب منها بمنحهم عشرة آلاف ماريديس للدّفاع عن المدينة وإيواء المسيحيين الفارين من المسلمين والفقراء والحجاج<sup>(2)</sup>، وأتبعها بمنحة أخرى عبارة عن عقّارات في مدينة يابرة عام 1181م<sup>(3)</sup>.

كما أصدر البابا جريجوري الثامن Grégory VIII (25 أكتوبر إلى 17 ديسمبر 1187م) مرسوما يتعلّق بأمرها عام 1187م، وتلاه البابا أنوسنت الثالث (1198م-1216م) بإصدار مراسيم تتعلّق بأملاكها في عامي 1199م و1201م، ثمّ في عام 1214م<sup>(4)</sup>، وعند استقلالها أصبح لملوك البرتغال حقّ اختيار وتعيين مقدّمي الهيئة.

وقد منع أفراد الهيئة في بادئ الأمر من الرّواج ثمّ سمح لهم بذلك فيما بعد بشرط أن لا يتكرّر مرّة أخرى، أمّا عن لباس أفرادها فكان عبارة عن عباءة طويلة ذات برنوس أسود لكنّه غير فيما بعد لأنّه كان يضايقهم أثناء القتال<sup>(5)</sup>.

Javierre, op. cit., p. 15.

Ibid., p. 13.

Ibidem, p. 13.

Bishko, op. cit., p. 422.

(1) - أنظر:

(2) - أنظر:

(3) - أنظر:

(4) - أنظر:

(5) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص ص. 17-18.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

أما عن اختيار مقدّم الهيئة فقد كان في بادئ الأمر يتم من طرف مقدّم هيئة رهبان فرسان قلعة رباح<sup>(1)</sup> الذي كان له حقّ الزيارة والتفتيش لمقرّات هيئة يابرة (أفيس) وهذا إلى غاية انفصال الهيئتين عن بعضهما سنة 1212م حيث أصبح هذا الأمر بيد ملوك البرتغال<sup>(2)</sup>، وقد تضاربت الآراء حول أوّل رئيس لهذه الهيئة، فالبعض ذكر جونثالث بيجاس كأوّل مقدّم لها<sup>(3)</sup>، بينما يشير المؤرّخ يوسف أشباخ إلى أنّ بيدرو Pedro الأخ غير الشرعي للملك البرتغالي ألفونسو هنريكز كان أوّل مقدّم للهيئة<sup>(4)</sup>.

### 3\_2\_ هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب ذات السيف (Orden de Santiago de la Espada):

نشأت هذه الهيئة في البرتغال تبعا للمبادئ التي قامت عليها هيئة رهبان فرسان يابرة "أفيس" وفقا لقواعد القديس أوغسطين، وهذا عام 1172م/ 567هـ حيث لعب أفرادها دورا كبيرا في حركة الاسترداد إلى جانب القوّات البرتغالية لإجلاء المسلمين من بلاد الأندلس<sup>(5)</sup>.

وقد اعتمدت هذه الهيئة منذ البداية على هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب التي تأسست في مملكة ليون حيث كان بينهما ارتباط وثيق، وكانت الهيئة تضم إلى جانب الرهبان فرسان علمانيين سواء كانوا متزوجين أم عزابا، وقد حظيت بمباركة البابوية

(1) - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 17.

(2) - محمّد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 116 - 117.

(3) - أنظر: Javierre, op. cit., p. 13.

(4) - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 2، ص. 17 - 18.

بيدرو: هو أخ غير شرعي للملك البرتغالي ألفونسو هنريكز، والده الكونت هنري البورجوني أنجبه مع إحدى المحضيات لديه، كان عمره عند وفاة والده تسع سنوات، شارك في العديد من المعارك إلى جانب أخيه ألفونسو هنريكز، توفي سنة 1169م/ 566هـ. للمزيد أنظر: محمّد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 114، ج. 3.

(5) - أنظر:

Wood House, The Military Religious Order of the Middle Ages, London, 1897, p. 325.

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

واعترافها، ففي عام 1173م تمّ وضع الهيئة إلى جانب هيئة فرسان رهبان القديس يعقوب في ليون تحت سلطان وحماية البابا الكسندر الثالث.

وقد لقيت كلّ الدّعم من طرف السّلاطين الدّينية والعلمانية ففي عام 1194م تسلّم أفراد الهيئة أحد الأديرة في ضواحي مدينة لشبونة وهو دير القديس أولهو Saint Ouelho، كما قام البابا أنوسنت الثالث بتأييد جميع الحقوق والامتيازات التي منحت لكافة الهيئات الدّينية العسكريّة منها هيئة القديس يعقوب ذات السّيف.

كما لقيت دعماً كبيراً من طرف ملوك البرتغال الذين أغدقوا بعباءاتهم على مثل هذه الهيئات، فمنحوا لها الأراضي الواسعة خاصّة شمال نهر تاجة Tajo<sup>(1)</sup>، وهي الأراضي التي كان استردّها البرتغاليون من المسلمين، فاستولى أفراد الهيئة على مدينة المعدن Almada<sup>(2)</sup>، ثمّ مدينة سسمبرا Sesimbra، وفي عام 1239م منحوا مدينة البافيرا دي بنا Alfayar da Pena، كما حصلوا على مدينة ميرتلا (مورتلا) Mertola التي استولى عليها البرتغاليون من المسلمين عام 1238م<sup>(3)</sup>، وفي عام 1240م منحت الهيئة قرية أياما

(1) - نهر تاجة: يعدّ من أطول الأنهار في شبه الجزيرة الأيبيرية وأعظمها وفرة للمياه، وقد حظي بإعجاب الجغرافيين المسلمين كالرّازي، ابن حوقل، الإدريسي، الحميري، وهو ينبع من جبال بناحية طليطلة ويجري غرباً حتى يصبّ في البحر المحيط (الأطلسي) عند مدينة المعدن، تقدّر مسافة جريانه بخمسمائة وثمانين ميلاً.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، مج. 2، ص. 536؛ الحميري، المصدر السّابق، ص. 127؛ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السّابق، ج. 1، ص. 175-176.

(2) - المعدن: هو حصن يقع على نهر تاجة قبالة مدينة لشبونة، عرف باسم Almadana بعد منتصف القرن 12م/القرن 6هـ، ثمّ تحوّل إلى Almada، أمّا عن تسميته بهذا الاسم فذكر الشّريف الإدريسي أنّه عند هيجان البحر يقذف هناك بالذهب والتّبر فيأتيه أهل البلاد زمن الشّتاء فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشّتاء، أمّا الرّازي فذكر أنّه موضع يستخرج منه الذهب الخالص من وادي تاجة على مقربة من لشبونة، وقد تعرّض الحصن للتدمير على يدي أبي يوسف يعقوب المنصور الموحّدي في جمادى الآخرة سنة 587هـ/1191م.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، نفس المصدر، مج. 2، ص. 547؛ سحر عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ج. 1، ص. 192-193.

(3) - أنظر : Antonio Henrique Rodrigo de Oliveira Marques, *History of Portugal*, New York, 1972, p. 71. =

### الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

Ayamont التي استولى عليها البرتغاليون أيضا سنة 1238م والتي أضحت من أهم مدن الأندلس في عام 1244م/ 641هـ، إلى جانب مدينة طبيرة Tabira التي سقطت في يد البرتغاليين عام 1243م فوهبها الملك سانشو لفرسان الهيئة بمصادقة البابوية<sup>(1)</sup>.

أما عن مقرّ الهيئة فقد كان بمدينة قصر أبي دانس Alcaçer de Sal<sup>(2)</sup> وهذا منذ عام 1217م وظلّت كذلك حتّى عام 1239م، حيث تمّ نقل مقرّ الهيئة إلى مدينة ميرتله إلى غاية عام 1284م حيث عادت الهيئة إلى مقرّها الأوّل (مدينة قصر أبي دانس)، وفي عام 1442م انتقلت الهيئة إلى مقرّ جديد بمدينة بالميرا Palmira، وقد تأرجحت الهيئة في ولائها بين الهيئة الأمّ "هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب في قشتالة" وملوك البرتغال وهو ما أدّى إلى توترّ العلاقات بين الجانبين وقيام الصّراع بين المملكتين<sup>(3)</sup>.

### 3\_3\_ هيئة رهبان المسيح (Orden de Christ):

على الرغم من المساهمة الكبيرة التي قدّمها فرسان تنظيم الداوية في مملكة البرتغال خلال غزو منطقة الغرب Algarve وانتزاعها من المسلمين، إلاّ أنّه حدث أن تمّ قمع هيئتهم عام 1312م من طرف البابا كليمنت الخامس Clément V (1305م - 1314م)، وقد

---

= ميرتله: مدينة منيعة وحصينة تقع على نهر يانّة، كانت تابعة للمسلمين ثمّ استولى عليها البرتغاليون سنة 1238م/ 635هـ.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص ص. 542 - 543.

(1) - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 208.

(2) - قصر أبي دانس: مدينة قديمة على نهر شطوبر Sado، كان الرّومان يسمّونها سلاسيا Salacia، وعرفها العرب باسم قصر بني وردانس ثمّ قصر أبي دانس، وأبو دانس هو شخصيّة إسلاميّة بربريّة الأصل، حيث ذكر ابن حيّان أنّ الخليفة عبد الرّحمن النّاصر ولى على القصر يحيى بن أدانس وابن أخيه عبد الله بن عمر بن أدانس معا، وإلى أبيهما ينسب القصر المذكور، وفي عام 317هـ/ 929م تمّ عزلهما معا من القصر المنسوب إلى أبيهما، وقد استولى عليه النّصارى في عام 614هـ/ 1217م.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، نفس المصدر، مج. 2، ص. 538؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 475؛ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 196 - 198.

Marques, op. cit, p. 144.

(3) - أنظر:

## الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية)

تأسف الملك دنيس Denis (1279-1325م) الذي كان يحكم البرتغال في ذلك الوقت عن الوضع الذي آلت إليه هيئة الداوية، وأعرب عن حزنه الشديد لحالهم بعد المحاكمات التي طالتهم في جميع أنحاء العالم المسيحي والتي انتهت بحل الهيئة (الداوية) بموجب قرارات مجمع فينّا Vienne في عام 1312م.

لكن في المحاكمة التي جرت لهم في بلاطه من قبل المحكمة الكنسية التي ترأسها أسقف لشبونة تم تبرئة ساحتهم<sup>(1)</sup>، وحتى لا يثير الملك البرتغالي حافضة البابا يوحنا الثاني والعشرين John XXII (1316م-1334م) وجميع حكام العالم المسيحي، أصدر الملك البرتغالي دنيس أمرا بتأسيس هيئة جديدة تحل محل تنظيم الداوية تحت اسم هيئة رهبان المسيح (جنود المسيح Christi Militia) عام 1317م، وقد صادقت البابوية على نشأتها وفق مرسوم أصدره البابا يوحنا الثاني والعشرين في نفس العام، وقامت هذه الهيئة على أساس ديني كما التحق بصفوفها فرسان علمانيون اقساموا على الالتزام بمبادئ الهيئة وهي: التقشف والطاعة والإحسان.

وكان مقر الجماعة في بداية الأمر مدينة قلعة ماريم Castro Marim، وفي عهد الملك البرتغالي بطرس الأول Peter I (1357م-1367م) وبعد الانتهاء من حركة الإسترداد في البرتغال انتقلت الهيئة إلى مدينة تومار Tomar كي تكون مقراً لها بعد أن كانت في وقت سابق مقراً لهيئة الداوية في البرتغال، وأول مقدم لها كان شخص يدعى جيل مارتين Gil Martin، وفي عام 1420م تولّى أمر الهيئة هنري الملاح وفق مرسوم بابوي

<sup>1</sup> - بسبب موقف ملك البرتغال دنيس قرّر البابا كليمنت الخامس عام 1310 م، بأن المجمع الكنسي الجديد ينبغي أن يعقد مرة أخرى للتحقيق في سلوك فرسان الداوية الموجودين في شبه الجزيرة الأيبيرية، لذا وقع عقد اجتماعين: الأول في مدينة ديل كامبو Medina del Campo - حيث تم ذكر وجود فرسان الداوية من قشتالة وليون - والثاني في شلمنقة Salamanca، مع وجود أسقف لشبونة جوو Guard Joao، وأسقف غواردا Guarda المدعو فاسكو D. Vasco. وقد تم في الاجتماع الثاني تبرئة فرسان تنظيم الداوية مرة أخرى، لكن "الأساقفة امتنعوا عن إصدار الأحكام التي احتفظ بها البابا". أنظر:

Fortunato de Almeida, *Historia da Igreja em Portugal*, Portucalense Editora, Porto, 1967, Vol. I, p.155.

### الفصل الثالث: نشأة المنظمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية ( الإسبانية والبرتغالية )

---

وأصبح يحمل لقب حاكم الهيئة بدلا من مقدّم، ومنذ هذا التاريخ عرفت الهيئة أزهى تاريخها في البرتغال وهو المساهمة في عملية الكشوفات الجغرافية<sup>(1)</sup>.

## الفصل الرابع:

### دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

- 1 \_ فرسان هيئة الاستبائية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 3 \_ فرسان هيئة مونتسا ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

تعد مملكة أراجون السّابقة إلى فكرة تأسيس تنظيمات دينية عسكرية محاربة لمواجهة هجمات المسلمين والتوسع على حسابهم في الأندلس وتعود الرّيادة في هذا المضمار إلى الملك ألفونسو الأوّل (المحارب) الذي أنشأ أوّل جماعة محاربة في عام 1120م ليتوالى تأسيس هيئات دينية عسكرية أخرى بمملكة أراجون كهيئتي الاسبتارية والداوية، وهيئة مونتسا، وقد وجدت هذه التّنظيمات كل الرّعاية والدّعم والاهتمام من طرف ملوك أراجون من جهة والبابوية من جهة أخرى، وكانت أولى المهمّات التي أوكلت لفرسان هذه الجماعات هي حراسة الحدود النّصرانية من جهة والإسهام في شنّ الهجمات على بلاد المسلمين من جهة أخرى، وقد قامت فعلا بدور فعّال في تقوية الجبهة النّصرانية، وإحراز انتصارات ومكاسب على حساب المسلمين في الأندلس .

### 1 \_ فرسان هيئة الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

تعتبر قضية نشاط تنظيم الاسبتارية في مملكة أراجون من القضايا المثيرة للاهتمام بشكل خاص، ويعود السّبب الرئيسي في ذلك إلى وفرة المصادر المحفوظة فيما يتعلق بهذا التنظيم، حيث تقدّم لنا الكثير من التّفاصيل ذات الأهميّة البالغة حول نشاط هذه الهيئة، فقد حظيت المنظمات الرهبانية العسكرية الوافدة من خارج شبه الجزيرة الأيبيرية بأهمية كبرى في مملكة أراجون، فتنظيما الاسبتارية والداوية كانا أكثر أهمية بالنسبة للتّاج الأراجوني من جماعتي بلشيت ومونريال<sup>(1)</sup>، وقد كان لهما (الاسبتارية والداوية) باع كبير في حركة الاسترداد التي اضطلع بها ملوك أراجون، وكان لفرسان هيئة الدّاوية النصيب الأكبر في الجانب العسكري، فقد اعتادوا أن يكونوا في الطليعة على الحدود بين مملكة أراجون والمسلمين في

<sup>(1)</sup> - هذان التّنظيمان سبق الحديث عنهما في الفصل الثالث من هذا العمل وقد تأسّسا بإرادة ملك أراجون ألفونسو المحارب، الأوّل تأسّس سنة 1122م/ 515هـ، والثّاني سنة 1124م/ 517هـ.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الأندلس، لذا احتل فرسان هيئة الاستبارية مكانة ومواقع أقل من تنظيم الداوية، فكانوا (فرسان هيئة الإستبارية) يمثلون الحرس الخلفي لهم<sup>(1)</sup>، وهذا لا يعني إهمال وتقليل من دور فرسان هيئة الإستبارية في حركة الاسترداد الإسبانية.

على أي حال امتلك تنظيم الاستبارية في بادئ الأمر مثله مثل تنظيم الداوية عقارات كثيرة كهبات وعطاءات من ملوك أراجون وكتالونيا، منها أملاكها في وشقة وبرشتر وسرقسطة ودرّوقة وقلعة أيّوب بالإضافة إلى امتيازات أخرى، وهذا بأمر من الملك ألفونسو الأوّل (المحارب) وبموجب وصيته بعد وفاته سنة 1134م<sup>(2)</sup>، وقد يكون هدفه من ذلك توطيد دعائم هذا التنظيم في مملكته وربطه بالأرض لضمان بقائه واستقراره بالمنطقة والدفاع عنها وصدّ هجمات المسلمين فيها، وجعلهم كطرف فاعل في الصراع الدائرة رحاه بين نصارى شبه الجزيرة الأيبيرية ومسلمي الأندلس.

وبعد أن استولى الأراجونيون على طرطوشة Tortosa في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري منح الملك بيرنجان الرابع فرسان هيئة الاستبارية قلعة أمبوستا Amposta التي كانت على درجة كبيرة من الأهمية<sup>(3)</sup>، حيث تقع في منطقة الحدود التي تجمع كتالونيا بالمسلمين، وبسبب أهميتها سرعان ما أصبح قائد هيئة الاستبارية الذي كان مسؤولاً عن القلعة حامياً لجميع المقاطعة المتاجمة لها بتفويض من التاج

<sup>(1)</sup> - أنظر:

**Santos García Larragueta, El gran priorado de Navarra de la Orden de San Juan de Jerusalén (siglos XII-XIII), Institución Príncipe de Viana, Pamplona, 1957, 2 volúmenes.**

<sup>(2)</sup> - محمّد محمود النشار، المرجع السابق، ص ص. 55-56.

<sup>(3)</sup> - أنظر: **Joseph Delaville Le Roulx, Cartulaire général de l'Ordre des Hospitaliers de Saint- Jean de Jérusalem** (Paris, 1894-1906), vol. 1, p. 141-143, doc. n°181.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الأراجوني، وقد أصبح معروفاً باسم خاص هو Castellán de Amposta ويعني محافظ أو مأمور القلعة<sup>(1)</sup>.

هذه الميزة مثيرة للاهتمام لأنها تشبه مثلتها في الأراضي المقدسة ببلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ السادس والسابع الهجريين، ففي المنطقة التي شق فيها فرسان هيئة الاستبارية معظم معاركهم مع المسلمين، كان هيكل وتنظيم الاستبارية يستند في الغالب إلى ما يعرف بالـ "Castellanías" وهو المكتب أو السلطة القضائية للقلعة<sup>(2)</sup>.

وفي جهدها الحثيث الساعي لانتزاع العديد من المناطق من قبضة المسلمين، سعت الملكية الأراجونية إلى منح العديد من القلاع لتنظيم الاستبارية على امتداد الحدود التي تربطها بالمسلمين، وذلك خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري وبداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، من بينها "اويديكونا Ulldecona" في كتالونيا<sup>(3)</sup>، و"أولكو Olocou" و"فورتانيتي Fortanete" في مملكة أراجون<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

**María Bonet Donato**, La Orden del Hospital en la Corona de Aragón. Poder y obierno en la Castellania de Amposta (ss. XII-XV), Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, 1994.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Jonathan Riley-Smith**, The Knights of St. John in Jerusalem and Cyprus, c. 1050-1310, MacMillan, London, 1967, p.320, 428-432.

Joseph Delaville le Roulx, op. cit., vol. 1, pp. 368-369, doc. n° 541.

<sup>3</sup> - أنظر:

<sup>4</sup> - أنظر:

Joseph Delaville le Roulx, Ibid., vol. 1, pp. 399-400, doc. n° 588, vol. 2, pp. 16-17, doc. n° 1162; **León Esteban Mateo**, Cartulario de la encomienda de Aliaga, Anubar, Zaragoza, 1979, p.32, n° 19.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

على أن أكثر الأمور إثارة للاهتمام هو ذلك الوعد الذي قطعه ملوك أراجون لتنظيم الاسبتارية، بإعطائهم العديد من الممتلكات في إقليم بلنسية حتى قبل استردادها من المسلمين<sup>(1)</sup>، لتحفيزهم ورفع روحهم المعنوية قبل المجابهة العسكرية، كما تعهدوا لهم بالتنازل عن بعض الحقوق المفروضة على الهيئة في الأراضي التي تم استردادها من قبل المسلمين<sup>(2)</sup>، فعلى سبيل المثال حدث في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري أن أعفى الملك ألفونسو الثاني هيئة الاسبتارية من إعطاء التاج لخمس الأراضي التي تم غزوها من قبل المسلمين<sup>(3)</sup>.

وخلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري شارك تنظيم الاسبتارية بنشاط كبير في حركة الاسترداد تحت لواء مملكة أراجون<sup>(4)</sup>، وقد لوحظ نفس الأمر في بداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري وهو ما تدعمه المصادر والوثائق بشكل واضح<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> - أنظر :

Joseph Delaville le Roulx, op. cit, vol. 1, pp.190-191, doc. n° 251, pp.295-296, doc. n°426, vol. 2, pp.448- 449, doc. n°. 2040; **Aurea L. Javierre Mur**, Privilegios reales de la Orden de Montesa en la Edad Media, Junta Técnica de Archivos, Bibliotecas y Museos, Madrid, 1946, p.119, n° 20; **Ana Isabel Sánchez Casabón**, Alfonso II Rey de Aragón, Conde de Barcelona y Marqués de Provenza. Documentos (1162-1196), Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 1995, pp.746- 747, n° 574.

Joseph Delaville le Roulx, Ibid., vol. 1, pp.190-191. <sup>(2)</sup> - أنظر :

Ana Isabel Sánchez Casabón, op. cit, pp. 847-848, doc. n° 651. <sup>(3)</sup> - أنظر :

<sup>(4)</sup> - أنظر :

**Jerónimo Zurita**, Anales de Aragón, Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 1967, vol. 1, pp. 252-267.

<sup>(5)</sup> - أنظر :

Archivo Histórico Nacional, Sección de Órdenes Militares, carpeta 583, n° 74. Publicado por Martín Alvira Cabrer; Pedro el Católico, Rey de Aragón y Conde de Barcelona (1196-1213). Documentos, Testimonios y Memoria Histórica, Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 2010, vol. 3, pp.1128-1129, doc. n° 1074 ; **José María Font y Rius**, “La reconquista y la repoblación de Levante y Murcia”, La reconquista española y la repoblación del país, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Zaragoza, 1951, p.90.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

وقد كان الدعم العسكري لتنظيم الاستبائية أكثر أهمية خلال منتصف القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، أي خلال فترة حكم الملك خايمي الأول Jaimi I (1214م - 1276م) لمملكة أراجون<sup>(1)</sup>، إذ كان لهم نصيب وافر في السيطرة على جزيرة ميورقة<sup>(2)</sup>، رغم أنه من المعروف أنّ فرسان تنظيم الاستبائية قد وصلوا متأخرين للغاية للمشاركة في غزو الأراجونيين لميورقة وانتزاعها من أيدي المسلمين<sup>(3)</sup>، كما كان لهم نصيب وافر في الحملات اللاحقة التي شنها الملك خايمي الأول لأجل السيطرة التامة على الجزيرة والقضاء على جيوب المقاومة الإسلامية فيها، ومواجهة غزوات مسلمي تونس الذين حاولوا استردادها، ولأجل ذلك شنّ الملك خايمي حملتين متتاليتين الأولى سنة 1232م، والثانية سنة 1233م وقد نجح في إخضاعها<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

**Stefano Maria Cingolani**, *Historia y mito del rey Jaime I de Aragón*, Edhasa, Barcelona, 2008, pp.254, 256, 267, 269, 292. **Ernest Belenguier**, *Jaume I i el seu regnat*, Pagès, Lérida, 2007, p.92, 107-109, 117.

خايمي الأول (1214م - 1276م / 611هـ - 674هـ): الملقب بالفاتح، والمعروف في الروايات العربية بجاقمة أو البرشلوني، خلف والده بيدرو الثاني بعد مقتله في ديسمبر من عام 1213م/ جمادى الأولى عام 611هـ وهو طفل في سنّ السابعة من عمره، دخل في صراع مرير مع عمّيه سانتشو وفرناندو حول عرش أراجون وكاتالونيا لكنّه تمكّن من قمع هذه الفتنة بعد حرب أهلية دامت ما يقرب الثلاث عشرة سنة، بعدها تمكّن من ضمّ جزيرة ميورقة وغزو بلنسية وطرد جميع المسلمين من مملكته، توفّي سنة 1276م/ 674هـ بعد حكم طال أمده لما يقرب اثنتين وستين سنة.

للمزيد أنظر: **أبا المطرف أحمد بن عميرة المخزومي**، تاريخ ميورقة، تج. محمّد بن معمر، دار الكتب العلمية- بيروت، 2007م، ص. 32، 34-35، 47-48، 50؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 167-179؛ **عصام سالم سيسالم**، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89هـ - 685هـ / 708م - 1287م)، دار العلم للملايين- بيروت، 1984م، ص. 404، ج. 2.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Ferran Soldevila**, *Les Quatre Grans Cròniques*, Selecta, Barcelona, 1971, pp.53-54, 59; **Jaime I**, *Libro de los hechos*, Gredos, Madrid, 2003, pp.183-187, 201.

<sup>3</sup> - هذا الحدث توثقه المصادر الكتالانية. أنظر:

Ferran Soldevila, *Ibid.*, 1971, pp.51-53 ; Jaime I, *Libro de los hechos*, Gredos, Madrid, 2003, pp.180-183.

<sup>4</sup> - للمزيد أنظر: يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 170-174.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

على أنّ أهمّ تدخلات فرسان هيئة الاستبارية على الصعيد العسكري كان أثناء مشاركتهم في غزو بلنسية وانتزاعها من المسلمين، إذ لعب فرسانها دوراً محورياً في غزوها خلال منتصف القرن الثالث عشر الميلادي/ السّابع الهجري<sup>(1)</sup>، حيث كان اقتراح عملية غزوها من طرف محافظ قلعة أمبوستا وهو أحد فرسان هيئة الاستبارية المدعو هوجو فويالكير Hugo de Fullalquer، الذي طرح المبادرة على الملك خايمي الأول وشجعه على ذلك، ففي كتاب "الوقائع libro de los hechos" الذي دوّنه خايمي الأول نفسه كثيراً ما يذكر هذه الحقيقة عند حديثه حول عمليّات غزو إقليم بلنسية، حتى أنّ فرسان هيئة الاستبارية قاموا بغزو بلدة Cervera del Maestre بشكل مُستقل ودون مساعدة من أحد<sup>(2)</sup>، وهو ما تؤكد المصادر الكتالانية حول تدخل فرسان الهيئة في بلنسية<sup>(3)</sup>.

ولم يضع فرسان الهيئة (الاستبارية) حدوداً لعملهم العسكري غداة غزو بلنسية، فخلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي/ السّابع الهجري، قدموا عوناً كبيراً

---

<sup>1</sup> - انطلقت عمليّة غزو بلنسية من طرف ملك أراجون خايمي الأول سنة 1237م/ 635هـ، واستمرّت العمليّة حتى تمّ طرد جميع السكان المسلمين من إقليم بلنسية سنة 1253م/ 651هـ. للمزيد أنظر: يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 2، ص. 175-179. أنظر أيضاً:

**Pedro López Elum**, *La conquista y repoblación valenciana durante el reinado de Jaime I*, Pedro López Elum editor, Valencia, 1995 ; **Ramón Ferrer Navarro**, *Conquista y repoblación del reino de Valencia, Del Senia al Segura*, Valencia, 1999 ; **Pierre Guichard**, *Al-Andalus frente a la conquista cristiana*, Biblioteca Nueva, Madrid, 2001 ; **Felipe G. Perles Martí**, "La Orden de San Juan en la conquista y "repartiment" del reino de Valencia", *Actas del Primer Simposio Histórico de la Orden de San Juan en España*, Diputación de Toledo, Toledo, 2003, pp.65-67 ; José María Font Rius, op. cit., pp.93-94.

<sup>2</sup> - ورد ذكر هذا الغزو في العديد من صفحات المصادر الكتالانية. أنظر: Ferran Soldevila, op. cit, pp. 62- 64, 72-73, 76, 83- 84, 86-87, 90, 98-99, 106-107, 117, 123, 130, 133. Jaime I, *Libro de los hechos*, Gredos, Madrid, 2003, pp.209, 233, 235, 236, 237, 244, 260, 262-263, 272, 274, 283, 304, 308, 325, 327, 352.

<sup>3</sup> - أنظر: **Ambrosio Huici Miranda y María Desamparados Cabanes Pecourt**, *Documentos de Jaime I de Aragón*, Anubar, Valencia, 1976, vol. 1, p.304, doc. nº 173; p. 372, nº 226; pp.388-389, doc. nº 239; vol. 2, pp.77-78, doc. nº312.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

وبنشاط متقد في توطيد وتعزيز ما تمّ غزوه من هذا الإقليم، وهو ما توضحه لنا السجلات المحفوظة في الأرشيف الملكي الأراجوني، ففي كل مرة كان هناك تهديد بهجمات المسلمين في مملكة بلنسية بغية استردادها، الأمر الذي دعا الملكية بتعبئة جميع فرسان هيئة الاستبارية الموجودين بأراجون، كما أمر الملوك أيضاً فرسان الهيئة بالحفاظ على الوحدات العسكرية في قلاعهم ببلنسية<sup>(1)</sup>.

وامتانا للمساعدة الجلية التي قدمها فرسان التنظيم في عملية الغزو هذه تلقى فرسان الهيئة (الاستبارية) من التاج الأراجوني إقطاعات مهمة في شمال الإقليم (بلنسية)<sup>(2)</sup>، كما حصل التنظيم (الاستبارية) أيضاً على عدد من الأسرى المسلمين تذكرهم المصادر الكتالانية بشكل متواتر<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

Joseph Delaville le Roulx, op. cit., vol. 3, p.443, doc. n° 3827; et, p.462, doc. n° 3859; et, p.500, doc. n° 3958 et, doc. n° 3959; Jesús Ernesto Martínez Ferrando, Catálogo de la documentación relativa al antiguo reino de Valencia contenida en los registros de la cancillería real. I. Jaime I el conquistador, Cuerpo Facultativo de Archiveros, Bibliotecarios y Arqueólogos, Madrid, 1934, p. 125, doc. n° 559 et, p. 344, doc. n° 1575; Ferran Soldevila, Pere el Gran, Institut d'Estudis Catalans, Barcelona, 1950-1962, Primera Parte, vol. 3, p.460, doc. n° 34 et; Segunda Parte, vol.1, pp.90-91, doc. n° 68; Rafael Gallofre Guinova rt, Documentos del reinado de Alfonso III de Aragón relativos al antiguo reino de Valencia y contenidos en los registros de la Corona de Aragón, Institución Alfonso el Magnánimo, Valencia, 1968, p.152, doc. n° 692, et, p.156, doc. n° 715.

<sup>2</sup> - أنظر: يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 178.

Enric Guinot Rodríguez, "La Orden de San Juan del Hospital en la Valencia medieval", Aragón en la Edad Media XIV-XV. Homenaje a la profesora Carmen Orcástegui Gros, Universidad de Zaragoza, Zaragoza, 1999, vol. 1, pp.721-742.

<sup>3</sup> - أنظر:

Joseph Delaville le Roulx, Ibid., vol.3, p. 411, doc. n° 3749, p. 736, doc. n°. 4410; Rafael Gallofre Guinova rt, op. cit., p.221, doc. n°. 1036.

## 2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لقد كان لنشاط فرسان هيئة الداوية صدا كبيرا في شبه الجزيرة الأيبيرية، حيث شهد القرن الذي أعقب وصولهم (هيئة فرسان الداوية) إلى هناك توسعاً ملحوظاً جداً لهذه الهيئة في شمال شرق إسبانيا، وقد حاز فرسانها في تلك الأقاليم على ثروات كبيرة أكثر من تلك التي حازها فرسان هيئة الاستبارية، وفي الوقت الذي فشلت فيه الهيئات العسكرية الدينية الإسبانية في وضع موطئ قدم لها على أراضي مملكة أراجون، ونظراً للأهمية الإستراتيجية التي كانوا يمتلكونها في وسط شبه الجزيرة، فإن توسع فرسان هيئة الداوية ساهم في ظهور درجة كبيرة من المحاباة والمفاضلة لهم، من قبل حكام أراجون وكتالونيا مقابل مشاركتهم في حروب الاسترداد ضد المسلمين<sup>(1)</sup>.

ففي الوقت الذي وصل فيه فرسان هيئة الداوية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية كان واقع العلاقة العسكرية بين المسيحيين والمسلمين قد تغير كلياً، إذ أن سياسة الإغارة التي ميّزت هجمات المسيحيين في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري قد تم استبدالها تماماً بسياسة الغزو المنظم، وفي الشمال الشرقي من شبه الجزيرة تميزت العقود الأخيرة من هذا القرن (11م/ 5هـ) والسنوات الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، بتقدم عسكري مسيحي ملحوظ ضد المسلمين، فبالترزامن مع وصول فرسان الهيئة (الداوية) قام ألفونسو الأول ملك أراجون ونافاراً بغزو معظم مناطق الوادي الأوسط لنهر الإيبرو<sup>(2)</sup>

(1) - أنظر:

Alan John Forey, *The Templars in the Corona de Aragón*, Oxford University Press, U.K. 1973, p.15.

(2) - نهر الإيبرو: يخرج من عين فوق أرض القلاع يقال لها فونت إيبرو Fontibre، وهي من جبال كانتيريا أحد منحدرات جبال الدينيه الجنوبيّة، وهي منطقة غزيرة الأمطار، منها يأخذ النهر مجراه من الشمال إلى الجنوب الشرقي ليصب في البحر الأبيض المتوسط بناحية طرطوشة.

أنظر: نادية مرسي السيد صالح، المرجع السابق، ص. 41، ح. 2.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

Ebro، بما في ذلك مدينة "سرقسطة"، كما أنه حقق مزيداً من المكاسب الإقليمية في الجنوب على طول نهري خالون Jalón وجيلوكا Jiloca<sup>(1)</sup>.

وبغية الحفاظ على هذه المكاسب التي حققها وتوسيعها أسس ألفونسو الأول عام 1122م أخوية عسكرية في "بلشيت Belchite" بالقرب من سرقسطة وأخرى في مدينة مونريال عام 1124م، وعند فشلها في ذلك يرى الباحث "ألان فوري" أنه في خضم هذه الظروف ليس مستغرباً أن يقدم فرسان هيئة الداوية على تقديم العون العسكري لملوك أراجون وكتالونيا وحتى البرتغال ضد المسلمين وهو أمر متوقع على كل حال، ويتضح هذا الأمر بشكل جلي بإقدام كونت برشلونة ريموند برينجار الثالث على تقديم قلعة جرانينا Grañena لهم لأنها تقع في منطقة حدود وخط إمداد وعبور في نفس الوقت، وتؤكد المصادر المسيحية هذا الأمر خاصة في المدونة العامة لفرسان هيئة الداوية إذ جاء فيها: "أنها تمنح للدفاع عن المسيحية حسب الغرض الذي شيدت من أجله"<sup>(2)</sup>، وتكررت هذه الصياغة في عام 1132م عندما منح أرمينجول السادس Armengol VI كونت أرجيل Urgel فرسان هيئة الداوية قلعة "باربارا Barbará" الحدودية، والذي تناوبت عائلته على هذا اللقب "كونت برشلونة" منذ عام 1067م<sup>(3)</sup>.

Alan John Forey, op. cit., p. 15.

<sup>(1)</sup> - أنظر:

<sup>(2)</sup> - أنظر:

**Marquis D'Albon**, *Cartulaire général de l'Ordre du Temple (1119?-1150), Recueil des chartes et des bulles relatives à l'Ordre du Temple*. Fascicule complémentaire [rédigé par P.-F. Fournier], contenant la table des sommaires des actes et l'identification des noms de lieux. Paris, Champion, 1913-1922, p.25, doc. n°. 33.

Marquis D'Albon, op. cit, pp. 36- 37, doc. n°. 47.

<sup>(3)</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

وقد كانت مهمة الدفاع عن القلاع الحدودية من صلب المهام التي اختص بها فرسان هيئة الداوية في كتالونيا، وهي نفس المهام التي اضطلعوا بها في الأراضي المقدسة بالمشرق (1).

وعلى الرغم من ذلك كان فرسان هيئة الداوية مترددين في البداية من الانخراط والمشاركة في حرب ضد المسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية، ففي تلك المرحلة من توسعهم كانوا بلا شك متخوفين من قضية الالتزام بالقتال على جبهة ثانية ضد المسلمين (2)، لذلك لم يتمكنوا على الفور من تثبيت أقدامهم في قلعة جرانينا والدفاع عنها، وعندما منح كونت "أرجيل Urgel" قلعة باربارا لفرسان الهيئة ذكر بأنه ينبغي عليهم حمايتها والدفاع عنها ومعهم عدتهم من السلاح كشرط لازم، والبقاء فيها أو في تخومها، والإشارة إلى هذين المكانين وضرورة حمايتهما تعني أن استقرار فرسان هيئة الداوية بهما ليس مستحكما (3).

كما أكد الكونت ريموند بيرنجير الرابع في عام 1143م على نفس الشرط الذي اشترطه كونت أورخل أرمنجول السادس على فرسان الهيئة في قلعة باربارا، وهذا في ميثاق التأكيد على الهبة مع فرسان التنظيم فيما يتعلق بقلعة جرانينا التي وهبها والده الكونت ريموند برنجير الثالث لفرسان التنظيم، ويتضمن هذا الشرط ضرورة حيازة فرسان الهيئة على أسلحتهم وبقائهم في القلعة (جرانينا) أو على تخومها (4)، علاوة على ذلك برزت محاولة أخرى لإشراك فرسان هيئة الداوية في حركة الاسترداد بإقليم كتالونيا حوالي العام 1134م،

1 - أنظر: Alan John Forey , op. cit., pp.15-16.

2 - حول موقف فرسان هيئة الداوية من استرداد البرتغال في هذه الفترة والذي سيأتي تفصيله في فصل لاحق ارجع إلى الدراسة المفصلة عند كارل إردمان :

C. Erdmann, 'Der Kreuzzugsgedanke in Portugal', Historische Zeitschrift, cxli (1929), 40.

Alan John Forey , Ibid., p.16.

3 - أنظر :

4 - أنظر :

Colección de documentos inéditos del Archivo general de la Corona de Aragón, ed. P. de Bofarull y Mascaró, etc. (Barcelona, 1847-1910), vol.iv. 18-19, doc. n.º. 6; Albon, Cartulaire, p. 53, doc. n.º. 70.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

حينما وعد كونت برشلونة وعدد من النبلاء الكتالانيين ناهز عددهم ستة وعشرين رجلاً، بنذر أنفسهم للخدمة في تنظيم هيئة الداوية لمدة عام كامل، كما تعهد ريموند بيرنجانر بأبعد من ذلك عندما التزم بتوفير المعدات وإقطاع الأراضي لعشرة فرسان منهم<sup>(1)</sup>.

وتماشياً مع حمى حركة الاسترداد أطلق عدد من كبار النبلاء القطلان أبرزهم ويليام دي مونكادا William de Moncada وأودو دي مونكادا Odo de Moncada نفس الوعد والقاضي بتقديم هذه الخدمة لفرسان قلعة جرانينا من توفير للمعدات وإقطاع الأراضي، وتجدر الإشارة إلى أنّ الخدمة العسكرية ضد المسلمين في صف فرسان هيئة الداوية كانت في إسبانيا وليس في الأراضي المقدسة بالمشرق<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة أنه كانت هناك محاولات سابقة من مملكة أراجون لجلب فرسان هيئة الداوية من المشرق للاستعانة بهم في حرب الاسترداد، وبدل الإعفاء من ضريبة الخمس المفروضة على الغنائم التي منحها ألفونسو الأول كإمتياز لفرسان هيئة الداوية على الدور العسكري الهام لهذا التنظيم في مملكة أراجون، في حين أن توريث ألفونسو الأول - في غياب وريث واضح - لفرسان هيئتي الإسبانية والداوية وشرائع هيئة القبر المقدس عام

<sup>1</sup> - أنظر: C.D.I. ,iv. 32-3, doc. xi; Albon, op. cit., p. 55, doc. n°. 72.

ورد في مدونة فرسان المعبد الخاصة بالماركيز ألبون ومجموعة الوثائق الخاصة بمملكة أراجون، أسماء هؤلاء الفرسان ماعدا إسمين بسبب تلاشي المخطوطة وتعرضها لعوادي الزمن. ارجع إلى:

Archivo de la Corona de Aragón, Barcelona , parch. Raymond Berenguer IV, no. 28; M. Melville, *La Vie des Templiers*, Paris, 1951, p. 29.

يقتبس "الماركيز ألبون" بشكل غير دقيق، بالقول أن عدد هؤلاء الفرسان كان أربعة وعشرين فارساً إضافة للكونت وهم من قاموا بهذا الوعد، هذه الوعود غير مؤرخة، ومدرجة على صك ميثاق يُسجل امتيازاً لفرسان هيئة الداوية والذي أدلى به كونت برشلونة ورئيس أساقفة "تاراغونا Tarragona"، خلال تجمع الأساقفة والنبلاء في افريل من عام 1134م/ 528هـ.

C.D.I. , iv. 29-32, doc. 11; Albon, Ibid., pp.53-5, doc.71. هذا الميثاق منشور في :

<sup>2</sup> - أنظر: Alan John Forey , op. cit.,pp.16- 17.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

1131م داخل مملكته، من المحتمل أيضاً أن يتم تفسيرها جزئياً في السياق نفسه<sup>(1)</sup>، أي في دعم هذه التنظيمات لإشراكها في مواجهة المسلمين.

يُظهر إدراج هيئة الضريح المقدس بين المستفيدين أن "ألفونسو الأول" كان مدفوعاً، ولو بشكل جزئي، بحب وتوقير الأراضي المقدسة والقلق على التواجد الصليبي بها، وهو الأمر الذي يُظهر بجلاء الأهمية الكبرى التي يُعلقها الإسبان على القدس في هذه الفترة، على الرغم من تواجد السلطة الإسلامية بشبه الجزيرة الأيبيرية، كما أن هناك عدداً من الإسبان شاركوا في الحملات الصليبية نحو الشرق<sup>(2)</sup>، ولو أن عددهم كان مُحتمساً إلا أن كثيراً منهم رأى في العديد من المناسبات أن طرد المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية سيفتح الطريق نحو القدس<sup>(3)</sup>.

ويمكن القول أن مسألة توريث فرسان تنظيم الداوية في مملكة أراجون من خلال وصية الملك ألفونسو الأول إن تحققت، فإنها ستورط حتماً فرسان الداوية في صراع مرير مع المسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية في ظل السياسة العدائية لخلفاء ألفونسو الأول من جهة، وبالتالي ضمان لاستمرار حركة الاسترداد عن طريق فرسان هذا التنظيم من جهة أخرى، خاصة مع فشل وانهيار الحاميات العسكرية لألفونسو الأول في كل من "مونريال Monreal"

<sup>1</sup> - أنظر:

C.D.I., iv. 9-12, doc. n°. 2; Joseph Delaville Le Roulx, op. cit., vol.i. 85-86, doc. n°. 95; Albon, op. cit., pp. 30-31, doc. n°. 40; Liber Feudorum Maior, ed. F. Miquel Rosell (Barcelona, 1945-7), i. 10-12, doc. n°. 6; **García Larraguera**, El gran priorado de Navarra de la Orden de San Juan de Jerusalén, Pamplona, 1957, ii. 15-18, doc. n°. 10.

<sup>2</sup> - في نهاية القرن 11م ومطلع القرن 12م وجد بعض الملوك الإسبان أنه من الضروري الحصول أوامر ومراسيم بابوية من شأنها منع الإسبان من الذهاب إلى الشرق. على سبيل المثال ارجع إلى:

Migne, P.L., Vol.clxiii. 45, 64-65, docs. N°. 26, 44; J. Goñi Gaztambide, Historia de la bula de la cruzada en España, Vitoria, 1958, pp.60-61, 64-65; **A. Ubieto Arteta**, 'La participación navarro-aragonesa en la primera cruzada', Príncipe de Viana, viii (1947), pp.357-83.

<sup>3</sup> - أنظر:

**P. Rassow**, 'La cofradía de Belchite', AHDE, iii (1926), 225; Albon, op. cit., pp. 3-4, doc. n°. 6; **J. M. Lacarra**, Documentos para el estudio de la reconquista y repoblación del Valle del Ebro', EEMCA, vol. iii, 1947- 1948, no. 151, no. 549.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

و"بيلشيت Belchite"، والتي لم يرد ذكرهما في وصية التوريث على ما يبدو<sup>(1)</sup>، لكن على الرغم من تأكيد ألفونسو الأول لوصيته قبل وفاته بوقت قصير في سبتمبر 1134م<sup>(2)</sup>، إلا أنّ رغبته لم يتم تنفيذها حينما تم تجاهل وصيته من قبل شقيقه وخليفته على عرش مملكة أراجون الملك راميرو "Ramiro" (1134م - 1137م)، الذي كان راهباً ثم أسقفاً منتخباً لـ "Roda"<sup>(3)</sup>، وبالتالي لم يكن لوصية التوريث أي تأثير فوري على أنشطة فرسان هيئة الداوية في أراجون.

مع ذلك لم يتوان فرسان تنظيم الداوية في المطالبة بتطبيق نصّ الوصية ورفع شكواهم إلى السلطة البابوية، ودخولهم في وقت لاحق في مفاوضات مع ريموند بيرنجير الرابع، فإن ذلك يثبت دخول هذا التنظيم في حركة الاسترداد فعلياً ويرى أنّ ما ورد في الوصية حقاً مشروعاً نظير

<sup>1</sup> - أنظر: J.M. Lacarra, *Semblanza de Alfonso I el Batallador*, Zaragoza, 1949, p. 13. إن أهمية إدراج فرسان الداوية ضمن المستفيدين من التوريث غير واضحة لأنّ المؤرخين غير متفقين حول شخصية الداوية كتنظيم قائم بذاته في هذه الفترة.

أنظر:

Joseph Delaville Le Roulx, *Les Hospitaliers en terre Sainte et à Chypre*, Paris, 1904, p.45; E.J. King, *The Knights Hospitallers in the Holy Land*, London, 1931, pp.32-33.

سرى زعم بأن الداوية أصبحت تنظيماً عسكرياً بحلول عام 1126م، حينما أقر موظف في القصر بذلك، وقد ناقش الباحث "جوناثان رايلي سميث" هذه القضية.

للمزيد أنظر: Jonathan Riley-Smith, op. cit., p.53.

أشار ألفونسو الأول في وصيته إلى فرسان الاسبتارية بالعبارة التالية: "Ospitale pauperum quod Jherosolimis est"، وإلى فرسان الداوية: "Templum Domini cum militibus qui ad defendendum Christianitatis nomen ibi vigilant" وتعني: اسم الجنود الذين هم موجودون للدفاع عن بيتي، لكن مع اسم المسيحيين المتيقظين في المعبد.

أنظر: Alan John Forey, *The Templars in the Corona de Aragón*, p.17.

<sup>2</sup> - أنظر:

Joseph Delaville Le Roulx, *Cartulaire*, i. 91, doc. n°. 106; García Larragueta, op. cit., ii. 21, doc. n°. 13.

<sup>3</sup> - تشير السجلات المعاصرة إلى أنّ هذا حدث بسبب الحاجة إلى الحفاظ على السلام والدفاع عن أراضي ألفونسو من المسلمين، وقد أعلن راميرو في وقت من الأوقات بأنه أصبح ملكاً "ليس طمعا أو طموحا للمنصب أو الرغبة في المكانة العلية ولكن فقط بسبب حاجة الناس للدفاع عنهم وعن الكنيسة". أنظر:

Villanueva, J., *Viage literario a las iglesias de España*, Madrid, 1803-1852, vol. xv, doc.78.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

ما يقومون به من نشاط في حربهم ضد المسلمين إلى جانب الجيوش الأراجونية، بيد أن خلفيات هذه المفاوضات ليست واضحة على الإطلاق<sup>(1)</sup>.

على أنه تقرّر بعد ذلك أنّ وصيّة ألفونسو الأول غير قابلة للتطبيق، لذلك تمّ ترتيب شروط جديدة تحت إشراف ممثل البابا الشخصي، كما تمّ الاتفاق على عقد زواج سياسي بين ابنة الملك راميرو بترونيللا Petronilla وريموند بيرنجير الرابع كونت برشلونة، حيث كان الأخير موفد أراجون من طرف راميرو، ومطالباً بتحصيل تنازلات للمطالب التي ادّعاها فرسان هيئتي الداوية والاستبارية وكنيسة القيامة، وما أن تمّ هذا الزواج حتّى تنازل الملك راميرو عن العرش لصالح الكونت ريموند بيرنجير الرابع بحلول عام 1137م/ 531هـ، وفي عام 1140م/ 534هـ، تنازل فرسان هيئة الاستبارية وهيئة القبر المقدّس عن ادّعاءاتهم وحقوقهم في المملكة، أما فرسان هيئة الداوية فقد تنازلوا بعد ثلاث سنوات من ذلك<sup>(2)</sup>.

على الرغم من أنّ كونت برشلونة لم يُشر مباشرة في مراسلاته إلى ادّعاءات التنازل من طرف هيئة الداوية، إلّا أنّه اتّضح في عبارات إحدى الرّسائل أنه كان يفكّر في تعويض هيئة الداوية بجزء من نصيبه في مملكة أراجونّ لكنّه أعاد أيضاً فكرة وعده بالخدمة لمدة عام لدى هيئة الداوية، وبأن على الهيئة (الداوية) توفير عشرة فرسان يتمّ إرسالهم إلى الأراضي المقدّسة لتشكيل نواة قوّة أخرى لهيئة الداوية في إسبانيا<sup>(3)</sup>، وتوحي صياغة الرّسالة إلى أنّ جزءاً من مخاوف الكونت كانت تتركز على فقدان القوّة البشرية التي ستنتج إذا تمّ إرسال الكتالونيين والأراجونيين المنضمّين تحت لواء هيئة الداوية إلى الأراضي المقدّسة لدعم الوجود الصّليبي ببلاد الشام<sup>(4)</sup>.

Alan John Forey , op. cit., p.18.

<sup>1</sup> - أنظر:

Alan John Forey , Ibidem., p.18.

<sup>2</sup> - أنظر:

Ibid., p.22.

<sup>3</sup> - أنظر:

Ibidem., p.22.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

لقد حاول كونت برشلونة أن ينهج التهج الذي اتبعه الحكام الإسبان والباباوات في نهاية القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الميلاديين/ الخامس والسادس الهجريين، الذين حاولوا منع الإسبان من الذهاب للمشاركة في الحملات الصليبية نحو بلاد الشام<sup>(1)</sup>، وأراد من رعاياه البقاء في إسبانيا لحرب الإسلام وأهله هناك، ومن أجل الحصول على موافقة هيئة الداوية، فإن الكونت لم يكتف فقط بمنح الأراضي الكافية للحفاظ على عشرة فرسان، بل إنه منح مدنا وقلاعا بأكملها منها مدينة دروقة Daroca، وقلاع أوسو Osso، وبيشيتي Beichite، إضافة إلى عشر الأراضي التي يغزونها من المسلمين<sup>(2)</sup>.

على أن كونت برشلونة في أحد رسائله السابقة<sup>(3)</sup>، حذر سيد هيئة الداوية من مخاطر التأخر في الرد على طلبه، لكن إذا كانت هذه الرسالة قد وصلت لمتلقيها فإنها لم تقنع الداوية<sup>(4)</sup>، وعندما تم التوصل إلى اتفاق في الأخير سنة 1143م/ 537هـ، عقب مفاوضات حثيثة جرت بين الطرفين وبشكل متكرر وجدّي وتبادل للرسائل والمبعوثين، تمكن سيد هيئة الداوية من الحصول على تنازلات أكبر بكثير، فمن جملة ما حصله (الداوية) قلاع عدة منها "منتشون Monzón"، "مونجاي Mongay"، "باربيرا Barbará"، "شالاميرا Chalamera"، بيلشيت و"رومولينز Remolinos"، هذا إضافة إلى الحقوق الملكية في قلعة "كوربينز Corbins"، كما حاز التنظيم على عشر العائدات الملكية إلى ألف قطعة

<sup>1</sup> - أنظر:

A. Ubieta Arteta, 'La participación navarro-aragonesa en la primera cruzada', pp.357-383.

Alan John Forey, Ibid., p.22.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - هذه الرسالة محفوظة في الأرشيف الملكي لأراجون ببرشلونة.

A.C.A. , in Barcelona: parch. Raymond Berenguer IV, undated. n°.21.

أنظر:

<sup>4</sup> - يبدو أن المعارضة جاءت من سكان دروقة الذين ظنوا أن امتيازاتهم قد تتأثر، لكن في الواقع وضعهم لم يتغير.

أنظر:

R. Esteban Abad, Estudio histórico-político sobre la ciudad y comunidad de Daroca, Teruel, 1959, p.49.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

سنويا من الرسوم الملكية في كل من سرقسطة ووشقة، وخمس جميع الأراضي التي تم غزوها من المسلمين، وكذا الإعفاء من الضرائب<sup>(1)</sup>.

مما لا شك فيه أن كونت برشلونة لم يكن همّه الوحيد الحصول على تنازلات من فرسان تنظيم الداوية لادعاءاتهم، ففي الميثاق أعلن بأنه: "من أجل الدفاع عن الكنيسة الغربية في إسبانيا، ومن أجل هزيمة عرق السراسنة (المور) ومن أجل تمجيد الإيمان المسيحي المقدس، فقد أصدرت مرسوماً يقضي بتشكيل ميليشيا، على غرار ميليشيا هيكل سليمان في أورشليم، التي تدافع عن الكنيسة الشرقية، وسوف تخضع الهيئة الجديدة لتنظيم الداوية وأن تتبع القانون وعادات الطاعة المقدسة"، وقد وافق تنظيم الداوية و" أرسلوا مستشارهم ومرسومهم حول تأسيس هيئة رهبان المسيح في إسبانيا ضد السراسنة"<sup>(2)</sup>، وتؤكد هذه الاتفاقية أن إدخال فرسان هيئة الداوية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية كان له هدف واحد وهو المشاركة في الصراع ضد مسلمي الأندلس<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - حول هذه الوثيقة المهمة أنظر:

Albon, op. cit., pp. 204-205, doc. n°. 314 ; C.D.I., iv. 93-99, doc. n°. 43; P. de Marca, **Marca Hispanica** (Paris, 1688), cols. 1291-4, doc. n°. 402; P. Rodríguez Campomanes, *Dissertaciones históricas del Orden y Cavallería de los Templarios*, Madrid, 1747, pp. 221-224; P. Dupuy, *Histoire de l'Ordre militaire des Templiers*, Brussels, 1751, p. 108-111, doc. n°. 9; J.S. de Aguirre, *Collectio maxima conciliorum omnium Hispaniae et novi orbis*, v, Rome, 1755, 57-58; ES, xliii. 484-8, doc.51.

أنظر أيضا: محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 56.

يحدد "الماركيز ألبون" مونجاي بالقلعة التي تحمل ذلك الاسم إلى شرق "بالاغير Balaguer"، لكن هذا المكان بقي في يد التاج الأراجوني لذا قد تكون القلعة الممنوحة لتنظيم الداوية هي مونجاي القريبة من منتشون، وقد فشل فرسان الداوية في الحصول على بلشيت Belchite، التي بقيت في حوزة "لوبي سانشيز Lope Sánchez"، وغيره من اللوردات الذين أعقبوه طيلة القرن 12م، وكل هذه القلاع تتموقع في الحدود مع المسلمين. أنظر:

M. Pallarés Gil, «'La frontera sarracena en tiempo de Berenguer IV'», *Boletín de historia y geografía del Bajo-Aragón*, vol. i, (1907), pp.150-151.

Zurita, *Anales*, ii. 4; in C.D.I. , iv. 417.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - يدعم "كارل إردمان" هذا التفسير، ويُجادل أيضاً أنه بعد عام 1143م/ 537هـ شارك فرسان هيئة الداوية أيضاً في حركة الاسترداد بالبرتغال. أنظر: =

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

بداية من عام 1143م، قاتل فرسان هيئة الداوية في إسبانيا، وشاركوا في حركة الاسترداد الخاصة بمملكة أراجون حتى اكتمال غزو بلنسية، ففي الحملات الكبرى شكّل فرسان الداوية جزءاً من الجيش الملكي، على غرار قيامهم بالعمليات الاستكشافية<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى ذلك كان فرسان هيئة الداوية في كثير من الأحيان يتولّون مسؤوليّة الدفاع عن القلاع وحمايتها على طول الحدود مع المسلمين، على الرّغم من أنّ الأدلّة عن أنشطتهم العسكريّة في هذا الميدان ضئيلة نوعاً ما<sup>(2)</sup>.

وفي مقابل مساعدتهم العسكرية حصل فرسان الهيئة (الداوية) على نصيب من الأراضي التي تمّ غزوها من المسلمين، لكنّ موقف ملوك أراجون تجاه اتفاقية 1143م تغيّر خلال فترة إعادة تعمير الأراضي المستردّة، ففي النّصف الثاني من القرن الثّاني عشر الميلادي/ السادس الهجري يبدو أنّهم أعادوا النّظر في أحكامها، وفي بداية القرن الثّالث عشر الميلادي/ السّابع الهجري اعتبر ملوك أراجون أنّ التّنازلات التي قدّمها ريموند بيرنجر الرابع لهيئة الداوية كانت مفرطة وحاولوا ربط مكافآت فرسان الداوية بأهميّة المساعدة التي قدّموها في غزو الأراضي الجديدة من أيدي المسلمين<sup>(3)</sup>.

ظهرت نتائج اتّفاقية عام 1143م لأول مرّة في الحملات التي قام بها ريموند بيرنجر الرابع خلال العشر سنوات التّالية على امتداد الوديان السفلى لنهري سيجري Segre وإبرو Ebro، والتي من المحتمل أنّها كانت تشكّل جزءاً من مملكة حاكم مسلم يدعى لوبو Lobo<sup>(4)</sup>، الذي سيطر على معظم المناطق الواقعة في شرق إسبانيا بعد سقوط حكم

= Erdmann, loc.cit., p.41 ; M. Usón y Sesé, «Aportaciones al estudio de la caída de los Templarios en Aragón», *Universidad*, iii (1926), p. 484.

Alan John Forey , op. cit., p. 23.

<sup>1</sup> - أنظر :

Alan John Forey , Ibid., p.24.

<sup>2</sup> - أنظر :

Alan John Forey , Ibidem., p.24.

<sup>3</sup> - أنظر :

<sup>4</sup> - هو محمد بن سعد بن مردنيش، كان أحد الثائرين الذين تسلّموا قيادة شرق الأندلس أثناء تواجد الموحدين في غربها سنة 541 هـ/ 1146م، وهو ممن لم يتردد في طلب العون من النصارى ضد المغاربة الموحدين، إذ تسميه المصادر =

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

المرابطين<sup>(1)</sup>، وتؤكد الحوليات المسيحية مشاركة فرسان الداوية في الهجوم على طرطوشة عام 1148م/ 542هـ، وتوثق الاتفاق الذي عقده مع فرسان هيئة الاستبارية خلال الحصار<sup>(2)</sup>، وهو أمر أتت على ذكره أيضا الحوليات الجنوبية<sup>(3)</sup>، في حين أن وجودهم في حصار لاردة Lérida خلال عام 1149م/ 543هـ معروف باتفاق تمّ التوصل إليه هناك بين التنظيم (هيئة الداوية) وأسقف "Roda"<sup>(4)</sup>.

هذا وتذكر الروايات أن أعضاء من تنظيم الداوية كانوا يقدمون عوناً عسكرياً أثناء محاصرة "ميرافيت Miravet" في صيف عام 1152م<sup>(5)</sup>، ولا يُعرف على وجه الدقة حجم وعدد الوحدات التي شارك بها فرسان هيئة الداوية في هذه الحملات، لكن الأمر الأكيد هو أنّ دورهم كان مهماً بما يكفي ليستتق شاعر التروبادور "ماركابرو Marcabru"

---

=المسيحية بالملك لوبو أي الذئب El Rey Lobo ، وقد منحه البابا لقب "صاحب الذكر الحميد، توفي سنة 567 هـ/ 1171م، بينما تجعله الرواية العربية ينتمي إلى جذام من قبائل اليمن ، ويغلب على الباحثين أن يوصلوا نسبه إلى أصل إسباني ، وأن جده كان مولى لبعض الجذاميين، فانتسب إليه، وهذا ما تسوغه رواية ابن الأبار. للمزيد أنظر: عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح. عبد الهادي التازي، ط. 3، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1987م، ص. 65، ح. 1، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 278-279، 321-323؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج.2، ص.232، حاشية رقم 1؛ المقري، المصدر السابق، مج.4، 1968م، ص.378-379.

<sup>1</sup> - في الواقع لا يُعرف بالضبط المدى الدقيق لمملكة لوبو. أنظر:

F. Codera, *Decadencia y desaparición de los Almoravides en España* (Zaragoza, 1899), pp. 123-125; I. de las Cagigas, *Los mudejares*, i (Madrid, 1948), p.266.

ويُجادل "كوديرا Codera" بأنه في معاهدة عقدها مع جنوة سنة 1149م، سعى لوبو لضمان سلامة المسلمين في طرطوشة، لكن المعاهدة تُشير إلى الجنوبيين في المدينة وليس إلى المسلمين. أنظر:

S. de Sacy, 'Pièces diplomatiques tirées des archives de la republique de Gènes', *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*, xi (1827), pp.3-5.

Albon, op. cit., pp. 339-340, doc. n°. 553; cf. pp. 349-50, doc. n°. 564. <sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

Annali Genovesi di Caffaro, ed. L. T. Belgrano, i (Fonti per la storia d'Italia, Rome, Genoa, 1890), p.86.

Albon, op. cit., pp. 345- 346, doc. n°. 557. <sup>4</sup> - أنظر:

<sup>5</sup> - أنظر:

Archivo del Gran Priorado de Cataluña (A.G.P.), Cartulary of Gardeny, fol. 53<sup>v</sup>, doc. n°. 124.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

(1110-1150م) ليتغنى بمآثرهم<sup>(1)</sup>، لكن يبدو أن تنظيم الداوية مثلهم مثل غيرهم من الهيئات العسكرية الدينية الموحدة بإسبانيا كانوا يبحثون عن المغنم والريخ الأمر الذي جعلهم يحاربون المسلمين بنشاط متواصل وحماس شديد، إضافة إلى هدفهم وهو الحرب والدعوة إلى سيادة الصليب.

وبحلول منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري ولمزيد من التشجيع لهذه التنظيمات الدينية العسكرية، أصبحت هناك ممارسات شائعة بين الملوك المسيحيين في شبه الجزيرة الأيبيرية بناءً على توقعهم باسترداد العديد من الأقاليم من أيدي المسلمين، تمثلت هذه الممارسات التي أصبحت تقليداً، في تقديم هبات من الأراضي التي كانت لا تزال بيد المسلمين، هذا التقليد تم إتباعه في حادثة غزو طرطوشة حيث وعد ريموند بيرنجير الثالث بمنح المدينة إلى أرتال Artal كونت بالارس Pallars (تقع بكتالونيا) في حال غزوها<sup>(2)</sup>، في حين أن ألفونسو الأول ذكر في وصيته بأنه إذا استولى عليها (طرطوشة) فإنه سيمناها هبة وأعطية لفرسان تنظيم الاسبتارية<sup>(3)</sup>، وفي عام 1136م منح ريموند بيرنجير الرابع طرطوشة إلى ويليام من مونبلييه كأتعاب له في حال السيطرة عليها<sup>(4)</sup>.

وقد جرى في عام 1146م منح سيادة المدينة من طرف كونت برشلونة إلى جانب القلعة المسماة "Zuda زودا" وثلاث إيرادات المدينة إلى رامون دي مونكادا وهو من النبلاء

<sup>1</sup> - أنظر: Alan John Forey , op. cit., p.24.

<sup>2</sup> - طالب تنظيم الاسبتارية في عام 1242م بحقوقهم في طرطوشة على أساس الحق الذي امتلكه كونت بالار. أنظر: A.C.A. , parch. James I, no. 870; AGP, Cartulary of Tortosa, fols. 48v-49, doc. n°. 148.

<sup>3</sup> - أنظر:

Albon, op. cit., pp.30-31, doc. n°. 40; C.D.I., iv.pp. 9-12, doc.2; Joseph Delaville Le Roulx, op. cit., i.pp.85-86, doc. n°. 95.

C.D.I. , iv. 53-4, doc. n°. 22.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الكتالانين<sup>(1)</sup>، وفي نفس الوقت أيضا تخلى الكونت عن ثلث المدينة لأحد النبلاء الجنوبيين<sup>(2)</sup>، وبعد الاستيلاء على طرطوشة عام 1148م تم أخذ آخر اثنين فقط من الهبات المذكورة سابقا بعين الاعتبار<sup>(3)</sup>، إذ ذهبت الحصّة الكبرى لكل من رامون دي مونكادا والجنوي، أما فرسان هيئة الداوية فحصلوا على ثلث المدينة نظير جهدهم الحربي ضدّ المسلمين<sup>(4)</sup>.

إضافة إلى الحقوق الإقطاعية التي تحصل عليها فرسان هيئة الداوية إثر غزو طرطوشة تمكّن فرسان الهيئة من الحصول أيضاً على خمس مدينة لاردة بعد غزوها سنة 1149م، وهذا بموجب اتفاق أبرم عام 1148م ينص على تقسيم المدينة حال استردادها من المسلمين، حيث تم تحديد نطاق أراضيها من حدود "كورينس Corbins" في الشمال إلى حدود "جيبوت Gebut" في الجنوب<sup>(5)</sup>.

ويظهر من خلال ذلك أن نتائج اتفاقية عام 1143م خلال حياة ريموند بيرنجير الرابع كانت جليّة إلى حدّ ما، إلا أن أهميتها في عهد ابنه ألفونسو الثاني Alfonso II (1162-1196م)<sup>(6)</sup> كانت أكثر غموضاً<sup>(1)</sup>، إذ تتناثر معلومات قليلة في المصادر المسيحية

<sup>1</sup> - أنظر: C.D.I. , iv. 113-114, doc. n°. 51.

<sup>2</sup> - أنظر: C.D.I. , iv. 332-334, doc. n°. 141; 337-339, doc. n°. 144.

<sup>3</sup> - أنظر: **B. Oliver**, Historia del derecho en Cataluña, Mallorca y Valencia: Código de las costumbres de Tortosa, i Madrid, 1876, p.68.

<sup>4</sup> - أنظر: Alan John Forey , op. cit., p. 25; J. Miret , Sans Les Cases de Templers y Hospitalers en Catalunya, Barcelona, 1910, p.61.

<sup>5</sup> - أنظر: C.D.I. , iv. 126-9, doc. n°. 54; Liber Feudorum Maior, ed. F. Miquel Rosell (Barcelona, 1945-1947). L.F.M. , i. 168-169, doc. n°. 161.

<sup>6</sup> - ألفونسو الثاني (1162م-1196م): هو ابن الكونت ريموند برنجير الرابع من زوجته بترونيلا ابنة راميرو الزاهب ملك أراجون، تولى عرش برشلونة إثر وفاة والده سنة 1162م/ 557هـ، تمّ تنازلت له والدته عن جميع حقوقها في مملكة

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

والإسلامية حول حملات ألفونسو الثاني في جنوب أراجون، وليس من المعروف بالضبط الدور الذي لعبه فرسان هيئة الداوية في هذه الحملات، كما أنه ليس من الواضح تماماً مدى تنفيذ ألفونسو الثاني للوعود التي قدمها ريموند بيرنجير الرابع.

لقد كان فرسان هيئة الداوية يتوقعون أن تمنح لهم خمس الأراضي كنصيب إثر مشاركتهم في حملات ألفونسو الثاني لكن الحقائق أثبتت عكس ذلك، فقد كانت الهيئات العسكرية ذات الأصل الأيبيري هي من نال الحظوة عند ملك أراجون، حيث حاز تنظيم قلعة رباح على معقل "الكانيث Alcañiz" سنة 1179م<sup>(2)</sup>، بينما منح هيئة مونتجاي Mountjoy أو Orden de Monte Gaudio بالإسبانية وهي هيئة صغيرة تأسست عام 1173م على يد نبيل من ليون يدعى رودريك كونت ساريا Roderick count of Sarria على عدة هبات<sup>(3)</sup>، من بينها العديد من القلاع الحدودية كألفامبرا "Alfambra"، وفيل Villel، وكاستليوت Castellote<sup>(4)</sup>.

لا شك أن الامتيازات التي أعدها ملك أراجون على التنظيم الصغير، وغياب الرعاية الملكية لتنظيم هيئة الداوية في المقاطعات السابقة الذكر، يُبرز بجلاء أن ألفونسو الثاني أصبح متردداً في أن يعهد بالدفاع عن حدوده مع أعدائه المسلمين إلى هيئة عسكرية

---

أراجون، فأصبح ملكاً لمملكة أراجون الكبرى المكوّنة من اتحاد برشلونة وأراجون، استمر في الحكم إلى غاية وفاته سنة 1196م/592هـ. للمزيد أنظر: هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص. 323-325.

Alan John Forey , Ibid., p.27.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

Bullarium Ordinis Militiae de Calatrava, ed. I.J. de Ortega y Cotes, J.F. Alvarez de Baquedano, and P. de Ortega Zulliga y Aranda (Madrid, 1761), pp.13-14.

<sup>3</sup> - للمزيد حول هذه الهيئة ارجع إلى:

Joseph Delaville Le Roulx, «L'Ordre de Montjoye», *Revue de l'Orient latin*, i (1893), p.42-57; A. Blásquez y Jimenez, «Bosquejo histórico de la Orden de Montegaudio», *BRAH*, lxxi (1917), pp.138-172; F.D. Gazulla, «La Orden del Santo Redentor», *B.S.C.C.*, ix (1928), 90-107, pp.157-160; A.J. Forey, «The Order of Mountjoy», *Speculum*, xlvi (1971), p.250-266.

Alan John Forey , op. cit., p. 27.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

دينية دوليّة ذات صيت كبير(على غرار ما حدث في الأراضي المقدسة ببلاد الشام)<sup>(1)</sup>، ومردّد هذا التردّد هو اعتقاد ملك أراجون بأنّ تنظيم الداويّة سيّتبّع سياسة مستقلّة خلافاً للمصالح الملكيّة في أراجون، لذا منح دعمه الكامل لهيئة محلّيّة صغيرة (أي تنظيم جبل غاودي أو مونتجاي) يمكن السّيطرة عليها بسهولة أكثر من تنظيم الداوية<sup>(2)</sup>.

وعلى الرّغم من ذلك لم يكن استبعاد فرسان هيئة الداويّة من جنوب أراجون يعني أنّ ألفونسو الثّاني كان يرفض اتّفاقية 1143م، لأنّه قدّم منحاً مهمّة لهم، كما أنّه وعدهم عام 1169م بإقطاعهم قلاعاً ببلنسية وقلاع أوروبيسا Oropesa وشيفرت Chivert بالإضافة إلى مبلغ من المال قدره ألف ماريديس، يتم دفعه سنويّاً من طرف الملك المسلم لوبو كجزية مفروضة عليه والتي من المُحتمل أنها مرتبطة بالحملة التي قام بها ألفونسو الثّاني في تلك السنة<sup>(3)</sup>، وقد يكون الوعد الذي قطعه لفرسان هيئة الداويّة بمنحهم مونتورنس Montornés أحد المعاقل ببلنسية في عام 1181م، بمثابة التعويض لهم عن نصيبهم في الغزوات التي قام بها ألفونسو الثّاني ملك أراجون في العام السّابق (1180م)<sup>(4)</sup>.

كانت مُشكلة الهبات والمنح المستحقّة لتنظيم الداويّة بمثابة معضلة مؤرقة لألفونسو الثّاني، خاصّة فيما يتعلّق بخُمس الأراضي في جنوب أراجون، لكن ضرورة الدّفاع عن

<sup>1</sup> - أنظر: R.C. Smail, *Crusading Warfare (1097-1193)*, Cambridge, 1956, p. 102-104.

<sup>2</sup> - أنظر: Alan John Forey, op. cit, p. 27.

<sup>3</sup> - أنظر:

C.D.I., viii, pp.45-47, doc. n°. 13; B.S.C.C., xiv 1933, pp.169-170; xxviii, 1952, p.298; A.G.P., Cartulary of Gardeny, fol. 14-14v, doc. n°. 14.

وقد تم التوصل إلى سلام مع المسلمين في العام التّالي، ويبدو أن لوبو وافق على دفع جزية قدرها أربعون ألفاً سنويّاً لأراجون. وبقيت هذه المعاهدة ساريّة المفعول حتى وفاة لوبو سنة 1172م/ 567هـ، ولكن من غير المعروف ما إذا كان تنظيم الداوية قد تلقى المبلغ الموعد أم لا. أنظر:

M. Gual Camarena, *Precedentes de la reconquista valenciana*, Valencia, 1952, pp.26-27.

<sup>4</sup> - أنظر:

A.G.P., Cartulary of Gardeny, fol.89-89v, doc. n°. 221; Javierre, Privilegios, op. cit., p.115, no. 7; Gual Camarena, Ibid., p.29.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الحدود في وجه المحاولات الإسلامية لاسترداد ما تمّ غزوه أجبرت ملك أراجون على تقديم المزيد من التبرعات لفرسان هيئة الداوية قبل وفاته بفترة قصيرة، خاصة في ظل الصعوبات التي واجهت هيئة جبل غاودي (مونتجاي)، على الرغم من التوسعات الإقليمية التي قامت بها الهيئة، حيث تمّ تقديم اقتراح دمجها في تنظيم الداوية عام 1186م، ولم ير هذا المقترح النور على الأرجح بسبب معارضة ألفونسو الثاني الذي كان لا يزال يحاول استبعاد تنظيم الداوية من جنوب أراجون<sup>(1)</sup>.

وحدث أن انضمت هيئة جبل غاودي (مونتجاي) إلى تنظيم مستشفى المفدي المقدس The Hospital of the Holy Redeemer بدل تنظيم الداوية عام 1188م، وهي الهيئة التي أسسها ملك أراجون مؤخرًا في منطقة "تيرويل Teruel" من أجل افتداء الأسرى المسيحيين، لكن هذا لم يضع حدًا لمشاكل تنظيم الداوية وأدت الانقسامات والمنازعات المستمرة حول تنظيم جبل غاودي (مونتجاي) في النهاية إلى اضطرار ألفونسو الثاني إلى ضرورة إعادة ممتلكات فرسان جبل غاودي (مونتجاي) إلى التاج أو منحها إلى هيئة عسكرية دينية يمكنها أن تدافع عنهم، وقد تقرر، كما أبلغ ألفونسو البابا بذلك عام 1195م، أنّ هيئة الداوية يمكن أن تحمي هذه الممتلكات بفعالية أكثر من أي تنظيم آخر، وفي العام الموالي (أي عام 1196م) تمّ إدراج هيئة جبل غاودي (مونتجاي) في تنظيم الداوية من طرف ملك أراجون و"فرالمو من لوكا Fralmo of Lucca" سيد تنظيم جبل غاودي (مونتجاي)<sup>(2)</sup>.

ومن خلال هذا الاندماج، اكتسب تنظيم الداوية قدرًا كبيرًا من الممتلكات في جنوب أراجون، خاصة القلاع الحدودية ولعبوا دورًا كبيرًا في الدفاع عنها ضدّ المسلمين، ليس فقط

Alan John Forey , op. cit., p. 28.

<sup>1</sup> - أنظر :

Gazulla, loc. cit. x. , pp.99-101.

<sup>2</sup> - أنظر :

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

على طول المجرى الأسفل لنهر الإبرو ولكن أيضاً في جنوب أراجون<sup>(1)</sup>، وقبل وفاة ألفونسو الثاني واصل فرسان هيئة الداوية حيازة الأراضي حيث وضعوا موطى قدم لهم في بلنسية نفسها من خلال الاستيلاء على قلعة "بولبيس Pulpís" بمباركة من ملك أراجون نفسه<sup>(2)</sup>، على أن هذه القلعة استعادها المسلمون، ووفقاً لشاعر التروبادور Gerald of Luc فإنّ ملك أراجون ألفونسو الثاني باعها للمسلمين<sup>(3)</sup> أو سهّل لهم فتحها، فيما تمّ اعتباره بداية لسلسلة من التنازلات التي قدّمها ألفونسو الثاني للمسلمين كخطوة لوقف النفوذ السياسي المتزايد لفرسان هيئة الداوية، وتواصل الأمر حتى وفاته سنة 1196م<sup>(4)</sup>.

بلغ التأثير السياسي لتنظيم الداوية داخل مملكة أراجون ذروته في عهد الملكين بيدرو الثاني<sup>(5)</sup> Pedro II المعروف بالكاثوليكي (1196م-1213م)، وخايمي الأول المعروف بالفاتح (1213م-1276م)، ممّا أدّى إلى توطيد أركان الهيئة في مناطق سرقسطة، كانتابيا Cantavieja وطرطوشة، وخلال فترة حكم بيدرو الثاني ازدادت وتيرة مشاركة فرسان الهيئة (الداوية) في حركة الاسترداد وطالت مناطق بينيل Pinell (1198م)، أسكو Ascó (1208م) وكانتابيا، وفيما يتعلق بمناطق إقليم بلنسية فقد غزا فرسان الداوية عام 1211م، الرصافة Ruzafa وهويرتا Huerta<sup>(6)</sup>، حيث تسيد هذه

Alan John Forey, Ibid., p. 29.

Javierre, op. cit., p. 115, n°. 8.

Alan John Forey , op. cit, p. 29.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

<sup>4</sup> - أنظر:

**Manuel Ortuño Arregui**, Los templarios en la Corona de Aragón, Revista de Claseshistoria, n°. 301 , Alicante , 2012 , p. 9.

<sup>5</sup> - بيدرو الثاني (1196م- 1213م/ 592هـ- 611هـ): ملك أراجون وكतालونيا، خلف والده ألفونسو الثاني سنة 1196م/ 592هـ، توفي مقتولاً في ديسمبر 1213م/ 611هـ على مشارف قلعة موربة بجنوب فرنسا وهو يواجه قوات الكونت سيمون مولقوز، فخلفه ابنه خايمي الأول أو الفاتح.

للمزيد أنظر: عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص. 404، ح. 02، ص. 411، ح. 03.

Alan John Forey, Ibid., p.31.

<sup>6</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

المناطق في أراجون ممثلًا للهيئة (الدّاوية) يدعى غييرمو كاديل Guillermo Cadell، وبعد ذلك بعامين (1213م) سمح الملك بيدرو الثاني لفرسان الهيئة بالاستحواذ على بلدة كويا Culla بالكامل ونهب أحيائها ومساجدها وأراضيها بعد مساهمتهم في غزوها وانتزاعها من المسلمين<sup>(1)</sup>.

ساهمت نشأة خايمي الأول في طفولته لمدة ثلاث سنوات لدى فرسان هيئة الدّاوية في قلعة منتشون Monzón الواقعة بوشقة في توطيد صلة الهيئة بالتّاج الأراجوني، وبالتالي حظي تنظيم الدّاوية بأهمّية كبرى في غزو الأراضي الإسلامية بمملكة بلنسية، حتّى أنّ خايمي الأول قام بحملة تحقيقات حول التّنازلات السّابقة التي طالت مختلف القلاع التي حازتها الهيئات العسكريّة الدّينية وخاصة هيئة الدّاوية، منها القلاع الواقعة في إقليم المايسترزغو كاستيلون Maestrazgo Castellonense<sup>(2)</sup>، ومن الأهمية بما كان التأكيد على أنّ خايمي سيتّأس الكورتيز الأراجوني (برلمان أراجون) عام 1217م بمنتشون<sup>(3)</sup>.

قام فرسان هيئة الدّاوية بدور محوريّ خلال غزو خايمي الأول لجزر البليار، وساهموا في تخطيط وتنفيذ الهجوم العسكري على ميورقة، وكمقابل لمساهماتهم الكبيرة تحصل فرسان الهيئة (الدّاوية) على قلاع عدّة وعلى الحيّ اليهودي بالإضافة إلى ثلث مدينة بالما Palma، ناهيك عن حصول خمسمائة وثمانين فارساً على إقطاعات كثيرة، وعدّة أفران ومطاحن كانت في حوزة المسلمين، كما منح خايمي الأول حصرياً حقّ التّحكم في ميناء

<sup>1</sup> - أنظر:

G, P.E, Barreda I EDÓ, "Un recull documental sobre els Ordes Militars al castell de Culla (Alt Maestrat), 1213-1330", en Actes de les peimeres jornades sobre els ordes religioso.militars als Països Catalans segles. XII-XIX, Montbanc, 8-10 de novembre de 1985, Tarragona, 1994, pp.188-189.

<sup>2</sup> - المايسترزغو (Maestrat in Valencian language) هي منطقة تاريخية إسبانية تمتد عبر شمال مقاطعة بلنسية في كاستيلون وجنوب شرق سرقسطة.

Manuel Ortuño Arregui, op. cit., p. 9.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

بالما وبولينسا Pollensa في يدي ملازم سيّد الداوية المدعو برينات دي كامبانيس Bernat de Campans، الذي كان قائد ميرافيت Miravet وريبيرا Ribera، أمّا عن جزيرة مينورقة فقد ساهم أحد فرسان هيئة الداوية يدعى رامون دي سيرا Romón de Serra، في غزوها ليصبح بذلك سيداً على إقليمها<sup>(1)</sup>.

لما انتهى خايمي الأول ملك أراجون من حملاته في جزر البليار وعاد إلى بلاده بدأ يفكر في الاستيلاء على بلنسية والقضاء على خطرهما، وكان تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى استعداد عظيم وخطة محكمة، وكان يدرك أنّ بلنسية لن تقع في يديه إلا بعد أن يعزلها عن جيرانها ويحرمها من كل وسائل الدعم والعون، حيث أنّ مواردها المحدودة لن تسمح لها بالاستمرار في المقاومة والدفاع، وكان هذا الملك يعلم أنّ زعماء المسلمين في شرق الأندلس على خلاف عظيم، وكان لتدخل فرسان هيئة الداوية أثراً كبيراً في تشديد وطأة الحصار المضروب عليها (بلنسية) لتسقط المدينة في أكتوبر 1238م، ويغدق الملك خايمي الأول على هيئة الداوية الكثير من الهبات وجزءاً كبيراً من المدينة وضعه في يد أحد فرسان الهيئة يدعى غييرمو دي كردونا Guillermo de Cardona<sup>(2)</sup>.

خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري وبعد نجاح عمليّات الغزو في كلّ من جزر البليار وبلنسية، اتجهت هيئة الداوية نحو التعمير وبناء الأديرة التابعة لها في ظلّ دعم ملك أراجون خايمي الأول (الفتاح)، حيث أسّس فرسان هيئة الداوية ديراً لهم في ميورقة وثلاثة أخرى بشمال إقليم بلنسية في مناطق بينيسكولا Peníscola، شيفرت Xivert وبريانا Burriana، ودير آخر في مدينة بلنسية<sup>(3)</sup>، وجدير بالذكر أنّه في خضمّ حملات

Manuel Ortuño Arregui, op.cit., pp. 9- 10.

Ibid., p.10.

Ibidem., p. 10

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الغزو التي طالت مدينة بلنسية وأقاليمها، منح خايمي الأول مزارع بريانا كامتيازات لهم<sup>(1)</sup>، وبعد فترة وجيزة من اكتمال غزو المدينة منح خايمي الأول هيئة الداوية بتاريخ 18 أكتوبر 1238م/635هـ البرج الكبير الذي يقع بجوار باب مدينة بلنسية المعروف ببوابة بريشتر Puerta de Barbazachar<sup>(2)</sup>، وبتصفّح الوثائق والحواليات المسيحية يتّضح حجم الامتيازات الكثيرة التي منحها خايمي الأول لفرسان هيئة الداوية نظير خدماتهم في عمليات الغزو العسكري.

لكن التنازلات والامتيازات التي نعم بها فرسان تنظيم الداوية في عهد ملوك أراجون حتى هذه الفترة خفّت وطأتها وانعدمت بدايةً من عهد بدرو الثالث (Pedro III 1276م-1285م)، وألفونسو الثالث (Alfonso III 1285م-1291م)، وخايمي الثاني (1291م-1327م)، لأنهم وعلى ما يبدو أصبحوا ضيوفاً ثقيلين الوطأة وأصحاب ملكيات واسعة، إضافة إلى قلة نشاطهم العسكري وعاشوا على أمجاد الماضي<sup>(3)</sup>، وبدؤوا في فقدان قوتهم العسكرية، هذا على الرغم من أنّ امتيازاتهم بقيت في عهد الملوك الثلاثة، إذا كانوا معفيين من دفع العديد من الرسوم والضرائب<sup>(4)</sup>.

لكن نقطة التحول في علاقة هيئة الداوية بالتاج الأراجوني بدأت حينما بزغت مشكلة حرب المساء الصقلية عام 1282م/، حيث كانت صقلية إقطاعية تابعة للكرسي البابوي، وأصبح فرسان تنظيم الداوية وملك أراجون بيدرو الثالث معرضين للحرمان الكنسي، ووجد فرسان الداوية أنفسهم في وضع صعب هل يخلصون الطاعة للبابا أم يخلصون للتاج

<sup>1</sup> - أنظر: A.H.N., Órdenes Militares, Pergaminos de Montesa. R-25; y r- R-57.

<sup>2</sup> - أنظر:

A.H.N., Órdenes Militares, Pergaminos de Montesa. R-65; y ACA, Reg. 310, Fol.48.

<sup>3</sup> - أنظر:

Juan García Atienza, *Los enclaves templarios*, Ediciones Martínez Roca, Madrid, 2002, p. 56.

Manuel Ortuño Arregui, op. cit., p. 12.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

الأراجوني الذي كان كريما جدًا معهم؟ لذلك تعامل فرسان الداوية مع هذه القضية بجديّة كبيرة فلم يعارضوا السّلطة البابوية بشكل رسمي، وفي نفس الوقت خدموا بيدرو الثالث بكلّ أمانة، وتحت قيّادة "برينجير دي سان جوست Berenguer de Sanjust"، قائد "ميرافيت Miravet"، وسيّد داوية كتالونيا وأراجون، قامت هيئة الداوية بحماية الملكية ضدّ حلف الغزاة الذي كان يتزعمه البابا<sup>(1)</sup>، لكنّ الشّوك بدأت تساور الملك بيدرو الثالث رغم وقوف الهيئة (الداوية) في صفّه دفاعاً عن مملكة أراجون بكلّ أمانة.

ومع سقوط مدينة عكا آخر معاقل الصّليبيين في بلاد الشّام سنة 1291م، بدأ وضع هيئة الداوية يزداد سوءاً، إضافة إلى أنّهم أخذوا جانب البابا بونيفاس الثامن (1294م-1303م) في صراعه مع الإمبراطورية، ودخول أوروبا في العصور الوسطى حقبة جديدة في تاريخ العلاقة بين الكنيسة والدولة، إلا أنّه رغم هذه الظروف الدوليّة الحساسة، أعاد خايمي الثاني ملك أراجون في سنة 1292م، تأكيد الامتيازات التي منحها أسلافه لفرسان الداوية، واستثناهم حتّى من دفع الضّرائب عام 1294م<sup>(2)</sup>.

لعلّ من أهمّ أهداف هيئة الداوية هو جمع كلّ أنواع الممتلكات في الغرب المسيحي للدّفاع عن الأراضي المقدّسة ببلاد الشّام، وكانت إستراتيجيتهم تقتضي الجمع بين العمل العسكري واستعمار الأراضي التي تمّ غزوها من مسلمي الأندلس<sup>(3)</sup>، وهي إستراتيجية طبقوها بحذافيرها في مملكة أراجون ممّا أثار حفيظة ملوكها وتردّدتهم في إطلاق يد هذه الهيئة العسكرية.

Manuel Ortuño Arregui, op. cit., p. 12.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

**María Bonet Donato** , *La Orden del Hospital en la corona de Aragón: poder y gobierno en la Castellania de Amposta (ss. XII-XV)*, Editorial CSIC, Madrid, 1994, pp. 60 -61.

Manuel Ortuño Arregui, *Ibid.*, pp.7-8.

<sup>3</sup> - أنظر:

### 3 \_ فرسان هيئة مونتسا ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لطالما تم اعتبار تنظيم مونتيسا مؤسسة عسكرية دينية ذات مرتبة ثانية، وربما مرد ذلك إلى نشأتها المتأخرة، كما تم وصفها أكثر من مرة بأنها الأخت الصغرى للتنظيمات<sup>(1)</sup>. وبالفعل كانت هيئة مونتيسا أحد أصغر الهيئات الدينية من حيث عدد الأخوة المنتسبين إليها وحتى من حيث الإقطاعات الخاصة بها، إضافة إلى الحيز الجغرافي الذي تواجدت فيه، إذ كانت تتموقع فقط في إقليم بلنسية على الرغم من أنها شاركت بنشاط كبير في التوسع المتوسطي لمملكة أراجون خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين الموافق للقرنين الثامن والتاسع الهجريين<sup>(2)</sup>.

إن أول ما يلفت الانتباه حول تأسيس هيئة مونتيسا، هو أنها لم تنشأ بالتوازي مع السياق التاريخي الذي أدى إلى ظهور هيئات مثل القديس يعقوب وقلعة رياح والقنطرة خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، فهذه الهيئات على غرار التنظيمات الأوربية الرئيسية وحتى تنظيمي الداوية والاسبتارية ترتبط بشكل أساسي بدور هيكلية خاص بالجهد الديني الحربي للمجتمع الإقطاعي لمملكتي ليون وقشتالة في مواجهة مشروع التوحيد السياسي للأندلس الذي اضطلع به المرابطون.

أما في حالة التاج الأراجوني فقد تم تنفيذ هذا الدور للدفاع عن الحدود بشكل رئيسي من طرف فرسان هيئتي الاسبتارية والداوية، على الرغم من أنه في المنطقة السفلى لمملكة

<sup>1</sup> - أنظر:

**Enric Guinot Rodríguez, La Orden de Montesa en Época Medieval, Revista de las Órdenes Militares; Madrid, Real Consejo de las Órdenes Militares, 2005, n°.3, p.111.**

Enric Guinot Rodríguez, *Ibid.*, p.112.

<sup>2</sup> - أنظر:

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

أراجون "Bajo Aragón" ظهر دور هيئة قلعة رباح في معقلهم الحصين بالـ"ألكانيث Alcañiz" خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري، لعبت الهيئات الثلاثة دوراً مهماً للغاية في التنظيم الإقطاعي لحدود تاج أراجون مع المسلمين في شرق الأندلس، في منطقة كوماركا Comarca del Baix Ebre و "مونتسيا Montsià" (الحدود الجنوبية لكاتالونيا)، كما هو الحال في مقاطعة "تيرويل Teruel" الحالية في حدودها مع "كاستليون Castellón"، وكان لها دور في غزو ميورقة وبلنسية زمن الملك خايمي الأول<sup>(1)</sup>.

مهد اختفاء تنظيم فرسان الداوية والأزمة التي ألمت بهم في بداية القرن الرابع عشر الميلادي/الثامن الهجري إلى إنشاء هيئة مونتيسا، حيث أدرك خايمي الثاني ملك أراجون جيداً كيف يلعب على وتر الخطر الإسلامي أمام البابا من أجل الحصول على موافقته لتأسيس هيئة عسكرية جديدة تكون في خدمة جميع ملوك التاج الأراجوني<sup>(2)</sup>، لكن البابا يوحنا الثاني والعشرين لم يكن يريد ظهور هيئة عسكرية قوية وسيطرة الملك عليها وبعد مفاوضات طويلة امتثل البابا لطلب خايمي الثاني.

وعلى الرغم من المرسوم البابوي الذي صدر عام 1317م والذي تضمن الهدف المرسوم للهيئة وهو الدفاع عن حدود مملكة بلنسية من خطر المسلمين، فإن مصالح كل من هيئتي الاسبتارية وقلعة رباح قد تعثرت لعامين آخرين بسبب مرسوم التأسيس الذي منح لهيئة مونتيسا، والذي جرى بتاريخ 22 جويلية 1319م في القصر الملكي ببرشلونة تحت

<sup>1</sup> - أنظر: Enric Guinot Rodríguez , op. cit., p. 112.

<sup>2</sup> - لم يسمح للملك ألفونسو العاشر بإنشاء هيئات عسكرية دينية في إقليمه، في حين حقق كل من الملكين خايمي الثاني ملك أراجون وملك البرتغال دينيس الأول رغبتهما بإنشاء هذه الهيئات في ممالكهما. أنظر:

**Carlos de Ayala Martínez, El universo de las Órdenes militares en la edad media, Los freires confines de la cristiandad, Génesis y desarrollo de la guerra santa cristiana en la edad Media del Occidente peninsular (ss. X-XIV), financiado por la Subdirección General de Proyectos de Investigación del Ministerio de Economía y Competitividad, referencia ,vol.I, Madrid , 2015 , p.30;**

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

إشراف الملك خايمي الثاني وبلاطه، هذا وقد ساهمت الهيئة الجديدة في توطيد النظام الإقطاعي في الأراضي البنسبية وإحداث توازن بين النبلاء والكنيسة والملكية<sup>(1)</sup>، وقد كان للبابوية الشرف في تعيين أول سيد لهذه الهيئة، وهو السيد غليوم ديريل Guillem d'Erill<sup>(2)</sup>.

لقد اضطرّ الملك خايمي الثاني إلى التخلي عن فكرة نظام ملكي أراجوني عظيم مدعوم بتنظيمي الداوية والاسبتارية، لصالح مشروع محدود أكثر يقتصر فقط على مملكة بنسبية بعد نجاح مشروع غزوها من المسلمين، حتّى أنّ فرسان تنظيم الاسبتارية كانوا على استعداد للمساهمة في هذه الخطة عن طريق أراضيهم الموجودة في بنسبية (باستثناء إقليم تورنتة Torrente وبيوتات بنسبية) في مقابل منحهم إقطاعات تنظيم الداوية الموجودة بأراجون وكतालونيا، وباعتبار مملكة بنسبية وأقاليمها المقر الرسمي لهيئة مونتيسا الجديدة، فقد أقدم ملك أراجون على منح فرسانها القرى والقلاع الموجودة على الحدود الجنوبية المتطرفة للمملكة، وكانت استراتيجية الملك خايمي الثاني هي وضع فرسان مونتيسا في مواجهة هجمات المسلمين المحتملة من غرناطة<sup>(3)</sup>.

جرى هيكلة التنظيم الجديد على غرار التراتبية التي عرفتتها هيئة قلعة رباح، وتم ربطه بشبكة الأديرة التي تتبع النظام السسترشيانى وذلك عبر دير "سانتيس كريوس Santes Creus" في كतालونيا، ويلاحظ كما أسلفنا الذكر، أنّ هيئة مونتيسا لم تظهر فعليا حتى جويلية 1319م، بسبب كل أنواع الصعوبات والمشاكل التي ارتبطت مع تنظيمي الاسبتارية

<sup>1</sup> - أنظر:

**José Hinojosa Montalvo**, *Jaime II y el esplendor de la Corona de Aragón*, Editorial Nerea, San Sebastian, 2006, pp.140-141.

Enric Guinot Rodríguez, *la Orden de Montesa*, p.114.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

**Csilla Dobos**, *Military Orders: a general introduction*, in: *From Holy War to Peaceful Co-habitation. Diversity of Crusading and the Military Orders*, CEU, Summer University and the Department of Medieval Studies, 2008, p.9.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

وقلعة رباح على حدّ سواء، لذا فقد كانت المرحلة الأولى لنشأتها صعبة، لكن الدّعم القويّ من التّاج الأراجوني كان عاملا حاسما في نجاحها، ويمكن اعتبار الاجتماع العام لرجال الكنيسة الذي تمّ عقده في "سان ماتيو San Mateo" عام 1330م المرحلة الأخيرة لفترة تكوينها<sup>(1)</sup>.

وعن عدد المنتسبين إليها فقد ارتفع إلى أربعين من الإخوة الفرسان، وتواجد منصب القائد العام في "بيليفي سيرفيرا bailiwick of Cervera"، التي تقع في شمال المملكة بالقرب من بلاط الملك وليس على الحدود، وعلى الرّغم من ارتباطها من النّاحية النّظرية بالبابوية فقد كانت "جماعة مونتيسا" في الأساس ذات ولاء ملكي خالص، وعلى هذا النحو كانت مؤيدة بشكل لا هوادة فيه للتّاج الأراجوني، خاصّة في النّزاعات الدّاخلية ومشاريع التّوسّع الخارجيّة التي طالت أراضي المسلمين<sup>(2)</sup>.

اندرجت هيئة مونتيسا في خانة التنظيمات العسكرية الإقليمية وليست العالمية بحكم نشأتها ودورها، وقد ورثت الكثير من الأصول التي تضمنت هبات على شكل حصون وبعض الأقاليم التي امتلكها في السابق مؤسسات مختلفة (العائلة المالكة، الهيئات العسكرية خاصة الداوية والاسبتارية وكذا الطبقة النبيلة)، لقد كانت جميع القلاع التي امتلكها تنظيم مونتيسا من مُمتلكات المسلمين، خاصة أنها تحمل سمات إسلامية خالصة منها تقنيات البناء في الأراضي المزدهمة، والزخارف وتوزيع الأراضي داخلها، وتحتوي قلاع "أريس Ares" و "كوبس Coves" و "كويلا Culla" على بقايا هياكل بناء إسلامية نادرة<sup>(3)</sup>.

Csilla Dobos , Military Orders: a general introduction, p. 9.

Ibidem., p. 09.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

**Myriam Navarro Benito**, Los castillos de la orden de Montesa en el contexto del siglo XIV, anales de la universidad de alicante historia medieval, N°13, Alicante, 2002, p.22.

## الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية

لم يستخدم ملوك أراجون هيئة مونتيسا فقط في الصراع مع المسلمين، بل تعدّ الأمر إلى المسيحيين أنفسهم، ذلك أن ملك أراجون بيدرو الرابع Pedro IV de Aragón (1319-1387م) كان قادراً على الاعتماد على أعضاء النظام ضد المتمردين المعروفين بالـ "Unión" وهي أخوية تشكلت من النبلاء كانت تهدف إلى الدفاع عن الامتيازات الأرستقراطية، كما استعان بهم (فرسان هيئة مونتيسا) في حروبه ضد مملكة قشتالة، في حين تلقى الملك ألفونسو الخامس (العظيم) (1396م - 1458م) مساعدة مهمة من طرفهم في حملاته التي طالت مدينة نابولي الإيطالية، واستمر هذا التقليد في دعمهم للملكية من سلالة هابسبورغ، وكفالة التاج دائماً قوة النظام<sup>(1)</sup>.

وعلى عكس الهيئات العسكرية الأيبيرية الأخرى التي جرى إلحاقها بالتاج الإسباني، فإن فرسان هيئة مونتيسا حافظوا على استقلالية الهيئة وقاوموا كل المحاولات الرامية إلى ضمها من طرف الملكة إيزابيلا والملك فرديناند، حتى تمكّن في الأخير ملك إسبانيا فيليب الثاني Philippe II (1556م - 1598م) من ضمّها إلى مؤسسات التاج الإسباني عام 1587م<sup>(2)</sup>.

Csilla Dobos , Military Orders: a general introduction , p.9.

<sup>1</sup> - أنظر :

Carlos de Ayala Martínez , Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media , p.637.

<sup>2</sup> - أنظر :

## الفصل الخامس:

### دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع بين مملكتي قشتالة

#### وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية .

1 \_ فرسان هيئة الاستتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

3 \_ فرسان هيئة قلعة رباح ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

4 \_ فرسان هيئة القنطرة ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

5 \_ فرسان هيئة شانتيه ياقب ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

لم يتخلف القشتاليون والليونيون على مواكبة مملكة أراجون في تأسيس التنظيمات الدينية العسكرية كي تكون سندا لهم في صراعهم مع المسلمين خاصة مع ظهور الموحدين على مسرح الأحداث في الساحة الأندلسية.

حيث شجعوا على تأسيس فروع لهيئتي الاسبتارية والدأوية، وعملوا إلى جانبها على تأسيس تنظيمات دينية عسكرية وطنية كتتنظيم القنطرة وتنظيم قلعة رباح، وتنظيم القديس يعقوب (شانت ياقب) وهيئة فرسان رهبان المسيح لتكون سندا وعضدا للجيش القشتالية في الصراع مع المسلمين بالأندلس، وقد قاموا فعلا بتحقيق انتصارات ومكاسب لصالح الجبهة النصرانية التي استطاعت في الأخير دحر المسلمين وطردهم من الأندلس وإنهاء الوجود الإسلامي فيها عام 1492 م.

### 1 \_ فرسان هيئة الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لقد أضفى الكفاح العسكري لفرسان هيئة الإسبتارية ضدّ المسلمين بالمشرق الإسلامي سمعة كبيرة جدًا للهيئة وسط الممالك النصرانية في إسبانيا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين/ السادس والسابع الهجريين، على أنّ هناك نقاشا محتدما بين الكثيرين حول الطبيعة العسكرية لفرسان القديس خوان كما يطلق عليهم في شبه الجزيرة الأيبيرية، فهناك من يذهب إلى التقليل من شأن طبيعتهم المحاربة<sup>(1)</sup>، لكننا لا ننكر الدور الحيوي الذي لعبه فرسان هذا التنظيم في غزو الأندلس، وقد كشفت الباحثة "ماريا لويزا

<sup>1</sup> - أنظر:

**Barquero Goñi, Carlos**, « Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla (siglos XII y XIII) , Génesis y desarrollo de la guerra santa cristiana en la Edad Media del Occidente Peninsular (siglos X–XIV)», Universidad Nacional de Educación a Distancia (España) , Facultad de Geografía e Historia, Espacio, Tiempo y Forma Serie III historia Medieval , N°28 , 2015 , p.92.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

ليديسما María Luisa Ledesma Rubio "عن الجانب الحربي لفرسان هذا التنظيم في مملكة أراجون<sup>(1)</sup>.

ونظراً للحدود الواسعة لمملكة قشتالة مع المسلمين فقد وقعت عملية عسكرية لفرسان تنظيم الإسبانية مشابهة لتلك التي وقعت لأعضائه في مملكة أراجون والقدس وبلاد الشام، خاصة على مستوى الأديرة الموجودة على التخوم، وعلى العكس لم يكن هذا التحول قد حدث في نافارا، وهي الحالة التي درستها جارسيا لاجاريتا García Larragueta على أفضل وجه بسبب عدم وجود حدود إقليمية مع المسلمين<sup>(2)</sup>.

لعب فرسان تنظيم الاسبانية دوراً كبيراً في تأدية مهام دفاعية منذ أن تم تكليفهم بحماية بعض الحصون الموجودة في المناطق المتاخمة للمسلمين مع مملكة قشتالة وكان أولها قلعة أولموس Olmos الواقعة داخل إقليم طليطلة، وذلك في وقت مبكر من عام 1144م<sup>(3)</sup>، وفي رأي الباحث كارلوس باركيرو Carlos Barquero أن هذه هي أولى المهام العسكرية التي أوكلت لفرسان هذا التنظيم داخل مملكة قشتالة في وقت كان تنظيمهم على الصعيد العالمي لا يزال في مرحلة تحوّل من تنظيم يعنى بالأعمال التطوعية الخيرية إلى تنظيم مسلّح، وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه المورخ جون آلان فوري John Alan

<sup>1</sup> - أنظر:

**Ledesma Rubio, María Luisa**, «Notas sobre la actividad militar de los hospitalarios», Príncipe de Viana, N°. 94-95, 1964, p. 51-56. **Ledesma Rubio, María Luisa**, La encomienda de Zaragoza de la Orden de San Juan de Jerusalén en los siglos XII y XIII, Zaragoza, Caesaraugustana Theses, 1967, pp. 57-60. **Ledesma Rubio, María Luisa**, Templarios y Hospitalarios en el Reino de Aragón, , Guara Editorial- Zaragoza, 1982, pp.39-63.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Barquero Goñi, Carlos**, «La Orden Militar de San Juan y la Reconquista desde el siglo XII hasta el siglo XV», *Medievalismo*, N°. 23, 2013, pp.43-60.

<sup>3</sup> - أنظر: Carlos De Ayala Martínez, *Libro de privilegios...*, pp. 202-204, n.º 51.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

Forey<sup>(1)</sup>، وخلال مدّة زمنية وجيزة تحكّم فرسانه (تنظيم الاسبتارية) في التّحصينات الأخرى الموجودة في المناطق المُهدّدة من طرف المسلمين.

فقد تمّ التنازل عن قلعة تريبيخو Trevejo الموجودة إلى الشمال من منطقة اكستريمادورا Extremadura (قصرريش وبطليوس) الواقعة في غرب إسبانيا لصالح فرسان هذا التّنظيم، وتحكّموا فيها لأول مرّة عام 1157م<sup>(2)</sup>، ثمّ للمرّة الثّانية عام 1184م<sup>(3)</sup>، كما اعتمدت قلعة إقليش Uclés شرق طليطلة على فرسان هذا التّنظيم (الاسبتارية) منذ عام 1163م إلى غاية عام 1174م<sup>(4)</sup> على الرّغم من أنّ الموقف الدّفاعي لهم في المنطقة كان لا بد وأن يبدأ بشكل قانوني ابتداء من سنة 1183م<sup>(5)</sup>، إضافة إلى اعتماد أربعة نقاط محصنة أخرى على أخوية الاسبتارية وهي : سانتا ماريا فيلد Campo de Santa Maria، لارويديرا La Ruidera، بينارويا Peñarroya، بيلاسينتينوس Villacentenos، والتي ظهرت حوالي سنة 1215م<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر :

Barquero Goñi, Carlos , Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla , p.95; **Alan John, Forey**, «The militarisation of the Hospital of St. John», Studia Monastica, N°. 26, 1984, pp. 75–89, in Forey , Alan, Military Orders and Crusades, Aldershot, Variorum, 1994, Chap. IX, pp.75–89.

Carlos De Ayala Martínez, op. cit, pp. 235–236, n.º 75. <sup>2</sup> - أنظر :

Ibid., pp.333–335, n.º 151. <sup>3</sup> - أنظر :

<sup>4</sup> - أنظر :

Archivo General de Palacio, Sección de Infante don Gabriel, Anexo, legajo 1, Letra G. A.H.N., Órdenes Militares, carpeta 338, n.º 1, publicado por Martín, José Luis, Orígenes de la Orden Militar de Santiago (1170–1195), Barcelona, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1974, pp. 240–241, n.º 65.

<sup>5</sup> - أنظر :

A.G.P., Infante don Gabriel, Secretaría, legajo 564, expediente Visitas y Autos, folios 2 recto-3 recto. Publicado en Guerrero Ventas , Pedro, El gran priorato de San Juan en el Campo de La Mancha, Toledo, Diputación Provincial, 1969, pp. 332–333, n.º 4.

<sup>6</sup> - أنظر :

A.G.P., Infante don Gabriel, Anexo, legajo 1, n.º 8. Publicado por de Aya la Martínez, Carlos y otros, «Algunos documentos sobre Ordenes Militares y fortalezas», Castellum, 1 (1992), pp. 92–93, n.º 4.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

كما أدركت التّظيمات العسكريّة الموجودة في قشتالة مدى أهميّة التّعاون والوحدة في مواجهة المسلمين لذلك نجد أنّ نصف فرسان تنظيم القنطرة قد التحقوا بفرسان تنظيم الإسبترية لفترة وجيزة ما بين عامي 1166م و1174م<sup>(1)</sup>، كما ساهم تنظيم الاسبترية أيضا في إقرار بعض البنود في اتّفاقيات التّعاون المتبادل بين الهيئات العسكريّة والملكية، فقد تمّ في عام 1178م الاتّفاق على أن يتّحد فرسان كلّ من الهيئات التالية الاسبترية والداوية والقديس يعقوب الموجودة في ليون للسير معا داخل الجيش الملكي في مكان الخطر الأكبر (ويقصد بها المسلمون)<sup>(2)</sup>، وقد ورد نفس البند في معاهدة أخرى بين هيئة قلعة رباح وهيئة الداوية وهيئة الإسبترية وهيئة القديس يعقوب في قشتالة وليون حوالي عام 1224م، حيث التزم ممثلو هذه الهيئات بالوحدة وتقديم المساعدة المتبادلة على الحدود مع المسلمين<sup>(3)</sup>.

كما تشير العديد من الوثائق إلى تزايد عدد الحملات المسلّحة التي شارك فيها فرسان تنظيم الاسبترية والمتعلّقة بحركة الاسترداد، وتسمح أيضاً بتعزيز تسلسلها الزمني حتى القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وتشير الوثائق أيضا في بعض الأحيان إلى الدّعم الذي تلقّته الملكية القشتالية من طرف تنظيم الاسبترية خلال حملات معينة، خاصة تلك التي قادها الملك ألفونسو الثامن (النّيبيل) Alfonso VIII (1158م-

<sup>1</sup> - أنظر:

De Ayala Martínez, Carlos, Libro de privilegios..., pp. 260-261, n.º 95; **González, Julio**, Regesta de Fernando II, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1943, pp.108, 391.

<sup>2</sup> - أنظر:

A.H.N., Órdenes Militares, carpeta 332, n.º 1. Publicado por Martín, José Luis, Orígenes de la Orden Militar de Santiago (1170-1195), Barcelona, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1974, pp.272-273, n.º92.

<sup>3</sup> - أنظر:

A.H.N., Códices, 1046 B, Tumbo Menor de Castilla, Liber III, ff. 337-339, n.º 101. Publicado por O'Callaghan, Joseph F., «Hermandades between the Military Orders of Calatrava and Santiago during the Castilian Reconquest, 1158-1252», *Speculum*, 44 (1969), pp.617-618; Reeditado en O'Callaghan, Joseph F., *The Spanish Military Order of Calatrava and its Affiliates*, Londres, Variorum, 1975, capítulo V, pp.617-618.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

1214م)<sup>(1)</sup> ضد قرطبة عام 1182م<sup>(2)</sup>، ويشير ملك ليون فرديناند الثاني إلى أنّ الدافع الذي حداه لمساعدة فرسان تنظيم الاستبارية في عام 1178م، بقوله: "خدمة للصالح العام للسيد المسيح، ومن الضروري لي مساعدة هذه الهيئة كونهم أعداء للكفار (يقصد بهم المسلمين)"<sup>(3)</sup>، ومن المحتمل جداً أنّ فرسان تنظيم الاستبارية شاركوا أيضاً في عمليّات حصار قاصريش Cáceres الذي قام به فرديناند الثاني ملك ليون عام 1184م، حيث حصلوا على العديد من التبرعات خلال إقامتهم في مخيم المحاصرين<sup>(4)</sup>.

وهناك حقيقة أخرى تُشير إلى وجود ميل مُعيّن للحرب بين مكونات فرسان تنظيم الاستبارية التابعين لمملكة قشتالة وليون تتمثل أساساً في توفّر الأسلحة في منشأتها، خاصّة عندما قدّم فرسان تنظيمات أخرى مع رجال الدّين والعلمانيين تنازلات كثيرة لتنظيم الاستبارية، وهي عبارة عن هبات وأعطيات كثيرة احتوت على جزء كبير من المعدّات الحربيّة كالخيل والأسلحة، ومن الأمثلة حول هذه التنازلات تلك الاتفاقات التي تمّ عقدها مع

<sup>1</sup> - ألفونسو الثامن (1158م-1214م): هو ابن سانشو الثالث ملك قشتالة، ورث عرش والده عام 1158م وهو في الثالثة من عمره، إشتهر بمشاركته في حرب الاسترداد، حيث انهزم أمام الموحّدين عام 1195م في معركة الأرك، وهزمهم في معركة العقاب عام 1212م، توفي عام 1214م.

للمزيد أنظر: يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 19-25، 82-87، 105-124.

<sup>2</sup> - أنظر:

De Ayala Martínez, Carlos (compil.), Libro de privilegios..., pp. 321-322, n.º143; González, Julio, El reino de Castilla en la época de Alfonso VIII, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1960, volumen I, pp.934-939.

قرطبة: مدينة أندلسية، وهي قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس، يعود تأسيسها إلى العهد الروماني، وهي تقع على سفح جبال قرطبة الجنوبي على منحنى الضفّة الشماليّة لنهر الوادي الكبير، تتميز بتنوّع الزّرع وكثرة الثّمار، سقطت في أيدي القشتاليين عام 1236م/633هـ.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 574-575، 579-581؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 456-459؛ محمّد عبد الله عثان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 18-34.

<sup>3</sup> - أنظر:

Biblioteca de Catalunya (Barcelona), Secció de Manuscrits i Arxiu, Colecció Marès, pergamins, n.º 12.

<sup>4</sup> - أنظر:

AHN, Órdenes Militares, carpeta 574, n.º 15. De Aya la Martínez, Carlos (compil.), Libro de privilegios..., pp. 330-331, n.º 149 y pp. 333-335, n.º 151.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

أسقف مدينة رودريجو Ciudad Rodrigo الواقعة في مقاطعة شلمنة وهذا سنة 1195م<sup>(1)</sup>، وأسقف سيجوينزا Sigüenza الواقعة في مقاطعة وادي الحجارة وهذا سنة 1200م<sup>(2)</sup>، وكذا أسقف طليطلة عامي 1228 و1229م<sup>(3)</sup>، ومع رجال الدين في مدينة المعقل Medina del Campo الواقعة في جنوب غرب مقاطعة بلد الوليد وهذا سنة 1242م<sup>(4)</sup>.

وفي الواقع هناك العديد من الشهادات الأخرى التي تؤثّق وتؤكّد وجود هذا النوع من التبرعات الذي يوضّح تركيز الجهد ضدّ المسلمين ودعم كلّ تنظيم يستमित في محاربتهم، فالكونت بيدرو من إقليم أشتوريس منح تنظيم الاسبتارية جميع الأسلحة التي امتلكها وذلك في عام 1173م<sup>(5)</sup>، نفس الأمر قام به ملك قشتالة ألفونسو الثامن، حينما ترك جزءا كبيرا ممّا يمتلكه من الأسلحة لصالح فرسان هذا التنظيم (الاسبتارية) في وصيّته عام 1204م<sup>(6)</sup>.

1204م<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر: De Ayala Martínez, Carlos, Libro de privilegios..., pp.364-366, n.º182.

<sup>2</sup> - أنظر:

Minguella y Arnedo, Toribio, Historia de la diócesis de Sigüenza y de sus obispos, Madrid, Imprenta de la Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, 1910, vol. I, pp.507-508, n.º 145.

<sup>3</sup> - أنظر:

A.H.N., Códices, 987 B, ff. 90v-91r y f.180v. Publicados por Fita, Fidel, «La Guardia, villa del partido de Lillo, provincia de Toledo. Datos históricos», Boletín de la Real Academia de la Historia, 11 (1887), pp.385-392.

<sup>4</sup> - أنظر:

Archivo Catedralicio de Salamanca, caj. 10, n.º 21. Publicado por Martín Martín, José Luis y otros, Documentos de los Archivos Catedralicio y Diocesano de Salamanca (siglos XII-XIII), Salamanca, Universidad de Salamanca, 1977, pp.288-290, n.º 203.

De Ayala Martínez, Carlos, Libro de privilegios..., pp.280-281, n.º111. <sup>5</sup> - أنظر:

<sup>6</sup> - أنظر:

A.H.N., Códices, 987 B, ff. 34v-36v. Publicado por González, Julio, El reino de Castilla en la época de Alfonso VIII, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1960, volumen III, pp.341-348, n.º 769.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وقد أظهرت المصادر المسيحية مشاركة فرسان تنظيم الإسبانية في حروب مختلفة بمملكة قشتالة خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، ووفقاً لحوليات العصور الوسطى فقد كانت مشاركتهم للمرة الأولى خلال هذا القرن قد حدثت في عام 1212م، حينما اندرجت أخوية الإسبانية تحت لواء جوتيري أرمنجلد Gutierre Harmíllez، وانضمت إلى الجيش القشتالي في طليطلة وكانوا حاضرين في موقعة العقاب (نافاس دي تولوزا) الحاسمة في 16 من شهر جويلية عام 1212م الموافق الخامس عشر من صفر العام 609هـ<sup>(1)</sup>، كما أنّ قائد فرسان هيئة الإسبانية (جوتيري أرمنجلد) كان هو الشخص الذي قاد الهجوم وأدى إلى استسلام لورا ديل ريو Lora del Río (القلعة) بالقرب من مدينة إشبيلية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

**Ximenii de Rada, Rodericus, Historia de rebus Hispanie sive Historia Gothica**, Turnhout, Brepols, 1987, pp.270-278 ; **Menéndez Pidal, Ramón (ed.), Primera Crónica General de España**, Madrid, Gredos, 1977, volumen II, pp.691-700 ; Hernández Alonso, César (coord.), Crónica de Veinte Reyes, Burgos, Ayuntamiento de Burgos, 1991, pp.282-284.

موقعة العقاب: تعرف بهذا الاسم في الروايات الإسلامية، أمّا في الروايات الإسبانية فتعرف باسم نافاس دي تولوزا Navas di Toloza، تعدّ من المعارك الكبرى في تاريخ المسلمين بالأندلس، وقد كانت ضربة قاضية لسيادة الموحّدين هناك، حيث انهزمت جيوش المسلمين بزعامة الخليفة محمّد الناصر أمام التحالف الصليبي بزعامة ملك قشتالة ألفونسو الثامن الذي أراد محو عار الهزيمة أمام الموحّدين في معركة الأرك التي وقعت بتاريخ 19 جويلية 1195م. الموافق ل 9 شعبان 591هـ، وقد ساهم في واقعة العقاب عدّة تنظيمات منها: فرسان قلعة رباح، فرسان شانت ياغب، فرسان الإسبانية و فرسان الداوية، وكان لهزيمة الموحّدين في هذه الواقعة عواقب وخيمة على مستقبل المسلمين في الأندلس.

للمزيد أنظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 401-402؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص ص. 335-336؛ معمر الهادي محمّد القرطوبي، المرجع السابق، ص. 226-239؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 105-124؛ **عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، تاريخ الجهاد الإسلامي في الأندلس**، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع- الزاوية- ليبيا، 2003م، ص. 226-230.

<sup>2</sup> - أنظر:

Menéndez Pidal, Ramón (ed.), Primera Crónica General..., volumen II, p.749; Hernández Alonso, César (coord.), Crónica de Veinte..., p.329.

إشبيلية: مدينة جبلية من أعظم مدن الأندلس وأجملها، كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة، سمّيت بهذا الاسم اشتقاقاً من اسمها اللاتيني "أشبالي" وتعني المدينة المنبسطة، ويقال أنّ الذي بناها هو يوليوس قيصر، وقد سطعت أيام بني

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

هذا وقد تواجد فرسان الهيئة (الاسبتارية) أيضا في حصار مدينة إشبيلية خلال عامي 1247م و1248م، وفي هذا السياق ورد في الحولية العامة أن بعض المسلمين أخذوا قطيعا من البقر كان ضمن ملكية قائد فرسان هيئة الاسبتارية، وحينما تعقبهم بعض فرسان الهيئة وقعوا في كمين نصبه لهم المسلمون ولم ينجوا منه إلا بفضل التدخل السريع لأساقفة قرطبة وكوريا ديل ريو<sup>(1)</sup>، وقد شاركوا من قبل في هجومين على صاحبتين من إشبيلية في كل من بيناليوفار Benaliofar وماكارينا Macarena<sup>(2)</sup>، كما نجد أيضا في نص مهم من حولية العشرين ملكا la Crónica de Veinte Reyes كيف أنّ كميناً نصبه سيّد تنظيم الاسبتارية لبعض القوّات الإسلاميّة التي كانت تهمّ بمغادرة إشبيلية، لكن كلا من عنوان الفصل الوارد في الحولية العامة تتسبب هذه العملية إلى سيّد تنظيم الداوية<sup>(3)</sup> ومن المحتمل أنّ ارتباكا وسوء فهم اعترى الناسخ في هذه الحالة.

كما ذكر أيضا أنّه في أثناء توغّل حملة لبني مرين خلال شهر أوت من سنة 1277م في أراضي إشبيلية حاصرت القوّات الإسلاميّة قلعة سيتيفيا Setefilla الواقعة بين لورا ديل ريو (القلعة في المصادر الإسلامية) وكونستانينا Constantina، وأبدت حاميتها

---

عبّاد حيث كانت دار ملكهم، لكنّها سقطت في أيدي القشتاليين في 27 من رمضان عام 646هـ الموافق ل 23 من نوفمبر العام 1248م.

للمزيد أنظر: العذري، المصدر السابق، ص. 95-97؛ الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 541، 580؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 58-60؛ محمّد عبد الله عثان، المرجع السابق، ص. 45-51.

<sup>1</sup> - أنظر:

Menéndez Pidal, Ramón (ed.), Primera Crónica General..., volumen II, pp.757-758; Hernández Alonso, César (coord.), Crónica de Veinte..., pp.335-336.

<sup>2</sup> - أنظر:

Menéndez Pidal, Ramón (ed.), Primera Crónica General..., volumen II, p.758 ; Hernández Alonso, César (coord.), Crónica de Veinte..., p.336.

<sup>3</sup> - أنظر:

Hernández Alonso, César (coord.), Crónica de Veinte..., pp.337-338 ; Menéndez Pidal, Ramón (ed.), Primera Crónica General..., volumen II, pp.759-760.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

مقاومة ورفضت الاستسلام، لكنّ المرينيين شنّوا عليها هجومات عنيفة ومنتالية أدّت إلى مقتل حوالي أربعمئة شخص من سكان القلعة، منهم أربعين فارساً من تنظيم الاسبتارية<sup>(1)</sup>.

ولم يُستخدم فرسان تنظيم الاسبتارية في قشتالة ضدّ المسلمين فقط، بل تعدّاه إلى المسيحيين أنفسهم، ففي سنة 1289م وبأمر من الملك سانشو الرابع Sancho IV (1284م- 1295م) جلب سيّد الاسبتارية جزء من قوّاته لقمع ثورة بطليوس التي قامت ضدّه (سانشو الرابع)<sup>(2)</sup>، كما تُشير بعض المصادر المسيحية إلى أن فرساناً من مملكة قشتالة منتسبين إلى تنظيم الاسبتارية قاموا بمهام عسكرية خاصة ضد المسلمين خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري على وجه التّحديد<sup>(3)</sup>.

وقد تواصل الدّعم العسكري من تنظيم الاسبتارية للملوك القشتاليين، حيث قدّم التنظيم مرّة أخرى مدداً عسكرياً للملك ألفونسو التاسع Alfonso IX (1188م- 1230م) مرة واحدة على الأقل في الهجومات التي قام بها ضدّ قاصريش في سنوات 1218م، 1222م، 1223م و1229م<sup>(4)</sup>، كما شارك التّنظيم في وقت لاحق في غزو "لوثينا Lucena" عام

<sup>1</sup> - أنظر:

**Manzano Rodríguez, Miguel Ángel**, *La intervención de los benimerines en la Península Ibérica*, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1992, pp.41-43.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Rosell, Cayetano (ed.)**, *Crónica del rey don Sancho el Bravo*, en *Crónicas de los reyes de Castilla*, Madrid, Biblioteca de Autores Españoles, 1953, volumen I, p.82.

سانشو الرابع (1284م- 1295م): هو ملك قشتالة وليون، تولّى العرش بعد وفاة والده ألفونسو العاشر عام 1284م، يعود نسبه إلى فرديناند الثاني ابن ألفونسو السابع ملك ليون، ووالدته تدعى فيولاتتي ابنة خايمي الأول (الفتاح) ملك أراجون، كان يلقّب بسانشو الشّجاع Alfonso el Bravo.

للمزيد أنظر:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia , by Richard K. Emmerson, pp.592-593.

<sup>3</sup> - أنظر:

Barquero Goñi, Carlos, *Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla*, p.94.

<sup>4</sup> - أنظر:

De Aya la Mart ínez, Carlos (compil.), *Libro de privilegios...*, pp.426- 427, n.º 238; González, Julio, *Alfonso IX*, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1944,

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

1241م<sup>(1)</sup>، على أن الخدمات التي قدمها القائد العام لتنظيم الاستتارية خلال حصار مدينة إشبيلية كان دافعها الأساس التبرعات المهمة التي منحها الملك فرديناند الثالث Ferdinand III (1217م-1252م) في عامي 1248م و1249م<sup>(2)</sup>، كما هناك أيضا أدلة موثقة تبرز بجلاء أن عددا من أعضاء التنظيم ظهروا في ضيافة الملك سانشو الرابع ونظموا معاً عملية عسكرية بغية فك الخناق على "خيريز Jerez" التي كان بنو مرين يطبقون عليها حصاراً سنة 1285م<sup>(3)</sup>.

---

volumen I, pp. 193– 196 y 201– 204 ; **Lomax, Derek W.**, «La fecha de la reconquista de Cáceres», Archivos Leoneses, 66 (1979), pp. 310 y 318– 319.

ألفونسو التاسع (1188م-1230م): هو الابن الوحيد للملك فرديناند الثاني من زوجته أوراكا البرتغالية، ووريثه على عرش ليون، واجهته أثناء حكمه مشاكل عدّة مع مملكة قشتالة، وكذا البابوية بسبب زواجه من قريبته برينغيليا Berngilla القشتالية، توفي في عام 1230م فتوحدت قشتالة وليون من بعده على يد خليفته في العرش فرديناند الثالث. للمزيد أنظر:

Medieval Iberia: An Encyclopedia , E. Michael Gerli , Routledge Taylor & Francis , 2003 , pp.59-60.

<sup>1</sup> - أنظر:

De Aya la Martínez, Carlos (compil.), Libro de privilegios..., p.492, n.º 286 ; **González, Julio**, Reinado y diplomas de Fernando III, Córdoba, Caja de Ahorros de Córdoba, 1980–1986, volumen I, p.337.

<sup>2</sup> - أنظر:

De Aya la Martínez, Carlos, Libro de privilegios..., pp. 508–509, n.º 301 y pp. 517–518, n.º 308.

فرديناند الثالث (1217م-1252م): هو ابن ألفونسو التاسع ملك ليون من زوجته برينجيليا القشتالية، تزوج ملكا على قشتالة منذ عام 1217م، ثم ضم إليها مملكة ليون عام 1230م بعد وفاة والده واستمر في حكمهما حتى وفاته عام 1252م، تمكن من استرداد إشبيلية وطرد المسلمين منها في نهاية عام 1248م/ 646هـ وهذا بعد أكثر من خمسة قرون وراية الإسلام عالية فيها.

للمزيد أنظر:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia , by Richard K. Emmerson, pp.215-217.

<sup>3</sup> - أنظر:

AHN, Órdenes Militares, carpeta 575, n.º 34 y carpeta 578, n.º 13; **Gaibrois de Ballesteros, Mercedes**, Historia del reinado de Sancho IV de Castilla, Madrid, Tipografía de la Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, 1922–1928, volumen I, pp.60–72 ; **Nieto Soria, José-Manuel**, Sancho IV 1284–1295, Palencia, Diputación Provincial de Palencia, 1994, pp.71–74.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وعلى امتداد القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري تمّ إسناد حماية وإدارة القلاع الجديدة في المناطق التي استولى عليها التاج القشتالي من قبضة المسلمين على الحدود بين الجانبين لفرسان تنظيم الاسبتارية، م ولطالما تعرضت باستمرار لهجومات وغارات المسلمين، لذا اضطر فرسان التنظيم (الاسبتارية) إلى لعب دور دفاعي، ومن هذه القلاع التي حصل عليها فرسان الاسبتارية نذكر: ستيفيلا Setefilla، المنارة Almenara والقلعة Lora del Río وذلك عام 1241م<sup>(1)</sup>، حيث انضم إليهم فرسان من قلعتي مالابيل Malapiel والكوليا ديل ريو Alcolea del Río في مقاطعة إشبيلية وهذا بداية من سنة 1249م<sup>(2)</sup>، وفي النطاق الإقليمي لمقاطعة مورسيا Murcia جنوب إسبانيا استلم التنظيم (الاسبتارية) حصني "أرشينا Archena" سنة 1244م وكلاسبرا Calasparra سنة 1289م<sup>(3)</sup>.

لكن الدفاع عن هذه المجموعة الكاملة من القلاع والتحصينات من محاولات المسلمين لاستردادها، كان يعني عبئا كبيرا على كاهل التاج القشتالي، إذ دفع الكثير من الأموال لفرسان تنظيم الاسبتارية كمقابل لخدماتهم<sup>(4)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أنّ البابوية لم تكن بعيدة عن مجرى الأحداث ونشاط هذا التنظيم في قشتالة وليون فقد أمر البابا سيلستين الثالث عام 1193م، فرسان الاسبتارية الموجودين في إسبانيا، بمواصلة القتال ضد المسلمين

<sup>1</sup> - أنظر:

A.H.N., Órdenes Militares, carpeta 568, n.º 16. Publicado por González, Julio, Reinado y diplomas de Fernando III, Córdoba, Caja de Ahorros de Córdoba, 1980-1986, volumen III, pp.215-217, n.º 672.

<sup>2</sup> - أنظر: Carlos De Ayala Martínez, Libro de privilegios..., pp.517-518, n.º308.

<sup>3</sup> - أنظر:

A.H.N., Órdenes Militares, caja 7686, n.º 1. Publicado por Serra Ruiz, Rafael, «La Orden de San Juan de Jerusalén en el reino de Murcia (siglo XIII)», Anuario de Historia del Derecho Español, 38 (1968), pp.574-577, n.º V.

<sup>4</sup> - أنظر:

Barquero Goñi, Carlos , Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla, p.96.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

رغم أن الملوك المسيحيين وافقوا على عقد هدنة معهم<sup>(1)</sup>، حتى أن البابا هونوريوس الثالث Honorio III (1216م-1227م) أرسل فرسانا من تنظيم الاسبتارية عام 1225م لنجدة ألفونسو تيليز Alfonso Téllez حينما تعرّضت قلعته المعروفة بألبركيرك Alburquerque للهجوم من طرف المسلمين<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المواد الحربية التي جمعها التنظيم (الإسبتارية) في قشتالة وليون من أسلحة وخيول ومؤن كان يستخدمها في الصراع مع المسلمين في مختلف أقطار شبه الجزيرة الأيبيرية وهو ما أقرّه الباحث كارلوس باركيرو Carlos Barquero Goni<sup>(3)</sup>، حيث تشير الوثائق الخاصة بالتنظيم (الإسبتارية) داخل النطاق القشتالي أن تداول الأسلحة بين منشآت وحصون التنظيم كان أمرا متكررا<sup>(4)</sup>، ففي بداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري ثبت أن الأسلحة والخيول التي حصل عليها فرسان تنظيم الاسبتارية الموجودين في بوينتي فييترو Puente Fitero قد تم إرسالها إلى كونسويجرا Consuegra وهو من الحصون الرئيسية للتنظيم بمملكة قشتالة في تلك الفترة<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

A.H.N., Clero Secular-Regular, carpeta 629, n.º 16. Publicado por Garcia Larragueta, Santos Agustín, El gran priorado de Navarra de la Orden de San Juan de Jerusalén (siglos XII-XIII), Pamplona, Institución Príncipe de Viana, 1957, volumen II, pp.73-74, n.º 72.

<sup>2</sup> - أنظر:

Archivo Vaticano, Registro Vaticano 13, f. 69, publicado por Mansilla, Demetrio, La documentación pontificia de Honorio III (1216-1227), Roma, Instituto Español de Historia Eclesiástica, 1965, pp. 421-422, n.º 569; González, Julio, Reinado y diplomas de Fernando III, volumen I, p.164.

<sup>3</sup> - أنظر:

Barquero Goñi, Carlos, Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla, p.97.

Bibl. RAH, sign. 9/865, Colección Salazar, Volumen M-59, f. 170r-v.

<sup>4</sup> - أنظر:

<sup>5</sup> - أنظر:

Biblioteca de la Real Academia de la Historia, Signatura 9/865, Colección Salazar, Volumen M-59, ff.164r-166v.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

بل الأمر وصل إلى أبعد من ذلك إلى حدوث تداول وانتقال لهذه المعدات بين الإسبانية وتنظيمات أخرى داخل شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد أحدث ذلك خلافا بين هذه التنظيمات في بعض الأحيان مثل ما جرى بين تنظيمي الإسبانية وشانت ياقب (القديس يعقوب) في عامي 1283م و1284م، حينما انتقل بعض الفرسان من تنظيم لآخر وأخذوا معهم معدّاتهم من الأسلحة والخيول<sup>(1)</sup>، وقد تعدّ الأمر إلى أكثر من هذا بنقل التنظيم (الإسبانية) لمعدّاته الحربية إلى خارج شبه الجزيرة الأيبيرية نحو المشرق الإسلامي ففي بداية القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري اشترى أحد فرسان التنظيم (الإسبانية) ويدعى سويرو Suero بعض الأسلحة وادخر مالا كان لرئيس دير قشتالة قد أرسله معه في سياق رحلته إلى الشرق نحو الأراضي المقدسة<sup>(2)</sup>.

في الأخير يمكن القول أنّ فرسان تنظيم الإسبانية في مملكة قشتالة وليون قد أسهموا بمجهود حربي هامّ في حركة الاسترداد ضدّ المسلمين في الأندلس، وربما كان هذا المجهود متواضعا ومحدودا مقارنة بحجم هذا التنظيم وما يمتلكه من إمكانيات ماديّة وبشريّة<sup>(3)</sup>، فإن ذلك يُعزى إلى حقيقة أنهم وجهوا نسبة من هذه الإمكانيات في شبه الجزيرة

<sup>1</sup> - أنظر: A.G.P., Infante don Gabriel, Anexo, legajo 1, Letra J. AHN, Sigilografia, caja 76, n.º10.

<sup>2</sup> - أنظر:

Paris, Bibliothèque Nationale, Ms. français 6049, f. 204. Publicado por Delaville Le Roulx, Joseph, Cartulaire..., volumen IV, p. 70, n.º 4621.

<sup>3</sup> - أنظر أيضا:

Alan John, Forey, «The military orders and the Spanish reconquest in the twelfth and thirteenth centuries», *Traditio*, 40 (1984), pp. 197-234. in Forey, Alan, *Military Orders and Crusades*, Aldershot, Variorum, 1994, capítulo V, pp. 197-234, Jossierand, Philippe, «Un corps d'armée spécialisé au service de la Reconquête: les Ordres Militaires dans le royaume de Castille (1252-1369)», *Bulletin de la Société Archéologique et Historique de Nantes et de Loire-Atlantique*, 137 (2002), pp.193-214.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الأيبيرية لدعم الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي، لأنهم كانوا ملزمين من حيث المبدأ بنقل ثلث دخلهم السنوي إلى الشرق<sup>(1)</sup>.

### 2/ \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

حصل تنظيم الداوية على دور متزايد في مملكة قشتالة وذلك بسبب الموقف الإيجابي لملوكها حيال الهيئات العسكرية، وظهرت أهمية تنظيم الداوية بالنسبة لمملكة قشتالة عند تواجدهم في قلعة رباح التي كانت تعتبر من أهم القلاع الواقعة في وسط الطريق الرابط بين قرطبة وطليطلة، وهي الطريق التي عرفت أكبر الاشتباكات بين النصارى والمسلمين منذ ظهور الموحدّين بالأندلس حتى موقعة العقاب (نافاس دي تولوزا) عام 1212م/ 609هـ، ففي الفترة الممتدة بين سنتي 1148م و1157م منح ألفونسو السابع هذه القلعة لتنظيم الداوية، لكن بسبب وقوعها على الحدود وتعرضها للخطر الموحدّي تمّ تشكيل هيئة عسكرية جديدة تحمل اسم القلعة<sup>(2)</sup>.

كانت سهول منطقة لامانشا La Manche الواقعة جنوب مجريط (مدريد في وسط إسبانيا) من أخطر الأراضي الحدودية الواقعة بين مملكة قشتالة والأندلس الإسلامية لسنوات عديدة، إلى أن وسّعت التّنظيمات الرهبانية العسكرية سيطرتها عليها، حيث كانت مسرحا لاشتباكات عديدة ومتكررة بين الجانبين، وهو الأمر الذي يبرّر وجود العديد من القلاع في هذه الأراضي، وتكفي نظرة متفحّصة لخريطة لما يعرف بقشتالة لامانشا

<sup>1</sup> - أنظر:

Riley-Smith, Jonathan, *The knights of St. John in Jerusalem and Cyprus, c. 1050–1310*, Londres, MacMillan, 1967, p.344.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Juan Luis de la Montaña Conchiña**, *Las Órdenes Militares en el marco de la expansión cristiana de los siglos XII-XIII en Castilla y León La Orden del Temple en Extremadura*, E-Spania. Revue électronique d'études médiévales hispaniques, 2005, p. 4.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

Castilla la Mancha لاستبيان نقاط الحراسة والدفاع عن هذه المنطقة من طرف التّنظيمات العسكرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد منطقة Comarca del Campo التي تبعت هيئة قلعة رباح ولها خصائص مهمّة جدًّا لأنّها واقعة بالقرب من وادي الحجارة، وكذا منطقة Campo de Montiel لهيئة الاستبارية، ومعاقل تنظيم الدّاوية الواقعة في حدود طليطلة خاصة في جبالها ووادي الحجارة مع ملاحظة أن وجودهم بالمنطقة يتقاطع مع ظهور مملكة البرتغال ونشاطهم في دعمها<sup>(1)</sup>.

صحيح أنّ هذه المنطقة عرفت هيمنة وسيطرة تنظيم قلعة رباح، مع وجود هيئتي الاستبارية والقديس يعقوب أيضا إضافة إلى نفوذ الإدارة الكنسيّة ممثلة في مطران طليطلة في الأقاليم التي تتألف من أراضي طليطلة، سيودادريال وجنوب مجريط (مدريد) والمنطقة الغربية إلى أراضي غوادالوبي Guadalupe وتروخيو Trujillo الواقعتين في مقاطعة قاصريش بإقليم اكسترمادور<sup>(2)</sup>، لذا فإنّ الحديث عن وجود نفوذ لتنظيم الإستهبارية في قشتالة لا يقارن بالتّنظيمات الأخرى، ولكنهم ساهموا جنبا إلى جنب مع باقي الهيئات في الوقوف في وجه المرابطين والموحدين.

تشير الكثير من المصادر النّصرانيّة إلى تبرّع ألفونسو السّابع بالخطّ الدّفاعي لمدينة طليطلة لصالح فرسان تنظيم الدّاوية، والذي ضمّ الكثير من النّقاط العسكريّة على ضفاف نهر التّاجة<sup>(3)</sup>، كما حاول فرديناند الثاني ملك ليون إشراكهم في الدفاع عن حدود مملكته

<sup>1</sup> - أنظر:

Alarcón Herrera, R., *La otra España del Temple*, Martínez Roca, Barcelona, 1988, pp. 111-113.

<sup>2</sup> - أنظر:

Julian Clément Ramos y Juan Luis de la Montana Conchina , «Las Órdenes Militares en el marco de la expansión cristiana de los siglos XII-XIII en Castilla y León : La Orden del Temple en Extremadura» , *E-Spania* , Revue d'études hispaniques médiévales, ISSN-e 1951-1966, N°. 1, 2006 , p.18.

<sup>3</sup> - أنظر:

J. González, *El reino de Castilla en la época de Alfonso VIII*, 3 vols, Madrid, 1960, vol. I, p.566.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وهو الأمر الذي تحقّق في سنوات حكمه الأخيرة وفي بداية حقبة حكم ابنه ألفونسو التاسع، حينما بدأت مستوطناتهم في الظهور، وكان هدف هذا الإجراء التّخفيف من وطأة الهجمات الموحدية التي اشتدّت في منطقة إكستريمادورا التي كان لحدودها قيمة إستراتيجية كبيرة، لهذا رأى فرديناند الثاني وابنه أنّ الاستجداد بأكثر عدد من فرسان التّنظيمات الرهبانية العسكرية سيكون من شأنه تخفيف الضّغط على حدود قشتالة وليون مع المسلمين خاصة في ظلّ توتّر العلاقات بين قشتالة وليون عقب وفاة ألفونسو السابع وقيام الحرب الأهلية في قشتالة<sup>(1)</sup>.

وعلى إثر مساهمتهم العسكرية الكبيرة في معركة العقاب (نافاس دي تولوزا) استفاد فرسان تنظيم الداوية على غرار الهيئات الدينية العسكرية الأخرى من هبات ملكية كبيرة، إذ كانوا في المرتبة الثانية من حيث العطايا التي نالتها التّنظيمات الرهبانية العسكرية التي شاركت في هذه المعركة<sup>(2)</sup>، وقد تطوّرت مشاركتهم في التّوسع القشتالي على حساب مسلمي الأندلس، فبعد موقعة العقاب (نافاس دي تولوزا) وفي عام 1236م حصل فرسان تنظيم الداوية على قلعة مهمّة تقع في منطقة لوس مونتيس Los Montes بمقاطعة غرناطة، ويثبت التّاريخ الملحق بوثيقة منحها أنّ لها علاقة مع غزوات فرناندو الثالث Fernando III (1217م- 1252م) خاصّة بعد غزو قرطبة عام 1236م، كما ساهموا في غزو مدينة إشبيلية (1212-1249م)، الأمر الذي خوّل لهم الحصول على ممتلكات جديدة في إكستريمادورا وسيادة قضائية فيها، ولكنّها لم تكن بحجم الامتيازات التي استفاد منها فرسان

<sup>1</sup> - أنظر:

J. Clemente Ramos, «La Extremadura musulmana (1142-248) Organización defensiva y sociedad», *Anuario de Estudios Medievales*, n°. 24 (1994), pp.647-701.

<sup>2</sup> - أنظر:

J. González : *Reinado y Diplomas de Fernando III*, Córdoba, 1980-1986, vol. I, p. 194 ; D. Mansilla : *Honorio III, (1216-1227)*, Roma, 1985, doc.447.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

تنظيمي القديس يعقوب والقنطرة، لكنهم تنازعا عن الكثير من الأراضي مع هيئة القنطرة الأمر الذي أثر على سمعتهم<sup>(1)</sup>.

منطقة أخرى كانت على حدود التماس بين المسلمين وقشتالة وأراجون وهي مرسية Murcia، وقد شهدت تعاون كل من الملكين خايمي الأول (الفتاح) ملك أراجون والفونسو العاشر ملك قشتالة (1252م - 1284م)<sup>(2)</sup> لوضعها تحت وصاية فرسان تنظيم الداوية إضافة إلى الحدود الشمالية الغربية، وبقيت لفترة من الزمن تحت حكمهم كما عمل فرسان الهيئة كمرشدين للملكين خايمي الأول وألفونسو العاشر في اتخاذ القرارات الرئيسية التي من شأنها أن تعمل على مزيد من التطور لحركة الاسترداد<sup>(3)</sup>.

تدخل فرسان تنظيم الداوية بشكل فعلي في مرسية عام 1266م غداة استسلامها ووقوعها في قبضة خايمي الأول<sup>(4)</sup>، لكن في ظلّ توتر الظروف السياسية بين الممالك النصرانية لم تمكث سوى بضعة أشهر في حوزة التاج الأراجوني حتى انتقلت إلى التاج القشتالي، وسرعان ما أصبح ألفونسو العاشر مسؤولاً عنها، وخلال هذا الوقت القصير الممتد من فيفري إلى جوان 1266م وقعت مرسية تحت تأثير أراجون، وتلقّى فرسان تنظيم الداوية

<sup>1</sup> - أنظر: J. González : Reinado y Diplomas de Fernando III. vol. III, doc. 579.

<sup>2</sup> - ألفونسو العاشر (1252م - 1284م): ملك قشتالة وليون المعروف بالحكيم أو العالم Alfonso X El Sabio، وهو أكبر أبناء الملك فرديناند الثالث، وعرف في المدونات الإسلامية بالأذفونش، مارس سياسة انفتاح على الأدب والفكر الشرقيين رغم عداته للمسلمين سياسياً، فقد بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية في عهده ذروته. للمزيد أنظر: عبد المحسن طه رمضان، الحروب الصليبية في الأندلس، ص ص. 96-97.

<sup>3</sup> - أنظر:

**Miguel Rodríguez Llopis, Historia de la Región de Murcia, Editora Regional de Murcia, 1998, pp. 97- 99.**

مرسية: مدينة أندلسية تقع في الجنوب الشرقي منها، قاعدة أرض تدمير وهي في مستو من الأرض على النهر الأبيض، لها روض عامر حيث تشتهر بانتاج العنب والتين، وعليها وعلى روضها أسوار حصينة ولها حصون وقلاع وقواعد، بنيت في أيام الإمام عبد الرحمن بن الحكم عام 210هـ / 825م.

للمزيد أنظر: العذري، المصدر السابق، ص. 6؛ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص ص. 559-560؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص. 539-540.

<sup>4</sup> - أنظر: Miguel Rodríguez Llopis, op. cit., p. 81.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الكثير من الممتلكات كإقطاعات لهم نظير مشاركتهم في غزوها وكان سيّد تنظيم الداوية هو المدعو بيدرو دي كويرالت Pedro di Couiralet (1).

لكن وكما أوردنا سابقا من أنّ الظروف حثّت على ملك أراجون منح ملك قشتالة نفوذا وهيمنة على مرسية في رسائل متبادلة بينهما، على أنّ هذا التساهل من طرف خايمي الأوّل لم يكن عن طيب خاطر أو كرم منه بل إنّ له دوافع خفية ساهمت في ذلك منها أنّه كان يركّز على غزواته في الشرق خاصة تلك التوسّعات في المتوسطّ هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّه لم يأمن جانب المسلمين وتطلّعاتهم إلى العودة خاصّة في ظلّ قرب الحدود منهم، لذا عمد إلى التفاهم مع ملك قشتالة رغم إدراكه لخطر تطلّعات الأخير ورغبته في التوسّع على حسابه وهو الأمر الذي جعله يضع في حسابه توكيل أمر المراقبة إلى فرسان تنظيم الداوية نظرا إلى علاقات التبعية التي تربطهم به (2).

كانت الوساطة الدبلوماسية بين العاهلين الصرانيين ممثلة في سيّد فرسان تنظيم الداوية لوب سانشيز Loup Sanchez الذي منحه ألفونسو العاشر فيما بعد ميمنة جيشه والتي كانت تضمّ في جملتها العديد من الهيئات العسكرية التي رابضت في المناطق الحدودية ذات الكثافة السكانية القليلة، والتي أكسبت الأمن للمملكة وعرفت ازدهارا لبعض الأنشطة الاقتصادية على الرغم من المناوشات التي وقعت من حين لآخر مع المسلمين (3).

في عام 1282معيّن ألفونسو العاشر ابنه سانشو وريثا للعرش باسم سانشو الرابع، وواصل فرسان تنظيم الداوية تقديم فروض الولاء والطاعة لسيدهم ألفونسو ولابنه، لكن الحضور الدائم لفرسان هذا التنظيم في مدينة مورسيا وما جاورها لم ينل استحسان ورضا

Miguel Rodríguez Llopis, op. cit., p. 110.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

Juan Torres Fontes , *La Reconquista de Murcia en 1266 por Jaime I de Aragón* , Patronato de Cultura de la Excma. Diputación de Murcia , 1967 , p.177.

Juan Torres Fontes, Ibid., p.191.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الملك المستقبلي سانشو الرابع الذي حاول التخلص من شوكتهم وقطع دابرهم لكبرياء سادتهم وتزايد نفوذهم الكبير رغم وحدة هدفهم وهو طرد المسلمين من تلك البقاع، وفي 1284م توفي ألفونسو وأبدى في عهده عن رغبته في أن يدفن ويحرسه فرسان تنظيم الداوية في مرسية، وبالفعل كان فرسان التنظيم هم المسؤولين عن تنفيذ رغبات الوصية الخاصة بالملك<sup>(1)</sup>.

بعد ما يقارب سنتين من وفاة ألفونسو العاشر وتحديداً في عام 1285م وفي الوقت الذي كان فيه فرسان تنظيم الداوية يحرسون النقاط الحدودية مع المسلمين، سقطت قلعة بولاس Bullas الواقعة شمال غرب مرسيا في أيدي قوات إسلامية مرابطة في منطقة وشقة، ومن المحتمل أن قائدهم كان أبو بكر أبو زيان Abenbucar Abuzayen مما أوجد فرصة لسانشو الرابع الذي قام بمعاينة فرسان تنظيم الداوية من خلال ضم أراضيهم مؤقتاً إلى التاج القشتالي<sup>(2)</sup>.

في عام 1296م عادت سيطرة مملكة أراجون على إقليم مرسية على حساب مملكة قشتالة وبذلك أبقى على قواتها لمدة تسع سنوات هناك، وفي هذه الفترة شاعت أخبار عن وساطة بين الملك خايمي الثاني و فرسان تنظيم الداوية وسيدهم الفارس جلين دي أنجليزولا Guillén de Anglesola، فضلا عن رسالتين مثيرتين للاهتمام برز فيهما تأثير مباشر على نفوذ فرسان تنظيم الداوية في مرسية رغم المحاباة التي أظهرها لهم الملك، وقد تم توقيع الخطابين من قبل الملك وهدفا إلى توفير حل للنزاع المالي مع المقرضين المؤثرين حيث يكون للتنظيم دور غير مباشر ولعلها البدايات الأولى التي سبقت تهايوي نفوذ تنظيم الداوية في هذه البقاع<sup>(3)</sup>.

Juan Torres Fontes ,op. cit, p.211.

Miguel Rodríguez Llopis, Historia de la Región de Murcia, p. 198.

Ibid., p. 201.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وغداة تعرّض تنظيم الداوية للاضطهاد من ملك فرنسا فيليب الوسيم Philippe IV (1285م- 1314م)<sup>(1)</sup> شهدت الفترة الممتدة بين عامي 1309م- 1313م شيئاً فشيئاً استحوذ هيئة القديس يعقوب على بعض من الأقاليم التابعة لفرسان تنظيم الداوية، ممّا أدّى إلى تشريد ما تبقى من فرسانه إضافة إلى قيام ملوك قشتالة بسلسلة من الإجراءات التي هدفت إلى مصادرة ملكيات التنظيم بعد جرد وإحصاء تامّ لها، ممّا ترتّب عنه حصول ألفونسو الحادي عشر Alfonso XI (1312م- 1350م) على ملكياتهم بشكل نهائي ورسمي عام 1344م<sup>(2)</sup>.

### 3/ \_ فرسان هيئة قلعة رباح ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

نشأت هيئة قلعة رباح سنة 1158م في حصن يُعرف بقلعة رباح وهي المنطقة التي تعرف حالياً في إسبانيا بسيوداد ريال Ciudad Real، على يدي ريموند رئيس دير فتيرو

<sup>1</sup> - فليب الرابع (1285م- 1314م): أو فيليب الوسيم (Philippe le Bel) أو الملك الحديدي (le roi de fer)، هو ابن الملك فيليب الثالث من زوجته الأولى إيزابيل آراغون، وهو الملك الحادي عشر ضمن سلالة الملوك الكابيين، اشتهر فيليب الرابع بكونه أحد أقوى ملوك فرنسا ومن أبرز ما ميّز حكمه هو عداؤه واضطهاده لفرسان هيئة الداوية. للمزيد أنظر:

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia , by Richard K. Emmerson, pp.527-528.

<sup>2</sup> - أنظر:

Crónica de Alfonso XI, BAE, Madrid, 1953, p.474. Los casos y ejemplos podían multiplicarse durante la primera mitad del siglo XIV C. Estepa : “La disolución de la Orden del Temple en Castilla y León”, C.H., Anexos de la Revista Hispania, nº 6 (1975), p.170.

ألفونسو الحادي عشر (1312م- 1350م): ملك قشتالة وليون، وهو ابن الملك فرناندو الرابع الذي توفي ووريثه على العرش رضيع لم يتجاوز ثلاثة عشر شهراً من العمر فوقع تحت الوصاية حتى عام 1325م حيث أعلن ملكاً قادراً حتى وفاته عام 1350م.

Medieval Iberia: An Encyclopedia , E. Michael Gerli, pp.74-76.

للمزيد أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وجماعة من الرهبان السسترشيان المنتمين إلى هذا الدير في نافارا، وكان من ضمنهم ديجو بلاسكيث وهو فارس سابق كان قد ترعرع في البلاط القشتالي<sup>(1)</sup>.

وفقاً لكاتب الحوليات رودريجو خيمينيز دي رادا Rodrigo Jiménez de Rada رئيس أساقفة طليطلة، فإنه بعد أن تخلّ فرسان تنظيم الداوية على قلعة رباح بسبب عدم قدرتهم على الدفاع عنها ضدّ الهجمات المتكررة للموحدين، تمكّن الرهبان السسترشيان من فيترو احتلال القلعة بعد أن سلّمها لهم ملك قشتالة سانشو الثالث<sup>(2)</sup>، ومن هنا جمع الرهبان بين دورهم الروحي من جهة والدفاع عن منطقتهم من جهة أخرى (الدور العسكري) مؤسسين بذلك ميليشيا دينية ارتبط اسمها باسم القلعة، وبداية من عام 1164م اعترفت البابوية بالهيئة الجديدة باعتبارها جزء من النظام السسترشيان، وقد أظهر وضع الإخوة الفرسان والرهبان في نفس الفئة داخل الهيئة العديد من المشاكل لفترة طويلة<sup>(3)</sup>.

كانت الأراضي الإقليمية التابعة لهيئة قلعة رباح واقعة بشكل رئيسي في مملكة قشتالة لاسيما في جزء كبير من مملكة طليطلة القديمة، حيث أطلق عليها تسمية معقل قلعة رباح Campo de Calatrava، وهناك تلقّت الهيئة عديد الهبات من طرف الملوك والنّبلاء وغيرهم من الأفراد، حيث تمكّنوا من السيطرة على بعض طرق المواصلات الأكثر أهميّة والتي تربط مركز شبه الجزيرة الأيبيرية بالأندلس الإسلاميّة، كانت هذه الطّرق مُحاطة بالعديد من القلاع التي تنتمي أيضا لهيئة قلعة رباح ومنها : مالاجون Malagón،

<sup>1</sup> - أنظر:

Nicholas Morton, The Medieval Military Orders: 1120-1314, Routledge, London, 2004, p.153.

<sup>2</sup> - أنظر:

Rodericus Ximenii de Rada , De rebus Hispaniae (Historia gótica) , Historia de los hechos de España , Introducción, traducción, notas e índices de Juan Fernández Valverde, Madrid, Alianza Editorial, 1989 , VII, cap.14.

Alan V. Murray, ed. The Crusades ,ABC-CLIO, 2006, pp.199–201.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وبينا فينتي Benavente، والأرك Alarcos، وكاراتويل Caracuel، وبييدرابوينا Piedrabuena، وغيرها في إقليم سيوداد ريال (بمنطقة قشتالة لمانشا)<sup>(1)</sup>.

لقد كان لهذا التنظيم (هيئة قلعة رياح) وجود كبير في كل من ممالك ليون والبرتغال وأراجون لكّنه لا يقارن أبداً بوجودها المؤثر في مملكة قشتالة، ففي نهاية العصور الوسطى بلغت ممتلكات التنظيم في قشتالة وحدها ما مساحته حوالي خمسة عشر ألف كلم<sup>2</sup> من الأراضي، وبوجود أكثر من خمسين قيّادة وحوالي مائة ألف تابع (فصل Vassale)، ممّا يعطي فكرة حول الثروة الكبيرة التي امتلكها هذا التنظيم واضطّاعهم في حرب الاسترداد ضد مسلمي الأندلس، كما اشتغلوا بتربية الماشية في المنطقة المهجورة بين نهر تاجة وجبال سييرامورينا Sierra Morena<sup>(2)</sup>.

شارك فرسان هيئة قلعة رياح تقريبا في جميع المعارك الرئيسية التي شهدتها حركة الاسترداد بشبه الجزيرة الأيبيرية، وبسبب خدماتهم الحربية كان لزاماً أن يحصلوا على مكاسبها وغنائمها كالامتيازات التي منحها لهم ألفونسو الثامن عام 1189م، والتي تقضي باستفادتهم من عشر الغنائم وعُشر آخر من الأراضي التي يغنمونها من المسلمين نظير مشاركتهم مع الجيش الملكي إلى جانب امتيازات أخرى، وذلك حسب شهادة لاثنين من قادة

<sup>1</sup> - أنظر:

Pascal Buresi, *La frontière entre chrétienté et Islam dans la péninsule Ibérique: du Tage à la Sierra Morena (fin XIe-milieu XIIIe siècle)*, Editions Publibook - Paris, 2004, p.128.

<sup>2</sup> - أنظر:

Pascal Buresi, op. cit., p. 87.

سييرامورينا: أو جبال الشّارات، وكانت تعرف أيضا باسم كارتانيا (Carpetania (Carpeto-Vetonia)، ربّما نسبة إلى قبائل Vettonio وقبائل Carpetania التي سكنت حولها، وقد عرفها المسلمون بجبال وادي الرّملة ربّما لكثرة رمالها، وحرفها الأسبان إلى واد رامة Guadarrama، وهي تمتدّ من الشّرق إلى الغرب من ظهر مدينة سالم حتّى قرب مدينة قلمرية في أقصى الغرب على ساحل المحيط الأطلسي.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 536؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 127-128.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

تنظيم قلعة رباح في منطقة نهر الوادي الكبير Guadalquivir وهما "مارتوس Martos" الواقعة في مقاطعة جيّان، و"أوسونا Osuna" الواقعة في مقاطعة إشبيلية<sup>(1)</sup>.

كما شارك فرسان التنظيم (قلعة رباح) في موقعة الأرك Alarcos<sup>(2)</sup> إلى جانب الملك القشتالي ألفونسو الثامن ضدّ الموحّدين بقيادة يعقوب المنصور (580هـ - 595هـ/ 1185م - 1199م)<sup>(3)</sup> خلال عام 1195م/ 591هـ لكنهم عانوا هزيمة قاسية في هذه المعركة على يد المسلمين الذين اقتحموا حصن الأرك الذي يعدّ من أمنع الحصون وقلعة رباح التي تعدّ مقرّ الهيئة، بل كادت تتسبب هذه الهزيمة تقريبا في اختفائهم كمؤسسة عسكرية، مع ذلك ساهموا بشكل حاسم في التصرّ المسيحي في موقعة العقاب (نافاس دي تولوزا) 1212م/ 609هـ، وشكّلوا جزءا كبيرا من الجيش المسيحي تحت قيّادة فرديناند

<sup>1</sup> - أنظر: Gonzalez, J., *Repertimiento de Sevilla*, Madrid, 1951. Tomo 1, p.2324.

الوادي الكبير: عرف بنهر بيطي Baetis أي نهر قرطبة، وقد عرفه المسلمون فيما بعد بالوادي الكبير، وهو من الأنهار المشهورة بشبه الجزيرة الأيبيرية ينبع من جبال ألبيرة ويصبّ في المحيط الأطلسي، يقدر طوله بثلاثمائة وعشرة أميال. للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 560-561؛ عبد المحسن طه رمضان، الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 123.

<sup>2</sup> - موقعة الأرك: تعدّ من المعارك العظيمة التي شهدتها عهد الموحّدين بالأندلس، دارت رحاها بين النصارى بزعامة ألفونسو الثامن ملك قشتالة والمسلمين بزعامة يعقوب المنصور خليفة الموحّدين، حيث التقى الجمعان بالقرب من حصن الأرك شمالي قرطبة في فجر يوم الخميس التاسع من شعبان العام 591هـ الموافق للتاسع عشر من جويلية العام 1195م، والتي انتهت بانتصار المسلمين واستشهاد جمع كبير منهم في هذه الواقعة.

للمزيد أنظر: المقرّي، نوح الطيّب، مج. 4، ص. 382؛ الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج. 2، ص. 185-194؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 159-160؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 82-87؛ صالح الأشر، معركة الأرك، دار الشروق العربي - بيروت، دون تاريخ، ص. 59-79.

<sup>3</sup> - يعقوب المنصور (1185م - 1199م): هو ابن الخليفة الموحد يوسف بن عبد المومن ووريثه على العرش، تولّى الأمر عقب وفاة والده سنة 580هـ/ 1185م، فأظهر أبهة الموحّدين ورفع راية الجهاد حيث كثرت الفتوحات في عهده، وحقق للموحّدين في معركة حصن الأرك سنة 591هـ/ 1195م ضدّ القشتاليين، توفي سنة 595هـ/ 1199م.

للمزيد أنظر: المقرّي، نفس المصدر، مج. 4، ص. 380-382؛ مجهول، الحلل الموشية، ص. 159؛ صالح الأشر، نفس المرجع، ص. 27-33.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الثالث ملك قشتالة، كما تمكنوا بين سنوات 1230م و1248م، من دمج شمال الأندلس بأكمله في مملكة قشتالة.

وقد ساهم تنظيم قلعة رباح بقسط وافر في طرد المسلمين من منطقة نهر الوادي الكبير، والتي حدت بملك قشتالة فرديناند الثالث إلى منحهم العديد من الامتيازات وذلك قبل وفاته، وقد أكد هذه الامتيازات ابنه وخليفته على العرش الملك ألفونسو العاشر، تكونت هذه الامتيازات من قرى بأكملها تم تقديمها لفرسان التنظيم سنة 1228م، وقد وثقها كلاً من مارتوس Martos وبوركونا Porcuna وبيفوراس Bivoras<sup>(1)</sup>، تليها منح قلعتي لوكوبين Locubín وسوسانا Sosana عام 1240م<sup>(2)</sup>، وقائمة طويلة من التبرعات المقدمة من الملكية القشتالية مع تقدم عمليات الاسترداد من بينها ألكاوديتي Alcaudete في مقاطعة جيان عام 1242م<sup>(3)</sup>، وكذا زمبرا Zambra وصفراء Zafra في مقاطعة بطليوس عام 1251م/648هـ<sup>(4)</sup>، إضافة إلى تلك التي أُغدق بها ألفونسو العاشر فقد وضع تحت سلطة التنظيم سنة 1257م حق تسيير بلدة سايبوتي Sabiot وكل ما تعلق بشأن سكانها والأراضي المحيطة بها<sup>(5)</sup>، وفي عام 1272م تم منحهم القلعة Alcalá de Albenzide وغنيمة لهم جزاء مشاركتهم في انتزاعها من المسلمين<sup>(6)</sup>.

الهبات السابقة والتي اشتملت على قرى بأكملها والتي أقطعها ملوك قشتالة لهيئة قلعة رباح، استمرت طوال القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري، ويرجع ذلك في الأساس إلى التقدم المستميت والمتكرر للهجمات الإسبانية والنكسات التي تعرّض لها المسلمون على

<sup>1</sup> - أنظر: Bullarium Ordinis Militiae de la Orden de Calatrava, Matriti, MDCCLXI, pp.93-94.

<sup>2</sup> - أنظر: A. H. N. Calatrava. Carp. 422. núm. 78 R.

<sup>3</sup> - أنظر: A. H. N. Carp. 422. núm. 79 R.

<sup>4</sup> - أنظر: A. H. N. Carp. 422, núm. 76 R.

<sup>5</sup> - أنظر: Bibl. Acad. Hist. Colec. Salazar. 1-29. fol. 110 v. (16').

<sup>6</sup> - أنظر: A. H. N. Calatrava. Doc. 122 R.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الحدود مع قشتالة، وهو مؤشر واضح للتبرع الذي قدّمه الملك بيدرو الأول Pedro I (1334م-1369م) للهيئة عام 1351م<sup>(1)</sup>، إضافة إلى نشاطهم في الحملات الرئيسية ضد المرينيين في القرن الرابع عشر، ولا سيما في معركة سالادو أو معركة طريف التي كانت بالأندلس في 30 أكتوبر 1340م بين جيوش المسلمين الأندلسيين بقيادة السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل والمرينيين القادمين من عدوة المغرب بقيادة السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني من جهة، وجيوش التحالف الصليبي القشتالي البرتغالي بقيادة الملكين ألفونسو الحادي عشر وألفونسو الرابع، وقد انتهت بنكبة المسلمين<sup>(2)</sup>.

كما برز تنظيم قلعة رباح في المحاولات الأولى لغزو غرناطة، خاصة من خلال قضاء قائدهم ديبغو غارسيا دي باديل Diego García de Padil على قوة إسلامية قوامها ستّ مائة فارس مسلم وألفين من المشاة، وذلك بالتعاون مع أنريكي أنريكي Enrique Enríquez وهو قائد عسكري على جبهة الحدود، في موقعة بالقرب من أوبسا Huesa في مقاطعة جيان<sup>(3)</sup>، وكانوا طرفا فاعلا في الأوضاع الداخلية الصعبة التي واجهت ملك قشتالة بيدرو الأول، والذي أمر بإعدام سيد قلعة رباح مارتين لوبز دي كوردوبا Martín López de Córdoba حينما شكّ بولائه، لكن أبا عبد الله محمد الخامس (755هـ - 792هـ/

<sup>(1)</sup> - أنظر: A. H. N. Carp. 431, núm. 225 R.

بيدرو الأول (1334م-1369م): أو بيدرو العادل أو القاسي، ملك قشتالة وليون، هو ابن الملك ألفونسو الحادي عشر من زوجته مارية ابنة ألفونسو الرابع ملك البرتغال، تولى الحكم عقب وفاة والده العام 1334م وهو في سنّ السادسة عشر من عمره فخضع لسيطرة والدته، توفي في عام 1369م.

للمزيد أنظر:

Medieval Iberia: An Encyclopedia , E. Michael Gerli , Routledge Taylor & Francis , 2003 , pp.74-76.

<sup>(2)</sup> - للمزيد أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 4 (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصّرين)، ص ص. 127-128.

<sup>(3)</sup> - أنظر:

Joseph F. O'Callaghan, The Masters of Calatrava and the Castilian Civil War, 1350-1369, in Josef Fleckenstein and Manfred Hellmann, eds., Die geistlichen Ritterorden Europas (Sigmaringen: Jan Thorbecke, 1980), p.362.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

1354م - 1391م<sup>(1)</sup> ملك غرناطة، والذي تقول الروايات المسيحية أنه كان يُحب سيّد قلعة رباح، طالب ملك قشتالة بالعمو عنه، ورغم استيلاء بيدرو الأول من سيّد قلعة رباح إلا أنه رأى أنه من غير الحكمة إزعاج حليفه الناصري الذي ساندته في الحرب الأهلية القشتالية (1366م - 1369م)<sup>(2)</sup>.

كما ساهموا في الجهود الأخيرة التي قام بها الملوك الكاثوليك فرديناند الثاني من أراجون وإيزابيلا الأولى من قشتالة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري التي تكّلت بسقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس وهي مدينة غرناطة العام 1492م.

<sup>1</sup> - أبو عبد الله محمد الخامس (1354م - 1391م): خلف والده يوسف الأول على عرش مملكة بني الأحمر ولقب بالغني بالله، مرّ حكمه بمرحلتين: المرحلة الأولى (755هـ - 760هـ / 1354م - 1359م): تعرّض فيه حكمه لانتكاسة بفعل ثورة أخيه إسماعيل الذي استطاع أن ينتزع منه الحكم عام 760هـ / 1359م. المرحلة الثانية (763هـ - 793هـ / 1362م - 1391م): عرفت فيها المملكة نوعاً من الهدوء والانتعاش بسبب انشغال النصارى بخلافاتهم الداخلية كالنزاع بين قشتالة وأراجون عام 1362م / 763هـ من جهة، والحرب الأهلية في قشتالة من جهة أخرى التي اندلعت عام 1366م / 767هـ واستمرت إلى غاية عام 1369م / 770هـ، فاستولى محمد الخامس على عدد من الحصون بين قرطبة وجيآن وضمّها لمملكته، كما شهد عهده أيضاً التّكليف بوزيره لسان الدّين بن الخطيب وإعدامه في السّجن بأمر منه عام 776هـ / 1374م. للمزيد أنظر: لسان الدّين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص. 306، 309 - 310؛ محمد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 601 - 605.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Pedro López de Ayala, Crónica de Pedro I (C.P.I.),** Biblioteca de Autores Españoles [hereafter BAE] 66, Madrid, 1953, pp. 178 - 79, a. 1367, chs. 25 - 27.

الحرب الأهلية القشتالية (1366م - 1369م): اندلعت هذه الحرب بسبب الصراع حول العرش بين الملك بيدرو الأول وأخاه غير الشرعي الكونت هنري دي تراسمارا، حيث قاد هذا الأخير جيشه إلى قشتالة عام 1366م بمساندة ملك فرنسا، فانتهز على أخيه الملك بيدرو الأول الذي فرّ إلى ولاية جوبين Jobine الفرنسية فيما وراء البرينيه حيث التمس المساعدة من الأمير الإنجليزي إدوارد وليّ عهد إنجلترا الذي كان يحكم هذه الأراضي من فرنسا باسم والده، فاستجاب له وسار معه على رأس جيشه إلى قشتالة، والتقى الأخوان في معركة ضارية بنجارا في أبريل 1367م انتهت بهزيمة هنري وعودة بيدرو الأول إلى عرشه، لكن هذا الأخير لم يف بدفع الجزية المتفق عليها للأمير الإنجليزي إدوارد فارتدّ بقواته، فتجددت الثورة ضدّ الملك بيدرو الأول من جديد وانتهت في الأخير بمقتله وجلس أخيه هنري على العرش عام 1369م. للمزيد أنظر: محمد سهيل طقّوش، نفس المرجع، ص. 603.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

تصف الروايات المسيحية فرسان تنظيم قلعة رباح بالشجاعة والكفاءة العالية في القتال، وأنّ هذا التنظيم لم يكن يعتمد على العدد وكثرة الفرسان بقدر ما يعتمد على النوعية ككفاءة الفارس وشجاعته وقابليته للتضحية، فرسان الهيئة من المحتمل أنّه لم يتجاوز الثلاث مائة فارس، وكانوا على قدر كبير من المهارة في الحروب، وبأنهم يجسدون أنقى روح للحركة الصليبية، إضافة إلى قدرتهم على حشد العديد من الناس العاديين تحت رايتهم، مبررين ذلك في استفادة التنظيم من التسهّل والامتيازات الروحية التي منحها البابوية للصليبيين<sup>(1)</sup>.

ويمكن القول أنّ هيئة قلعة رباح تعتبر نموذجاً رائداً بين التنظيمات العسكرية داخل مملكة قشتالة حققت مكاسب هامة للملكية القشتالية، خاصة في نقطة مهمة وهي حراسة القلاع والحصون والدفاع عنها سواء كانت موجودة في مناطق حدودية مع المسلمين، أو كانت موجودة بجوار طرق الاتصال الرئيسية أو الثانوية أو في أماكن جديرة بالاهتمام<sup>(2)</sup>، بحيث لم تكن القلاع مجرد لعبة في الإستراتيجية العسكرية، بل اعتبرت (القلاع) دائماً عنصراً أساسياً في حركة الاسترداد، وبعد المساهمة الفعالة للتنظيم في حركة الاسترداد خضعت هيئة قلعة رباح لتغير جذري كبير، حيث تحوّل التنظيم من هيئة عسكرية رهبانية إلى هيئة علمانية، ارتبطت بشكل متزايد بالنسب النبيل للمملكة الإسبانية الناشئة، وذلك حينما أبدت الملكية اهتماماً كبيراً بالتدخل في شؤون تسييرها والسيطرة عليها، لتصبح في الأخير مهتمة بمصالح السلالات الأرستقراطية وحادت تماماً عن مثلها الرهبانية<sup>(3)</sup>.

Alan V. Murray, op.cit. , p.200.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

**Carlos De Ayala Martínez**, «Las fortalezas castellanas de la Orden de Calatrava en el siglo XII, En la España Medieval», N°. 16, 9 -35, Editorial Complutense, Madrid, 1993, p. 11.

<sup>3</sup> - أنظر:

**Carlos de Ayala Martínez**, Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV), Marcial Pons Historia , Madrid , 2007 , p.614.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

### 4 \_ فرسان هيئة القنطرة ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

تأسست هيئة القنطرة في الأصل بمملكة ليون أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وهي تعدّ التنظيم الأقل شهرة من بين جميع الهيئات العسكرية الدينية في شبه الجزيرة الأيبيرية، نظراً لقلّة الأبحاث والدراسات العلمية من جهة وندرة المصادر حولها من جهة أخرى بسبب اختفاء أرشيفها الرئيسي خلال نضال إسبانيا من أجل الاستقلال في الحروب التابليونية أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، مع ذلك أدت الجهود الأخيرة التي بذلها الباحثون الأسبان لتجميع المصادر الوثائقية حول الهيئة إلى ظهور تفسيرات تاريخية جديدة وقد أبرزت هذه المبادئ أصول المؤسسة التي كانت في السابق غامضة ومثيرة للجدل<sup>(1)</sup>.

واستناداً إلى الوثائق الأرشيفية فإن فرسان هذا التنظيم الجديد استقروا في بادئ الأمر بدير سان جوليان ديل بيرو San Julián del Pereiro، الواقع بالقرب من ضفاف نهر كوا Coa في منطقة بييرا ألتا بمملكة البرتغال<sup>(2)</sup>، أمّا أوّل ذكر للتنظيم (هيئة القنطرة) فيعود إلى شهر جانفي من عام 1176م عندما قدّم فرديناند الثاني ملك ليون، منحة قوامها أراضي رايجاداس Raigadas وأكد ملكيتها لفرسان دير سان جوليان ديل بيرو وأسقفه جوميز Gómez، الذي تم وصفه في الوثيقة على أنه المؤسس للتنظيم<sup>(3)</sup>، أمّا عن تأسيس

<sup>1</sup> - أنظر:

**Bonifacio Palacios Martín, Carlos de Ayala Martínez, Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara, (1157 ?-1494).**: De 1454 a 1494, Tomo II, Editorial Complutense, Madrid , 2000 , pp.XI-XX.

Carlos de Ayala Martínez, Las órdenes militares hispánicas..., p. 81.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

**Manuel de Guillamas, De las ordenes militares de Calatrava, Santiago, Alcántara y Montesa: o sea Comentarios á los artículos del Concordato recientemente celebrado por S. M. la Reina de España con la Santa Sede, relativos á la jurisdiccion, territorio, y bienes de aquellas, Imprenta á Cargo de D. José Villetti , Madrid, 1832, p. 33.**

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

التنظيم فذكر بعض الباحثين البرتغاليين أنه يعود إلى عام 1156م، واستندوا في ذلك على تقرير نشره أحد المؤرخين السسترشيانيين يدعى برناردو دي بريتو Bernardo de Brito، في حين أرجعها البعض إلى عشر سنوات على الأكثر من تاريخ الهبة التي منحها الملك فرديناند الثاني إلى فرسان هذا التنظيم العام 1176م، أي إلى حوالي عام 1166م<sup>(1)</sup>.

أما اعتراف البابوية بهذا التنظيم فكان في شهر ديسمبر من عام 1176م على عهد البابا ألكسندر الثالث<sup>(2)</sup>، وقد اعتمد التنظيم في تسييره وتنظيمه وقوانينه على النظام السسترشيانى المعمول به لدى مختلف التنظيمات الدينية في شبه الجزيرة الأيبيرية، إلا أن تطورها كان بطيئا حتى تصبح تنظيما عسكريا بالمعنى الدقيق للكلمة<sup>(3)</sup>، وقد وافق فرسان الهيئة (القنطرة) التي تأسست في ليون في بادئ الأمر أن تخضع إلى تنظيم قلعة رباح في قشتالة وذلك بحلول عام 1187م<sup>(4)</sup>، إلا أن توتر العلاقات بين المملكتين (قشتالة وليون) والتنافس السياسي بينهما كان له أثر على العلاقات بين التنظيمين، وقد تمّ تسويتها في عام 1218م وذلك بفضل اتفاق اضطرّ من خلاله إخوة سان جوليان (الاسم الذي أطلق على هيئة القنطرة في بدايتها) على الدخول في طاعة هيئة قلعة رباح، وبموجبه سمح لسيد تنظيم قلعة رباح بحق زيارة وتفتيش قلاع تنظيم القنطرة ومراقبة جميع نشاطاته، وفي المقابل منح لفرسان تنظيم القنطرة حق المشاركة في انتخاب سيد تنظيم فرسان هيئة قلعة رباح، كما منحوا أيضا (فرسان تنظيم القنطرة) جميع ممتلكات التنظيم القشتالي (تنظيم قلعة رباح)

<sup>1</sup> - أنظر:

Alonso de Torres y Tapia , Cronica de la Orden de Alcantara , T.I , Madrid , 1763 , p.11.

<sup>2</sup> - نص مرسوم الموافقة موجود في الوثيقة رقم 13 ضمن مجموعة الوثائق الدبلوماسية الخاصة بهيئة القنطرة. أنظر: Carlos de Ayala Martínez , Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara, 1157-1494: De los orígenes a 1454, T.I , Editorial Complutense , 2000 , Madrid , pp.6-10.

<sup>3</sup> - أنظر:

**Sam Conedera, SJ, Ecclesiastical Knights: The Military Orders in Castile, 1150 -1330, Fordham University Press, 2015, p. 62.**

<sup>4</sup> - أنظر:

**Joseph F. O'Callaghan, The Spanish military order of Calatrava and its affiliates, Variorum Reprints, 1975, p. 64.**

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الموجودة في مملكة ليون وشملت عدّة تحصينات واقعة على نهر تاجة منها قلعة القنطرة التي أخذ منها التنظيم اسمه في عام 1218م<sup>(1)</sup>.

وبداية من عام 1218م بدأت هيكلية تنظيم القنطرة حيث تألف من فرسان ورجال دين تحت سلطة سيّد مُنتخب من قبل هذه المجموعة<sup>(2)</sup>، وقد ظهرت أهميتهم المتزايدة في حركة الاسترداد في شبه الجزيرة الأيبيرية ضد المسلمين خاصة بعد اتحاد تاجي قشتالة وليون في عام 1230م على يد الملك فرديناند الثالث<sup>(3)</sup>، ونجاح ملك ليون ألفونسو التاسع في غزو حصن الحنش Alange ومدينة ماردة والاستيلاء عليهما في عام 1230م، وقد كانت هيئة القنطرة منخرطة باستمرار في القتال بمنطقة إكستريمادورا حيث تمكّن فرسانها من أسر عديد المسلمين الأمر الذي جعل ألفونسو التاسع يغدق عليهم العديد من الامتيازات والهبات والعطايا<sup>(4)</sup>.

ظلت الهيئة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحملات ملك قشتالة فرديناند الثالث، الذي منحها العديد من الهبات والأراضي ليس فقط في إكستريمادورا حيث يقع معظم تراثها، ولكن أيضاً في الأندلس وحتى في منطقة مُرسيا<sup>(5)</sup>، وفي سياق مشاركتها في حركة الاسترداد أيضاً،

<sup>1</sup> - أنظر: Joseph F. O'Callaghan, op. cit., p. 64.

<sup>2</sup> - أنظر: Carlos de Ayala Martínez, Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media, p. 232.

<sup>3</sup> - أنظر:

Nicolás Díaz y Pérez , Extremadura: (Badajoz y Cáceres), Cortezo y ca., Barcelona, 1887, p.797, 810.

<sup>4</sup> - أنظر:

Carlos de Ayala Martínez, Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara, T.I, p.1.

حصن الحنش: حصن منيع شامخ الدروة، مطلّ العلو، شاهق البنية، حامي الأفنية، كما ذكره الإدريسي، وهو يقع على بعد خمسة عشر كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من ماردة، حيث أقيم على ربوة مرتفعة تطلّ على ضفة نهر Mataché.

للمزيد أنظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، مج. 2، ص. 581؛ سحر السيّد عبد العزيز سالم، المرجع السّابق، ج. 1، ص. 185-188.

<sup>5</sup> - أنظر:

Palacios Martín, Bonifacio, Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara (1157-1494), Tomo I: De los orígenes a 1454, Editorial Complutense, Madrid, 2000, pp.77-79 y 88-93, docs. 152, 154 y 169.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

طوّرت هيئة القنطرة سياسة إعادة استيطان للأراضي التي تمّ منحها حتى تمنع أيّة فرصة لإعادة استردادها من قبل المسلمين خاصة في إكستريمادورا، وقد مكّنتها هذه السياسة من منح عديد الامتيازات إلى مجتمعاتها القروية التي أصبحت منظمة بشكل حرّ في سلسلة من القيادات<sup>(1)</sup>.

كان النشاط العسكري لهيئة القنطرة ضد المسلمين على أشده في الفترة الممتدة من بداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري حتى سنة 1259م في المنطقة الواقعة شرق بطليوس والمعروفة بـ la Serena أو مكناسة الأصنام في المصادر الإسلامية، والتي كان الاستيلاء عليها ضمن حقوق ملوك قشتالة التي ادّعوها، وعلى الرغم من بعض الانتصارات التي حقّقها القشتاليون في هذا الإقليم إلا أنّ النصارى لم يكن لديهم ما يكفي من القوات للاحتفاظ بالقلع الموجودة بها، ولم يضمنوا بقاء الحاميات المعزولة في مثل هذه التضاريس الصعبة الواقعة في الجنوب والبعيدة عن العمق، حتى أدّى الهجوم النصارى الموحد في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري إلى تعليق الغارات المسيحية على منطقة إكستريمادورا وسيطرة المسلمين على الضفة الجنوبية من نهر تاجة.

وبعد عقدين من الزمن تزايد اهتمام القشتاليين في لاسيرينا (مكناسة) بعد فترة راحة طويلة لم يستغلّها المسلمون في إعادة تنظيم الإقليم ووضع إستراتيجية تكفل لهم الحماية في المستقبل وهو الأمر الذي استغلّه فرسان تنظيم القنطرة عام 1230م في شنّ هجماتهم على المنطقة وسكّانها<sup>(2)</sup>، وعلى وجه الخصوص قائدهم آرياس بيريز Arias Pérez الذي أمر

<sup>1</sup> - حول علاقة حركة الاسترداد بحركة الاستيطان التي اتبعتها مختلف الهيئات العسكرية الرهبانية. أنظر:

Repoblación y reconquista : actas del III Curso de Cultura Medieval, celebrado en Aguilar de Campoo, septiembre de 1991, Curso de Cultura Medieval, Santa María la Real, Madrid, 2010, pp.203-205.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Fernando Díaz Gil**, La orden de Alcántara y La Serena (1234-1259) La configuración territorial del dominio alcantarino frente a otras instituciones eclesíásticas, Studia historica. Historia medieval, N° 28, 2010, p.209.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

قواته في أول هجوم لهم بهدم حصن المظفر وقتل كل من فيه بكل وحشية في ربيع 1232م، وقد كان هذا التكتيك مماثلاً لتكتيكات أخرى استخدمتها فرسان هيئة القنطرة مع المسلمين في مناطق أخرى من أجل فرض عزلة تدريجية على الحاميات الإسلامية القليلة ودفع المجتمعات الريفية للتخلي عن الحقول ومنه إغراق المقاومة الإسلامية وإضعافها من خلال الحصار، وبالتالي فإن التحصينات الإسلامية في المناطق المحيطة لن تصمد أمام هجمات فرسان تنظيم القنطرة.

وقد شارك فرسان هيئة القنطرة في غزو مدينة قرطبة والاستيلاء عليها عام 1235م، ثم عادوا (فرسان الهيئة) إلى منطقة لاسيرينا بمجرد الانتهاء من هذه المهمة (استرداد قرطبة) من أجل توسيع سيطرتهم عليها، والمُلفت للانتباه أنّ هذه المنطقة الكبيرة (لاسيرينا) دانت لفرسان القنطرة الذين حققوا نجاحات عسكرية كبيرة فيها ضد المسلمين، وكانت هذه المهام العسكرية التي أسندت إليهم والنجاحات التي تحققت لهم أفضل طريقة لإضفاء الشرعية على غرضهم الاستيطاني الخفي وهو الاستيلاء على أقطاعات واسعة<sup>(1)</sup>.

على أنّ الدّخل المتنامي والثروات التي حازتها هيئة القنطرة جعلتها من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري موضع حسد كبير من التّنظيمات الرهبانية العسكرية المنافسة لها وحتى بعض الأسقفيات التي كان لها إقطاعات مثل أسقفية كوريا Coria في ماردة وبطليوس<sup>(2)</sup>، كغيرة هيئة فرسان الداوية التي تحوّلت علاقتها مع تنظيم القنطرة من توترات إلى مواجهة مسلّحة خاصّة خلال محاكمات فرسان تنظيم الداوية ما بين عامي 1307م - 1313م/ <sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر: Fernando Díaz Gil, La orden de Alcántara y La Serena , p.211-212, 215.

<sup>2</sup> - أنظر: Alonso de Torres y Tapia, Cronica de la Orden de Alcantara, T.I , p.469.

<sup>3</sup> - أنظر:

Palacios Martín, Bonifacio, Colección Diplomática medieval de la Orden de Alcántara (1157-1494), Tomo I, pp. 312- 313.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

إنّ تزايد نفوذ هيئة القنطرة وتعاضم ثرواتها جعل منها محطّ أنظار ومثار اهتمام ملوك قشتالة الذين بدؤوا يشعرون بالخطر من جانب هذا التّنظيم، لذلك فقد حاول النظام الملكي في قشتالة الهيمنة عليها ووضعها تحت تصرّفه كما فعل مع الهيئات العسكريّة الأيبيرية الأخرى، وتشجيع فرسانها على القتال ضدّ البرتغاليين أو المعارضين الدّاخلين لملوك قشتالة، وقد كان ألفونسو الحادي عشر Alfonso XI (1312م - 1350م) أوّل ملك يفرض هيمنته على التّنظيم من خلال تعيين أحد معاونيه في رئاسة الهيئة، حيث تمّ تنصيب جونزالو مارتينيز دي أوفيدو Gonzalo Martínez de Oviedo الذي شغل هذا المنصب الكبير لمدّة ست سنوات، لكن تمّ إعدامه في العام 1340م وإحراق جثّته بأمر من الملك ألفونسو<sup>(1)</sup>.

ورغم فشل الملك ألفونسو الحادي عشر في هذه السّياسة إلّا أنّ خلفاءه من بعده قد ساروا على نهجه في فرض هيمنتهم على هذا التّنظيم وقد وقّعوا في ذلك، ومن هؤلاء على سبيل المثال ابنه وخليفته على العرش الملك بيدرو الأوّل الذي استطاع تعيين رجال جديرين بالثّقة مثل جوتييه جوميز دي توليدو Gutier Gómez de Toledo في عام 1361م<sup>(2)</sup>، أو مارتن لوبيز دي كوردوبا Martín López de Córdoba الذي عين على رأس التّنظيم سنة 1364م<sup>(3)</sup>.

استغلت سلالة تراستامارا Trastámara<sup>(4)</sup> التي استولت على عرش قشتالة في عام 1369م، الصّعوبات التي واجهت البابويّة خلال الانشقاق الكبير (1378-1417م)

<sup>1</sup> - أنظر:

**Philippe Josserand** , *Eglise et pouvoir dans la péninsule ibérique: les ordres militaires dans le royaume de Castille, 1252-1369*, Casa de Velázquez, Madrid, 2004, p. 558.

Ibidem., p.558.

<sup>2</sup> - أنظر:

Ibid., p.784.

<sup>3</sup> - أنظر:

<sup>4</sup> - هي سلالة ملكية حكمت شبه الجزيرة الأيبيرية في قشتالة في الفترة الممتدة من 1369م/ 770هـ إلى 1516م/ 921هـ، إضافة إلى أراجون وصقلية وسردينيا من 1412م/ 814هـ إلى 1516م/ 921هـ، ونافارا من 1425م/ 827هـ =

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

للحصول من البابا إينوسنت السابع Innocent VII (1404م - 1406م) على حق تعيين سادة التنظيمات الرهبانية العسكرية الأيبيرية<sup>(1)</sup>، ففي عام 1408م قام ملك أراجون فرناندو الأول Fernando I (1410م - 1416م) (كان معروفا باسم فرناندو دي أنتيكيرا (Fernando de Antequera)، باعتباره حاكماً لقشتالة باسم ابن أخيه خوان الثاني John II (1406م - 1454م)، بممارسة ضغوط سياسية مكنته من الحصول على حق رئاسة هيئة القنطرة لابنه سانتشو Sancho الذي لم يبلغ من العمر اثني عشر عاماً وهذا لأجل إخضاع التنظيم لهيئته<sup>(2)</sup>.

وعلى غرار الهيئات العسكرية الأخرى شارك تنظيم القنطرة في غزو غرناطة وانتزاعها من بني الأحمر (1238م - 1492م / 635هـ - 898هـ)، حيث كانت لهم سجلات كبيرة مع المسلمين خلال فترة حكم محمد الخامس التي كانت مرحلة مفارقة في تاريخ مملكة بني الأحمر وحساسة علاقاتها مع قشتالة رغم الهدنة التي كانت تربط المملكتين والتي تعهد

---

=إلى 1479م/ 883هـ، ومملكة نابولي من 1442م/ 845هـ إلى 1516م/ 921هـ، استمدت هذه السلالة اسمها من كونت (أو دوق) ترانستامارا، لقب النبالة الذي استخدمه إنريكي الثاني قبل أن يصبح ملكاً لقشتالة سنة 1369م/ 770هـ خلال الحرب الأهلية التي سمحت له بإزاحة أخيه بيدرو، وبفضل تقاهم كاسبي (التحكيم بين نبلاء أراجونيين وكتالانيين وفالنسيين على خلافة العرش) عام 1412م/ 814هـ انتخب فرناندو الأول ملك أراغون الابن الثاني لخوان الأول ملك قشتالة على تاج أراغون، ما أنبت أول فرع في السلالة. للمزيد حول هذه العائلة الملكية ارجع إلى:

**James J. Todesca, *The Emergence of León-Castile c.1065-1500: Essays Presented to J.F. O'Callaghan*, Routledge, London, 2016, pp. 189- 211.**

<sup>1</sup> - أنظر:

**Enrique Gallego Blanco, *The Rule of the Spanish Military Order of St. James: 1170 - 1493*, Brill Archive, Leiden, 1971, pp. 32- 33.**

Palacios Martín, Bonifacio, op. cit., Tomo I, pp. 427- 428.

<sup>2</sup> - أنظر:

فرناندو الأول (1406م - 1416م): عرف بالصادق Honest هو من بيت ترانستامارا ابن خوان الأول ملك قشتالة وانفانتا إلبانور من أراجون، ورث عرش قشتالة بعد وفاة أخيه الأكبر الملك أنريكي الثالث عام 1406م، ثم عرش أراجون وفالنسيا ومايوركا وسردينيا وكورسيكا وصقلية بعد وفاة خاله الملك مارتين الأول دون وريث في شهر جانفي 1410م، واستمر في الحكم حتى وفاته في شهر أفريل 1416م.

Timothy M. Flood , *Rulers and Realms in Medieval Iberia*, 711-1492, p.88.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

فيها خلفاء محمد الخامس<sup>(1)</sup> بالحفاظ على السلام مع مملكة قشتالة<sup>(2)</sup> التي بدورها كانت تعاني ضعفا بسبب النزاعات الداخلية بين المتنافسين على العرش أو مع النبلاء الثائرين<sup>(3)</sup>، كما وقّع محمد السادس (750هـ - 810هـ / 1392م - 1408م) أيضا اتفاقًا مع خوان الأول Juan I (1388م - 1396م) ملك أراجون يقضي هو الآخر بالتعهد والالتزام بهدنة سلام بين الجانبين<sup>(4)</sup>.

لكن هذه الهدنة تمّ خرقها من طرف سيد تنظيم القنطرة مارتين يانييث دي لا برودا Martín Yáñez de la Barbuda، الذي قام بمحاولة غزو غرناطة في أبريل من عام 1394م، وبدافع من تعصبه الديني كان على استعداد تامّ لخوض معركة حامية إذا رفض محمد السادس الاعتراف بأنّ " إيمان يسوع المسيح مقدس وجيد وإيمان محمد باطل ومضلل"، كما أنّه كان مُقتنعاً من قبل الناسك الخاص بالهيئة أنه سينتصر لا محالة، على

<sup>1</sup> - هم على التوالي: ابنه يوسف الثاني (749هـ - 750هـ / 1391م - 1392م /)، ثمّ محمد السادس بن يوسف الثاني (750هـ - 810هـ / 1392م - 1408م)، ثمّ يوسف الثالث بن يوسف الثاني (810هـ - 819هـ / 1408م - 1417م /). للمزيد أنظر: محمد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص. 605.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Francisco Cascales**, Al buen genio encomienda sus discursos históricos de la muy noble y muy leal ciudad de Murcia, Francisco Benedito, Murcia, 1775, pp.207-208; CEIII (W), 52, a. 1392, ch. 17; **Arié Rachel**, L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492), E. Bocard, Paris, 1973, pp. 122- 123; Luis Suárez Fernández, Castilla (1350-1406), In Historia de España dirigida por Ramón Menéndez Pidal, vol. 14, España cristiana, crisis de la reconquista, luchas civiles, Espasa- Calpe, Madrid, 1966, pp. 331-333.

<sup>3</sup> - محمد سهيل طقّوش، نفس المرجع، ص. 605.

<sup>4</sup> - أنظر:

**Andrés Giménez Soler**, La corona de Aragón y Granada : historia de las relaciones entre ambos reinos, Barcelona : Imprenta de la Casa Provincial de Caridad, 1908, pp.321-23; **Roser Salicrú i Lluch**, El sultanat de Granada i la Corona d'Aragó, 1410-1458 (Barcelona: CSIC, 1998), pp.32-33.

خوان الأول (1388م - 1396م): هو الإبن الأكبر لبيدرو الرابع ملك أراجون من زوجته الثالثة إيلانور من صقلية، تولى عرش مملكة أراجون لما يقارب السبع سنوات منذ 1388م حتّى وفاته بتاريخ 19 ماي 1395م إثر حادث صيد.

Medieval Iberia: An Encyclopedia, E. Michael Gerli, p.447.

للمزيد أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

أن رد فعل الأمير محمد السادس جاء باعتقال ممثليه وإساءة معاملتهم كما ذكرت المصادر المسيحية.

وقد أدرك إنريكي الثالث Henrique III (1390م - 1406م) ملك قشتالة أن المسلمين يمكن أن يتغلبوا بسهولة على قوة فرسان القنطرة الصغيرة المكونة من ثلاثمائة من الرماة وألفا من المشاة وأمر سيدهم بالكف عن محاولاته الاستفزازية، لكن مارتن يانبيث الذي دفعه تعصبه إلى رفع الصليب وإعلاء رايته أعلن أنه لم يكن من عادته عصيان الملك، لكن هذه المسألة بالذات تتعلق بالإيمان المسيحي وبأنه سيكون من العار عدم إنهاء مهمته المقدسة، وقد حاول أساقفة قرطبة إثناءه عن عزمه ومنع تقدمه، لكن العامة من الناس انحازوا إليه وساندوه في أمره معتقدين أنه كان يخدم الإله بإخلاص لذا انضم الكثيرون منهم إلى فرسانه<sup>(1)</sup>.

في الكالالاريال Alcalá la Real على بعد أربعين ميلا شمال غرب غرناطة حاول ألفونسو فرنانديز دي قرطبة سيد أغيلار، وشقيقه المارشال ديجو فرنانديز دي كوربا ، ثني عزيمة مارتن يانبيث عن هذه المهمة المتهورة لافتقاره إلى المعدات الضرورية لإلحاق أضرار كبيرة بجيوش بني الأحمر لذلك كان الالتزام بالهدنة أمراً أساسياً في ظلّ الولاء للملك، وقد اقترح الأخوان أن ينتظر سيد الهيئة يوماً أو يومين على الأكثر من أجل استشراف ما سيأتي، كما اقترحوا عليه تحدي أمير غرناطة بشكل شخصي كما هي عادة فرسان العصور الوسطى، وإذا لم يقبل الأمير تحديه فبإمكانه الانسحاب دون نهب أو فعل عسكري، لكن الأخوين لم يفلحوا في مساعهما لأن سيد القنطرة رفض هذا المقترح وتقدم بقواته إلى بوابات

<sup>1</sup> - أنظر:

**Joseph F. O'Callaghan, The Last Crusade in the West: Castile and the Conquest of Granada, University of Pennsylvania Press, 2014, p. 68.**

أنريكي الثالث (1390م - 1406م): يعرف بأنريكي المتألم Enrique el Doliente، هو الابن البكر لخوان الأول ملك قشتالة من زوجته إليانور الأراجونية، خلف والده على عرش قشتالة في عام 1390م حتى وفاته عام 1406م.

Medieval Iberia: An Encyclopedia , E. Michael Gerli, pp. 304- 305.

للمزيد أنظر:

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

غرناطة واثقاً من أنّ الإله سيحدث معجزة ويمنحه النصر على "المغاربة المرتدّين عن الإيمان المسيحي". وعلى الرغم من أن فرسانه أدركوا أن هذه كانت مهمة طائشة ولا طائل منها ، إلا أنّ جنود المشاة البسطاء السّدج كان لسان حالهم "لنذهب مع إيمان يسوع المسيح".

وقد كان لهذه الحملة التي قام بها سيّد تنظيم القنطرة عواقب وخيمة فقد تعرّضت قواته لسحق تام من طرف قوّة نصريّة قيل قوامها مائة وعشرين ألفاً من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان وقيل أيضاً مائتي ألف من المشاة وخمسة آلاف فارس، والأكيد أنّ هذه الأرقام مبالغ فيها وهي قد وردت في المصادر النصرانية التي تحدّثت عن مذبحه قشتاليّة، أتت على فرسان الهيئة بما في ذلك سيدها، إضافة إلى فرار نحو ألف وخمسمائة من المشاة بينما تمّ أسر ألف ومائتين آخرين، أمّا المسلمون فقدّرت خسائرهم بحوالي خمسمائة من المشاة<sup>(1)</sup>، كما استذكروا الهزائم القشتالية من قبل المسلمين في سهل غرناطة في سنوات 1280م، 1319م، و1361م<sup>(2)</sup>.

وقد اختلفت وجهات نظر المؤرّخين حول هذه الحملة فقد اعتبر ميغيل أنخل لاديرو كيسادا هذا المشروع غير مسؤول بالمرّة، في حين اعتبره البعض مثلاً صليبيّاً خالصاً، والذي يوضّحه الحماس الشّعبي العنيف في المذابح التي تمّ تصويرها ضدّ اليهود في عام 1391م في الطّريق إلى مملكة بني نصر، وأشار لويس كورال فال إلى الطاعة العمياء للفرسان الذين اتّبَعوا سيّدَهم لدرجة الموت، ويميل الباحث كارلوس دي أيا لا مارتينز إلى وصف الحملة بأنها شجاعة وجريئة على الرّغم من أنّها بلا جدوى، على أنّه توصّل إلى

<sup>1</sup> - أنظر :

CEIII (W), 77-79, a. 1394, chs. 8-10; Derek W. Lomax, "El Cronicón Cor- dubense de Fernando de Salmerón." ELEM 2 (1982): 595-641, esp. 637. "Contin- uación," 106:105-6, ch. 253.

Joseph F. O'Callaghan, op. cit., p.69.

<sup>2</sup> - أنظر :

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

استنتاج مفاده أنّ سيّد القنطرة لم يتصرّف بحكمة والدّافع في ذلك حماسه الدّيني الكاثوليكي المتعصّب<sup>(1)</sup>.

لقد كان سادة وفرسان تنظيم القنطرة منخرطين بشكل كبير في هذه الحروب ضدّ المسلمين، ولم تكن غايتهم من ذلك هي الدّفاع عن المسيحيّة أو استرداد الأراضي الواقعة تحت الحكم الإسلامي فحسب، بل لهم غايات أخرى مادّية كحيّازة المناصب العليا الموجدة في الهيئة نظرا للامتيازات الموجودة فيها، كما فعل خوان وجوتير دي سوتومايور في عهد الملك خوان الثاني، أو ألونسو دي مونروي Alonso de Monroy وخوان دي زونيجا Juan de Zúñiga في عام 1470م وقد أصبح الأخير (خوان دي زونيجا) في عام 1479م سيّدا للتنظيم بدعم "الملكين الكاثوليكين إيزابيلا من قشتالة وفرديناند الثاني من أراجون، الذين كانا مصمّمين على السّيطرة على مثل هذا المصدر الهام للدّخل والقوّة العسكريّة، ففي عام 1491م حصل الملكان الكاثوليكيان على مرسوم من البابا إنوسنت الثامن Innocent VIII (1484م- 1492م) منح لهما كامل الحقّ في تسيير الهيئة في حالة شغور منصب السيّد، وبعد معاهدة تسليم غرناطة ورغم مشاركة خوان دي زونيجا في حرب استردادها، إلّا أنّ الملكين الكاثوليكين استمرّا في الضغط عليه حتّى وافق في جوان 1494م على التخلي عن منصبه مقابل التّمتع بأروع أراضي وإقطاعات الهيئة، وعندما توفي زونيجا في عام 1504م استولى الملكان الكاثوليكيان على جميع موارد هذه الهيئة العسكرية وضمّهما إلى التّاج الإسباني<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

Miguel Ángel Ladero Quesada, «Portugueses en la frontera de Granada», *ELEM*, n° 23, 2000, pp.67-100, pp.74-85; Luis Corral Val, *Los monjes soldados de la Orden de Alcántara en la Edad Media*, Castellum, Madrid, 1999, p. 245, n. 13.

<sup>2</sup> - أنظر:

Carlos de Ayala Martínez, *Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media*, pp.637-640; Luis Corral Val, *Los monjes soldados de la Orden de Alcántara*, p.278.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

### 5 \_ فرسان هيئة القديس يعقوب (شانتيه ياقب) ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

يعتبر الباحثون الإسبان أن هيئة القديس يعقوب (شانتيه ياقب أو سانتياجو) من أقوى وأشدّ التّنظيمات العسكرية الدّينية الأيبيرية، والتي نشأت كأخوية فرسان من طرف ملك ليون فرديناند الثاني (1137-1188م / 531هـ - 583هـ)، في قاصرش بتاريخ أوت 1170م / 565هـ من أجل حماية الجزء الجنوبي من مملكته ضدّ الموحيدين<sup>(1)</sup>.

بعيداً عن الأساطير التي ظهرت في العصور الوسطى والتي تُرجع نشأة التنظيم إلى معركة "كلايخو Clavijo" الأسطورية التي انتصر فيها ملك أستوريس راميرو الأول Ramiro I (842م - 850م / 227هـ - 235هـ) على المسلمين عام 850م / 235هـ، فقد كان التأسيس الفعلي لهيئة القديس يعقوب في سياق حركة استرداد شبه الجزيرة الأيبيرية والتي استعرت في النّصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السّادس الهجري<sup>(2)</sup>، وقد شابه ظهور هذا التّنظيم تحت قيادة بيدرو فرنانديز Pedro Fernández، النمط الموجود في الميليشيات الدّينية الأخرى كأخوية آبله Ávila في قشتالة والتي اندمجت في نهاية المطاف مع هيئة القديس يعقوب<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

José-Luís Martín, *Orígenes de la Orden Militar de Santiago (1170-1195)*, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, 1974, p. 60.

Ibid., p. 14.

<sup>2</sup> - أنظر:

Ibid., p.46.

<sup>3</sup> - أنظر:

عُرِفَت الأخوية الجديدة باسم أخوة قاصريش حتى جانفي 1171م / 566هـ، وفي ذلك العام توصلوا إلى اتفاق مع بيدرو غوديستيز Pedro Gudesteiz رئيس أساقفة سانتياغو دي كومبوستيلا Santiago de Compostela، الذي أصبح عضواً في الهيئة كأخ شرفي وفي المقابل استقبل سيد الهيئة وفرسانها في كاتدرائيتها، على الرغم من أن هذا الميثاق لم يدم طويلاً، إلا أن الأخوية اختارت تسمية القديس جيمس أو شانتيه ياقب (سانتياجو) كراع وحام لهم، التسمية التي ساعدتهم شهرة في الحصول على الهبات والتبرعات، وفي عام 1173م / 568هـ، حصل سيد الهيئة "بيدرو فرنانديز" على مرسوم حماية من البابوية لهيئته، ومن المحتمل أنه مثل البابا ألكسندر الثالث كأول سيّد رسمي حكم هيئة شانتيه ياقب، =

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

لقد أراد فرديناند الثاني ملك ليون استخدام هيئة شانتت ياقب لحماية الحدود الجنوبية من مملكته، التي كانت مهددة من قبل جيوش الموحدين، وعلى نقيض ذلك كان لدى أول سيد للهيئة بيدرو فرنانديز أهداف مختلفة تماماً، فبتشجيع وإيعاز من البابوية، حاول إعطاء بُعد لا يقتصر على حدود ليون، حيث تواجدت الهيئة في مملكة قشتالة حينما منحهم ملكها ألفونسو الثامن قلعتي مورا Mora واوريجا Oreja في عام 1171م، وكان لموقعهما في جنوب وشرق طليطلة دوراً رئيسياً في الدفاع عن تلك المدينة<sup>(1)</sup>، كما تلقت الهيئة قلاعاً من ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز مثل: 'مونسانتو Monsanto 1171م وأبراننتس Abrantes 1173م من أجل الدفاع عن خط نهر التاجه<sup>(2)</sup>.

وعلى الرغم من توسع نشاط هيئة القديس يعقوب ليشمل أراجون وفرنسا وإيطاليا بعد موافقة البابا لوسيوس الثالث (1181م - 1185م)<sup>(3)</sup>، إلا أن شبه الجزيرة الأيبيرية ومملكة قشتالة على وجه الخصوص كانت المسرح الرئيسي للعمليات العسكرية لتنظيم شانتت ياقب، حيث ظلّ فرسان هذه الهيئة خلال الخمسين سنة الأولى من وجودها، في قتال مرير مع الموحدين تحت إشراف ملوك قشتالة، ومن أجل ذلك اضطر فرسانها في البداية إلى الدفاع عن خطّ نهر تاجه من بالميللا Palmela وقصر أبي دانس do Sal Alcácer في الغرب

= التي حصلت على الموافقة البابوية بعد ذلك بعامين في شهر جويلية 1175م/ 570هـ، ووفقاً لهذه القاعدة فإن عضوية الهيئة تألفت من رهبان فرسان كانوا من أشدّ المتعصبين في قتال المسلمين، ومن رجال الدين الذين اتبعوا نظام القديس أوغسطين ، وربما انحدروا من دير لويو Loyo غاليسيا. ويحمل المنتسبون إليها سواء كانوا من رجال الدين أو الفرسان شارة الصليب الأحمر على شكل سيف، كانت هاتان الطائفتان المتوازيتان تحت سلطة سيد الهيئة الذي تم انتخابه من بين الفرسان، واستلهم هذا الهيكل المؤسسي تنظيمه من تنظيمي الاسبتارية والداوية، وأيضاً من خلال تنظيم قلعة رباح الذي تأسس في قشتالة عام 1158م/ 552هـ.

Alan V. Murray, op.cit. , p.254.

للمزيد أنظر:

José-Luís Martín , op.cit. , p.71.

<sup>1</sup> - أنظر:

Ibid. , p. 82.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - مع تحول هيئة شانتت ياقب إلى ما يشبه التنظيم الدولي، على غرار الداوية والاسبتارية، تلقى فرسان الهيئة طلبات للاستقرار والقتال في الأراضي المقدسة ببلاد الشام. أنظر:

**William J. Purkis**, *Crusading Spirituality in the Holy Land and Iberia*, C.1095-c.1187, Boydell & Brewer Ltd, 2008, Suffolk , UK , p.178.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

إلى "أقليش Uclés" حيث استقرت الهيئة رسمياً بعد أن منحت المدينة لهم من طرف ألفونسو الثامن ملك قشتالة عام 1174م<sup>(1)</sup>.

كانت مهمة تنظيم القديس يعقوب غاية في التعقيد وصعبة التحقيق، خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة التي تمرّ بها الممالك النصرانية جرّاء الانقسام والتّمزق الداخلي، فقد كان لزاماً على التنظيم أن يتخلّ عن أماكن معينة كقصر ريش عام 1174م وقصر أبي دانس عام 1191م، وحتى مونتانشيز Montánchez وترجاله Trujillo وسانتاكروز Santa Cruz عام 1196م<sup>(2)</sup>، في أثناء الهجوم الموحدى العظيم الذي وقع بعد هزيمة قشتالة في معركة الأرك عام 1195م، وعلى الرّغم من أوضاعهم الصّعبة نجح التنظيم في الحفاظ على معظم ممتلكاتهم في إقليم لامانشا Lamancha من خلال مقاومة هجمات المسلمين عام 1197م في ألكون Alarcon في منطقة قشتالة لامانشا، وانطلاقاً من هذه القواعد كان من الممكن لهم مواصلة القتال واستئناف العمل الهجومي تدريجياً حتّى النصر الكبير الذي تحقّق للإسبان في موقعة العقاب (نافاس دي تولوزا) في شهر جويلية 1212م الموافق لشهر صفر 609هـ الذي فتح جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية على مصراعيه أمام الممالك المسيحية<sup>(3)</sup>.

هكذا بدأ وجود هيئة القديس يعقوب في الأندلس مع حملات ملك قشتالة ألفونسو الثامن التي شنّها على المنطقة العليا للوادي الكبير، بعد معركة العقاب (نافاس دي تولوزا). وبعد فترة وجيزة من انتهاء الهدنة مع مسلمي الأندلس، قرّر فرناندو الثالث عام 1224م استئناف الحملات العسكرية والعمل على غزو الوادي الكبير بأكمله، ودعا سادة الهيئات العسكرية إلى طليطلة كي يتولّوا قيادة حملات الاسترداد تجاه الأندلس<sup>(4)</sup>.

José-Luís Martín , op. cit., p. 55.

Ibid. , p.104.

Alan V. Murray, op.cit. , p.255.

Lomax, The Reconquest of Spain , pp.10-13.

<sup>1</sup> - أنظر :

<sup>2</sup> - أنظر :

<sup>3</sup> - أنظر :

<sup>4</sup> - أنظر :

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وقد ساهمت هيئة القديس يعقوب في هذه الحملات ونتج عن جهودها هبات من الملك في ثلاث مناطق منفصلة، تركزت في ثلاثة أجزاء على الحدود مع المسلمين وهي: شقورة Segura في الشرق، إستبة Estepa في الوسط، وشذونة Medina Sidonia في أقصى الجنوب الإسباني<sup>(1)</sup>، وأصبحت المنطقة الواقعة في الجزء الشرقي من الوادي الكبير تُشكل مركزاً للقيادة والسيادة بالنسبة للهيئة حيث تقع في نقطة تجمع بين الوادي الكبير وشذونة، كما أصبحت برجاً للمراقبة في القتال مع مسلمي مرسية Murcia والوادي الكبير<sup>(2)</sup>، هذا القطاع الإقليمي أصبح ذا اهتمام متنامي، حيث أن شقورة التي أعيد غزوها سنة 1214م أصبحت مقراً للقيادة الكبرى لهذا التنظيم في عام 1245م، وانتقلت إلى هذا المكان من مقرها الأول في أفليش<sup>(3)</sup>، ومنذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري وفي محيط شقورة تلقت الهيئة عديد الهبات من ملوك قشتالة نظير مشاركتهم في حرب الاسترداد، من بين هؤلاء الملوك فرناندو الثالث، الذي سار على نهج ألفونسو العاشر الذي أكد بدوره على الهبات الممنوحة من طرف والده<sup>(4)</sup>.

وطوال النزاع المستمر بين الممالك الإسبانية ومملكة بني الأحمر في غرناطة دأبت جماعة القديس يعقوب على الانخراط في هذا الصراع منذ بدايته، وهو ما عبر عنه آخر سادة الهيئة الدون ألونسو دي كارديناس Alonso de Cárdenas (توفي عام 1493م) من خلال اهتمامه البالغ بالحرب<sup>(5)</sup>، إذ تم تعيينه كقائد عام للجبهة من طرف القطاع

Gonzalez, J. , Repartimiento de Sevilla , pp.23-24.

<sup>1</sup> - أنظر :

<sup>2</sup> - أنظر :

Navarro, G., «La Orden de Santiago y Segura de la Sierra», en "Boletín del Instituto de Estudios Giennenses" , Jaén , 53 , 1967 , pp.9-14.

Lomax, The Reconquest of Spain , p.79.

<sup>3</sup> - أنظر :

<sup>4</sup> - أنظر :

José Rodríguez Molina, Las órdenes militares de Calatrava y Santiago en el Alto Guadalquivir (siglos XIII-XV), Cuadernos de estudios medievales y ciencias y técnicas historiográficas , N°. 2-3, Granada , 1974-1975 , pp.75-76.

<sup>5</sup> - أنظر : =

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الإشبيلي<sup>(1)</sup>، حيث رفرت راية فرسان تنظيم القديس يعقوب جنباً إلى جنب مع الرّاية الملكيّة<sup>(2)</sup>، لكنّ الفشل كان نصيبها في بعض الفترات كما حدث في حملة عام 1483م، في الجزء الشرقي من مقاطعة مالقة la Ajarquía de Málaga<sup>(3)</sup>.

في كتابه عن حرب غرناطة يُقدّم الباحث ميغيل أنخيل لاديرو Miguel Angel Ladero بعض المعلومات الإحصائية عن الإمكانيات البشرية التي ساهم بها سيد هيئة القديس يعقوب في مختلف الحملات على مملكة بني نصر في غرناطة<sup>(4)</sup>، وذلك استناداً على الأخبار الواردة في عدّة أقسام من الأرشيف العام لسيمانقة Archivo General de Simancas، ويظهر من خلالها المساهمة المتميّزة لهذه الهيئة على جميع الأصعدة، حيث شاركوا في سلاح المشاة وسلاح الفرسان على اختلاف طبقاتهم نبلاء كانوا أو من العامّة.

لم تقف هيئة القديس يعقوب عند حدّ تقديم الدّعم العسكري فقط بل تعدّته إلى المساهمة الاقتصادية أيضاً، والتي تبرز في القروض التي قدّمتها الهيئة للملكين الكاثوليكيين

---

=Pulgar (Hernando del), *Crónica de los señores Rey es Católicos*, en "Crónica de los Reyes de Castilla", B.A.E., Madrid, 1953, vol LXX, tomo III, p.355.

<sup>1</sup> - أنظر:

A.G.S. (Archivo General de Simancas), RGS, XII-1483, foL 76 (doc. 1 del apéndice) ; Miguel Angel Ladero Quesada, *Castilla y la conquista del reino de Granada*, Valladolid, 1967, pp.20-30; Luis Suárez Fernández, Juan de Mata Carriazo, *La España de los Reyes Católicos (1474-1516)*, Espasa-Calpe, 1969, pp.439-483.

<sup>2</sup> - أنظر:

Pulgar (Hernando del), op. it., p.51; Bernaldez, Andrés: *Crónica de los Reyes Católicos*, vol cit. de la "Crónicas de los Reyes de Castilla", p.643.

<sup>3</sup> - أنظر:

**Rades Y Andrada (Francisco de)**, *Chronica de las tres Ordenes y Cavallerias de Santiago, Calatrava y Alcántara: en la qual se trata de su origen y más notables hechos en armas de los Maestres y Cavalleros de ellas*, Toledo, 1572, 71 v.; **Duran Y Lerchundi (Joaquín)**, *La toma de Granada y caballeros que concurrieron a ella*, Madrid, 1893, pp. 216-217; Ladero, *Castilla y la conquista...*, p. 26; Suarez- Carriazo, op.cit., pp. 489- 491.

<sup>4</sup> - يورد "لاديرو" بيانات عن الجيش والتنظيم العسكري خلال الحرب ضد مملكة غرناطة، وفي عمل آخر له يؤكد أن الهيئات الرهبانية العسكرية الثلاث التي شاركت في الحملات الرئيسية لغزو غرناطة تمثل سدس إجمالي سلاح الفرسان المسيحي وعُشر أو 12 بالمائة من خيرة المشاة المسلحين أفضل تسليح. أنظر:

Ladero, *Castilla y la conquista*, pp.227 -282 ; Idem, *España en 1492*, Madrid, 1978, p.157.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

من قبل سيد التنظيم أو من خلال قادتها الموجودين في مختلف الأماكن<sup>(1)</sup>، إضافة إلى المساعدات القيمة التي قدموها في تنظيم النقل وتوفير الإمدادات للأماكن التي تمّ غزوها حديثاً<sup>(2)</sup>، وقد برز العمل المكثف الذي قامت به مجالس هيئة شانت ياقب في تلك المساعدات، وهي المجالس التي كانت مدرجة في مقاطعة قشتالة، في عامي 1488م/ 892هـ و1489م/ 893هـ، ولا سيّما خلال حصار منطقة بسطة Baza الواقعة في إقليم غرناطة<sup>(3)</sup>، وبسبب قربها الجغرافي من مكان المعارك، كانت المناطق الحدودية لوادي شقّورة أو الوادي الأبيض Valle de Segura في الحدود الغربية، أكثر الأماكن التي شهدت مساهمة هيئة القديس يعقوب في التزوّد بالعتاد والمؤن من عربات وقمح وشعير وماشية ولحوم وخيل<sup>(4)</sup>.

لكن رغم هذه المساهمة والدعم العسكري والاقتصادي إلا أنّ الملكين الكاثوليكين إيزابيلا وفرديناند لم يكونا سخيّين مع هيئة القديس يعقوب باستثناء بعض الممتلكات مما تمّ غزوه في غرناطة جزاء التماسات قدّمتها الكرسيّ الرسولي من روما، مثل تلك التي بعثت بها إيزابيلا إلى البابا إنوسنت الثامن بتاريخ 12 ماي 1489م، تحترم فيها استقلالية الهيئة

<sup>1</sup> - أنظر: A.G.S. , C.M.C., leg. 108 ; Ladero , Castilla y la conquista , pp.294-297.

<sup>2</sup> - أنظر: Ladero , Castilla y la Conquista ,pp. 169-175 y 181-198.

<sup>3</sup> - منح ميثاق ملكي صادر بتاريخ 04 ماي 1488م، الحرية الكاملة لمجالس هيئة شانت ياقب التابعة لمقاطعة قشتالة والتي أخذت على عاتقها جلب الإمدادات للملوك خلال حرب استرداد غرناطة.

أنظر: A.G.S., R.G.S., 220.

وفي رسالة مؤرخة بأوت 1489م، بجيان Jaén، أمرت الملكية القشتالية بجلب إمدادات من Ocaña أحد المناطق التابعة لهيئة القديس يعقوب في مقاطعة قشتالة، تمثلت في عربات إمداد ووجب إحضارها إلى نقطة إمداد ملكية ببسطة، وفي رسالة أخرى مؤرخة بنفس الفترة، أمرت الملكية بجلب مؤن من الحبوب في عربات مرسلة من طرف هيئة القديس يعقوب.

أنظر: A.G.S., R.G.S., 394; A.G.S., R.G.S., 299.

<sup>4</sup> - أنظر:

Peinado Santaella, R.G. La Orden de Santiago en Granada (1494-1508), Cuadernos de Estudios Medievales y Ciencias y Técnicas Historiográficas, 1981, p. 186.

## الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

والأهلية القانونية التي منحها الباباوات الآخرون، وكعربون امتنان للمساعدة التي قدّمها فرسان هيئة القديس يعقوب من أجل الاستيلاء على مملكة بني الأحمر<sup>(1)</sup>.

وفي الواقع كان ملوك قشتالة يميلون بشكل أساسي إلى منح مكافآت فردية لبعض فرسان هيئة شاننت ياقب وفي مقدّمتهم قائدهم العام كارديناس Cárdenas، الذي تمّ منحه عام 1485م قلعة كارتاما Cártama الواقعة في مالقة التي ساهم في غزوها<sup>(2)</sup>، لكن خلال حرب استرداد غرناطة لم يتلقّ ألونسو كارديناس أي اهتمام ملكي وحتى بعض المجالس التابعة للهيئة، مثل تلك الموجودة في إشبيلية، التي وافقت في عام 1488م على تسليم بعض الأسرى المسلمين الذين اشترتهم إلى سيد هيئة القديس يعقوب<sup>(3)</sup>.

بحلول القرن الخامس عشر الميلادي/ نهاية القرن التاسع الهجري، كانت هناك منافسة محتدمة بين التاج القشتالي والأرستقراطية المحلية للسيطرة على أهم مراكز وممتلكات هيئة القديس يعقوب، حيث تحولت هذه المنافسة إلى مواجهة مسلحة، وعند وفاة سيّد الهيئة ألونسو دي كارديناس عام 1493م حصل الملكان الكاثوليكيان إيزابيلا وفرديناند من البابا ألكساندر السادس على حقّ تسيير هيئة القديس يعقوب حتى وفاتهما، ثم تمّ تجديد هذا الإجراء في عهد خلفائهم، ممّا مهّد الطريق لإدماج ممتلكات الهيئة فيما بعد في إرث الملكية الإسبانية، وأصبح تنظيم القديس يعقوب هيئة نبيلة شريفة بحتة بعيدة كلّ البعد عن أي شكل

<sup>1</sup> - أنظر:

A.H.N., AU, 6/9; Gutierrez Del Arroyo De Vazquez De Parga, Consuelo: Privilegios reales de la Orden de Santiago en la Edad Media ÷ Catálogo de la serie existente en el Archivo Histórico Nacional, Madrid, doc. 870; Javierre Mur, Aurea L.: Fernando el Católico y las Ordenes Militares españolas, "V Congreso de Historia de la Corona de Aragón", I (Zaragoza, 1955), pp.289-290.

<sup>2</sup> - أنظر:

Pulgar, op.cit., p. 415; Duran Y Lerchundi, op. cit., pp. 220- 221; Javierre Mur, op. cit., p.292; Suarez-Carriazo, op, cit., p. 583.

Suarez-Carriazo, Ibid. , p. 724.

<sup>3</sup> - أنظر:

الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي قشتالة وليون والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.

---

من أشكال العمل العسكري ، قبل أن يتم حلها في الفترة الحديثة ، وبالتحديد في بداية عام 1874م من قبل أول جمهورية إسبانية بعد إلغاء الملكية<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> - أنظر :

Carlos de Ayala Martínez , Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media , pp.620-621

## الفصل السادس:

### دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

- 1 \_ فرسان هيئة الاستتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 3 \_ فرسان هيئة أفيس (يابرة) ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 4 \_ فرسان هيئة القديس يعقوب ذات السيف ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- 5 \_ فرسان هيئة رهبان المسيح ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

واكب البرتغاليون إخوانهم النصارى بالممالك الإسبانية في تأسيس جماعات دينية محاربة، حيث سارعوا إلى توجيه الدعوة لفرسان هيئتي الإسطارية والدأوية من أجل تأسيس فروع لهما على الأراضي البرتغالية، كي تكون سندا لهم في حربهم مع المسلمين خلال القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري وقد كانت الاستجابة سريعة لذلك، ولم يتوقف البرتغاليون عند هذا الحد بل عملوا على تقليد القشتاليين في تأسيس هيئات دينية عسكرية وطنية أيبيرية؛ فقاموا بإنشاء هيئة أفييس (يابرة) في نهاية العقد السابع من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وقد كان لهذه التنظيمات دورا فعالا في الصراع مع المسلمين بالأندلس وتثبيت حدود مملكة البرتغال وحمايتها من أي تهديد خارجي.

### 1 \_ فرسان هيئة الإسطارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

يعود تاريخ استقرار فرسان هيئة الإسطارية في مملكة البرتغال إلى أواخر عهد دونيا تريزا عام 1128م، حيث منحتم هبات في مدينة ليزا Leca الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة قلمرية في منتصف الطريق إلى مدينة شنترين<sup>(1)</sup>، وعند تولي الملك ألفونسو هنريكيز زمام الأمور في البرتغال منحهم كنيسة "ليزا دي باليو" (بالبرتغالية Leça do Balio) الموجودة ببلدة "ماتوسينهوس Matosinhos" والتي أصبحت مقراً لهم وهي أول هبة يتلقها التنظيم من الملك الجديد، أما عن البداية الفعلية لمشاركتهم في حركة الاسترداد بالمملكة فتعود إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري<sup>(2)</sup> حيث لم يمض على تواجد فرسان الهيئة بالمملكة زمن ليس ببعيد حتى بدعوا في تقديم العون

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص. 60.

<sup>2</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

العسكري لملكها، ويظهر أول توثيق لمشاركتهم في الحملات العسكرية ضد المسلمين في غزو شلب Silves عام 1189م / 584هـ<sup>(1)</sup>.

غير أنّ هناك من الروايات ما يشير إلى أنّ مشاركتهم كانت قبل هذا التاريخ بفترة طويلة، ويعتمدون في ذلك على وثيقة يرجع أصلها إلى رئيس دير التنظيم (الإسبانية) التي تضرّع فيها لنصرة الملك البرتغالي ألفونسو هنريكز في حربه ضد المسلمين مع بداية القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري<sup>(2)</sup>، إلا أنّ هذه الوثيقة أثبت أنها غير صحيحة وطالها التزوير<sup>(3)</sup>.

لكن نحن لا نستبعد البداية المبكرة لفرسان تنظيم الإسبانية في حركة الاسترداد البرتغالية، فتواجههم بها كان الغاية منه تقديم الدعم العسكري لكونتيسة البرتغال دونيا تريزا في مواجهة الحملات العسكرية للمرابطين على الأراضي البرتغالية، وقد كانت سخية معهم للغاية في تقديم المنح والامتيازات، ومنه كان ذلك بمثابة بداية في توسيع نشاطهم وإسهامهم في صدّ هجمات المسلمين.

<sup>1</sup> - أنظر:

**Isabel Cristina Ferreira Fernandes, Les lieux de pouvoir des ordres militaires au Portugal, aux : Élités et ordres militaires au Moyen Âge: Rencontre autour d'Alain Demurger , Casa de Velázquez, 2015, p. 225.**

شلب: مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية أشكونية بينها وبين قرطبة عشرة أيام للفارس المجد بلغني أنه ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلها، وبينها وبين شنترين خمسة أيام.

للمزيد أنظر: بني ياسين يوسف أحمد، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574-626هـ / 1178-1229م) دراسة مقارنة، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- الإمارات العربية المتحدة، 2000م، ص. 358.

<sup>2</sup> - أنظر:

Joseph Delaville le Roulx, *Cartulaire...*, vol. 1, pp.49-50, n° 60. *Documentos medievais portuguesas. Documentos regios*, Academia Portuguesa da História, Lisboa, 1958-1962, vol. 1, pp.497-498, n° 5.

Carlos Barquero Goñi, *op. cit.*, p.50.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وعندما تولى ألفونسو هنريكز حكم كونتيّة البرتغال لم يبخل أيضا في دعم هذه التّظيمات الدّينية العسكريّة وعلى رأسها هيئة الإسبتاريّة، فمنحهم الإقطاعات بقلعة سوري إلى جانب الدّاويّة وشجّعهم على التّوطن في المناطق التّغريّة مع المسلمين، وهذا من خلال اتّفاقيّة عقدها معهم عام 1132م، فتفرّغ فرسان تنظيمي الإسبتاريّة والدّاويّة لصدّ غارات المسلمين بل وشنّ غارات عليهم انطلاقا من قواعدهم في سوري وتومار<sup>(1)</sup>، لذلك نجد أنّ ألفونسو هنريكز لمّا رأى مدى نجاعة هذه التّظيمات وجدّية فرسانهم عمل على رفع دعمه لهم فأسس قلعة ليريا Leiria عام 1135م ومنحهم إيّاها<sup>(2)</sup>.

وقد ساهم فرسان تنظيم الإسبتاريّة أيضا في حملة ألفونسو هنريكز على الأراضي الإسلاميّة عام 1139م والتّعلّب عليهم في معركة أوريك Ourique التي جرت أحداثها بتاريخ 25 جويلية عام 1139م الموافق لذي الحجة 533هـ<sup>(3)</sup>، والتي تعدّ من أهمّ الأحداث الهامّة في تاريخ البرتغال إذ جعل منها بعض المؤرّخين القدامى أنّها كانت سببا في استقلال مملكة البرتغال، وقد أفاضت المدوّنات والمصادر البرتغاليّة في سردها وإلحاق الكثير من الأساطير والخرافات بها.

وجاء ردّ فعل المسلمين حول هذه الهزيمة سريعا ففي عام 1140م/ 534هـ اقتحم المسلمون الحدود الجنوبيّة للبرتغال وتوغّلوا فيها حتّى حاصروا قلعة ليريا وهدموها إلى جانب قلاع أخرى، وقد كان هدفهم القضاء على فرسان الهيئات الدّينية العسكريّة الاسبتاريّة

<sup>1</sup> - محمّد محمود النّشّار، المرجع السّابق، ص. 61.

<sup>2</sup> - محمّد محمود النّشّار، نشأة جماعتي الرّهبان الفرسان الإسبتاريّة والدّاويّة...، ص. 50.

قلعة ليريا: تقع إلى الجنوب الغربي من قلمريّة في منتصف الطّريق إلى شنترين، تأسست على يد ألفونسو هنريكز في ديسمبر عام 1135م/ 530هـ لتكون قاعدة أماميّة لحراسة الطّريق إلى قلمريّة عاصمة البرتغال بعد أن نقلها من مدينة غيمارايس، وكي تكون مركزا قويا لخروج القوّات العسكريّة البرتغاليّة لشنّ هجماتها ضدّ المسلمين.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النّشّار، دراسات في تاريخ الحروب الصّليبيّة، ص. 61؛ محمّد محمود النّشّار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 135.

<sup>3</sup> - للمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة أنظر: محمّد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 136-142.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

والداوية<sup>(1)</sup>، لكن هذا المسعى لم يكمل بالنجاح فقد عاد فرسان هذه الهيئات إلى هذه الأراضي وأعادوا ترميمها وتحسينها من جديد وبالتالي بقي التهديد قائماً بالنسبة للمسلمين.

كما ساهم فرسان تنظيم الإسبتارية في الحملة البرتغالية على مدينة شنترين وحصارها إلى جانب الملك ألفونسو هنريكز وفرسان تنظيم الداوية عام 1147م، وقد قام فرسان التنظيم بدور فعال في الحصار، وكانت مهمتهم الأساسية هي صعود الأسوار ومهاجمة حامية المدينة، وبعد هذا الانتصار كافأهم الملك ألفونسو بمنحهم كنيسة سان خوان دي البورا San Joao de Alpora مع الكثير من الأملاك في شنترين وضواحيها<sup>(2)</sup>، كما كانت لهم (فرسان الإسبتارية) مساهمة أيضاً في حصار لشبونة والاستيلاء عليها من قبل ألفونسو هنريكز خلال شهر أكتوبر من عام 1147م، حيث كان لفرسان تنظيم الإسبتارية دور كبير في ذلك وتمت مكافأتهم على الصنيع بمنحهم كنيسة سان براز San Broz التي أصبحت مركز قيادة للتنظيم في لشبونة<sup>(3)</sup>.

ولأغراض دفاعية بحتة انتقل فرسان تنظيم الإسبتارية إلى مقر آخر يقبع على خطّ للدفاع عند نهر التاجة يسمّى بقلعة بيليفر Belver، ويفترض المؤرخون أنّ هذه القلعة شغلت وظيفة دفاعية منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، أي في فترة اشتدت فيها الهجمات الموحدية بقيادة الخليفة يعقوب المنصور، حتّى انتقلوا إلى مقرهم الرئيسي في دير فلور دا روزا Flor da Rosa، وهناك رواية أخرى ورد فيها أنّه في عام 1194م منح سانشو الأول Sancho I (1185م - 1212م) إقطاعية غيديمتستا Guidimtesta لسيد تنظيم الإسبتارية ألفونسو بايس Alfonso Pais شريطة أن يشيّدوا قلعة يسمونها بيليفر Belver، نسبة إلى قلعة مهمة كانت ملكاً للتنظيم في مملكة

<sup>(1)</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص. 63.

<sup>(2)</sup> - محمد محمود النشار، نشأة جماعتي الزهبان الفرسان الإسبتارية والداوية...، ص ص. 52-53.

<sup>(3)</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص. 67.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

بيت المقدس اللاتينية وهي Belvoir إضافة إلى قلاع أخرى، كانت تدرّ دخلا على الخزينة الملكية، كما اتّضح من شهادة الملك سانشو الأول المؤرّخة بسنة 1210م<sup>(1)</sup>.

إذا فقد كان على فرسان تنظيم الاستبارية الانتظار حتّى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، وبداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري كي يحصلوا على بعض القلاع على طول الخطّ الحدودي لنهر التّاجة<sup>(2)</sup>، وبهذه الطريقة شرعوا (الاستبارية) في المشاركة في الدّفاع عن الحدود البرتغالية، ومنذ ذلك الحين تمّ توثيق مشاركة فرسان الهيئة في حركة الاسترداد البرتغالية، وحدث في بداية القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري أن تعاون فرسان الهيئة مع البرتغاليين في عملية عسكرية مهمّة تمحورت حول حصار قلعة قصر أبي دانس وانتزاعها من المسلمين في عام 1217م/ 614هـ<sup>(3)</sup> وهذا ما توضّحه الوثائق البابوية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

M. Barroca, A Ordem do Hospital e a Arquitectura Militar Portuguesa , in Arqueologia da Idad Média da Peninsula Ibérica , Actas do 3 , Congresso de Arqueologia Peninsula , Porto Vol.7, pp. 193- 196 ; P. Pinto costa et M. Barroca, A doação de Belver à Ordem do Hospital por D. Sancho I : Ieitura e contextualização do document de 1194 , in : As Ordens Militares e as Ordens de Cavalaria entre o ocidente e oriente , Actas do V encontro sobre Ordens militares , Palmela , 2006, pp. 679-714.

سانشو الأول (1185م- 1212م): هو ابن الملك ألفونسو هنريكز وثاني ملك لمملكة البرتغال، نال لقب ملك شلب بداية من عام 1189م/ 584هـ حتّى جرّده الموحّدون من هذا اللقب عام 1191م/ 586هـ باسترجاعهم للمدينة. للمزيد أنظر:

Emmerson Richard K., Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia, Routledge, 2013, p. 174.

<sup>2</sup> - أنظر:

Joseph Delaville le Roulx, Cartulaire..., vol. 1, pp.610-611, n° 963 et vol. 2, pp.433-434, n° 2014.

<sup>3</sup> - الحميري، المصدر السابق، ص، 475.

<sup>4</sup> - أنظر:

**Demetrio Mansilla**, La documentación pontificia de Honorio III (1216-1227), Instituto Español de Historia Eclesiástica, Roma, 1965, pp. 76-77, n° 95 ; pp.106-107, n° 134.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وتشير الروايات التاريخية إلى أن فرسان تنظيم الإسطارية قد لعبوا دورا هاما في حركة الاسترداد بالبرتغال خلال عهد الملك سانشو الثاني Sancho II<sup>(1)</sup> (1223م-1248م) إذ ساهموا معه وشاركوه في حملته على قلعة ألباس في شهر جويلية 1226م حيث طوّقوا المدينة وحاصروها حصارا شديدا حتى تمّ اقتحامها<sup>(2)</sup>،

وهنا أعطى الملك سانشو الثاني الكثير من الحقوق والامتيازات لفرسان تنظيم الإسطارية لتعمير المناطق المحيطة بهذه القلعة (ألباس) مع قلاع أخرى جديدة تمّ الاستيلاء عليها مثل قلعة بيبلا مندو Vila Mendo، وسالبتيرا دي اكسترمو Salvaterro de Extremo.

وفي نهاية عام 1229م / 627هـ قام الملك سانشو الثاني وبمساعدة فرسان التنظيمات الدينية العسكرية بحملة للاستيلاء على مدينة جلمانية Juremena وقد تمكّن منها مع أوائل عام 1230م / 627هـ، وكرّد للجميل أصدر الملك سانشو مرسوما في شهر مارس 1232م منح فيه الكثير من الهبات لفرسان تنظيم الإسطارية لتشجيعهم وتحفيزهم على قتال المسلمين، تجلّت هذه الهبات في مساحات واسعة من الأراضي على الحدود مع المسلمين لتعميرها، فأسسوا قلعة جديدة حملت اسم أوكراتو Ucrato.

وفي نفس هذا التاريخ (1232م) استولى الملك سانشو الثاني على العديد من القلاع في منطقة الألتنيخو شرقي نهر وادي يانّة أهمّها قلعة شربة Serpa، وقلعة مورا Moura اللّتين استسلمتا له سريعا وهما من القلاع الهامة على نهر وادي يانّة، وقد عهد بحمايتهما

<sup>1</sup> - سانشو الثاني (1223م - 1248م): الملقّب بذي الثّوب الكهنوتي هو الابن البكر للملك ألفونسو الثاني ووريثه على عرش البرتغال، من زوجته أورাকা القشتالية ابنة الملك ألفونسو الثامن، تولّى عرش البرتغال عام 1223م إلى أن تمّ عزله عن الحكم من قبل أخيه ألفونسو الثالث عام 1245م، وهو ما أدى إلى قيام حرب أهلية دامت لثلاث سنوات وانتهت بوفاته خلال شهر جانفي 1248م في طليلطة وهو في منفاه بقشتالة.

للمزيد أنظر: يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 208-215.

<sup>2</sup> - يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 2، ص. 208.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

والدفاع عنهما وعن الأراضي المجاورة لهما لفرسان تنظيم الإِسبتارية بزعامة الفارس ألفونسو بيريز فارينا Alfonso Peres Farina (1).

ورغم النشاط العسكري الفعال لفرسان تنظيم الإِسبتارية في حركة الاسترداد البرتغالية خاصة تحت قيادة الفارس ألفونسو بيريز فارينا، إلا أن هناك من المؤرخين من يرى أن هذا النشاط كان محدوداً إذا ما تمت مقارنته بالمساهمة المتميزة لفرسان التّظيمات العسكرية الأخرى، كتنظيمي الداوية أو القديس يعقوب ذات السيف (2)، ووصفت مشاركتهم في غزو منطقة الغرب Algarbe (وهي المنطقة الواقعة في أقصى جنوب البرتغال) في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري على أنها مبادرة مستقلة إلى حد ما وهو أمر مثير للانتباه (3).

هذه الاستقلالية ظهرت على الرغم من تواصل منح الهبات والامتيازات من طرف الملكية البرتغالية، واستمرارية مبادرة ملوكها بدعم هيئة الإِسبتارية التي أبانت عن قوتها العسكرية، وأبرز مثال على استقلالية الهيئة هو انتقال عدد من فرسانها إلى جزيرة رودس، ومع بداية السلالة الثانية التي حكمت البرتغال وهي سلالة أفيس والتي ابتدأت مع الملك يوحنا الأول John I (جواو الأول) (1385م - 1433م)، تم تجاهل تلك الاستقلالية حينما

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ إسبانيا والبرتغال، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- القاهرة، 2007م، ص. 103-110.

ألفونسو بيريز فارينا: هو أحد فرسان تنظيم الإِسبتارية، كان له نشاط عسكري واسع ضد المسلمين فأصبح سيّدا لهذه الجماعة في البرتغال، حارب المسلمين على مدار اثنين وعشرين سنة على الحدود البرتغالية الإسلامية، وبعد منحه قلعتي شربة ومورا من قبل الملك سانشو الثاني اختار البقاء في قلعة مورا.

للمزيد أنظر: محمد محمود النشار، نفس المرجع، ص. 110.

<sup>2</sup> - هذا الرأي يظهر بشكل بارز في دراسة برتغالية للباحث "جورجي ماريو باروكا. للمزيد ارجع إلى:

Mário Jorge Barroca, Os castelos das ordens militares em Portugal (Séc.s XII a XIV)", Mil anos de fortificações na península ibérica e no Magreb (500-1500), Actas do Simposio Internacional sobre Castelos, Lisboa, 2003; Isabel Cristina Ferreira Fernandes, Camara Municipal de Palmela, Lisboa, 2001, p. 535- 548.

<sup>3</sup> - أنظر: Joseph Delaville le Roux, Cartulaire..., vol. 3, pp. 181-182, n°3305.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

تم استبعاد فرسان تنظيم الاسبتارية الذين وقفوا في صفّ إيلانور تيليس Leonor Teles (1350-1386م) (زوجة الملك البرتغالي فرناندو الأول ووالدة بياتريس زوجة ملك قشتالة خوان الأول) وجرى إقصاؤهم من الحملة العسكرية التي طالت مدينة سبته<sup>(1)</sup>.

### 2/ \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لقد عرف تنظيم فرسان الداوية منذ ظهوره مطلع القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري نموًا متسارعًا بعد أن تمّ الاعتراف به كهيئة دينية عسكرية في مجمع تروي Troy عام 1128م من قبل الأوساط الكنسية في الغرب الأوروبي، والدعم المعنوي الذي تلقاه من القديس برنارد دي كليرفو، فتسارع الفرسان الجدد للانتساب إليه من كل صوب وحذب في الغرب الأوروبي، وتعاضمت ثرواته بفعل التبرعات القيمة التي حصل عليها من كل جانب مما زاد من سطوة فرسانه، وتعود أقدم الهبات التي حصل عليها التنظيم في البرتغال إلى عهد دونيا تريزا التي منحت فرسان التنظيم بعض الأملاك في وادي فريرا Vila de Ferreira في شهر جوان من عام 1126م<sup>(2)</sup>، كما يعود لها الفضل في تأسيس أول مقرّ للتنظيم وهي قلعة تومار التي أسستها في شهر أوت 1126م وسلّمتها لهم في نفس العام، وأصبحوا يمارسون نشاطهم من تلك القلعة لحماية تلك المنطقة<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر: Isabel Cristina Ferreira Fernandes, Les lieux de pouvoir des ordres..., p.226. يوحنا الأول (1385م- 1433م): أو جواو الأول، هو ابن غير شرعي للملك بيدرو الأول من امرأة جليقية نبيلة تدعى تريزا، تولى العرش البرتغال بعد وفاة أخيه غير الشقيق فرناندو الأول عام 1383م/ 784هـ دون وريث، فأصبح يوحنا الأول أول ملوك البرتغال من أسرة أفيس التي استمرّ حكمها حتى عام 1580م، أمّا هو فحكم حتى وفاته عام 1433م. للمزيد أنظر:

Emmerson Richard K. , Key Figures in Medieval Europe : An Encyclopedia, pp.375-376.

<sup>2</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 59.

<sup>3</sup> - نفسه، ص. 59.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

ونظرا للدور الفعال الذي لعبه فرسان التنظيم في مواجهة المسلمين في قلعة تومار، أقدمت دونيا تريزا على تقديم منحة لصالح فرسان الداوية بتاريخ 19 مارس من عام 1128م تتجلى في منحهم قلعة سوري ومعها قلعة بومبال<sup>(1)</sup>، ومن المحتمل أن يكون لدى تريزا خططاً للتبرع بشكل كبير لصالح الهيئة في منطقة "فونتي أركادا"، لكن خططها هذه تأثرت كثيرا بسبب الوضع السياسي المتدهور الذي آلت إليه البرتغال في تلك الفترة<sup>(2)</sup>.

عاصر تنظيم الداوية في البرتغال ملوكا وضعوا أنفسهم في مقدمة الصفوف لقتال المسلمين في إطار حركة الاسترداد، أهمهم الملك ألفونسو هنريكز (1128م - 1185م) الذي لقي اعترافا ودعما مطلقا من طرف البابوية على لسان حبرها الأعظم البابا ألكسندر الثالث Alexander III (1159م - 1181م)، الذي أصدر مرسوما في 23 ماي 1179م اعترف فيه رسمياً بألفونسو هنريكز كحاكم فعلي لمملكة للبرتغال بقوله: "أنه ملك مملكة ذات سيادة، ومدمر جريء لأعداء السيد المسيح، ومؤيد دؤوب للعقيدة المسيحية"، ووافق البابا أيضا على جعل سلالته وجميع الأجيال المتعاقبة منها لتحمل اسما جديرا بالثناء ومثالا للتقليد<sup>(3)</sup>.

وقد خاض البيت الحاكم في البرتغال نضالاً في جبهتين، الأولى إنشاء سلطة مستقلة عن الملكيات الإسبانية المجاورة لها، والجبهة الثانية طرد المسلمين، وقد أوضح البابا ألكسندر في تأييده أن أحد العوامل الرئيسية التي دفعت إلى دعم الملك ألفونسو هنريكز هو نجاح الزعيم البرتغالي كمحارب يدافع عن حدود العالم المسيحي مع العالم الإسلامي، لكن

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 60.

أنظر أيضا:

Alan John Forey, The Emergence of the Military Order in the twelfth Century, Journal of Ecclesiastical History, N°. 34 , 1985, p.210.

Alan John Forey, op. cit., p.210.

<sup>2</sup> - أنظر:

Monumenta Henricina, ed. A. Dias Denis, 15 vols (Coimbra: Atlântida, 1960-1974), vol. 1, pp. 18-21.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

ما هو أقل وضوحا هو الطريقة التي تمكّن بها البيت البرتغالي الحاكم من ترجمة النّجاح العسكري ضد القوات الإسلامية في جنوب البرتغال وتحويله إلى الاستقلال السياسي عن الممالك المسيحية الإسبانية في شرق شبه الجزيرة الأيبيرية<sup>(1)</sup>.

في شهر سبتمبر من عام 1127م قرّر ألفونسو السابع ملك قشتالة وليّون الاتجاه لإخضاع كونتيّة البرتغال دونيا تريزا -خالته- وإجبارها على تقديم الطّاعة له، وقد استطاع من خلال حملته هذه التي دامت ستّة أسابيع أن يطرد البرتغاليين من جنوب جليقية، ويرغم دونيا تريزا على الاعتراف بالتبعية الإقطاعية له بموجب اتفاقية ريكابادو Ricovado عام 1127م التي عقدت بين الجانبين، ومع ذلك لم يكن ألفونسو السابع مطمئنًا من جانب خالته تريزا لأنّه يعلم أنّ ابنها ألفونسو هنريكز هو صاحب الحقّ الشرعي في حكم البلاد، وقد أوشك على اكتمال السنّ القانونيّة لتوليّه الحكم، لذلك توجه الملك ألفونسو السابع بجيشه من جديد إلى عاصمة البرتغال غيمارايس Guimarães<sup>(2)</sup> قصد إرغام ألفونسو هنريكز على أن يقسم له يمين الولاء والطّاعة، وقد تعهّد له إيجاس مونيز Egas Moniz الوصيّ على تربية ألفونسو هنريكز بذلك، عندئذ أمر الملك ألفونسو السابع بفكّ الحصار وعاد إلى قشتالة<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

Stephen Lay, The Reconquest kings of Portugal: political and cultural reorientation on the medieval frontier, Palgrave Macmillan, N.Y., 2009, p. 3.

<sup>2</sup> - غيمارايس: هي مدينة بشمال البرتغال، وقد كانت في بادئ الأمر قلعة قويّة أمرت بإنشائها الكونتيّة مومادونا Momadona عمّة الدّون راميرو الثّاني ملك ليّون سنة 927م/ وهي مقامة بأعلى هضبة ومحاطة بالأسوار العالية بها سبعة أبراج، ويعود سبب إنشائها إلى قدوم أحد رجال الدّين إلى المنطقة ويدعى القديس ماميدو S. Mamede الذي أسس بها ديورا وعددا من المعابد والأبراج حملت اسمه للدّفاع عن هذا الدّير في غيمارايس، فأمرت الكونتيّة مومادونا بتأسيس قلعة للدّفاع عن المدينة.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص ص. 80-81، ح. 204.

<sup>3</sup> - محمّد محمود النّشار، نفس المرجع، ص ص. 57-58.

أنظر أيضا: J. M. Neale, A Handbook for travellers in Portugal clows and sons, 3<sup>rd</sup> edition, London, 1864, p. 174.=

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

لم يلق هذا الأمر ترحيباً من طرف ألفونسو هنريكز الذي اعتبر خضوع والدته للملك القشتالي إذلالاً له وللبرتغاليين، فكان ذلك دافعا من الدوافع المهمة إلى الاستغناء عن آخر فروض الولاء والطاعة لها (لوالدته) والانفراد بنفسه في تدبير شؤون مملكته الناشئة دون العودة إلى والدته (دونيا تريزا) وهي خطوة تم تفسيرها على أنها أول مؤشر قوي على انقسام رسمي بين الاثنين<sup>(1)</sup>، وهو ما أدى إلى توتر الأوضاع الداخلية لكونتيّة البرتغال خاصة مع تعنت دونيا تريزا وتشبّثها بالسلطة ممّا أدى إلى وقوع تصادم عسكري بين الجانبين<sup>(2)</sup>.

ولم يكن فرسان تنظيم الداوية بمنء عن هذه الأحداث بل تمّ إقحامهم في المفاوضات والقتال الذي أخذ صبغة الحرب الأهلية على الرّغم من وجود المسلمين عدوهم التقليدي بالقرب منهم، وقد أثبت النضال بين الأم وابنها أنّه كان في خدمة مصالح الابن (ألفونسو هنريكز)، وفي الواقع لا توجد إشارة في المصادر المسيحية تذكر مجريات الحرب ما عدا الأحداث الخاصة بنهايتها، التي كانت بتاريخ 22 جوان 1128م في معركة سان ماميدي Sn. Mamede على بعد عدّة كيلومترات من مدينة غيمارايس<sup>(3)</sup>، والتي انتصر فيها أنصار ألفونسو هنريكز وقد نجا كل من دونيا تريزا وحليفها فرديناند بيريز كونت جليقية جرّاء هذه الهزيمة وربّما حاولا الحفاظ على وجودهما في البقاع الشمالية للبرتغال لبعض

---

=إيجاس مونيز (1080م- 1146م): أحد الأثرياء والتبلاء البرتغاليين، وهو سليل إحدى العائلات الخمس الكبرى التي استوطنت في حوض نهر المينهو خلال القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري، عهد إليه الكونت هنري البورجوني أمر رعاية ابنه الفونسو وتعليمه، كان له دورا بارزا في الصراع حول الحكم داخل البرتغال بين ألفونسو ووالدته دونيا تريزا التي أُطيح بها من سدة الحكم وتولّى ألفونسو عرش البرتغال عام 1128م/ 522هـ.

للمزيد أنظر: **Grande Enciclopédia Portuguesa**, vol. 17, Vários, Editorial Enciclopédia, Lisboa, 1999, p. 624- 629.

<sup>1</sup> - أنظر: D. Peres, Como Nasceu Portugal, 7th ed., Vertente- Porto, 1970, pp. 122-23.

<sup>2</sup> - محمد محمود التّشّار، المرجع السّابق، ص ص. 58- 59.

أنظر:

Chancelarias Medievais Portuguesas. Documentos de Chancelaria de D. Afonso Henriques, ed. A. E. Reuter, Ins. Alemão, Coimbra, 1938, p.10; D.M.P., vol. 1, p.112

<sup>3</sup> - محمد محمود التّشّار، نفس المرجع، ص ص. 59- 60.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الوقت، قبل أن يجبرهما ألفونسو هنريكز على الاستسلام ويقوم بسجنهما<sup>(1)</sup>، ومع تولي هذا الأخير لزام السلطة في البرتغال كان هناك بداية بزوغ حقبة جديدة في التاريخ البرتغالي.

عندما تولى ألفونسو هنريكز حكم كونتيّة البرتغال سار على نهج والدته في الاهتمام بالتنظيمات الدنيّة العسكريّة، لذلك أكّد شروط والدته فيما يتعلّق بالامتيازات والهبات الممنوحة لتنظيم الداويّة، وأعلن بكلّ حماس أنّ فرسان الهيئة هم جميعاً إخوته، ولكن على الرّغم من هذه الكلمات الحماسيّة إلا أنّه لم يتحرّك لزيادة مقتنيات فرسان الهيئة الداويّة، حيث أنّه ولأكثر من عقد من الزّمن لم يحصل فرسان تنظيم الداويّة على أية هبات في البرتغال، والتي قد تعكس عدم الانصياع من فرسان تنظيم الداويّة لأوامر الملك ألفونسو هنريكز، وعدم تحمّلهم لأيّ مسؤوليّة في الدّفاع عن الحدود، هذا واعتقد الفرسان بوضوح أن واجبهم الأساسي هو توجيه جميع الموارد المتاحة إلى الأراضي المقدّسة في بلاد الشّام، ولم يتمكّن القادة الأيبيريون إلاّ تدريجيّاً من حتّ الفرسان على القيام بدور محليّ أكثر<sup>(2)</sup>.

في حين هناك روايات تشير إلى أنّ ألفونسو هنريكز أقرّ بكلّ ما تنازلت عنه والدته من امتيازات وإقطاعات لصالح الهيئات الدنيّة العسكريّة الموجودة في البرتغال من بينهم فرسان تنظيم الداويّة، بل أطلق أيديهم فيها وزادهم عنها حيث منحهم كل السّهول المحيطة بقلعة سوري التي كانت هدفا لغارات المسلمين وشجّعهم على التّوطن فيها وتعميرها وتأكيد

<sup>1</sup> - أنظر:

Annales D. Alfonsi Portugallensium regis', ed. M. Blöcker-Walter, p.152; B. F. Reilly, 'Alfonso VII of León-Castilla, the House of Trastámara, and the Emergence of the Kingdom of Portugal', Mediaeval Studies, N°. 63, 2001, pp. 196– 198.

<sup>2</sup> - أنظر:

Kennedy Hugh, Muslim Spain and Portugal : A Political History of al-Andalus , Taylor and Francis, London , 2014 , pp. 237–43; A. Huici Miranda, 'Las campañas de Ya'qub al Mansur en 1190 y 1191', Anais da Academia Portuguesa da História, N°. 5, 1954, pp.55–74.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

هذه الامتيازات من خلال اتفاقية عقدها معهم عام 1132م، وكان يمدّهم ويساندهم بكلّ مساعدة ممكنة، وقد أسّس قلعة ليريا عام 1135م ومنحهم إياها<sup>(1)</sup>.

وقد كان لهذه السياسة الدفاعية التي انتهجها ألفونسو هنريكز أعظم الأثر في الحدّ من نشاط المسلمين بغرب الأندلس، فقد عانى المسلمون كثيرا من جرّاء هذه القلاع التي تملّكتها هذه التّنظيمات الدّينية العسكريّة وأصبحت تمثل مركز دفاعية متقدّمة للبرتغاليين في مواجهة المسلمين على الحدود آنذاك، لذلك انتهز المرابطون فرصة انشغال ألفونسو هنريكز في حروبه ضدّ القشتاليين - في عهد ابن خالته الإمبراطور ألفونسو السابع - واتّجهوا صوب الحدود الجنوبيّة للبرتغال في عام 1137م، حيث هاجموا قلعة تومار وقتلوا بعض رجال حاميتها من تنظيم الدّاوية وأسروا البعض وفرّ البعض الآخر ثمّ خرّبوها، ولم يحتفظوا بها فعادت إلى فرسان تنظيم الدّاوية وأصبحت مركز قيادتهم في البرتغال<sup>(2)</sup>.

تأخّر ردّ الفعل البرتغالي على الحملة الإسلامية التي استهدفت الحدود الجنوبيّة لكونتيّة البرتغال بسبب انشغال ألفونسو هنريكز بالحرب على الحدود الشماليّة لكونتيّة مع القشتاليين، وما أن تهيّأت له الظروف حتّى قام باختراق الأراضي الإسلاميّة عام 1139م، وقد نجح في التغلّب عليهم بمساهمة فرسان التّنظيمات الدّينية العسكريّة (الإسبانية والدّاوية) في معركة أوريك Ourique بتاريخ 25 جويلية من عام 1139م<sup>(3)</sup>، وقد جاء ردّ الفعل الإسلامي في العام الموالي (1140م/ 534هـ) بحملة على الحدود الجنوبيّة للبرتغال واستطاعوا اقتحامها والتوغّل فيها حتّى حاصروا قلعة ليريا وهدموها مع بعض القلاع الأخرى، وقد كان الهدف من هذه الحملة هو وضع حدّ لنشاط هذه التّنظيمات الدّينية

<sup>1</sup> - محمّد محمود النّشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة في الأندلس، ص. 61.

<sup>2</sup> - محمّد محمود النّشار، نفس المرجع، ص. 62.

<sup>3</sup> - محمّد محمود النّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 136-142.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

العسكرية (الاسبترارية والدأوية) والقضاء عليها، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك إذ سرعان ما رجعوا إليها وأعادوا إصلاح ما تهدم منها وعمروها كي تكون حصنا منيعا في وجه المسلمين<sup>(1)</sup>.

ولم يظهر فرسان تنظيم الدأوية في البرتغال بشكل جدي في حركة الاسترداد إلا ابتداء من عام 1144م، أي بعد ستة عشر عاما من وصولهم للبرتغال، حيث خرج فرسان تنظيم الدأوية للعلن في مواجهة المسلمين، لكن بدايتهم لم تكن موفقة إذ أنّ خروجهم هذا بدأ بهزيمة نكراء على أيدي القوات الإسلامية بقيادة أبي زكريا زعيم مدينة شنترين<sup>(2)</sup>، الذي يعدّ من أعظم المحاربين المسلمين المشهورين في منطقة بلنثا Belatha غرب الأندلس حسب الروايات الإسبانية والبرتغالية، والذي أنزل هزيمة نكراء وساحقة بفرسان تنظيم الدأوية في سورى Soure عام 1144م، وأنه كان خصما قويا لملك البرتغال ألفونسو هنريكز<sup>(3)</sup>.

بعد ثلاث سنوات من هذه الهزيمة ورغم الخسائر الفادحة التي منيوا بها أمام المسلمين، إلا أنّ فرسان تنظيم الدأوية كانوا يبحثون عن الثأر، وقد تحقق لهم ذلك عندما شاركوا إلى جانب ألفونسو هنريكز في غزو مدينة شنترين العام 1147م/ 541هـ والاستيلاء عليها في 15 مارس 1147م الموافق ل 05 شوال 541هـ، وتمت مكافأتهم بمنحهم أراضي مهمة في هذه المدينة<sup>(4)</sup>، وإلى جانب الكفاءة العسكرية المتنامية التي أظهرها، قدّم فرسان تنظيم الدأوية لألفونسو هنريكز شيئا أكثر قيمة وهي فروض الولاء والطاعة، خاصة أن المجتمع النصراني كان يوليهم احتراما كبيرا بسبب الصّيت والمكانة الفريدة التي نبعت من نشاطهم العسكري في الأراضي المقدّسة واحترامهم كنظام دولي للرهبان المحاربين، كما كان

<sup>1</sup> - محمد محمود النّشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ص. 63.

<sup>2</sup> - أنظر:

Roger of Hoveden, Gesta Regis Henrici Secundi, ed. W. Stubbs, Rolls Series- London, 1867, vol. 2, pp. 116–117; Ibid., vol. 3, pp.42–43.

<sup>3</sup> - محمد محمود النّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 202، ح. 24.

<sup>4</sup> - محمد محمود النّشار، نفس المرجع، ص. 156-157؛ الهادي محمد القرقوطي، المرجع السابق، ص. 84.

أنظر أيضا: Roger of Hoveden, Chronica, vol. 2, p.44.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

فرسان تنظيم الداوية البرتغاليين قادرين على وضع الأسس لتوسيع الهيئة في كامل شبه الجزيرة الأيبيرية خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري<sup>(1)</sup>.

في الواقع لم تشر المصادر النصرانية إلى أي انتهاكات في حق السكان المسلمين لمدينة شنترين بعد غزوها من طرف ألفونسو هنريكز، ولم ترد أية علامة تذكر على حجم الكراهية الدينية بين البرتغاليين وسكان شنترين من المسلمين، فقد تم احترام الاتفاقيات بين النصارى والمسلمين عادة تسليم المدينة وذلك رغم معارضة فرسان تنظيم الداوية، وحتى قبل عقد اتفاقية الاستسلام تمكن أحد قادة جيش ألفونسو هنريكز المدعو ميم راميريز Mem Ramiers من استكشاف المدينة حينما تم إعلان هدنة مؤقتة بين الطرفين الإسلامي والبرتغالي<sup>(2)</sup>، من جانبهم كان البرتغاليون دقيقين في إرسال الرسل لإلغاء هذه الهدنة قبل الهجوم الأخير الذي أدى إلى استسلام حاميتها، حيث لعب قادة تنظيم الداوية دورا محوريا في إلغاء الهدنة<sup>(3)</sup>.

ولا يمكن الجزم بالأسباب التي حدثت بالبرتغاليين إلى عدم ارتكاب مذابح في حق مسلمي شنترين، رغم إصرار فرسان تنظيم الداوية على إظهار الروح الصليبية في حق هؤلاء، ويبدو أن المهاجمين خلال العملية العسكرية كان لديهم نوع من الإلمام بجيرانهم المسلمين وروحهم السّمة في التعامل أثناء الحروب، إضافة إلى أنه كان هناك عدد من

<sup>1</sup> - أنظر: Stephen Lay , The Reconquest kings of Portugal , p.33.

<sup>2</sup> - تشير الروايات إلى أن الملك ألفونسو هنريكز قبل غزوه لمدينة شنترين، أرسل الفارس ميم راميريز بصحبة مائتين وخمسين من أفضل الفرسان أكثرهم من فرسان تنظيم الداوية، من أجل استطلاع أحوال المدينة للاستيلاء عليها، وقد قام ميم راميريز بالمهمة على أحسن ما يرام ثم عاد إلى قلمرية، وهناك قدم تقريرا مفصلا وشاملا للملك ألفونسو هنريكز متضمنا كل ما يساعده على تسهيل مهمته في الاستيلاء على المدينة.

للمزيد أنظر: محمّد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 156.

<sup>3</sup> - أنظر: Stephen Lay, Ibid, p.98.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

المستعربين Mozarabos<sup>(1)</sup> ضمن الطّرف المهاجم، بما في ذلك الفارس ميم راميريز، وتأثر البرتغاليين بالثقافة العربية والإسلامية حيث كانت لديهم معرفة ودراية كافية باللّغة العربية ممّا ساعدهم على فهم المسلمين والتّحاور معهم<sup>(2)</sup>.

في حين تلتزم المصادر الإسلامية الصّمت حول الاستيلاء على المدينة باستثناء ما ذكره ابن الخطيب والنّاصري السّلاوي بكلّ أسف على فقدان مدينة شنترين ولا تُشير إلى حدوث مذبحه<sup>(3)</sup>، وبعد تسليم المدينة تحوّل سكّانها المسلمون الذين لم يرغبوا في البقاء إلى لاجئين وشقّوا طريقهم إلى الجنوب، وفي وجدانهم ما سيحلّ من ظلم وفضاعة والتي ستطال مسلمي لشبونة في حال تسليمها<sup>(4)</sup>.

في الأسابيع التي أعقبت غزو المدينة ساهم فرسان تنظيم الدّاوية رفقة جيش ألفونسو هنريكز في تسيير مدينة شنترين واستعادة النّظام فيها، وبطبيعة الحال كان فرسان التّنظيم (الدّاوية) المستفيد الأول من سخاء الملك ألفونسو حيث منحهم السّلطة الكاملة على كنائس

<sup>1</sup> - المستعربون: أو النّصارى المعاهدون هم مسيحيّون عاشوا في ظلّ الحكم الإسلامي وبقوا على ديانتهم المسيحيّة، لكنّهم تعرّبوا بدراسة اللغة العربيّة وآدابها وثقافتها.  
للمزيد أنظر: أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر - بيروت، د. ت.، ص ص. 144 - 145.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Narratio de itinere navali peregrinorum Hierosolymam tendentium et Silviam capientium, A.D. 1189**, ed. C. W. David, Proceedings of the American Philosophical Society- New York, 81:5, 1939, p.633, N°. 27.

<sup>3</sup> - لسان الدّين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمّد عبد الله عنّان، ط. 1، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1977م، مج. 4، ص. 347؛ النّاصري السّلاوي، المصدر السابق، ج. 2، ص. 118؛ محمّد محمود النّشار، المرجع السابق، ص. 157.

Roger of Hoveden, Gesta, vol. 2, pp.89-90.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

المدينة، وكان هدفه الأساسي من ذلك هو مواصلة فرسان التنظيم لدعمهم العسكري والوقوف إلى جانبه في غزو أهم المناطق بالبرتغال<sup>(1)</sup>.

وكانت وجهته بعد سنتين هي مدينة لشبونة وهو ما أعرب عنه صراحة بقوله : "إذا كان ينبغي أن يحدث ذلك في المستقبل في الوقت الذي يمنحني الإله تلك المدينة المسماة لشبونة"<sup>(2)</sup>، وهي إشارة صريحة كما اقترح بعض المؤرخين على أنّ ألفونسو هنريكز كان ينظر إلى انتصاره في سنتين كخطوة أولى تُمهّد لحملة أوسع تشمل هجومًا وشيكا على لشبونة، ربّما بعد جدول زمني محدّد للتّسيق مع الصليبيين الذين سيصلون قريباً لدعمه في حملته على هذه المدينة (لشبونة)<sup>(3)</sup>، لذا من واجب حلفائه ومنهم فرسان تنظيم الداوية مواصلة نشاطهم العسكري إلى جانبه في الحملة على مدينة لشبونة.

وربّما أدرك ألفونسو هنريكز من خلال هذا الانتصار الذي تحقّق له في سنتين على أهميّة التعاون والاعتماد على جميع الموارد المتاحة وتصرفه بشكل حازم أثناء عملية الاقتحام، وهو ما شجّعه على الاستمرار في مشروع الغزو ضدّ المسلمين مستغلاً ظروفهم السيئة التي كانوا يمرّون بها في الأندلس<sup>(4)</sup>.

كما كان ألفونسو هنريكز حكيما أيضا على شاكلة والده الكونت هنري البورجوني، راغبًا وقادرًا في استخدام علاقاته القويّة مع أنصاره من المسيحيين (تنظيم الداوية أنموذجا) لبسط سلطته الخاصّة داخل البرتغال، وتحقيقا لهذه الغاية انتهز كل فرصة تتاح له لتعزيز

<sup>1</sup> - محمد محمود النّشار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة ، ص. 65؛ أنظر الملحق رقم: 08.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Documentos de Don Sancho I (1174– 1211)**, eds. R. P. de Azevedo, A. de Jesus da Costa, and M. R. Pereira , Universidade de Coimbra- Coimbra, 1979, p. 65– 66, 92– 93.

<sup>3</sup> - أنظر:

W. B. Diffie, *Prelude to Empire: Portugal overseas before Henry the Navigator*, Lincoln: University of Nebraska Press, 1960 , pp. 26– 27.

Stephen Lay , *The Reconquest kings of Portugal* , p.100.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

مكانته في شبه الجزيرة الأيبيرية، سواء عن طريق المصاهرة، أو الدعم من التّظيمات الدّينية كهيئة السّسترشيان وهيئة الإسبتارية وهيئة الدّاوية، أو من خلال إقامة علاقة وثيقة وذات منفعة متبادلة مع البابوية<sup>(1)</sup>.

كما ورث ألفونسو هنريكز أيضا الكثير من الصفات عن والدته من خلال فهمه العميق لشبه الجزيرة الأيبيرية وشعبها - مسيحيين ومسلمين-، لأنّه من دون هذا الفهم للوسط الاجتماعي المحلي لن يكون بمقدوره أن يُعزّز حكمه في منطقة غير مستقرّة، وبحنكته هاته ودهائه استطاع أن يقضي على كلّ الخلافات والتّوترات التي نشأت بينه وبين العديد من الصّليبيين الذين جاؤوا لمساعدته في غزو لشبونة، خاصّة في أعقاب النّصر المشترك الذي تحقّق لهم هناك في شهر أكتوبر 1147م<sup>(2)</sup>، فقد اختار ألفونسو هنريكز مواصلة سياسته في التّعامل مع جميع الحلفاء بما فيهم فرسان تنظيم الدّاوية<sup>(3)</sup>.

وبعد أن تمكّن الملك ألفونسو هنريكز من بسط سيطرته على لشبونة قام باتّخاذ إجراءات هامّة لتوطيد الأمور فيها، فاختر أحد الصّليبيين الإنجليز ممّن ساهموا في الحملة

Stephen Lay, op. cit., p. 100.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - لقد كانت الحملة على مدينة لشبونة حملة صليبية بامتياز، ساهمت فيها عدّة أطراف أوروبية نصرانية بتوجيه من البابوية، حيث وصل في شهر جوان من عام 1147م/ محرم 542هـ أسطول صليبي إلى سواحل البرتغال يضمّ مائة وأربع وستين سفينة حربية وثلاثة عشر ألف مقاتل من جنسيّات مختلفة تضمّ عددا من الألمان، والفلمنك والفلاندرز والبلجيكيين، والإنجليز، بالإضافة إلى القوّات البرتغالية تحت إمرة الملك ألفونسو هنريكز، وقد ضرب هؤلاء حصارا برّيا وبحريا محكما على مدينة لشبونة حتّى تمكّنوا من دخولها والسيطرة عليها بعد استماتة أهلها في الدّفاع عنها، وكان ذلك في شهر أكتوبر من عام 1147م الموافق لشهر جمادى الأولى من عام 542هـ، وقد كان سقوط هذه المدينة في يد البرتغاليين حدثا بالغ الأهميّة، لا يقلّ أهميّة عن سقوط طليطلة عام 1085م/ 478هـ، وسقوط سرقسطة عام 1118م/ 512هـ، إذ استطاع البرتغاليون من خلالها انتزاع مفتاح نهر التّاجة من يد المسلمين، ولم يفلح الموحّدون في استرجاعها رغم محاولاتهم المتكرّرة.

للمزيد أنظر: محمّد محمود التّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص. 159 - 167؛ معمر الهادي محمّد القروطي، المرجع السّابق، ص. 84 - 85.

Stephen Lay, Ibid., pp.101-102.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

عليها يدعى جليبرت هاستينج Gilbert of Hastings<sup>(1)</sup> (1147م - 1166م) ليكون أسقفا للمدينة مع منحه سلطة الإشراف على الكنائس في القلاع المجاورة، حيث أعطى رجال الدين والعلمانيين موافقتهم على انتخابه وقد تم ذلك بتاريخ 01 نوفمبر من عام 1147م، ومن هنا أخذ جيلبرت مسؤولية إعادة الحياة الدينية للمدينة<sup>(2)</sup>، وقد واجه هذا الأخير مشاكل عدة أبرزها خلافه مع تنظيم الداوية الذي تمحور حول حياة التنظيم لكنائس شنترين بأمر من الملك ألفونسو هنريكز بعد استيلائه على المدينة (شنترين)<sup>(3)</sup>، استمر هذا النزاع لأكثر من عقد من الزمن وانتهى بحلّ وسط بين الطرفين بوساطة الملك نفسه عام 1159م، وتجلّى هذا الحلّ في تحلّي تنظيم الداوية عن حقوقهم في شنترين مقابل تلقّيهم لتعويضات في قلعة تومار التي سيطروا عليها بلا منازع<sup>(4)</sup>.

كما عين الملك ألفونسو شخصا يدعى بيدرو بيجاز Pedro Viegas حاكما على المدينة (لشبونة)، ومنها واصل مشواره مع بعض القوّات الصليبية في حصار القلاع المجاورة للشبونة فاستولى على المعدن وبلماله وشنترة Sintra، ومنها اتّجه إلى منطقة اكسترامادورا على حدود نهر التّاجة فاستولى على عدة قلاع أهمّها الينكر Alenquer، وأبيدوس Obidos، وأبراج توفاس Torres Novas، وبورتو دي موز Porto de Moz.

<sup>1</sup> - جليبرت هاستينج (ت. 1166م): لا يعرف الكثير عن ماضيه، لكن من المحتمل أنّه كان ابنا لعائلة أنجلو نورمانية من أسرة هاستينج (Hastings)، كان رهبا إنجليزيا في الجيش الصليبي خلال الحملة الصليبية الثانية، شارك في القتال إلى جانب الملك البرتغالي ألفونسو هنريكز خلال حصار لشبونة، وبعد النصر على المسلمين فيها عينه كأول أسقف لأسقفية لشبونة التي ظلّ فيها هذا المنصب شاغرا منذ الفتح الإسلامي للمدينة عام 716م/ 97هـ، توفي عام 1166م. للمزيد أنظر:

Richard Fletcher, Oxford Dictionary of National Biography, Oxford- U. K., 2004, p. 767.

<sup>2</sup> - أنظر:

De expugnatione Lyxbonensi : The Conquest of Lisbon, ed. and trans. C. W. David, 2nd ed. (with new introduction by J. Phillips; Manchester: Manchester University Press, 2000), p.181.

<sup>3</sup> - للمزيد أنظر: الملحق رقم: 09.

C.M.P-A, pp. 209-10, pp.269-71.

<sup>4</sup> - أنظر:

أنظر أيضا: الملحق رقم: 10.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وقد برزت مشكلة هامة للملك ألفونسو هنريكز تتجلى في شغور الأراضي الجديدة من السكان ما بين ليريا Leiria ولسبونة، وللاحتفاظ بها يتوجب عليه إسكانها لذلك قام بمنحها في شكل هبات وإقطاعيات على الذين ساهموا إلى جانبه من الصليبيين في تلك الحملات ومن بينهم فرسان تنظيم الداوية، وقد نجح في تعميرها عن طريق هذه السياسة وأسس بها مدنا وأديرة جديدة كما قام بتعبيد الطرق ومدّ الجسور فيها<sup>(1)</sup>.

بعد أن استطاع الملك ألفونسو هنريكز من تثبيت أقدامه في غرب الأندلس بدأ يوجّه نشاطه ضدّ القلاع الإسلامية المجاورة جنوب نهر التّاجة حيث وصل إلى قلعة قصر أبي دانس وفشل في اقتحامها بعد أن حاصرها لمرّتين بين عامي 1151م - 1152م / 546هـ - 547هـ، وكان لا يكفّ عن تشجيع فرسانه وجماعات الرهبان الفرسان على القيام بغارات عنيفة على أراضي المسلمين حتّى عام 1155م / 549هـ، وبعد أن كثرت شكاوى المسلمين من هذه الهجمات البرتغالية لأمير الموحّدين عبد المومن بن علي (1132م - 1163م / 526هـ - 558هـ) ودعوته لقتال البرتغاليين، خرج إليهم أبو محمّد بن عبد الله بن أبي حفص حاكم إشبيلية بجيشه وعبر نهر التّاجة واستطاع أن يلحق هزيمة نكراء بالبرتغاليين عند حصن أطرونكس (أطرنكش) Trancoso فقتلوا الرّجال وسبوا النّساء ونهبوا الأموال، لكن ردّ فعل الملك ألفونسو هنريكز كان سريعا على هذه الغزوة، إذ زحف بجيشه نحو أراضي المسلمين في أّالنتيخو Alentejo فدمّروا كلّ ما قابلهم حتّى وصلوا مدينة باجة عام 1155م وحاصروها لكن دون أن ينجحوا في الاستيلاء عليها<sup>(2)</sup>.

وقد أظهر فرسان تنظيم الداوية أطماعا في الحصول على أقطاعات نظير مساهمتهم في هذه الحملات التي ساروا فيها إلى جانب البرتغاليين ضدّ المسلمين، حيث نجد أنّ الملك ألفونسو هنريكز اهتدى لتحقيق هذه الأطماع إلى استخدام الأراضي البور، حيث

<sup>1</sup> - محمّد محمود النّشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص، ص. 167، 169.

<sup>2</sup> - محمّد محمود النّشار، نفس المرجع، ص ص. 170 - 171.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

قام بتوزيع مساحات واسعة منها على الأرستقراطية المحلية ورجال الدين والتنظيمات الدينية العسكرية الموجودة بمملكته، ففي عام 1157م شجع الملك ألفونسو هذه التنظيمات على الاستيطان في الأراضي التي تركها المسلمون بهدف الدفاع عنها وتثبيت سلطته فيها، حيث حصل تنظيم الإسبانية على تأكيد رسمي لحيازتهم بعض الأراضي في أنحاء عدة من مملكة البرتغال، كما منح فرسان تنظيم الداوية أصولاً إضافية في كل من شنتره وشنترين<sup>(1)</sup>، مقابل الالتزام بدعمهم لجهوده العسكرية في حربه ضد المسلمين<sup>(2)</sup>.

وقد شهد تنظيم الداوية تطوراً سريعاً وملحوظاً تحت قيادة أول فارس محلي له برتغالي الأصل وهو غولدين بايس Gaudin Pais (1118-1195م)، الذي استفاد كثيراً من علاقته الوطيدة التي أقامها مع الملك ألفونسو هنريكز، حيث تمكن التنظيم في عهده من حيازة أراضٍ جديدة وكثيرة تلقاها كهبة خلال عام 1158م تركزت أساساً في بلدة تومار الواقعة على الضفة الشمالية لنهر التاجة، وسرعان ما تحولت إلى قاعدة لسياسة استيطانية كبرى، فباتت البلدة مذكراً لانطلاق عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد المسلمين في البرتغال<sup>(3)</sup>، كما حضيّت الجماعات الدينية الأخرى أيضاً برعاية الملك ألفونسو هنريكز خلال هذه الفترة، وقد أضفى هذا سمعة طيبة للملك ألفونسو داخل الأوساط النصرانية الدينية منها والعلمانية، حيث ظهر كحاكم متدين وحاوٍ للديانة المسيحية الكاثوليكية<sup>(4)</sup>.

D. M. P., vol. 1, p. 281– 296, 307– 308, 321– 325.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

**B. F. Reilly**, *Alfonso VII of León-Castilla, the house of Trastámara, and the emergence of the kingdom of Portugal*, *Mediaeval Studies*, 63(2001), 193–221 , pp.124–135.

<sup>3</sup> - يعرف الكثير عن المهن التي شغلها "غولدين بايس" إضافة إلى أنه كان ناسكاً شهد له جميع من عاصروه، أنه قد شارك في الحروب الدائرة على الأرض المقدسة ومكث هناك لمدة خمس سنوات. أنظر:

**M. J. Barroca**, *Epigrafia Medieval Portuguesa (862–1422)*, Gulbenkian- Lisbon, 2000, vol. 2, p. 348–367; **J. Mattoso**, *D. Afonso Henriques*, *Círculo de Leitores- Lisbon*, 2006, p.222–224.

D.M.P. , vol. 1, pp. 318– 344.

وحول التبرعات الملكية لهيئة فرسان الداوية في هذه الفترة ارجع إلى :

Stephen Lay , *The Reconquest kings of Portugal* , pp.130-131.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وبمشاركة فرسان الهيئات الدينية العسكرية الاستبارية والدأوية خاصة، قام الملك ألفونسو هنريكز بغزو مدينة قصر أبي دانس خلال حملته الرابعة عليها، وقد تمكّن منها بتاريخ 24 جوان من عام 1158م الموافق لجمادى الأولى من عام 553هـ بعد حصار دام لشهرين والقتال على أشده مع ساكنتها<sup>(1)</sup>، ثم قاموا بطرد المسلمين منها دون أي رد فعل من قبل الموحدين الذين انشغلوا بطرد النورمان من المهديّة<sup>(2)</sup>، وكبح جماح ثورة محمد بن سعد ابن مردنيش في شرق الأندلس<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد محمود التّشّار، المرجع السابق، ص ص. 171 - 172.

<sup>2</sup> - استولى الملك النورماندي روجر الثاني على مدينة المهديّة في يوم الاثنين الثاني من شهر صفر عام 543هـ الموافق للثاني والعشرين من شهر جوان عام 1148م، ومثل هذا الحدث انتصارا باهرا لهذا الملك، وقد استمرت سيادة النورمان على المدينة إلى أن هبت رياح التحرير من المغرب الأقصى في حملة عسكرية كاسحة بزعامة عبد المومن بن علي الكومي أمير دولة الموحدين في عام 555هـ / 1160م بعد أن دام حكم النورمان لها اثنتي عشرة سنة. للمزيد أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، تح. خليل شحادة، مر. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، 2000م، ج. 6، ص. 318؛ تومي رشيد، «جهود عبد المومن بن علي الكومي التلمساني في إنهاء الحكم النورماندي بالمهديّة عام 555هـ / 1160م من خلال نصوص المصادر الإسلامية»، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج. 2، أعمال ملتقى دولي بتلمسان (3، 4، 5) أكتوبر 2011م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص. 154 - 185.

<sup>3</sup> - ثورة ابن مردنيش (542هـ - 567هـ / 1147م - 1172م): كانت في شرق الأندلس حين تولى هذا الأخير أمر إمارة مرسية وبلنسية خلفا للقاضي عبد الرحمن بن عياض، وقد تقرب ابن مردنيش من ملوك الممالك النصرانية وناصب العداة للموحدين وأصبح ألد خصومهم، وبدأ في التوسع على حسابهم وتجراً عليهم مما شكل خطراً على وجودهم وشغلهم عن أعدائهم (النصارى)، وقد عاصرت ثورته الأميرين عبد المومن بن علي وابنه وخليفته يوسف المنصور، انتهت ثورته بانهزاهم وتفريق جموعه من حوله ووفاته بتاريخ 10 رجب من عام 567هـ الموافق ل 9 مارس 1172م.

للمزيد أنظر: ابن صاحب الصلّاة، المصدر السابق، ص. 197 - 200، 313 - 319؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. بشّار عوّاد معروف، محمود بشّار عوّاد، ط. 1، دار الغرب الإسلامي - تونس، 2013م، مج. 3، ص. 210 - 211، 223؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج. 6، ص. 318 - 322؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص. 534 - 538؛ معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص. 103 - 108، 135 - 141.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وفور إطلاق سراحه من الأسر<sup>(1)</sup> تحوّل ألفونسو هنريكز إلى تثبيت حكمه وتعزيز سلطته الداخليّة، فعمل على تطهير البلاط البرتغالي من كلّ من لهم صلة وثيقة مع جيرانهم في بلاط ليّون، كما سعى إلى توطيد علاقته بالتنظيمات الدّينية العسكرية داخل مملكته وعلى رأسهم هيئة الدّاوية، ففي شهر سبتمبر من عام 1169م منح الملك ألفونسو هبة كبيرة لفرسان الداوية، كما وعدهم بما لا يقل عن ثلث الغنائم من جميع غزواته المستقبلية في النتيخو، الأمر الذي دفع كبار فرسان الداوية إلى الارتحال إلى شبه الجزيرة وإلى مدينة قلمريّة بالذات، ليشهدوا الولاء لسيد الهيئة المحلي غولدين بايس، ويطمعوا في هذه المنحة السّخية.

وعزّزت هذه التّبرعات سلطة ألفونسو المحليّة من خلال إقامة تحالف أوثق مع أقوى تنظيم دولي آنذاك (تنظيم الدّاوية)، وقد اشترط الملك ألفونسو على فرسان الدّاوية شرطا أساسيا مفاده أنّ جميع عائدات هذه الأراضي الجديدة لن يتم إرسالها خارج البرتغال، خاصّة في الوقت الذي يكون فيه التّهديد الإسلامي ماثلا أمام البرتغاليين، وبالتالي تمكّن ألفونسو من ضمان التزام هيئة فرسان الدّاوية بتنمية المنطقة المحليّة والدّفاع عنها<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - وقع الملك البرتغالي ألفونسو هنريكز في أسر صهره ملك ليّون فرديناند الثّاني أثناء حملته على مدينة بطليوس عام 1169م/564هـ، حيث انهزم أمام جيش الموحّدين الذي تحالف مع الملك فرديناند الثّاني، وعندما حاول ألفونسو هنريكز الهروب وقع من فوق جواده عند بوّابة المدينة فألقِيَ عليه القبض بعد أن حمله أصحابه وهو جريح مكسور السّاق، وعندما عرض على الملك فرديناند الثّاني وهو في حالة يرثى لها أحسن إليه واستقبله بلطف وأجلسه إلى جانبه فتأثر ألفونسو هنريكز واعترف بخطئه وتصالحا تمّ إطلاق سراحه.

للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السّابق، مج. 3، ص. 204-205؛ ابن خلدون، المصدر السّابق، ج. 6، ص. 321؛ محمّد محمود النّشار، المرجع السّابق، ص. 106.

<sup>2</sup> - أنظر:

D. M. P., vol. 1, p. 384; J. Valente, 'The new frontier: the role of the Knights Templar in the establishment of Portugal as an independent kingdom', *Mediterranean Studies*, 7, (1998), pp.57-58.

لم تكن الهبة التي قدّمها ألفونسو هنريكز لفرسان تنظيم الدّاوية هي الأولى من نوعها، فقد سبق وأن ذكرنا في فصل سابق وعد ريموند بيرنجر بمنح خمس جميع الأراضي التي تم غزوها من المسلمين عام 1143م. أنظر:

Alan John Forey, 'The military orders and the Spanish reconquest in the twelfth and thirteenth centuries', *Traditio*, 40(1984), p.223.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

إنّ هذه الهبات التي منحها الملك ألفونسو هنريكز لفرسان تنظيم الداوية والوعد الذي قطعه على نفسه لهم في ظاهره ينمّ عن كرم كبير تحت أنظار البابوية واستحسانها له، وضمان لازدهار التنظيم في البرتغال، لكنّ الشروط التي فرضها الملك ألفونسو هنريكز قد قوّضت استقلالية التنظيم (الداوية)، حيث فرضت عليه التزامات عسكرية بتركيز النشاط العسكري لفرسانه على المستوى المحلي بدل المستوى الدولي، كما فرضت على التنظيم التزامات مالية تتجلى في إنفاق جميع العائدات من الأراضي الممنوحة لهذا التنظيم في الدفاع عن البرتغال بدل إرسالها إلى الأراضي المقدسة، وذلك طالما بقي التهديد الإسلامي ماثلاً<sup>(1)</sup>، ويهدف هذا الإجراء إلى ضمان تركيز فرسان تنظيم الداوية على الدفاع في النطاق المحلي، بالإضافة إلى فرض رقابة ملكية مفصلة على مواردهم المالية لأنّ جميع مقتنيات التنظيم لم تكن تحت الحضر، وبالتالي فإنّ الأموال التي تم إرسالها فعلياً إلى الأراضي المقدسة بحاجة إلى حساب ورقابة<sup>(2)</sup>.

وعلاوة على ذلك أيضاً، كان للمنحة هدف أكبر من خلال تقديم هذا التبرع الرائع لفرسان تنظيم الداوية بدلاً من الفرسان البرتغاليين الأصليين في يابرة، وهكذا سعى ألفونسو إلى إجزال العطاء لأوسع الشرائح من مجتمعه، وكان يأمل من وراء ذلك تذكير البابوية بأنّ التّكسّات الأخيرة التي تعرّض لها لم تضعف حماسه الديني، لأنّه من خلال تقديم العطايا لفرسان الداوية فإنه كان يهدف في الحقيقة إلى أن يكونوا جزءاً هاماً من فتوحاته المستقبلية، وهنا يظهر الزعيم البرتغالي ببراعة حقيقة مخططاته على المدى الطويل<sup>(3)</sup>.

وبحلول نهاية عام 1169م بلغ الأمير سانتشو Infanta Sancho (سانشو الأول) (1185م- 1211م) سن الخامسة عشرة، ولم يعد طفلاً، حيث خضع في 15 أوت 1170م، لحفل تقليد السلاح كي يصبح فارساً ويحلّ محلّ والده في قيادة جيوش المملكة

D. M. P., vol. 1, pp. 384– 385; C. M. P-A. , pp. 319– 320.

<sup>1</sup> - أنظر:

Stephen Lay , The Reconquest kings of Portugal, p.178.

<sup>2</sup> - أنظر:

Ibid, p.138.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

والمشاركة في حكمها، وجرت مراسيم هذا الاحتفال في كاتدرائية قلمرية وحصل على أسلحته من يد والده<sup>(1)</sup>، ومن هنا شرع سانشو رسمياً في قيادة الجيوش البرتغالية، وقد اشتركت قواته مع أحد قادة فرسان الداوية المدعو جيرالدو سيمبافور Geraldo Sem Pavor<sup>(2)</sup>، هذا الأخير الذي استعان به الملك ألفونسو هنريكز قبل هذا التاريخ (1169م) في حملاته العديدة التي شنّها على المدن والقلاع الإسلامية، منها حملته على مدينة باجة Beja<sup>(3)</sup> في شهر جانفي من عام 1162م الموافق لشهر ذي الحجة من عام 557هـ التي هدمت أسوارها، ثم غزى مدينة ترجاله Terjala<sup>(4)</sup> في عام 1165م/ جمادى الثانية 560هـ، كما

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص 107 - 108.

<sup>2</sup> - جيرالدو سيمبافور (جرانده الجليقي): اختلفت الروايات في أصله، فلم تشر المدونات البرتغالية عما كان من أصل برتغالي أم هو أحد الفرسان الصليبيين الذين استقروا في البرتغال، أما الروايات الإسلامية فتذكره تحت اسم جراند الجليقي، ولكن هذا لا يعني أنه من أصل جليقي وليس من أصل برتغالي، لأن المصادر الإسلامية كانت تنظر للبرتغال على أنها جزءا تابعا لجليقية، وهناك من رأى أنّ هذا الاسم هو أقرب إلى الفرنسيين، والأرجح أنه كان صليبيّا ممن أثروا البقاء في البرتغال لإحراز المكاسب المادية من وراء معاونة الملك ألفونسو هنريكز، وقد لقب بالسيّد البرتغالي تشبهاً بالسيّد القمبيطور، وقد دخل في طاعة الموحّدين وخدمتهم بعد عقد هدنة بين أبي يعقوب يوسف أمير الموحّدين وألفونسو هنريكز ملك البرتغال في عام 1173م/ 569هـ، وعند عودة الخليفة أبي يعقوب إلى مراكش أصطحبه معه وعيّنه على رأس النصارى المرتزقة في الجيش الموحّدي، وهناك اتّصل جيرالدو بحليفه السابق ألفونسو هنريكز يعرض عليه العمل معه ضدّ الموحّدين في المغرب الأقصى، ولما اكتشف أمره تمّ قتله بأمر من الخليفة على يد عامل درعة موسى بن عبد الصمد في أواخر عام 1174م/ 569هـ.

للمزيد أنظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص. 274، ح. 2، 436-437، ح. 5؛ ابن عذاري، المصدر السابق، مج. 3، ص. 231-232؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 321؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 209، ح. 103؛ معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص. 144-145، 162-163.

<sup>3</sup> - باجة: مدينة من أقدم المدن الأندلسية بنيانا وأولها، يعود تأسيسها إلى العهد الروماني (بوليوس قيصر)، وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من لشبونة في القسم الجنوبي من محافظة ألتنيخو، سقطت في أيدي البرتغاليين عام 1161م/ 556هـ ثم استردّها الموحّدون، ثم سقطت من جديد في يد البرتغاليين ليستردّها الموحّدون مرّة أخرى عام 1174م/ 580هـ.

للمزيد أنظر: ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص. 289، ح. 1؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 76، سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 198-202.

<sup>4</sup> - ترجاله: مدينة كبيرة كالحصن المنيع، لها أسوار منيعة وبها أسواق عامرة، بينها وبين حصن قاصريش مرحلتان خفيفتان. للمزيد أنظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 550-551؛ معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 143.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

غدر بمدينة يابرة في نفس العام (1165م)، ثم جاء الدور على مدينة قاصريش وحصني منتانجيش Montanchez<sup>(1)</sup> وشيرية Serpa<sup>(2)</sup> في عام 1166م، ومنهما غدر بحصن جلمانية Jurumona<sup>(3)</sup>.

ومع هذه الانتصارات التي حققها جيرالدو في ظلّ انشغال المسلمين عنه بصراعاتهم الداخليّة حتّى وجّه أنظاره نحو بطليوس التي تعدّ من أهمّ قواعد غرب الأندلس، حيث بدأ في حصارها مع ملكه ألفونسو هنريكز في عام 1169م لكنّه فشل في السيطرة عليها لتدخل الملك الليوني فرديناند الثاني إلى جانب المسلمين، وهنا وقع ألفونسو هنريكز أسيرا لدى فرديناند الثاني ملك ليون كما ذكرنا سابقاً<sup>(4)</sup>.

لكن الخطر ظلّ مستمرّاً لأنّ جيرالدو مازال يتوق إلى الاستيلاء على المدينة، وقد تمكّن من هزيمة المسلمين أواخر عام 1169م/ 564هـ لكن دون أن يتمكّن منها، وقد واصل غاراته عليها خلال عام 1170م/ 565هـ - 566هـ والتضييق على ساكنتها<sup>(5)</sup>، ولمّا فشل في السيطرة عليها مع مجيء المساعدات الموحدية، اتّجه خيرالدو مع ملكه ألفونسو

<sup>1</sup> - منتانجيش: هو حصن يقع شمال بطليوس وجنوب قاصريش، وهو من المعاقل الشاهقة الارتفاع المشهورة بوعورتها ومناعتها.

للمزيد أنظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص. 289؛ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج. 1، ص. 194 - 195.

<sup>2</sup> - شيرية: هو حصن يقع جنوب بطليوس على نهر وادي ياتّة. أنظر: ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص. 289، ج. 6.

<sup>3</sup> - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص. 289؛ ابن عذاري، المصدر السابق، مج. 3، ص. 203؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 321؛ معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص. 143.

جلمانية: حصن منيع يقع جنوبي بطليوس على حدود البرتغال، كان في الأصل رباطاً إسلامياً وقع في يد جيرالدو سيمبافور عام 1165م/ 566هـ ثمّ استرده المسلمون عام 1170م/ 566هـ، وهدّمه أبو سعيد بن عبد المومن الموحد. للمزيد أنظر: ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص. 289، ج. 7؛ سحر عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ج. 1، ص. 194 - 195.

<sup>4</sup> - ابن عذاري المراكشي، نفس المصدر، مج. 3، ص. 204 - 205؛ معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 147 - 148.

<sup>5</sup> - معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 148 - 150.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

هنريكز نحو مدينة باجة في شهر أوت 1172م الموافق لشهر محرم 567هـ فتمكّن منها ولم يحتفظ بها إلا لشهور وأمر بتدمير أسوارها وإشعال النيران فيها وتخریبها، ثم انسحب منها في شهر جانفي من عام 1173م الموافق لشهر جمادى الأولى من عام 567هـ<sup>(1)</sup>.

ومع تطوّر الأحداث بالأندلس لصالح الموحدّين ومهادنة القشتاليين لهم بعد غزوات الخليفة أبي يعقوب يوسف عليهم، أدرك ألفونسو هنريكز أنّه أصبح بمفرده في مواجهة الموحدّين في حملاته العسكريّة على طول الحدود مع المسلمين، لذلك بعث بسفرائه إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بأشبيلية لعقد هدنة بين الجانبين لمدة خمس سنوات، وتمّ ذلك في سبتمبر من عام 1173م الموافق لشهر صفر من عام 569هـ ليتفرّغ كلّ طرف منهما لتنظيم شؤونه الداخليّة<sup>(2)</sup>.

فقد استغل الملك ألفونسو هنريكز فترة الهدنة هذه مع المسلمين في إعادة تنظيم البلاط البرتغالي، إذ تمّ تغيير بعض موظّفيه الذين كانت لهم مصالح تتعارض مع مصالح تنظيم الداويّة، حيث تمّ استبدال موظف بارز يدعى "فرناندو ألفونسو" بشخص جدير بالثقة يدعى "ميم غونسالفيس Mem Gonçalves" الذي اشتهر بتعصّبه ضدّ المسلمين وحنقه عليهم وإعجابه بفرسان تنظيم الداوية الذين باركوا هذا الصنيع<sup>(3)</sup>.

ويظهر أنّ المهام النشطة التي اضطلع بها البلاط هو مساعدة النظام الملكي وسانشو خاصة ليصبح ملكا وهو ما ذكره كاتب حوليات معاصرة في تقييمه للوضع السياسي بالمملكة خلال تلك الفترة بقوله أنّه قد آن الأوان لتولّي سلطة ملكيّة مشتركة مع والده<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عذاري المرآشي، المصدر السابق، مج. 3، ص. 228-229؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 184-185.

<sup>2</sup> - أنظر: J. Mattoso, D. Alfonso Henriques, pp.244-247.

<sup>3</sup> - أنظر: D.M.P., vol.1, pp. cxvi- cxxiv.

<sup>4</sup> - أنظر: Translatio et Miracula S. Vincentii, Portugaliae Monumenta Historica, Leges et consuetudines, ed. A. Herculano, Academia das Ciências- Lisbon, 1856; Kraus reprint: Nedelin, 1967, p.97.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الذي أصبح يحتاج لمساعدة على إثر العجز الذي أصابه بعد أن كسرت ساقه في حملته على بطليوس عام 1169م ليضع سانشو قدمه على بداية طريق المجد والشهرة من خلال تولي قيادة جيوش المملكة<sup>(1)</sup>، ولتحقيق غايته عمل على توطيد أواصره بالهيئات الدينية العسكرية بمنحهم الكثير من المدن والأماكن حقوقا وحرّيات خاصة<sup>(2)</sup>، وقد كان لتنظيم الداوية حصًا وافرا من هذه الهبات والعطايا، فهناك وثيقة تسجل تبرّع سانشو بمدينة "بومبال Pombal لصالح فرسان التنظيم (الداوية)<sup>(3)</sup>، وفي علاقاته الخارجية وقصد توحيد الجهود النصرانية في مواجهة المسلمين تمّ ترتيب زواج سياسي بين وريث العرش البرتغالي (سانشو) و"انفانتا دولسي" ابنة الملك ريموند برينجار الرابع ملك أراجون وكونت برشلونة في عام 1174م<sup>(4)</sup>.

عمل ألفونسو هنريكز على نقض الهدنة بينه وبين الموحدّين عام 1177م، حيث هاجم جيشه مدينة باجة واتلف زروعها، ثمّ زحف إلى ناحية طريانة Triana وهدّمها ثمّ عاث فسادا في أحواز إشبيلية التي استعصى عليه دخولها، فعاد إلى باجة مرّة أخرى فخرّبها في شهر جويلية من عام 1178م، وفي نفس هذا التاريخ (جويلية 1178م) خرج الأمير سانشو على رأس جيش من البرتغاليين نحو يابرة وبقي بها بضعة أيّام يراقب تحركات المسلمين، ومنها اتّجه إلى قلعة خنيتا Ginta فدخلها وقتل الكثير من المسلمين فيها<sup>(5)</sup>، وخلال الفترة الممتدّة ما بين 1179م إلى 1181م دارت بين الموحدّين والبرتغاليين عدّة معارك بحريّة<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - محمّد محمود النّشّار، المرجع السّابق، ص. 188.

<sup>2</sup> - يوسف أشباح، المرجع السّابق، ج. 2، ص. 201.

<sup>3</sup> - أنظر:

P.M.H., pp. 398–89; A. Herculano, História de Portugal desde o começo da monarquia até o fim do reinado de Afonso III, vol.1 , (Lisbon: Bertrand Editora, 1989) , p.682.

A. D. A., p. 159.

<sup>4</sup> - أنظر:

<sup>5</sup> - محمّد محمود النّشّار، نفس المرجع، ص. 188.

<sup>6</sup> - معمر الهادي القرقوطي، المرجع السّابق، ص. 165 - 167.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وفي عام 1184م/ 580هـ أنزل البرتغاليون هزيمة نكراء بجيوش الموحدّين عند حصارهم لمدينة شنترين، وتشير الروايات إلى أنّ الخليفة أبو يعقوب يوسف قد توفّي متأثراً بجراح أصيب بها أثناء غزوه لشنترين وهذا في يوم السبت 29 جويلية من عام 1184م الموافق ل 18 من ربيع الثاني عام 580هـ<sup>(1)</sup>.

وبحلول عام 1186م أصدرت البابوية مرسوماً تضمّن تأكيداً منها بحيازة تنظيم الداوية في البرتغال لكل من سوري وبومبال وتومار، وفي وقت لاحق منح فرسان تنظيم الداوية امتيازات في عدّة بلدات برتغالية مثل: فيريرا، كاستيلو برانكو، إيدانها، فيلها، نوقا، سالفاتيرا، كاردوسا، أكابا، مونسانتو<sup>(2)</sup>.

ونظراً لتردّي الأوضاع في المغرب والأندلس عقب وفاة الخليفة أبي يعقوب يوسف وتولّي ابنه يعقوب المنصور أمر الخلافة الموحدية، وما تعرّض له من حركات تمرد وقلقل في المغرب حتّى عام 1189م/ 585هـ<sup>(3)</sup>، قام ملوك الممالك النصرانية بتوجيه ضربات موجعة للمسلمين بالأندلس، منها استيلاء البرتغاليين على مدينة شلب بتحالف مع الصليبيين الذين كان هدفهم هو إحراز الغنائم والثروات لمواصلة رحلتهم إلى الأراضي المقدسة ببلاد الشام<sup>(4)</sup>، فاستجابوا لطلب الملك سانشو الأوّل وتمكّنوا من اقتحام المدينة والسيطرة عليها

<sup>(1)</sup> - ابن عذاري المزركشي، المصدر السابق، مج. 3، ص. 263-269؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج. 6، ص. 325؛ محمّد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 192-196؛ معمر الهادي القرطوبي، المرجع السابق، ص. 170-174.

<sup>(2)</sup> - أنظر:

C. Erdmann, *P.P. Papsturkunden in Portugal*, (Berlin: Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, Phil.-hist. Kl., NS 20, 1927), p. 118; D. M. P., vol. 1, p. 370; Serrão, *História de Portugal*, 1, pp. 166-170.

<sup>(3)</sup> - لمعرفة المزيد حول هذه القلاقل وحركات التمرد ضدّ الموحدّين خلال الفترة الممتدّة من 1184م/ 580هـ إلى غاية 1189م/ 585هـ، وعلى رأسها حروب يعقوب المنصور مع ابن غانية.

أنظر: ابن عذاري المزركشي، نفس المصدر، مج. 3، ص. 276-306؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج. 6، ص. 325-329؛ محمّد عبد الله عثان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 170.

<sup>(4)</sup> - أنظر: Stephen Lay, *The Reconquest kings of Portugal*, pp. 157-158.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

بتاريخ 3 سبتمبر من عام 1189م بعد ثلاثة شهور من الحصار المتواصل<sup>(1)</sup>، وقد وقع نزاع حاد بين الصليبيين والملك سانشو بسبب طريقة التعامل الوحشية من طرف الغزاة مع مسلمي المدينة بعد الاستيلاء عليها<sup>(2)</sup>، وكان فرسان تنظيم الداوية من المساهمين في هذه الحملة ومن المؤيدين والمساهمين في قمع المسلمين وسلب ونهب ممتلكاتهم وأموالهم<sup>(3)</sup>.

لقد كان لخبر سقوط شلب في يد البرتغاليين وقع سيء في نفس الخليفة يعقوب المنصور، وما أن استقرت له الأمور إلى حد ما في بلاد المغرب حتى أعد حملة ضخمة خرجت من المغرب لاستئناف الجهاد ضد النصارى في الأندلس خلال شهر ماي 1190م/ ربيع الأول 586هـ، فنزل الخليفة يعقوب المنصور بقرطبة ومن هناك أرسل أمرا لوالي إشبيلية ابن عمه يعقوب بن أبي حفص يطلب فيه بأن يخرج على رأس جيشه ويتجه لحصار مدينة شلب، وكان ذلك في شهر جوان من عام 1190م الموافق لشهر جمادى الأولى من عام 586هـ<sup>(4)</sup>.

في حين سار الخليفة يعقوب المنصور بجيشه من قرطبة عن طريق وادي يانّة ومنه نحو السهل الممتد على ضفاف نهر التّاجة شمال شنترين، وهذا للانتقام من البرتغاليين لهزيمة والده ومقتله، فانتسف زرع تلك المنطقة وخرّب ضياعها، ومنها هاجم قلعة طرش Terres Novas وحاصرها وأجبر حاميتها على الاستسلام<sup>(5)</sup>، ثمّ دمرها حتى سوّيت

<sup>1</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، مج. 3، ص. 306، عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 172-174.

<sup>2</sup> - أنظر: Stephen Lay , op. cit, pp.155-157.

<sup>3</sup> - أنظر:

Alan John Forey, 'The emergence of the military order in the twelfth century , p.210.

<sup>4</sup> - ابن عذاري، نفس المصدر، مج. 3، ص. 308-309؛ عنان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 2، ص. 175-176.

<sup>5</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، مج. 3، ص. 310؛ عبد الله عنان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 2، ص. 177.

أنظر أيضا:

Vita S. Martini Sauriensis, p. 62; Alan John Forey, The Templars in the Corona de Aragón , pp. 15-18.

قلعة طرش: تقع على مقربة من شمال شنترين، وهي قلعة عظيمة شديدة المنعة تقع فوق ربوة عالية.

للمزيد أنظر: محمّد عبد الله عنان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 2، ص. 177.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

بالأرض<sup>(1)</sup>، ومنها اتّجه إلى معقل تنظيم الداوية ومركز قيادتهم في البرتغال قلعة تومار فخرّب الموحدون بسائطها وشدّدوا حولها الحصار<sup>(2)</sup> لكنّهم فشلوا في دخولها لما أبدته حاميتها من شدة وبسالة في الدفاع عنها<sup>(3)</sup>، وفجأة قرّر الخليفة الانسحاب عنها وعن مدينة شلب والعودة إلى إشبيلية في شهر جويلية 1190م الموافق لشهر جمادى الآخرة من عام 586هـ، ولم تسفر هذه الغزوة التي استغرقت ثلاث وأربعين يوما عن أيّ نتائج تذكر<sup>(4)</sup>، وبالتالي لم تحقّق أهدافها المرجوة وتأجل معها مشروع استرداد شلب.

بعد عودة الخليفة يعقوب المنصور إلى إشبيلية أخذ ينظّم شؤون الأندلس وبعدّ العدة وتجهيز الجيوش للهجوم مرّة أخرى على الأراضي البرتغالية، وعندما أدرك أنّ الظروف قد تهيّأت لذلك خرج بتاريخ 28 أبريل 1191م/ 1 ربيع الثاني 587هـ على رأس جيشه مخترفا الأراضي البرتغالية فاتّجه إلى قصر أبي دانس وحاصرها حتّى فتحها في 10 جوان 1191م الموافق ل 15 جمادى الأولى 587هـ<sup>(5)</sup>، ثمّ اتّجه إلى حصن بلماله فاستسلمت له حاميتها، ومنه زحف على حصن المعدن واستولى عليه وهدمه حتّى صار أثرا بعد عين<sup>(6)</sup>، ثمّ اتّجه إلى مدينة شلب ووصلها في يوم الخميس 27 جوان 1191م الموافق ل 2 جمادى الثانية

<sup>1</sup> - معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص. 190.

<sup>2</sup> - ابن عذاري المرّاكشي، المصدر السابق، مج. 3، ص. 310؛ محمّد عبد الله عتّان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 177.

<sup>3</sup> - محمّد عبد الله عتّان، نفسه، ع. 3، ق. 2، ص. 177؛ معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 190.

أنظر أيضا: Vita S. Martini Sauriensis, p. 62; Alan John Forey, op. cit., pp. 15-18.

<sup>4</sup> - ابن عذاري المرّاكشي، نفس المصدر، مج. 3، ص. 310-311.

<sup>5</sup> - ابن عذاري المرّاكشي، نفس المصدر، مج. 3، ص. 311-315؛ محمّد عبد الله عتّان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 186-187؛ محمّد محمود النشّار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة...، ص. 147-148؛ معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 191.

<sup>6</sup> - ابن عذاري المرّاكشي، نفس المصدر، مج. 3، ص. 315-316؛ محمّد عبد الله عتّان، نفس المرجع، ع. 3، ق. 2، ص. 187؛ محمّد محمود النشّار، نفس المرجع، ص. 149-150؛ معمر الهادي القرقوطي، نفس المرجع، ص. 191.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

587هـ، فأطبق عليها الحصار حتى تمكّن منها يوم الخميس 23 جويلية 1191م الموافق لـ 25 جمادى الثانية 587هـ بعد أن لبثت في أيدي البرتغاليين زهاء العامين<sup>(1)</sup>.

وقد مثلت هذه الحملات التي قام بها الخليفة يعقوب المنصور على الأراضي البرتغالية ضربات قاسية بالنسبة للملك سانشو الأول ومن شايعه من الهيئات العسكرية الدينية وعلى رأسهم تنظيم الداوية الذي شارك فرسانه بنشاط واسع في انتزاع المنطقة من السيطرة الإسلامية سابقا، كما لعبوا دورا محوريا أيضا في الدفاع عن المنطقة خلال الأيام الصعبة التي مرّ بها البرتغاليون إثر غزوات الموحدّين خلال عامي 1190م - 1191م/ 586هـ - 587هـ، حيث تلقى فرسانه ضربات موجعة على يد جيوش الدولة الموحّدية<sup>(2)</sup>.

وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري كانت أكثر الهيئات العسكرية الدينية نجاحًا في البرتغال هي هيئة الداوية، وقد اكتشف أعضاء الهيئة أنّ نجاحهم المبكر قد جعلهم أكثر قربًا من الرقابة الملكية، ولحماية ممتلكاتهم الكبيرة اضطرّ فرسان التنظيم (الداوية) إلى التركيز أكثر فأكثر على الاهتمام بأمن الحدود البرتغالية بدلاً من الدفاع عن الأرض المقدسة البعيدة<sup>(3)</sup>، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ "فالنتي Valente": "بعيدًا عن فلسطين حيث كانت مهمتهم الأصلية حماية الحجاج في طريقهم إلى القدس، أصبح فرسان الداوية في البرتغال عنصراً رئيسياً في حركة الاسترداد البرتغالية، حيث ربطوا أنفسهم بمصالح الملوك البرتغاليين إلى درجة أن أصبحوا نظاماً عسكرياً "وطنياً"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، مج. 3، ص. 316؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ع. 3، ق. 2، ص. 187 - 188؛ محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص. 151.

<sup>2</sup> - أنظر:

Erdmann, op. cit., p. 301; P. G. Barbosa, 'Cavaleiros do Templo e cavaleiros de Leiria', in L. A. Fonseca (ed.), *As Ordens Militares em Portugal*, Palmela: Estudos Locais, 1991, pp.191-204.

Stephen Lay, *The Reconquest kings of Portugal*, p. 176.

<sup>3</sup> - أنظر:

Valente, *The new frontier*, p.50.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

ولم يكن نشاط فرسان تنظيم الداوية في البرتغال محصورا في مواجهة المسلمين فقط بل تعدى ذلك إلى المشاركة في الصراعات القائمة بين ملوك الممالك النصرانية، رغم عدم رغبتهم (فرسان الداوية) في المساهمة في النزاعات الإقليمية إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يتعرضون لضغوط كبيرة للوقوف إلى جانب معين مما جعل الحياد وضعا صعبا بالنسبة إليهم داخل العالم الأيبيري المضطرب سياسيا<sup>(1)</sup>، فعلى الحدود بين البرتغال وليون على سبيل المثال أرغم فرسان الداوية على القتال إلى جانب الملك البرتغالي ألفونسو هنريكز، في حين أجبر فرسان الإسبانية على ذلك إلى جانب الملك الليوني فرديناند الثاني، مع تسخير كل إمكانياتهم لصالح الطرف الذي ينتمون إليه<sup>(2)</sup>.

وقد جذبت ثروة فرسان التنظيم وممتلكاتهم المتزايدة أطماع رجال الدين العلمانيين والوكلاء الملكيين، الذين أصبحوا يتدخلون في شؤونهم للسيطرة على هذه الثروات والممتلكات لذلك طالب فرسان التنظيم بالحصانة من هذه الأطماع، كما أنّ تنامي نفوذهم (الداوية) المحلي كان محلّ اهتمام ملوك البرتغال الذين حرصوا على فرض السلطة الملكية في جميع أنحاء المملكة<sup>(3)</sup>، من خلال إقامة سلطة مركزية قوية يخضع فيها الجميع لإرادة الملك، وهو ما أدى إلى تراجع نفوذ التنظيم وقلة أهميته باعتباره تنظيما دوليا يتمتع بنوع من الاستقلالية مما وضعه في مواجهة مدمرة مع السلطات المحلية وإخضاعهم للرقابة الملكية، بل دفع هذا الأمر بالسلطات الملكية في البرتغال إلى الاهتمام أكثر بالهيئات المحلية (الوطنية) وتشجيعها على حساب الهيئات والمنظمات الدولية كالإسبانية والداوية<sup>(4)</sup>.

Stephen Lay , op. cit, p.177.

<sup>1</sup> - أنظر:

<sup>2</sup> - أنظر:

D. M. P., vol. 1, pp. 370- 415; Forey, The military orders and the Spanish reconquest, p. 216; Fletcher, The Episcopate in the Kingdom of León in the Twelfth Century, Oxford: OUP, 1978, p.171.

Stephen Lay, Ibid., p. 171, 176, 178.

<sup>3</sup> - أنظر:

Ibid., p.181.

<sup>4</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

### 3 \_ فرسان هيئة أفيس (يابرة) ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

تعود جذور نشأة هذه الهيئة إلى عام 1167م، حين استولى ألفونسو هنريكز ملك البرتغال عام 1166م على بلدة يابرة "Evora" بناحية ألتيوخو "Alentejo" بعد أن كانت في حوزة المسلمين، واسند مهمة الدفاع عنها وحمايتها لمجموعة من الفرسان سمّوا باسم فرسان يابرة<sup>(1)</sup>.

وقد كانت الظروف التي ظهرت فيها هيئة أفيس حساسة للغاية بسبب اشتداد المعارك بين ألفونسو هنريكز والمسلمين<sup>(2)</sup>، وقد تمكّن هذا الأخير من توسيع حدود مملكته جنوباً من "مونيدجو Mondego" إلى نهر التاج. كما كان قد وضع الأساس لبحريته، وعزز نظاماً للتعاون بين التاج والهيئات العسكرية الدينية التي أثبتت نجاعة خدماتها للتاج خاصة هيئة أفيس، التي ساهم فرسانها في قتال المسلمين براً وبحراً<sup>(3)</sup>.

وقد منح ملك البرتغال ألفونسو الثاني Alfonso II (1212م - 1223م) لهؤلاء الفرسان مدينة أفيس Avis عام 1212م (تبعده سبعين ميلاً عن لشبونة)، بعد أن اكتمل غزوها وانتزاعها من المسلمين، فغادر الفرسان على إثرها مدينة يابرة وانتقلوا إلى ملكيتهم

<sup>1</sup> - أنظر:

**Alan John Forey**, The Military Orders :From the Twelfth to the Early Fourteenth Centuries, Macmillan Education LTD, London, 1992, p. 25; **Philippe Josserand**, Prier et combattre: Dictionnaire européen des ordres militaires au Moyen Âge, Fayard, 2009, p. 1029.

<sup>2</sup> - أنظر:

**Harold Victor Livermore**, A New History of Portugal, Cambridge university press, UK, 1966, pp. 65-66.

<sup>3</sup> - أنظر:

**Luís Adão da Fonseca**, The Portuguese Military Orders and the Oceanic Navigations: From Piracy to Empire (Fifteenth to Early Sixteenth Centuries), in: The Military Orders, Volume IV On Land and By Sea, Routledge, London, 2008, p. 64- 66.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصّراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الجديدة التي حملت اسم هيئتهم، وكان أول سيد لهذا التنظيم هو "فرناندو أنيس Fernando Anes"<sup>(1)</sup>.

لقد حاول ملوك الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية إنشاء خطّ دفاعي يمتدّ من جنوب أراجون على طول وادي نهر تاجة إلى لشبونة من خلال إسناد القلاع للهيئات العسكرية الدينية<sup>(2)</sup>، ونظراً لحساسية الوضع العسكري بالنسبة لمملكة البرتغال فقد كانت الأوامر الخاصة بملوكها واضحة في هذا الشأن، وتقتضي بأن تقوم الهيئات العسكرية الدينية ببناء القلاع والمعازل على مناطق التماس والحدود مع المسلمين، وقد جاءت هذه الأوامر على شكل فروض إلزامية بعمليات البناء مقابل الامتيازات الممنوحة لهم، ودليل ذلك ما قام به ملك البرتغال ألفونسو الثاني حينما منح سيّد أخوية يابرة منطقة أفيس في عام 1211م، إذ كان منحه للهيئة مرتبطاً ومشروطاً ببناء قلعة فيها " In Loco " Supradicto de Avis Castrum Edificetis "<sup>(3)</sup>.

في الوقت الذي أوكل فيه ملوك البرتغال حماية المناطق الشمالية لكلّ من تنظيمي الداوية والاسبتارية، فإن معظم القلاع الواقعة في الجنوب تمّ إسنادها لكل من هيئتي أفيس والقديس يعقوب ذات السيف وذلك في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري<sup>(4)</sup>، وتعتبر أفيس أكثر الهيئات المحليّة ارتباطاً واتّصلاً وبشكل مباشر مع

<sup>1</sup> - أنظر:

Joseph F., O'Callaghan, Reconquest and Crusade in Medieval Spain, University of Pennsylvania Press, 2004 , p. 54.

Joseph F. O'Callaghan, Ibid., p.55.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

Bullarium ordinis militiae de Calatrava, ed. I. J. Ortega y Cotes, J. F. Alvarez de Baquedano and P. de Ortega Zuiiiga y Aranda ,Madrid, 1761, p.451.

<sup>4</sup> - أنظر:

Alan John Forey, The Military Orders :From the Twelfth to the Early Fourteenth Centuries, pp.65-66.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

مملكة البرتغال<sup>(1)</sup>، وقد امتد نشاط الهيئة إلى خارج حدود مملكة البرتغال، حيث تشير الروايات أنه تم الاستجداف بفرسانها من طرف ملك قشتالة "فرناندو الثالث Fernando III" (1217م - 1252م) أثناء حصاره لمدينة إشبيلية في عام 1248م، حيث وعدهم ببعض من الممتلكات في المدينة إن تم غزوها مع علمه أن هذا التنظيم هو تابع لمملكة البرتغال<sup>(2)</sup>، فلبى فرسان الهيئة هذا النداء بقيادة مقدمهم مارتين فرنانديز Martin Fernandes وساهموا في إسقاط المدينة بعد حصار دام حوالي عام وخمسة أشهر<sup>(3)</sup>.

وقد تولّى فرسان تنظيم أفيس إلى جانب نشاطهم العسكري نشاطاً آخر تمثل في تحرير الأسرى المسيحيين لدى المسلمين إلى جانب هيئة القديس يعقوب ذات السيف، حيث عمدت الهيئتان إلى استخدام الغنائم المأخوذة من المسلمين من أجل إخلاء سبيل الأسرى، وأصبح هذا النشاط من أهم وظائف الهيئة منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري<sup>(4)</sup>.

ويظهر الدعم العسكري لهيئة أفيس لملوك البرتغال لحظة جلوس الملك ألفونسو الثالث Alfonso III (1248-1279م) على عرش مملكة، وبسبب حذره من توسع مملكة قشتالة غرباً سارع ألفونسو الثالث إلى استكمال غزو منطقة الغرب "Algarve"، وقد ساهم فرسان هيئة أفيس بشكل فعال وبمساعدة فرسان هيئة القديس يعقوب ذات السيف أيضاً في

<sup>1</sup> - أنظر: Alan John Forey, op. cit, p.98.

<sup>2</sup> - أنظر:

A. L. Javierre Mur, *La orden de Calatrava en Portugal*, (Madrid, 1952) p. 49, doc. 3; J. Gonzalez, *Reinado y diplomas de Fernando III*, vol. 3, Córdoba, 1986, p. 319, doc. 754.

فرناندو الثالث (1217م - 1252م): هو ابن ألفونسو التاسع ملك ليون و برنجيلا ملكة قشتالة، حيث ورث عرش مملكة قشتالة عن والدته عام 1217م وعرش مملكة ليون عن والده عام 1230م، في عهده سيطر النصارى على أكبر الحواضر الإسلامية في الأندلس كقرطبة عام 1236م/ 633هـ، وإشبيلية عام 1248م/ 646هـ.

للمزيد أنظر: Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia, p. 215- 217.

<sup>3</sup> - ابن عذاري، المصدر السابق، مج. 3، ص. 514 - 518.

<sup>4</sup> - أنظر: Bullarium ordinis militiae de Calatrava , p.44.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

غزو "فارو Faro" بتاريخ مارس 1249م، وفي العام الموالي (1250م) تم الاستيلاء على مجموعة هامة من الحواضر منها: "ألبوفيرا Albufeira"، "بورشيس Porches"، "سيلفيس Silves" وغيرها من المدن<sup>(1)</sup>، ونتيجة لذلك وسع البرتغاليون حدودهم إلى أقصى نقطة ممكنة في الجنوب<sup>(2)</sup>.

وبحلول القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري كان للملكية البرتغالية ثلاث هيئات رهبانية عسكرية وطنية (محلية)، هي أفييس، القديس يعقوب ذات السيف، ورهبان المسيح، إضافة إلى هيئة الاستبارية التي حافظت على مكانتها كمؤسسة ذات صبغة دولية، وقد تمتعت هذه التنظيمات بممتلكات واسعة ونفوذ وقوة يوازيان احتياجات الملكية. وظهرت العلاقة الوثيقة بين الهيئات العسكرية وقوة الملك في تطور هذه المؤسسات على مدار السلالة الثانية (سلالة أفييس) التي حكمت البرتغال في الفترة الممتدة بين (1385-1580م)<sup>(3)</sup>، فعلى سبيل المثال كان رئيس هيئة أفييس "فرناندو رودريجز دي سيكيرا Fernao Rodrigues de Sequeira" من أكثر الرجال الذين يتمتعون بثقة الملك البرتغالي الأول من السلالة الثانية المعروف بجواو الأول، وحينما توفي رئيس هيئة أفييس

<sup>1</sup> - أنظر:

Lomax, The Reconquest of Spain, Longman, London, 1978, p. 144; Chronica da conquista do Algarve, PMH SS 1: pp. 415- 420; Crónica de cinco reis, ed. A. Magalhaes Basto, Porto: Livraria Civilizatçao, 1945, pp.202-213.

ألفونسو الثالث (1248م-1279م): ملك البرتغال وهو الابن الثاني للملك البرتغالي ألفونسو الثاني وأوركا القشتالية، وهو أول من استخدم لقب ملك البرتغال والغرب.

Key Figures in Medieval Europe: An Encyclopedia, pp. 9- 10.

للمزيد أنظر:

Joseph F. O'Callaghan, Reconquest and Crusade in Medieval Spain , p.110.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

Luís Adão da Fonseca, The Portuguese Military Orders and the Oceanic Navigations , p.64.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

استغلّ الملك الفرصة وعيّن ابنه "الدون فرناندو Dom Fernando" في هذا المنصب<sup>(1)</sup>، ممّا يبرز الدلالة العميقة لربط هذه الهيئات بشكل مباشر بالملكية البرتغالية.

جدير بالذكر أن كثيراً من المدن والقرى التي غزاها البرتغاليون بقي فيها عدد معتبر من المسلمين الذين أخضعوا لسلطة سيّد هيئة أفيس، حيث كانت لهم حقوق معينة عاهدتهم فيها ملوك البرتغال قبل بداية عهد محاكم التفتيش، منها حق انتخاب الطائفة المسلمة لزعيمها المحلي لكن هذا الحق انتزع منهم وأصبحوا خاضعين تماماً لسلطة هذا التنظيم، ففي عام 1331م قام مسلمون خاضعين للهيئة برفع دعوى قضائية في البلاط الملكي ضد اللورد "جيل بيريز Gill Peres" سيد هيئة أفيس، حول مسألة حقهم في اختيار "القائد" الخاص بهم، وقد زعم المسلمون أنّهم كانوا دائماً ما يتمتّعون بهذا الحق في انتخاب قائدهم وفقاً لميثاقهم (ورد بالبرتغالية عبارة Foral وتعني الميثاق)، لكن سيّد هيئة أفيس دحض هذه الادّعاءات بشكل قاطع من خلال تأكيده على أنّ تعيين القادة كان يتمّ من قبل السادة (يقصد بهم سادة هيئة أفيس)<sup>(2)</sup>، وفي النهاية تمّ البتّ في الدعوى حينما صدر الحكم في لشبونة وعلى لسان ولي العهد بالاعتراف بحق سيّد هيئة أفيس في تعيين القادة للمجتمع الإسلامي في القرى والمدن البرتغالية<sup>(3)</sup>.

Luís Adão da Fonseca, op. cit, p.65.

<sup>1</sup> - أنظر:

A.N.T.T. Arquivo Nacional da Torre do Tombo , Sao Bento de Avis , Doc.804.

<sup>2</sup> - أنظر:

<sup>3</sup> - أنظر:

**François Soyer**, The Persecution of the Jews and Muslims of Portugal: King Manuel I and the End of Religious Tolerance (1496-1497), BRILL , 2007, p. 39.

#### 4 \_ فرسان هيئة القديس يعقوب ذات السيف ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

لقد كان التعاون وثيقاً بين ملوك البرتغال وجماعات الرهبان الفرسان في مهاجمة الأراضي الإسلامية، ومن بين هذه الجماعات التي تواتر ذكرها في الروايات النصرانية نجد فرسان تنظيم القديس يعقوب ذات السيف التي كان لها ارتباط وثيق بالهيئة الأم (القديس يعقوب في مملكة ليون) في بداية نشأتها، وما أن تمكّن هذا التنظيم من تثبيت وجوده داخل مملكة البرتغال حتى ظهر نشاطه بشكل جليّ خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي/ القرن السابع الهجري، حيث لعب فرسانه دوراً بارزاً في غزو الأراضي والقلاع الإسلامية أو في تعمير الأراضي المفتوحة وتأسيس قلاع جديدة على الحدود مع المسلمين<sup>(1)</sup>.

فقد ساهم فرسان هذا التنظيم في انتصار القوات البرتغالية على المسلمين في معركة خلال شهر سبتمبر 1217م/ 614هـ أثناء حصار مدينة قصر أبي دانس، التي فتحت أبوابها أمام البرتغاليين في 21 أكتوبر 1217م وتسليمها بعد ذلك لفرسان تنظيم القديس يعقوب لما أظهره من شجاعة فائقة أثناء القتال بقيادة الفارس بايو بيريز كوريا<sup>(2)</sup>، وفي عام 1234م استولى فرسان التنظيم على قلعة الجسترل Al Justral في أعالي الألتنيخو على طول خطّ وادي يانة إلى الشرق، وقد أصدر سانشو الثاني مرسوماً في 31 مارس 1235م منح فيه فرسان التنظيم هذه القلعة كتشجيع لهم، وفي نفس هذا العام (1235م) استولى

<sup>1</sup> - محمد محمود النشار، دراسات في تاريخ إسبانيا والبرتغال...، ص. 109.

<sup>2</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 205-206.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

فرسان هذا التنظيم أيضا على كل الأراضي المحيطة بوادي سيسمبر Vila de Sesimbera<sup>(1)</sup>.

وقد أشارت الروايات البرتغالية إلى نشاط واسع للبرتغاليين فيما بين عامي 1238م - 1240م في حملاتهم ضد الأراضي الإسلامية، إذ نجح سانشو الثاني في حصار قلعة مارته والاستيلاء عليها وتسليمها لفرسان القديس يعقوب للحفاظ عليها<sup>(2)</sup>، ثم توجه إلى قلعة الفجار دي بئا Aldajar de Pena وأيمونت Aiamonte على الضفاف الشمالية لوادي يانة بالقرب من مصبه على المحيط الأطلسي، ومنحت هذه القلاع أيضا لفرسان القديس يعقوب، وقد واصل فرسان التنظيم (القديس يعقوب) بزعامه وقيادة بايو بيريز حملاتهم على الأراضي الإسلامية بدعم وتشجيع من الملكة البرتغالية، إذ استطاع بايو بيريز وجماعته هزيمة المسلمين عام 1240م / 638هـ والسيطرة على مدينتي برج استمبار Torre de Estombar وقلعة ألبو Alvor الواقعتين بين شلب ولاجوس Lagos، ثم واصل حملاته فتوجه إلى ميناء كاسيلا Casela على المحيط الأطلسي غرب مدينة طبيرة، واستولى على كل القلاع المجاورة لهذه المدن مثل فيلار Vilar، ومايور Maior، وسابوجال Sabugal، وجستوسا Gestosa، وقلعة رودريك Cadtel Rodrigo، وقد منحت هذه المدن أيضا لفرسان القديس يعقوب<sup>(3)</sup>، وهذا ما يدل على المكانة المرموقة والنفوذ الواسع لفرسان هذا التنظيم داخل البلاط البرتغالي ونشاطهم العسكري الكبير في حركة الاسترداد البرتغالية.

وفي عام 1242م خرج بايو بيريز وفرسانه من تنظيم القديس يعقوب من كاسيلا للاستيلاء على مدينة بادرنى Paderne فجرت بينه وبين المسلمين معارك طاحنة انتصر

<sup>1</sup> - محمد محمود الثّشار، المرجع السابق، ص ص. 111 - 112.

<sup>2</sup> - يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 2، ص. 208.

<sup>3</sup> - محمد محمود الثّشار، نفس المرجع، ص ص. 113 - 115.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

فيها بايو وفرسانه وتمكنوا من السيطرة على مدينة طبيرة في شهر جويلية 1242م وقد منحت هذه المدينة لجماعة القديس يعقوب في وثيقة مؤرخة في 09 جانفي 1244م، ومن مدينة طبيرة توجه بايو إلى مدينة ألبر التي استعادها المسلمون مرة أخرى فاسترجعها منهم، ومنها اتجه إلى مدينة باردني فاستولى عليها<sup>(1)</sup>.

وقد توقف نشاط التنظيمات الدينية العسكرية في البرتغال خلال فترة الحرب الأهلية ما بين عامي 1245م - 1248م، وما أن استقرت الأمور للملك ألفونسو الثالث حتى قرر التوجه إلى منطقة الإكسترامادورا لمواصلة حركة الاسترداد مستعينا بفرسان التنظيمات الدينية العسكرية (فرسان يابرة والقديس يعقوب)، فاتجه في ربيع عام 1249م إلى مدينة فارو Faro (شنتمرية الغرب) فحاصرها ثم هاجمها حتى استولى عليها في شهر مارس 1249م.

وبعد الاستيلاء على فارو قرر الملك غزو باقي القلاع الصغيرة في منطقة الغرب، فأرسل جزءاً من جيشه يتألف من فرسان هيئة القديس يعقوب بقيادة بايو إلى مدينة سليير فتمكن منها، ثم انضم إلى جيش الملك ألفونسو الثالث واتجهوا نحو مدينة لولى Loule فأخضعها بعد مقاومة ضعيفة من قبل المسلمين، ثم انفصل بايو بجيشه عن الملك وسار نحو مدينة سان فيكنت San Vicante فاستولى عليها.

وآخر ما أشارت إليه الروايات فيما يخص حركة التوسع البرتغالية كانت السيطرة على مدينة الفجر Alfaghar عام 1250م، بالإضافة إلى عدد من القلاع شرقي نهر وادي يانة مثل أروطة Arode وأروسينة Aracena، وهكذا وصلت البرتغال في عهد ألفونسو

<sup>1</sup> - محمد محمود التشار، المرجع السابق، ص. 115 - 118.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

الثالث في هذا العام (1250م) إلى حدودها المعروفة، وإنهاء الوجود الإسلامي غربي نهر وادي يانة<sup>(1)</sup>.

### 5 \_ فرسان هيئة رهبان المسيح ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية:

بعد أربع سنوات من الظهور الرسمي لهيئة رهبان المسيح والذي كان عام 1319م، وإثر مفاوضات طويلة بين ملك البرتغال والبابا قام هذا الأخير (البابا) بنشر مرسوم عام 1323م يخول من خلاله للملك البرتغالي دنيس الأول Denis I (1279م - 1325م) بنقل إقطاعيات وملكيّات تنظيم الداوية إلى هيئة فرسان رهبان المسيح ابتداء من هذا التاريخ (1323م)، وقد تعهد فرسان رهبان المسيح بشكل تامّ بالطاعة العمياء لملك البرتغال والالتزام المطلق بالعفة والتتسك والطهارة والفقير، إضافة إلى تمسّكهم بروح الفروسية وانخراطهم ومواصلتهم في حرب المسلمين على التّخوم<sup>(2)</sup>، ومثّل هذه التّعهدات سيّد الهيئة الأول "جيل مارتينيز Gil Martinez" الذي كان فارساً سابقاً في هيئة أفيس، والذي غير مقر إقامة الهيئة من مقر هيئة فرسان الداوية القديم في تومار إلى المقر الجديد في "كاسترو ماريم Castro Marim" في الغرب Algarve (بالقرب من أبرشية فارو Faro) لاعتبارات إستراتيجية، أبرزها أن هذه المنطقة بالذات شهدت معارك طاحنة بين البرتغاليين والمسلمين. ولم تعد إلى "تومار" إلا في عام 1356م بالقرب من شنترين<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 2، ص ص. 215 - 216؛ محمّد محمود النشّار، المرجع السابق، ص. 124 - 128.

<sup>2</sup> - أنظر:

Melo Olímpio de, Ordens Militares Portuguesas e outras Condecorações, Imprensa Nacional, Lisboa, 1922, p.25.

Ibidem. P. 25.

<sup>3</sup> - أنظر:

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصّراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

بعد حرب وراثة العرش التي خاضتها البرتغال ضد قشتالة، تمّ إعلان يوحنا الأول ملكاً على البرتغال وتمّ في نفس الفترة غزو مدينة سبته عام 1415م بدعم من الهيئات العسكرية البرتغالية ومن ضمنها هيئة فرسان المسيح. وفي عام 1420م، حصل يوحنا الأول من البابا، الذي لم يكن لديه اعتراض على غزو أحد المناطق الإسلامية في إفريقيا، على اتفاق مفاده تعيين الصبية الذين شبّوا على تربية عسكرية في مناصب القيادة الخاصة بالهيئات العسكرية الرهبانية، وهو ما كرس الهيمنة المطلقة لملك البرتغال على هذه الهيئات ومن بينها على وجه الخصوص هيئة رهبان المسيح<sup>(1)</sup>.

من الملاحظ أن هناك سمة بارزة تغطي على النشاطات العسكرية لهيئة رهبان المسيح في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي/ النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وهي أنهم انغمسوا في الغزوات البحرية والإغارة على مسلمي العدو المغربية، جريا على حرب المسلمين التي عدوها حربا مقدسة، خاصة مع البدايات الأولى لنشاط الملاحة البرتغالية، وعلى وجه الخصوص أيضاً حينما تسيدّ الهيئة الأمير هنري المعروف بالملاح عام 1417م إلى غاية وفاته عام 1460م، وقد منحه ملك البرتغال إدوارد الأول الفصيح Édouard Ier l'Éloquent (1433-1438م) حق حيازة جميع الفتوحات المستقبلية هو وفرسان هيئة رهبان المسيح، كما تواصلت هذه الامتيازات في عهد خليفته ألفونسو الخامس Alphonse V l'Africain المعروف بالإفريقي (1438-1481م)، وبهذا وصلت الهيئة إلى ذروتها في عهد هذا الأمير<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر:

Isabel Morgado Silva , Prier et combattre, Dans : Nicole Bériou (dir. et rédacteur), Philippe Josserand (dir.) et al. (préf. Anthony Luttrell & Alain Demurger), Prier et combattre : Dictionnaire européen des ordres militaires au Moyen Âge, Fayard, 2009, p. 226.

<sup>2</sup> - أنظر:

Desmond Seward, Les Chevaliers de Dieu : Les ordres religieux militaires du Moyen Âge à nos jours, Paris, Librairie Académique , Perrin , 2008 , p.169.

## الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصّراع البرتغالي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية.

وبفضل الأموال والثروات التي تحصلت عليها هيئة فرسان المسيح تمكّن هنري الملاح من تأسيس مدرسته الملاحيّة المعروفة في "ساغريس Sagres" مما مهدّ الطريق للتفوق البحري البرتغالي، وانطلاقاً من هذه القرية الساحلية الصّغيرة بدأت أولى الحملات التي كُلت باكتشافات جغرافية كبيرة، وفي عهد سيد رهبان المسيح (هنري الملاح) تمّ تشييد وبناء اثنين من الأديرة على النّمت القوطي في "تومار"، ويرى الكثير من المؤرخين أن تأثير هنري الملاح وهيئة رهبان المسيح كان كبيراً، ويبررون ذلك أنه عزز الاهتمام الأوروبي بمشاريع التوسع الاستعماري والتصير والتي ولدت في الأساس من المشاريع الصليبية التي انخرطوا فيها<sup>(1)</sup>.

Melo Olímpio de, op.cit. , p.149.

<sup>1</sup> - أنظر:

الخاتمة

تمكّنت من خلال هذه الدّراسة من استخلاص عدّة نتائج يمكن إجمالها في ما يلي:

أولاً: \_ أنّ فكرة الرّهبة والحرب كانت نتاج للحركة الصّليبيّة التي قام بها الغرب الأوربي على المشرق الإسلامي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي/ القرن الخامس الهجري، والتي بدورها كانت تطوّراً لما يسمّى بفكرة الحرب المقدّسة أو الحرب العادلة، وبالتالي تمكّن الصّليبيّون من إقامة كيانات نصرانيّة بالمنطقة، وفي ظلّ هذا الوضع المفعم بالحماسة الدّينيّة والعسكريّة اهتدى الصّليبيّون إلى تأسيس هذه التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة للحفاظ على هذه الكيانات الصّليبيّة وتوفير الحماية لها لصدّ هجمات المسلمين عنها.

ثانياً: \_ أنّ هذه التّنظيمات الدّينيّة العسكريّة كانت ذات طابع ديني خدمي وأمني، فقد قامت مع الحركة الصّليبيّة نهاية القرن الحادي عشر الميلادي/ القرن الخامس الهجري لدعم الصّليبيّين ضدّ المسلمين في بلاد الشّام ثمّ في شبه الجزيرة الأيبيريّة، وذلك لدعم حركة الاسترداد ضدّ المسلمين بموافقة ورعاية البابويّة.

ثالثاً: \_ إنّ تأثر مسيحيّ شبه الجزيرة الأيبيريّة بالحركة الصّليبيّة وما حملته من حماسة دينيّة وعسكريّة كان له الأثر البالغ في نفوس الأيبيريّين، خاصّة بعد معارضة البابويّة لهم في المشاركة في صفوف الحملة الصّليبيّة الأولى، ثمّ ما حقّقه الصّليبيّون خلالها من انتصارات أبهرت الأيبيريّين وأصبحت حافزاً لهم كي يضاعفوا جهودهم لطرد المسلمين من الأندلس، ومن ذلك اقتفوا آثار أقرانهم مستفيدين من تجاربهم في بلاد الشّام، ومن ثمّ وأسوة بهم بات من الضّروري عندهم تأسيس التّنظيمات الرّهبانيّة العسكريّة كي تكون لهم سندا في حروبهم مع المسلمين وتساعدهم على المحافظة على مكاسبهم في هذا الصّراع، وسعياً في هذا الاتّجاه أسّسوا فروعاً لتلك التّنظيمات العسكريّة الموجودة في بلاد الشّام كهيئتي الإسبانيّة والداويّة وهذا داخل أراضي الممالك النّصرانيّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة.

رابعاً: \_ إنَّ ما حقَّته هيئتا الإستبارية والدَّاوية من مكاسب وانتصارات لصالح القوى المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية، كانت عاملاً محفزاً لحكام هذه الممالك على تأسيس المزيد من التَّنظيمات الدِّينية العسكريَّة ذات الأصل الأيبيري (المحلِّي) لها صلة بالأرض وسكانها لتكون سندا قوياً لهؤلاء الملوك، على عكس هيئتي الإستبارية والدَّاوية اللتين تعدَّان هيئتان دوليتان وافدتان من خارج شبه الجزيرة الأيبيرية.

خامساً: \_ إنَّ تأسيس هذه التَّنظيمات الدِّينية العسكريَّة الأيبيرية (المحلِّيَّة) من طرف حكام الممالك المسيحية يرقى إلى تحقيق أهداف عدَّة منها:

\_ جعل هذه التَّنظيمات الرهبانية العسكريَّة خاضعة لنفوذ مؤسسيها من حكام الممالك المسيحية لاستخدامها وفق أهدافهم بدل الخضوع للبابوية.

\_ استخدامها في مواجهة المسلمين قصد حماية حدودهم ومحاولة دفعهم نحو الجنوب واحتواء أرضهم حتَّى يتم طردهم من الأندلس.

\_ التخلُّص من هيمنة هيئتي الإستبارية والدَّاوية المنتشرة في شبه الجزيرة الأيبيرية واللّتين باتت غرضهما هو جمع المال والثروة من جهة، والعمل على تنفيذ المشاريع البابوية من جهة أخرى والتي تعمل على بسط جناحيها على منطقة الغرب الأوربي اللاتيني، منها سكان شبه الجزيرة الأيبيرية المسيحيين، وخاصة بعد اندلاع الصِّراع المحموم بينها وبين السُّلطة الرِّمينة الأباطرة والملوك والأمراء في إطار ما يسمَّى صراع التَّقليد العلماني في النِّصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي.

سادساً: \_ وفضلاً عمَّا سبق، أنَّ هذه التَّنظيمات الدِّينية العسكريَّة قد نجحت إلى حدِّ كبير في تحقيق أهداف أخرى ضرورية لها منها:

\_ كسب الودّ والرّعاية والاهتمام من قبل السّلطتين الرّوحيّة والعلمانيّة من خلال المراسيم والبراءات التي أصدرت لصالحها من طرف الباباوات والملوك من جهة، ومن خلال الهبات والعطايا التي حصلت عليها من جهة أخرى.

\_ كسب الودّ والرّعاية والاحترام أيضا من قبل الرّعايا المسيحيّين الذين آزرُوا مثل هذه التّنظيمات مادّيًا ومعنويًا وزودوها بما تحتاج إليه من مؤن ورجال.

الملاحق

## الملاحق

الملحق رقم: 01.

### سادة الاستبارية في مملكة قشتالة. (1)

Pedro Ferndéndez	(1170-1184)	بيدرو فيرنانديز
Fernando Diaz	(1184-1186)	فيرناندو دياز
Sancho Ferndéndez	(1186-1195)	سانشو فيرنانديز
Gonzalo Rodriguez	(1195-1204)	غونزالو رودريغاز
Suero Rodriguez	(1204-1206)	سويرو رودريغاز
Fernando González de Marafién	(1206-1210)	فيرناندو غونزالز دو مارفين
Pedro Arias	(1210-1212)	بيدرو أرياس
Garcia González de Arauzo	(1213-1217)	غارسيا غونزالز دو أروزو
Martin Pelayo Barragaén	(1217-1221)	مارتين بلايو براغين
Garcfa Gonzdlez de Candamio	(1222-1224)	غارسفا جونزاليس دي كانداميو
Ferndn Pérez Chazin or Cozi	(1224-1225)	فرنندن بيريز تشازين أو كوزي
Pedro Gonzdlez Mengo	(1225-1237)	بيدرو غونزالس مينغو
Rodrigo Ifiguez	(1237-1242)	رودريغو إفيغاز
Pelayo Pérez Correa	(1242-1275)	بلايو بيريز كوريا
Gonzalo Rufz Girén	(1275-1277)	غونزالو ريفز جيرن
Pedro Niiiez	(1277-1286)	بيدرو نيز
Gonzalo Martel	(1286)	غونزالو مارتل
Pedro Ferndndez Mata	(1286-1293)	بيدرو فيرنانديز ماتا
Juan Osérez	(1293-1311)	خوان أوسيريز
Diego Muiiiz	(1311-1318)	ديغو مييز
García Fernández	(1318-1327)	غارسيا فيرنانديز
Vasco Rodriguez Coronado	(1327-1338)	فاسكو رودريغاز كورونادو
Vasco Lépez	(1338)	فاسكو ليبز
Alonso Meléndez de Guzman	(1338-1342)	ألونسو مليندز دو غيزمن
Infante D. Fadrique	(1342-1358)	إنفانت دي فادريك
García Alvarez de Toledo	(1359-1366)	غارسيا ألفاريز الطليطلي
Gonzalo Mejfa	(1366-1371)	غونزالو ميچفا
Fernando Osérez	(1371-1383)	فيرناندو أوسيريز
Pedro Fernández Cabeza de Vaca	(1383-1384)	بيدرو فيرنانديز كابزا دو فاكا
Rodrigo Gonzalez Mejfa	(1384)	رودريغو غونزالز ميچفا
Pedro Muiiiz de Godoy	(1384-1385)	بيدرو مييز دو غوداي
Garcfa Fernandez de Villagarcfa	(1385-1387)	غاركفا فيرنانديز دو فياغاركفا
Lorenzo Suarez de Figueroa	(1387-1409)	لورنزو سويرز دو فيغرو
Infante D. Enrique de Aragón	(1409-1445)	إنفنت د. أنريك الأراجوني

<sup>1</sup> - أنظر:

Enrique Gallego Blanco ,The Rule of the Spanish Military Order of St. James: 1170 – 1493 , Brill Archive , Leiden , 1971 , p.170.

سادة الداوية في مملكة أراجون. (1)

Peter of Rovira	(1143- 1158)	بيتر الروفيري
Hugh of Barcelona	(1159-1162)	هيو البرشلوني
Hugh Geoffrey	(May 1163-1166)	هيو جيفري
Arnold of Torroja	(Oct. 1166-March 1181)	أرنولد التوروجي
Berenguer of Avinyó	(April 1181-March 1183)	برنجير الأفينيوني
Guy of Sellón	(April-June 1183)	غي السيلوني
Raymond of Canet	(Nov. 1183-July 1185)	ريمون الكانتي
Gilbert Eral	(Oct. 1185-Aug. 1189)	جيلبرت إيرال
Pons of Rigaud	(Sept. 1189-Feb. 1195)	بون الريجودي
Gerald of Caercino	Feb (1196)	جيرالد كارسينو
Arnold of Claramunt	April-Nov. 1196	أرنولد الكليرمونتي
Pons Marescalci	1196-June 1199	بون مرسكلسي
Arnold of Claramunt	Aug. 1199-April 1200	أرنولد الكليرمونتي
Raymond of Gurb	April 1200-Nov. 1201	ريموند الغربي
Pons of Rigaud	April 1202-July 1206	بون الريغودي
Peter of Monteagudo	July 1207-June 1212	بطرس المونتغيدوي
William Cadell	Oct. 1212-May 1213	وليام كاديل
William of Montrodón	Jan. 1214-Sept. 1218	وليام المونترودوني
William of Azylach	Feb. 1221-July 1223	وليام الأزبلاخي
Riperto of Puig Guigone	Jan. 1224	ريبيرتو البيغويغوني
Fulk of Montpesat	1224-Dec. 1227	فولك المونبساتي
William Cadell	March 1229-June 1232	وليام كاديل
Raymond Patot	May 1233-April 1234	ريموند باتو
Hugh of Montlaur	May 1234-April 1238	هيو المونتلوري
Stephen of Belmonte	June-Nov. 1239	ستيفن البلموني
Raymond of Serra	May 1240-June 1243	ريموند الساري
William of Cardona	Jan. 1244-May 1252	وليم الكاردوني
Hugh of Jouy	1254-1257/March 1258	هيو الجويي
William of Montañana	May 1258-Feb. 1262	وليم المونتاني
William of Pontóns	March 1262-Aug. 1266	وليم البونتوني
Arnold of Castellnou	March 1267-Feb. 1278	أرنولد الكاستيلوني
Peter of Moncada	April 1279-Oct. 1282	بطرس المونكادي
Berenguer of San Justo	April 1283-May 1290	برنجير السان جيستي
Berenguer of Cardona	June 1291-Jan. 1307	برنجير الكاردوني
Simon of Lenda	Sept. 1307	سيمون اللندي

<sup>1</sup> - أنظر :

## الملاحق

الملحق رقم: 03.

### سادة قلعة رباح في قشتالة. (1)

Don García	(1164–1169)	الدون غارسيا
Fernando Icaza	(1169–1170)	فرناندو ايكازا
Martín Pérez de Siones	(1170–1182)	مارتين بيريز
Nuño Pérez de Quiñones	(1182–1199)	نينو بيريز
Martín Martínez	(1199–1207)	مارتين مارتينز
Ruy Díaz de Yanguas	(1207–1212)	روي دياز الينغيزي
Rodrigo Garcés	(1212–1216)	رودريغو غارسي
Martín Fernández de Quintana	(1216–1218)	مارتين فيرنانديز الكنتاني
Gonzalo Yáñez de Novoa	(1218–1238)	غونزالو يانيز
Martín Ruiz de Cevallos	(1238–1240)	مارتين رويز
Gómez Manrique	(1240–1243)	غومز مانريك
Fernando Ordóñez	(1243–1254)	فيرناندو أوردونيز
Pedro Yáñez	(1254–1267)	بيدرو يانيز
Juan González	(1267–1284)	خوان غونزالز
Ruy Pérez Ponce de León	(1284–1295)	روي بيريز
Diego López de Santesoles	(1295–1296)	ديغو لوبيز
Garcí López de Padilla	(1296–1322)	غارسي لوبيز
Juan Núñez de Prado	(1322–1355)	خوان نينز
Diego García de Padilla	(1355–1365)	ديغو غارسيا
Martín López de Córdoba	(1365–1371)	مارتين لوبيز
Pedro Muñiz de Godoy et Sandoval	(1371–1384)	بيدرو مينيز
Pedro Álvarez de Pereira	(1384–1385)	بيدرو البريز
Gonzalo Núñez de Guzmán	(1385–1404)	غونزالو نينيز
Enrique de Villena	(1404–1407)	أنريك الفلاني
Luis González de Guzmán	(1407–1443)	لويس غونزالز دو غيزمان
Fernando de Padilla	(1443)	فيرناندو دو باديللا
Alfonso de Aragón y de Escobar	(1443–1445)	ألفونسو الأراجوني
Pedro Girón Acuña Pacheco	(1445–1466)	بيدرو جيرون
Rodrigo Téllez Girón	(1466–1482)	رودريغو تليز جيرون
García López de Padilla	(1482–1487)	غارسيا لوبيز
Catholic Monarchs	(from 1487 onwards)	كاتوليك مونارشز
King Juan Carlos I of Spain		الملك خوان كارلوس الأول
King Felipe VI de Spain		الملك فيليب السادس

<sup>1</sup> - أنظر:

Rodriguez-Picavea Matilla, Enrique (July–December 2007). Caballeria y Nobleza en la orden de Calatrava: Castilla, 1350-1450 [Knighthood and Nobility in the Military Order of Calatrava: Castile, 1350-1450] (in Spanish and English). Anuario de Estudios Medievales (AEM). Madrid: Universidad Autónoma de Madrid. ISSN 0066-5061. Retrieved 15 July 2012.

الملاحق

الملحق رقم: 04.

سادة هيئة شانت ياقتب<sup>(1)</sup>.

Pedro Fernández de Castro	(1184–1170)	بيدرو فرنانديز دي كاسترو
Fernando Díaz	(1186-1184)	فرناندو دياز
Sancho Fernández de Lemus	(1195–1186)	سانشو فرنانديز دي لوميس
Gonzalo Rodríguez	(1195–1203)	غونزالو رودريغاز
Gonzalo Ordóñez	(1204–1203)	غونزالو أوردونيز
Suero Rodríguez	(1205–1204)	سويزو رودريغاز
Sancho Rodríguez	(1206–1205)	سانشو رودريغاز
Fernando González de Marañón	(1210-1206)	فرناندو غونزالز دي مارانو
Pedro Arias	(1212-1210)	بيدرو أرياس
García González de Arauzo	(1217-1212)	غارسيا غونزالز دي أروزو
Martín Peláez Barragán	(1221-1217)	مارتين بلايز بركان
García González de Candamio	(1224-1221)	غارسيا غونزالز دي كنداميو
Fernán Pérez Chacín	(1225-1224)	فرنان بيريز شاسين
Pedro Alfonso de León	(1226–1225)	بيدرو ألفونس ودي ليون
Pedro González Mengo	(1237-1226)	بدر غونزالز منغو
Rodrigo Íñiguez (o Yáñez)	(1242-1237)	رودريغو انيغيز
Paio Peres Correia	(1275-1242)	بايو بريس كوريا
Gonzalo Ruiz Girón	(1280–1275)	غونزالو ريز جيرون
Pedro Núñez	(1286–1280)	بيدرو نيناز
Gonzalo Martel	(1286)	غونزالو مارتل
Pedro Fernández Mata	(1293 -1286)	بدر فيرنانديز ماتا
Juan Osórez	(1311 -1293)	خوان أوسوريز
Diego Muñiz	(1318- 1311)	ديغو مينيز
García Fernández	(1327 -1318)	غارسيا فرنانديز
Vasco Rodríguez de Coronado	(1338-1327)	فاسكو رودريغاز دي كورونادو
Vasco López	(1338)	فاسكو لوبيز
Alonso Meléndez de Guzmán	(1342-1338)	ألونسو ملونديز دي غيزمان
Fadrique Alfonso de Castilla	(1358-1342)	فدريك ألفونس ودي كاستيلا
Garci Álvarez de Toledo y Meneses	(1366-1359)	غارسي الفاريز الطليطلي
Gonzalo Mejía de Virués	(1371-1366)	غونزالو مجيا دي فيريي
Fernando Osórez	(1383-1371)	فرناندو أوسوريز
Pedro Fernández Cabeza de Vaca	(1384-1384)	بيدرو فرنانديز كابوزا دي فاكا
Rodrigo González Mejía	(1384)	رودريغو غونزالز مجيا
Pedro Muñiz de Godoy y Sandoval	(1385-1384)	بيدرو مينيز دي غودي ساندوفال
García Fernández de Villagarcía	(1387-1385)	غارسيا فرنانديز دي فياغارسيا
Lorenzo I Suárez de Figueroa	(1409-1387)	لورنزو إسباريز
Enrique de Aragón	(1445-1409)	إنريك الأراجوني
Álvaro de Luna	(1453-1445)	ألفار ودي لينا
Juan II	(1453)	خوان الثاني

الملاحق

Enrique IV de Castilla	(1462- 1453)	إنريـك الرّابع القشتالي
Beltrán de la Cueva	(1463-1462)	بلتران دي لا كويـفا
Alfonso de Castilla	(1467-1463)	ألفونسو القشتالي
Juan Pacheco	(1474-1467)	خوان باشكو
Alonso de Cárdenas	(1476-1474)	ألونسو دي كاردناس
Rodrigo Manrique de Lara	(1477–1476)	رودريغو مانريك دي لارا
Fernando el Católico	(1477-1476)	الكاثوليكي فرناندو
Alonso de Cárdenas	(1493-1477)	ألونسو دي كاردناس

(1) – أنظر :

Carlos de Ayala Martínez , Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV) , Marcial Pons Historia , Madrid , 2007 , p.855.

## الملاحق

الملحق رقم: 05

سادة هيئة القنطرة في مملكة قشتالة. (1)

Gómez, prior y maestro	1200.	غوميز
Benito Suárez	1200- 1216/1218.	بينيتو سواريز
Nuño Fernández	1216/1218 - 1219.	نينو فيرنانديز
García Sánchez	1219 – 1227	غارسيا سانتشيز
Árias Pérez Gallego	1227 – 1234.	أرياس بيريز غلليغو
Pedro Yáñez (Periañez)	1234 – 1254.	بيدرو يانيز
García Fernández	1255 – 1284.	غارسيا فيرنانديز
Fernán Páez	1284- 1291/1292	فيرنان بايز
Fernán Pérez Gallego	129 1/1292 - 1298.	فيرنان بيريز غلليغو
Gonzalo Pérez Gallego	1298 - 1 316.	غونزالو بيريز غلليغو
Ruy (Rodrigo) Vázquez	1316- 1318.	روي (رودريغو) فاسكوز
Suero Pérez Maldonado	1318 – 1335.	سويزو بيريز مالدونادو
Ruy (Rodrigo) Pérez Maldonado	1335 - 1337.	روي (رودريغو) بيريز مالدونادو
Gonzalo Martínez (Núñez) de Oviedo	1 337 – 1 340.	غونزالو مارتينيز (نينوز) من أوفيدو
Nuño Chamizo	1340- 1343.	نينو شاميزو
Pedro Alonso Pantoja	1343 – 1345.	بيدرو ألونسو بانتوخا
Pedro Yáñez de Ocampo (del Campo)	1 345 – ca. 1346.	بيدرو يانيز دي أوكامبو
Fernán Pérez Ponce de León	ca. 1346 - 1355.	فيرنان بيريز بونس من ليون
Diego Gutiérrez de Cevallos	1355.	دييغو جيتيرو من سيفالوس
Suero Martínez	1356 - 1363	سويزو مارتينيز
Gutierre Gómez de Toledo	1363 - 1365.	جوتيريو غوميز من طليطلة
Martín López de Córdoba	1365- 1367.	مارتين لوبيز من قرطبة
Pedro Alonso de Sotomayor	1367 – 1369.	بيدرو ألونسو من سوتومايور
Pedro Muñiz de Godoy	1367 - 1368.	بيدرو مينيز من جودوي
Melén Suárez	1368 – 1371.	ميلين سيارز
Ruy Díaz de la Vega	1371 – 1375.	روي دياز من لافيغا
Diego Martínez	1376 – 1383.	دييغو مارتينيز
Diego Gómez	1383 - 1384.	دييغو غوميز
Gonzalo Núñez de Guzmán	1384 - 1385.	غونزالو نينيز دو غيزمن
Martín Yáñez de Barbudo	1385 - 1394.	مارتين يانيز من باربيدو
Fernán Rodríguez de Villalobos	1394 - 1408.	فيرنان رودريغاز من فيلالوبوس
Sancho de Trastámara	1408 - 1416.	سانشو دو ترستامارا
Juan de Sotomayor	1416- 1432.	خوان دو سوتومايور
Gutierre de Sotomayor	1432- 1454.	جوتيريو دو سوتومايور
Enrique IV de Castilla	1455- 1458.	أنريكي الرابع من قشتالة
Gómez de Cáceres y Solís	1458 – 1473.	غوميز من قاصريش
Juan de Zúñiga	1473 – 1494.	خوان من زوينغا

<sup>1</sup> - أنظر :

Luis Corral Val , La orden de Alcántara: organización institucional y vida religiosa en la Edad Media , Director : Bonifacio Palacios Martín , Tesis Doctoral , Universidad Complutense De Madrid Facultad de Geografía e Historia Departamento de Historia Medieval , Madrid, 2003 , pp.923- 926.

سادة هيئة مونتيسا في مملكة أراجون. (1)

Guillermo de Eril	(1317-1319)	جاليرمو دو إيريل
Arnaldo de Soler	(1319-1327)	أرنالدو دو سولي
Pedro de Thous	(1327-1374)	بيدرو دو ثاوس
Alberto de Thous	(1374-1382)	ألبرتو دو ثاوس
Berenguer March	(1382-1409)	بيرنجير مارش
Romeo de Corbera	(1410-1445)	روميرو دو كوربرا
Gilaberto de Monsavin	(1445-1453)	جيلابرتو دو مونسافا
Luis Despuig	(1453-1482)	لويس ديسبيغ
Felipe Vivas de Cañamanes y Boll	(1482-1484)	فليب فيفاس دو كنامانس وبول
Felipe de Aragón y Navarra	(1484-1488)	فليب دو أراجون و نافار
Felipe Vivas de Cañamanes y Boll	(1488-1492)	فليب فيفاس دو كنامانس وبول
Francisco Sanz	(1493-1506)	فرانسيسكو سانز
Francisco Bernardo Despuig	(1506-1537)	فرانسيسكو بيرناردو دسبويغ
Francisco Llansol de Romaní	(1537-1544)	فرانسيسكو لانسول دي روماني
Pedro Luis Garcerán de Borja	(1545-1587)	بيدرو لويس جارجران دي بورجا

<sup>1</sup> - أنظر :

Carlos de Ayala Martínez , Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV) , Marcial Pons Historia , Madrid , 2007 , p.853.

## الملاحق

الملحق رقم: 07

سادة هيئة أفييس في مملكة البرتغال. (1)

Gonçalo Viegas de Lanhoso	(1176-1195)	غونزالو فيغاس دي لانهوسو
Paio	(1200)	بايو
Fernando Anes	(1201-1221)	فيرناندو أنيس
Fernando Rodrigues Monteiro	(1222-1237)	فيرناندو رودريغاز مونتيرو
Martim Fernandes	(1238-1264)	مارتيم فيرنانديز
Pedro Afonso	(1268-1269)	بيدرو أفونسو
Simão Soares	(1269-1280)	سيماو سواريس
Egas Martins de Outeiro	(1280-1290)	إيجاس مارتينز دي أوتيرو
João Peres	(1291-1292)	جواو بيريز
João Afonso	(1294)	جواو أفونسو
Lourenço Afonso	(1296-1310)	لورنزو أفونسو
Garcia Peres de Casal	(1311-1316)	غارسيا بيريز دي كاسال
Gil Martins de Outeiro	(1316-1319)	جيل مارتينز دي أوتيرو
Vasco Afonso	(1320-1329)	فاسكو أفونسو
Gil Peres de Noudar	(1330-1332)	جيل بيريز دي نودار
Afonso Mendes	(1334)	أفونسو مينديز
Gonçalo Vasques	(1336-1341)	غونزالو فاسكز
João Rodrigues Pimentel	(1342-1351)	جواو رودريغاز بيمونتال
João Afonso de Pena de Aguiar	(1351-1356)	جواو أفونسو
Martim de Avelar	(1357-1363)	مارتيم دي أبلار
Jean d'Aviz, futur Jean I <sup>er</sup> de Portugal.	(1364-1385)	جون دي أفييس، مستقبلا جون الأول البرتغالي
Monarchie portugaise	(à partir de 1364)	الملكية البرتغالية ابتداء من 1364م

<sup>1</sup> - أنظر :

Carlos de Ayala Martínez , Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV) , Marcial Pons Historia , Madrid , 2007 , p.852.

## FEVEREIRO 1147

Carta do bispo de Lisboa D. Cilberto.. «m que, de acorqg com el-rei D, Afonso Henriques, cede a Ordem do Templo a Igreja de Santiago de Santarem e seu territorio Paroquial e, em comensacao das Iestantes Igrejas es. calabitanas pelo monarca doadas aquela Ordem em 1147 mas reclamadas pelo depois pelo Prelado, doa-he Csic às que os lemplarios Vierem a edificar na regiae de Tomar, que delimita, devendo eles Pagar-lhe e a seus Sucessores. anualmente, o tributo eclesiastico de cinco soldos pela de Santarem, mas nao pelas da icelao lomarencs, a menos que se Prove serem esas da sua Jurisdicao.

In nomine Sünclc et Indiuiduc Trinitatis Patries et Filij et Spiritus Sanctj amen,

Ego Guilibertus, Ulixboncsis episcopus, una cum consensu omnium canonicorm mcorum, facio kartam l'irmltudinis Deo et militibus Christi de illaeclesia santj iacobi de Sanctaren, du est in suburbio de Seserigo, cum omnj Parrochja sua, liberam ab omnj episcopali debito, Et ego et successores mej non habeamus Poteststem aliquam perturbandi in aliquo uel diminnuendi eccesiam liam, sedtantum exsoluamus iji ccclesie episcopale debitum, quando et ad quoq a Predictis militibus Inuitati fuerimus, Huius ergo ecclesie Sanctj Iacobi de Sanctaren donum sit firmum, atum et in perpertuum ualiturum sub nulla controuersia, sup nulla conditione deinceps ponendum.

Addo etiam et Indissolubilj Pacto firmo et Scripto roboro de omnibus illis ccclesijs quas hedificauerint a portu de Thomar. qui est in strara de Colimbria, et Inde per Portum de Houren c, Inde ad sumitatem de Beselga et Inde per lumbum de contra Sanctaren. quomodo uertit aquam ad Beselga et quomodo descendit ad Thomar et inde peruenit ad stratam, de Colimria per portum de Thomar, qui uadit de Fraxineda, scilcet ut habeant eas iure perpetuo (1).

Et ego, Guilibertus. Ulixbonensis episcopus, una cum canonicis mels. li Illustrissimo Portugalensium rego domno Alfonso concedente(2) do atque Il concedo omnes ilia surpradictas ecclesias fratribus Templj Iherosolimitatani Bl ab omni episcopalj debito liberas, iure perpetuo. Et hoc faclo pro illis ecclesi li js dc Sanctraren, quas eis rex dederat(3) et

---

ego concesseram et nunc michi Ma ips! relinquunt, excepto ecclesiam Sanct) Iacobi , quam supra nom inauimus(4).

Et predicti milites exsoluant michi et successoribus meis quinque solidos pcr singulos annos. apud ecclesiam Sancte Marje de Sanctaren, de illa scis. ucct ecclesia Sanct [acob] de Sanctraren et de unaquaque ecclesia que hedificate fuerint intra terminos ipsos supra nominatos, co tamen tenere et ea condit jonc si ecclesi infra predictos terminos de Cera constructe ad ius mcum spectare noscentur et cas ego iudicio ecclesiastico uindicare poturcro aduersus illum qui michi questionem uoluerit. Aliter enim, de perdicto cen quinque solidorum ipsi milites michi non tenentur in ecclesi js hed iicaus in terminis de Cera(5)<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>- أنظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص ص.79-80.

ترجمة الملحق رقم: 08

فبراير 1149م.

خطاب من أسقف لشبونة دون خلبيرت يوضح فيه أنه تم الاتفاق في المجمع الديواني مع الملك ألفونسو هنريكز بمنح جماعة الداوية كنيسة شانتيه ياقب ( القديس يعقوب ) في شنترين وأراضيها كتعويض عن الكنائس التي منحها لهم الملك في عام 1147 م والذي أذن لهم بعد ذلك بتشيد قلعة طمان وحدد لهم جزية تدفع له ولخلفائه سنويا عما يشيد من كنائس بعد ذلك.

نص الوثيقة:

بالاسم المقدس والثالث الذي لا يتجزأ، الأب والابن والروح القدس امين.

أنا خلبيرت أسقف لشبونة بالاتفاق مع كهنتي القانونيين أوجه هذا الخطاب بفضل الله إلى جنود المسيح ومنح كنيسة شانتيه ياقب ( القديس يعقوب ) في شنترين الواقعة في حي سسريجيو مع كل ما يخص دائرتها، حرة من أي جزية أسقفية وأنه لا أنا ولا خلفائي يملكون من السلطة ما يسمح بإزعاجهم أو انتهاك هذه المنحة للكنيسة المذكورة ولهذا تكون المنحة ثابتة ومصدقة وقانونية أبدية وتتنق عن أي دعوى أو شروط.

والهبة مثبتة لإحدى المعاهدات غير القابلة للفسخ ومعززة بالكتابة ومن كل الكنائس والتي تكون منشأة من بداية باب طمان والتي تقع على الطريق إلى قلمرية حتى باب أورين وأعلى من Beselga وعن طريق الانحدار الذي يمتد حتى مشارف شنترين واصلا الاستمرار حتى طريق قلمرية.

وأنا خلبيرت أسقف لشبونة ومع كهنتي القانونيين فبدلا من المنحة عن طريق الملك السامي البرتغالي دون ألفونسو والذي منح كل الكنائس المذكورة في شنترين للأخوة الداوية ببيت المقدس وأنهم أحرار من كل جزية أسقفية فإنه في مقابل كنائس شنترين والتي منحها لهم الملك، فأنا أقرر بأنهم يردونها لي الآن ماعدا كنيسة شانتيه ياقب التي منحها لهم والجنود المذكورين يدفعون لي وإلى خلفائي خمسة رواتب كل سنة عن كنيسة سانتا ماريا الواقعة في نطاق كنيسة شانتيه ياقب في شنترين وأنه يتوجب عليهم دفع الجزية عن كل كنيسة سوف يأسسونها داخل

الحدود المذكورة وللعلم أن الكنائس المؤسسة داخل الحدود المذكور من Cera فإنها تكون تحت سلطتي القاننة وأنا أكفل بالدفاع عنهم ضد من يتمرد أو يرفض ذلك وتكون الجزية هي خمسة رواتب لكل كنيسة منشأة في حدود سيرا.

حرر هذا الخطاب في شهر فبراير - أنا خليبرت أسقف لشبونة والذي اتفق مع كهنتي القانونيين وموافقة الملك دون ألفونسو أمرت بعمل هذا الخطاب ووقعت بيدي وختمت بختمي. الشهود<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>- انظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص.81.

الملحق رقم: 09

ABRIL 1147

Carta de el-rei D. Alfonso Henriques a doar a Ordem do Templo o eclesiastico de Santarmem cumprimento de voto que fizera antes da sua coniquistaem marco anteriore a comprometer-se a Obter a confirmacao da doacao pelo bispo de Lisboalogo que esta cidade fosse reconquistada.

In. nomin Sancatae et Jndividuae Trinitatis videlicet Patries et Filij et Spiritus Sancti amen.

Ego AlfonsusDeis gratia Portugalensium rex, incipiens iter meum ad illud castellum quod dicitur Sanctarempropositium [eci in corde meo et votum vovi quodsi duessua misericordiaillud mihi atribucetomne ecclesiasicum darem Deo et militibus fratibus Templl Salomonis, constitutis in Jherusalem pro defensione Sancti Sepulcri, quorum pars meacum erat in codem comitatu.

Et. quia Dominus mihi lalem fecit honorem et bonc complevit volumptatem meam. ego Alfonsus, supra nominatus CX, una cum vxore mea donna Mifalda facimus kartam supradicits militibus Tcm Pli(1) de omni ecclesiastico Sancte Herenc, ut habeant et possidcant ipsi et omnes successres eorum, jure perpetuo, ita ut nullus clericus in eis vel laicus aliquid Interrogare possit. Sed. si forte evenerit ut, in aliquo tempore, mihi Deus, sus pictate, daret illam civitatem que dicitur Vlixbona, illi concordarentur cum episcopo ad meum consilium.

Si quis, autem, hoc donum nostrum irrumpere temptaverit, non sit ej licitum per ullam asserionem. Et, si contradicere hoc eis voluerit aliquis, a consortio sanctae ecclesiae sit Separatus et in bonis Jherusalem non comisceatur.

Facta Karta mense aprilis, era M.C. Lxxv. Ego Alfonsus, Superius rex nominatus, pariter cum conjuge mea donna Mifalda, qui kartam facere jussimus, cum manibus nostris, coram idoneis testibus, rovoravimus et signum fecimus.

Pertus, prior Vimarensis ts. Ferrandus Petriz, curiae dapifer, ts. Menendus Moniz ts. Mocellus Venegas ts. Gualterius Burgundiensis ts.

Johannes archiepiscopus. Petrus Portugalensis episcopus(2) Vgo Martoniensis, frater Templi, tunc temporis in his partibus, kartulam recepit(3). Menendus, jussu proiori, in Vimaranis kartulam notuit(4).

Vos autem, summe pater, Proculdubio credatis nos, fratres militiae Templi, cum Vlixbonensi episcopo, consilio legis, ut supra refert, conocordiam quesisse, sed i pse nului, Tune rex, consilio suo, presntiam domini papae Eugenij nbos, una cum episcopo, petere Jussit. Ad quem cum venissemus ct in conspectu cjus adstaremus, ita inter nos ct illum decrevit ut in rescriptis continctur(5)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - - أنظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص ص.76-77.

ترجمة الملحق رقم: 09

أفريل 1147م.

خطاب من الملك دون ألفونسو هنريكز منح فيه جماعة الداوية كنائس شنترين تنفيذًا للوعد الذي قطعه على نفسه قبل فتحها في مارس السابق والنصيحة بحصولهم على تصديق الهبة عن طريق أسقف لشبونة.

نص الوثيقة

بالاسم المقدس والثالث الذي لا يتجزأ، الأب والابن والروح القدس آمين.

انا ألفونسو ملك البرتغال بفضل الله بدأت رحلتي إلى القلعة المدعوة شنترين وأنني نذرت أن منحها الله لي برحمته سأهب كل ما يتعلق بكنيستها إلى أخوة جماعة معبد سليمان ( الداوية ) والتي تأسست في بيت المقدس للدفاع عن القبر المقدس ولمن ينوب عنهم في مملكتي.

والآن كما أن السيد منحنى الشرف المذكور وحقق رغبتني أنا ألفونسو الملك المذكور اتفق مع زوجتي دونيا مافلدا بمنح وثيقة كل الكنيسة القديمة أرين إلى جماعة الداوية المذكورة يملكونها ولكل خلفائهم على الدوام، ولا يحق لأحد من رجال الدين أو العلمانيين مطالبتهم بشيء.

وبعد أن يتم الاستيلاء على مدينة لشبونة بفضل الله فعليهم أن يستمعوا إلى نصيحتي بالاتفاق مع أسقفها ولكن إذا ما حاول أحد اغتصاب عطايانا هذه فلا يكون مباحا تحت أي سبب أو إذا ما أراد أحد أن يعترض على ذلك سيكون مفصولا من اتحاد الكنائس المقدسة ولا يشترك في حسنات بيت المقدس.

محرر هذا الخطاب في شهر فبراير عام 1185 (1)، أنا ألفونسو الملك المذكور ومع زوجتي دونيا مافلدا اللذين أمرنا بإعطاء هذا الخطاب ونوقع بأيدينا كشاهدين ووضعنا ختمنا.

الشهود:

أنا حضرة الأب، كان إخواننا جماعة الداوية طلبوا الاتفاق مع أسقف لشبونة بناء على نصيحة الملك كما وضع سابقا ولكن الأسقف لا يرغب، وحينئذ نصح الملك وأمرنا بالذهاب إلى البابا

أبوجنيوس (الثالث) ومعنا الأسقف والذي عندما مثلنا أمامه وكنا في حضرته أمر بأن نتمثل بما هو مكتوب<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>- أنظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص. 78.

الملحق رقم: 10

FEVEREIRO 1159

Carta de el-rei D. Afonso Henriques, de paz e concordia entre o bispo de Lisboa e a Ordem do Templo, pela qual o monarca doa aos Templarios castelo e termo de Ccra (Tomar), em compensacao do eclesiastico de Santarem, que [hes dera em 1147 e de que o prelado referido apenas lhes cedeu a igreja de Santiago da dita vila.

In nomine sancte et individve Trinitatis Patris et Filii et Spiritus Sancti amen.

Hec est pax et concordia quam ego Alfonsus, Dei gratia Portugalsis rex, comitis Henrici et regine Tharasic filius, magni quoque regis Alfonsi nepos, una cum filiis meis facio inter episcopum Ulixbonensem et fratres militics Templi Iherosolimitani, pro amore Dei et remissionem peccatorum meorum meorumque parentum.

Do et concedo Deo et militibus Templi illud castrum quod dicitur Cera (1) pro ecclesijs illis de Sanctaren, quas ets prius dedicamus(2), propter ecclesiam Sancti Jacobi. Do et concedo illud castrum quomodo dividit per flumen Ozcar, ubi vocatur portus de kajjs, et inde per mediam stradam usque ad monasterium Murta et inde per aquam de Murta, quomodo descendit in Fraxineta et uenit ad portum de Thomar, qui est in strata de Colimbria que uadit ad Sanctaren, et inde per mediam stratam per portum de Ourens et inde per mediam stratam quomodo uadit per sumitatem de Beselga et inde per limbum de contra Sanctaren, quo uertit aquam ad Beselga, et quomodo descendit ad Thomar et inde descendit in Ozcar et inde ad portum de Kai Js.

Do illis illud castrum ut habeant hereditario iure ad populandum, sed ut homines ultra flumen Mo [n] decum usque ad Tagum in meis populat[i]onibus habitantes sine mea spontanea uoluntate ad inhabitandum illonon recipiant. Quod, si aliquis ex interdictis hominibus ibi uenerit, fratribus ignorantibus, non imputetur inde aliqua occasio Super fratres; sed mox, eo cognito, foras expelli cogatur. Habitatores etiam ipsius castri iure et moribus de Sanctaren utantur.

Ego Alfonsus, supra nominatus rex, una cum filijs meis, facio kartam firmitudinis supradicits militibus Christ j de illo castro quod dicitur Cera, cum terminis Supra nominatis, cum toto mco iure, ut habeant illud ipsi et omnes successores eorum, iure perpetuo. Et nulli sit liejtum hoc meum factum irrumpere.

Facta karta mense (ebruarjo, era MaCa Lax bija Ego Alfonsus predicutus rex, pariter cum filiis meis, quihance kartam firmitudinis facere iussus, Simanbus proprijs, coram odoncis, gratuita uoluntate, roborauimus et hoc signum fecimus(4).

Ego Gunsalluus, curic dapifer. Fernandus Alfonsus ts.

Confirmo-+ Domnus Uclascus Sanchiz ts

Ego Petrus Pciaiz, signifer Laurentisu Uengas ts.

rcgis.cont. + petrus pater ts<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- أنظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص ص.83-84.

ترجمة الملحق رقم: 10

فبراير 1159م.

خطاب من الملك دون ألفونسو هنريكز بالاتفاق مع أسقف لشبونة وجماعة الداوية، يمنح جماعة الداوية قلعة Cera وفي الأراضي المحيطة بطمان تعويضا لهم عن كنائس شنترين التي سبق أن منحها لهم في عام 1147 م والتي لم يوافق عليها الأسقف وقرر منحهم كنيسة شانت ياغب فقط.

نص الوثيقة

بالاسم المقدس والثالوث الذي لا يتجزأ، الأب والابن والروح القدس آمين.

بالسلام والود أنا ألفونسو ملك البرتغال بفضل نعمة الله ابن الكونت هنري والملكة تريزا وحفيد الملك ألفونسو العظيم لأجل اتحاد أولادي أوفق بين أسقف لشبونة وجماعة فرسان الداوية ببيت المقدس، لأجل حب البلاد ولأجل مغفرة ذنوبي وذنوب أسرتي أيضا أعطى واهب إلى فرسان الداوية القلعة المدعوة سيرا Cera بدلا من كنائس شنترين التي قد منحتها لهم سابقا وأعطى واهب القلعة المذكورة من بداية نهر أوزيزر والتي تدعى باب Caiis وتستمر عن طريق نصف الطريق حتى دير مورتا ويصل بعدئذ حتى باب طمان والواقعة على الطريق بين قلمرية وشنترين ويمتد حتى باب أورنيس ويصل بعد ذلك إلى مرتفع Beselga ويستمر في الانحدار إلى مشارف شنترين وإلى أسفل حتى طمان ويمتد منها حتى أوزيزر وأخيرا إلى باب كاييس.

وأعطى لهم القلعة المذكورة لأجل أن يكون لهم حق الوراثة وكل من يقطن في تلك المناطق من نهر مونديجو إلى نهر التاجة لا بد لهم من الأذن وأن من يكون هناك من الرجال والذين لا يملكون الأذن بالاستقرار في تلك المناطق بمعرفة الأخوة الداوية فعليهم أن يغادروا تلك المناطق.

أنا ألفونسو الملك المذكور سابقا جنبا مع أبنائي أعطى هذا الخطاب المذكور لفرسان المسيح على القلعة المذكورة سيرا مع كل حدودها المذكورة سابقا مع كل الحق لأجل أن تكون ملكا خالصا لهم ولكل خلفائهم على الدوام ولا يحق لأحد أن ينتهك هذا الحق.

حرر الخطاب في فبراير .

أنا ألفونسو الملك المذكور سابقا جنبا مع أولادي والذين أمرنا بتحرير هذا الخطاب ووقعت بيدي  
أمام إدارتي وواضع ختمي عليه .

توقيعات الشاهدين<sup>1</sup> .

---

<sup>1</sup>- أنظر : محمد محمود النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، عين للدراسات ، القاهرة ، 2003 ، ص.85.

## الملحق رقم: 11



1- قلعة منتشون 2- قلعة مونجاي 3 - قلعة باربيرا أنظر:

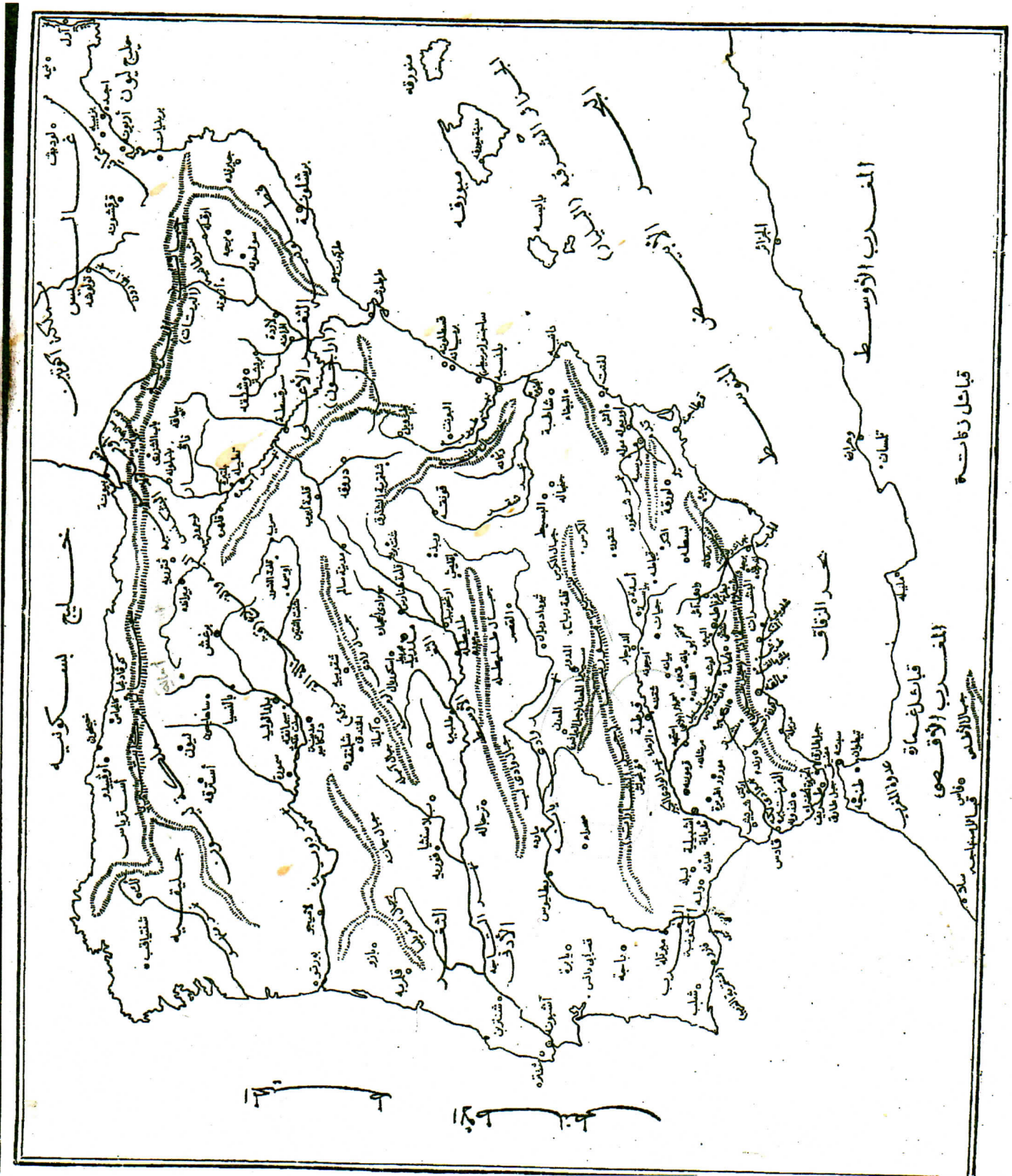
GÓMEZ DE TERREROS G., DEL VALLE , LA ARQUITECTURA DE LAS ÓRDENES MILITARES EN ANDALUCÍA: Conservación y Restauración , Servicio de Publicaciones de la Universidad de Huelva, 2016 .



1- قلعة سوري 2- قلعة بومبال 3- قلعة تومار أنظر:

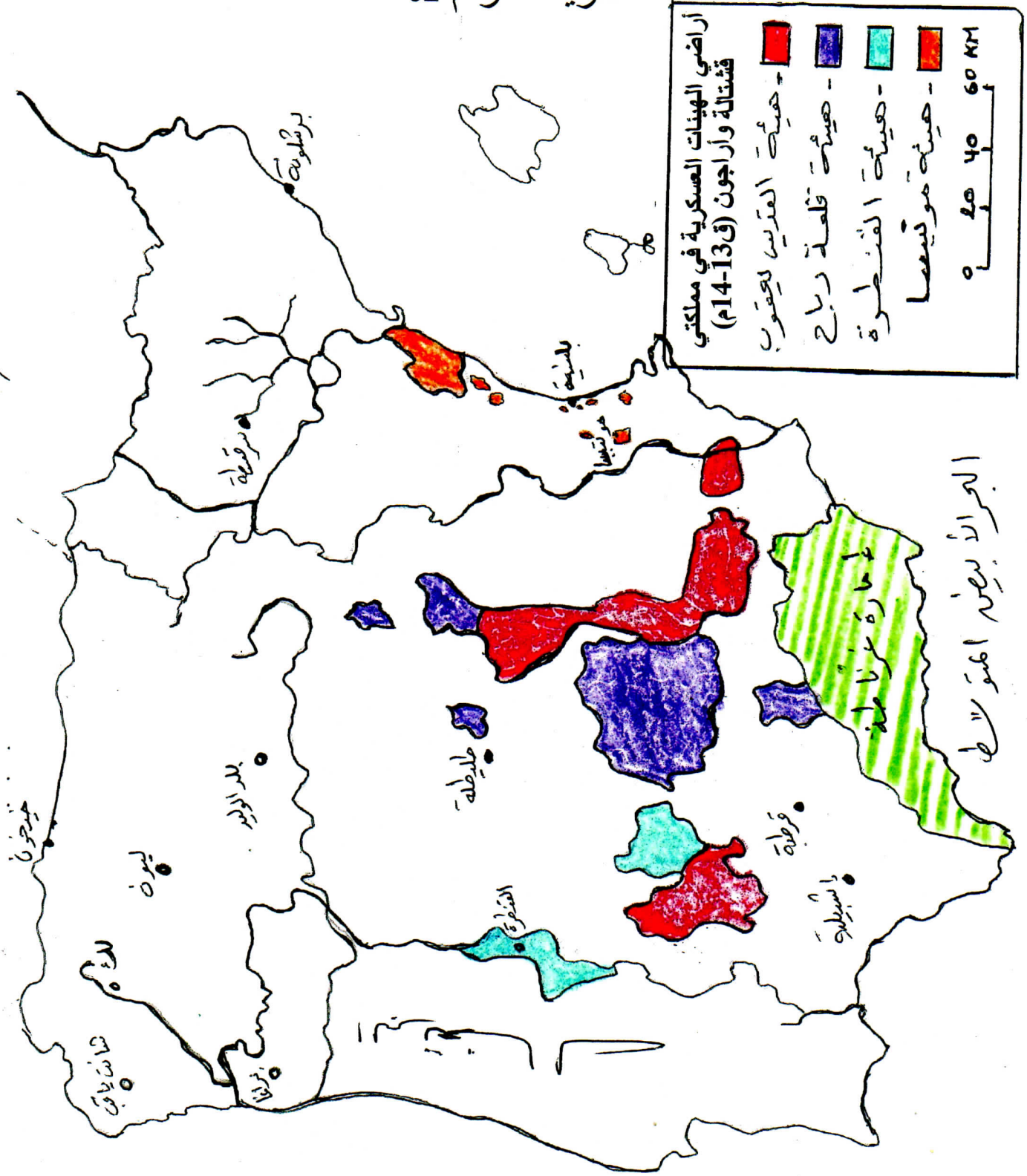
GÓMEZ DE TERREROS G., M<sup>a</sup> DEL VALLE , LA ARQUITECTURA DE LAS ÓRDENES MILITARES EN ANDALUCÍA: Conservación y Restauración , Servicio de Publicaciones de la Universidad de Huelva, 2016 .

الملاحق  
خريطة رقم 01  
شبه الجزيرة الأيبيرية



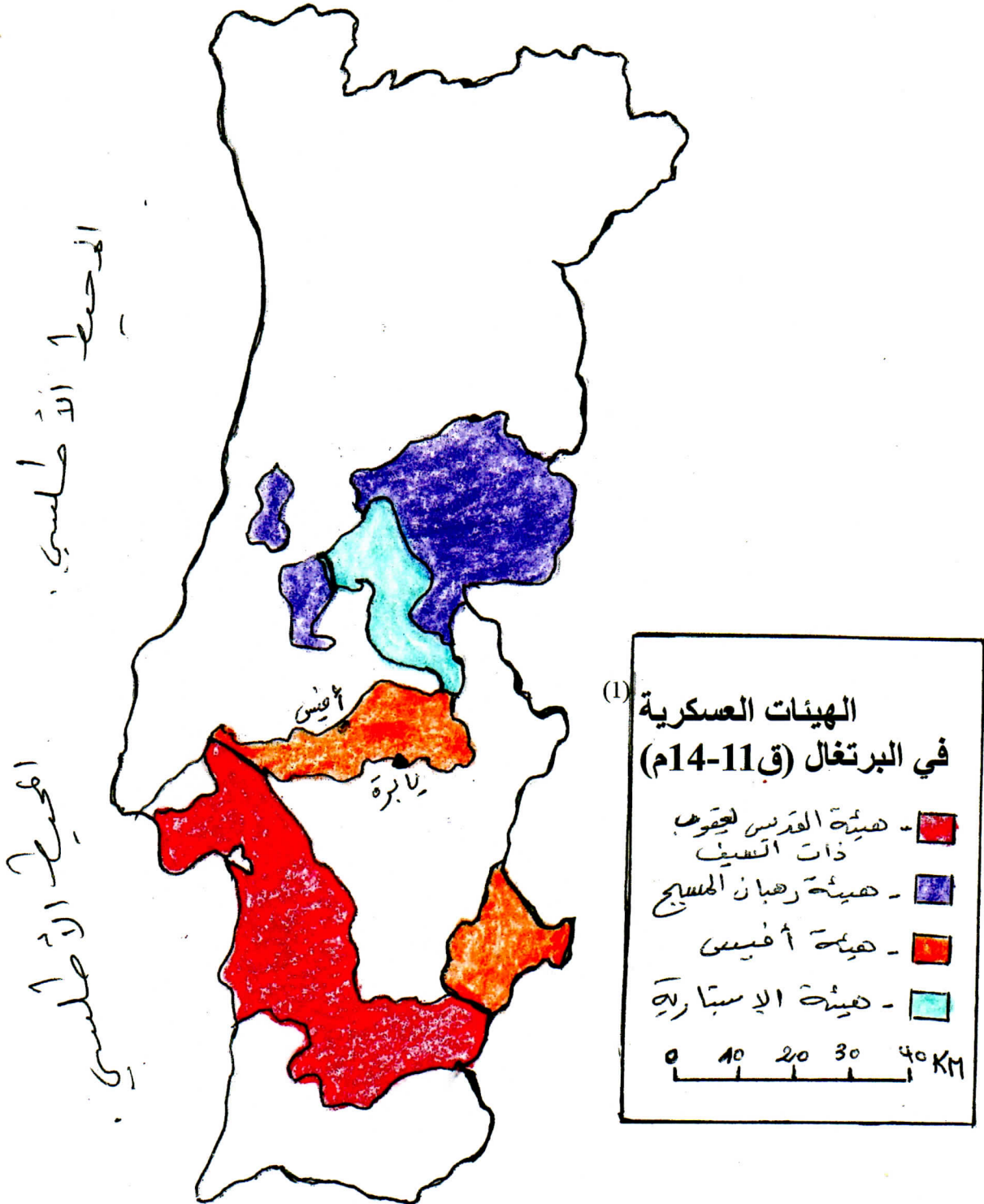
(1)- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ع. 1 ، ق. 1 ، ط. 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 ، ص. 13.

خريطة رقم 02



(1)-E. Rodríguez-Picavea, Los monjes guerreros en los reinos hispánicos. Las órdenes militares en la Península Ibérica durante la Edad Media (Madrid, La Esfera de los Libros, 2008 , p.11.

### خريطة رقم 03



(1)- Isabel Cristina Ferreira Fernandes y Luís Filipe Oliveira ,Las Ordenes militares en el Reino de Portugal , Centro de Estudios de Castilla-La Mancha , Lisboa, 1984 , p.28.

قائمة

المصادر

والمراجع

1\_ المصادر:

أ\_ المصادر العربيّة والمعربيّة:

\_ ابن الأثير الجزري: عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم. (ت. 630هـ / 1232م).

الكامل في التاريخ، تح. أبو صهيب الكرمي، دار الأفكار الدوليّة- الأردن، د. ت.

\_ أنا كومينا. (ت. 547هـ / 1153م)

أليكسياد، تر. حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة- القاهرة، 2004م.

\_ ابن بسّام الشنتريني: أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني. (ت. 542هـ / 1147م).

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عبّاس، مج. 1، ق. 3، دار الثقافة- بيروت،

1997م.

\_ ابن بلقين: عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبّوس. (عاش في القرن 11م / القرن 05هـ).

مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسمّاة بكتاب الثّبيان، تح. ليفي

بروفنسال، دار المعارف- مصر، دون تاريخ.

\_ تاكيتوس. (ت. 120م).

جرمانيا، تر. إبراهيم علي طرخان، القاهرة، 1959م

\_ ثيودريش الألماني.

وصف الأراضي المقدّسة في فلسطين للرحالة الألماني ثيودريش القرن الثاني عشر

الميلادي- السّادس الهجري، تر. سعيد عبد الله البيشاوي، تح. رياض شاهين، دار الشروق

للنّشر والتّوزيع- عمان - الأردن، 2003م.

## قائمة المصادر والمراجع

\_ ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن. (ت. 257هـ / 871م).

فتوح مصر والمغرب، ت. عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، دون تاريخ، الجزء الأول.

\_ الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت. 488هـ / 1095م)

جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

\_ الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت. 866هـ / 1461م).

\_ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق. إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1984م.

\_ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، بيروت، 1984م.

\_ ابن خلدون عبد الرحمن. (ت. 808هـ / 1406م).

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

\_ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح. خليل شحادة، مر. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، 2000م، ج. 6.

\_ دانيال الروسي.

وصف الأراضي المقدسة للحاج الروسي دانيال الراهب (1106م - 1107م)، تر. سعيد البيشاوي، تع. داود أبو هدبة، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، 2003م.

## قائمة المصادر والمراجع

- \_ ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي. (ت. 726هـ / 1326م).
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1972م.
- \_ ابن الشَّبَّاط: محمد بن علي بن الشَّبَّاط المصري التُّوزري. (ت. 681هـ / 1282م).
- وصف الأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1967-1968، المجلد الرابع عشر.
- \_ الشَّريف الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد. (عاش خلال القرن 10هـ / 12م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينيَّة- القاهرة، 2002م، المجلد الثاني.
- \_ ابن صاحب الصَّلَاة: عبد الملك بن صاحب الصَّلَاة. (ت. 594هـ / 1198م).
- المنن بالإمامة- تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحَّدين، تح. عبد الهادي التَّازي، ط. 3، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1987م.
- \_ الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة. (ت. 599هـ / 1202م).
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، 1989م. الجزء الثاني.
- \_ ابن عذاري المراكشي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت. 712هـ / 1312م).
- 1\_ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق. ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة - بيروت، 1983، الجزء الأول، الجزء الثالث، الجزء الرابع.
- 2\_ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق. ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة - بيروت، 1980، الجزء الثاني.

## قائمة المصادر والمراجع

3\_ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الثالثة، دار الثقافة - بيروت، 1983، الجزء الرابع.

4\_ البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. بشار عوّاد معروف، محمود بشار عوّاد، ط. 1، دار الغرب الإسلامي - تونس، 2013م، المجلد الثالث.

\_ العذري: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ابن الدّلائي). (ت. 478هـ / 1085م).

نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتتويح الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح. عبد العزيز الأهوازي، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، دون تاريخ.

\_ أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمّد بن عمر (ت. 732هـ / 1331م).

تقويم البلدان، تح. رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطّباعة السّلطانيّة - باريس، 1830م.

\_ ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة بن القلانسي (ت. 555هـ / 1160م).

ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت، 1908م.

\_ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي. (ت. 821هـ / 1418م).

صبح الأعشى، ت. محمد عبد الرسول، المطبعة الأميرية - القاهرة، 1915م، الجزء الخامس.

\_ ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري. (عاش خلال القرن 06هـ / 12م).

الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1965م - 1966م، المجلد الثالث عشر.

\_ لسان الدين بن الخطيب السلطاني. (776هـ / 1374م).

\_ الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عثان، ط. 2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1973م، مج. 1؛ ط. 1، 1977م، مج. 4.

\_ أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (إسبانيا الإسلامية)، تح. تع. ليفي بروفنسال، ط. 2، دار الكشوف - بيروت، 1956م.

\_ مجهول. (القرن 8هـ / 14م).

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح. سهيل زكار - عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرشد الحديثة - الدار البيضاء، 1979م.

\_ المراكشي: أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي. (ت. 647هـ / 1248م).

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد سعيد العريان، دون طبعة، دون تاريخ.

\_ أبو المطرف: أحمد بن عميرة المخزومي. (ت. 656هـ / 1258م).

تاريخ ميورقة، تح. محمد بن معمر، دار الكتب العلمية - بيروت، 2007م.

\_ المقري: أحمد بن محمد المقري التلمساني. (ت. 1041هـ / 1631م).

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، 1988م، المجلد الأول، المجلد الرابع.

\_ الناصري: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري. (ت. 1314هـ / 1897م).

الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تحقيق وتعليق. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، 1997م، الجزء الثاني.

\_ وليم الصّوري. (ت. 1185م).

الأعمال المنجزة في ما وراء البحار (الحروب الصليبية)، تر.، تع. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، الجزء الثاني.

\_ **ياقوت الحموي**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. (ت. 626هـ / 1229م).

معجم البلدان، دار صادر - بيروت، 1977م، المجلد الأول.

## ب \_ المصادر الأجنبية:

\_ Annali Genovesi di Caffaro, ed. L. T. Belgrano, i (Fonti per la storia d'Italia, Rome, Genoa, 1890).

\_ Archivo de la Corona de Aragón, Barcelona , parch. Raymond Berenguer IV.

\_ Archivo Catedralicio de Salamanca, Publicado por Mart ín Mart ín, José Luis y otros, Documentos de los Archivos Catedralicio y Diocesano de Salamanca (siglos XII–XIII), Salamanca, Universidad de Salamanca, 1977.

\_ Archivo Histórico Nacional, Sección de Órdenes Militares, Publicado por Martín Alvira Cabrer .

\_ Archivo General de Palacio, Sección de Infante don Gabriel, publicado por Mart ín, José Luis, Orígenes de la Orden Militar de Santiago (1170–1195), Barcelona, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1974.

\_ Archivo del Gran Priorado de Cataluña (A.G.P.).

\_ Archivo Vaticano, Registro Vaticano, publicado por Mansilla, Demetrio, La documentación pontificia de Honorio III (1216–1227), Roma, Instituto Español de Historia Eclesiástica, 1965.

\_ Bullarium ordinis militiae de Calatrava, ed. I. J. Ortega y Cotes, J. F. Alvarez de Baquedano and P. de Ortega Zuiiiga y Aranda ,Madrid, 1761.

\_ Biblioteca de Catalunya (Barcelona), Secció de Manuscrits i Arxiu, Colecció Marès, pergamins, n.º 12.

\_ Bullarium Ordinis Militiae de Calatrava, ed. I.J. de Ortega y Cotes, J.F. Alvarez de Baquedano, and P. de Ortega Zulliga y Aranda (Madrid, 1761).

\_ Chancelarias Medievais Portuguesas. Documentos de Chancelaria de D. Afonso Henriques, ed. A. E. Reuter, Ins. Alemao , Coimbra, 1938.

\_ Chronica da conquista do Algarve, PMH SS 1.

\_ Colección de documentos inéditos del Archivo general de la Corona de Aragón, ed. P. de Bofarull y Mascaró, etc. Barcelona, 1847-1910, vol. 4.

\_ Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara, (1157-1494).: De 1454 a 1494, Bonifacio Palacios Martín, Carlos de Ayala Martínez ed. , Tomo II, Editorial Complutense, Madrid , 2000.

\_ Cronica de Alfonso III, edicion preparado por . Zacarias Garcia Villada, S.I, Madrid, 1918.

\_ Cronica de cinco reis, ed. A. Magalhaes Basto, Porto: Livraria Civilizatçao, 1945.

\_ Crónica de los señores Rey es Católicos, en “Crónica de los Reyes de Castilla”, Pulgar (Hernando del) ed. , vol. LXX, tomo III , B.A.E., Madrid, 1953.

\_ Cronica de la Orden de Alcantara , Alonso de Torres y Tapia ed. , T.I , Madrid , 1763 .

\_ Crónica de Pedro I (C.P.I.), ed. Pedro López de Ayala , Biblioteca de Autores Españoles [hereafter BAE] 66 ,Madrid, 1953.

\_ Crónica de Veinte Reyes, Hernández Alonso, César (ed.) Burgos, Ayuntamiento de Burgos, 1991.

\_ Crónica del rey don Sancho el Bravo, en Crónicas de los reyes de Castilla, Madrid, Rosell, Cayetano (ed.) Biblioteca de Autores Españoles, volumen I, 1953.

\_ Documentos de Don Sancho I (1174– 1211), eds. R. P. de Azevedo, A. de Jesus da Costa, and M. R. Pereira , Universidade de Coimbra-Coimbra, 1979.

\_ Documentos Medievais Portugueses, Documentos Régios, ed. R. P. de Azevedo, vol. 1, Lisboa ,1958-1962 .

\_ **Jesús Ernesto Martínez Ferrando.**

Catálogo de la documentación relativa al antiguo reino de Valencia contenida en los registros de la cancillería real. I. Jaime I el conquistador, Cuerpo Facultativo de Archiveros, Bibliotecarios y Arqueólogos, Madrid, 1934.

\_ **Marquis D'Albon.**

Cartulaire général de l'Ordre du Temple (1119?-1150), Recueil des chartes et des bulles relatives à l'Ordre du Temple. Fascicule complémentaire [rédigé par P.-F. Fournier], contenant la table des sommaires des actes et l'identification des noms de lieux. Paris, Champion, 1913-1922.

- **Monumenta Henricina**, ed. A. Dias Denis, 15 vols, Coimbra-Atlântida, 1960–1974, vol. 1.

\_ **Narratio de itinere navali peregrinorum Hierosolymam tendentium et Silviam capientium, A.D. 1189**, ed. C. W. David, Proceedings of the American Philosophical Society- New York, 1939.

- **Pedro el Católico.**

Rey de Aragón y Conde de Barcelona (1196-1213). Documentos, Testimonios y Memoria Histórica, Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 2010.

- **Portugaliae Monumenta Historica**, ed. A. Herculano, Leges et consuetudines, Academia Scientiarum Olisiponensis , Lisbon , 1868-1873.

Primera Cronica General, Estoria de Espana, publicada- por Roman Menéndez Pidal, Madrid, 1906, vol. 01.

Rades Y Andrada (Francisco de) ,

Chronica de las tres Ordenes y Cavallerias de Santiago, Calatrava y Alcántara: en la qual se trata de su origen y más notables hechos en armas de los Maestres y Cavalleros de ellas, Toledo, 1572.

Rodericus Ximenii de Rada.

De rebus Hispaniae (Historia gótica) , Historia de los hechos de España , Introducción, traducción, notas e índices de Juan Fernández Valverde, Madrid, Alianza Editorial, 1989.

Roger of Hoveden.

Gesta Regis Henrici Secundi, ed. W. Stubbs, Rolls Series- London, 1867, 4 vols.

2)\_ المراجع:

أ\_ المراجع العربيّة والمعربيّة:

\_ إبراهيم علي طرخان.

دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصريّة، 1958م.

\_ أحمد مختار العبّادي.

\_ صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف - الإسكندريّة، 2000م.

\_ في التاريخ العبّاسي والأندلسي، دار النهضة العربيّة - بيروت، دون تاريخ.

\_ في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت.

\_ أرنست باركر.

الحروب الصليبيّة، تر. السيّد الباز العريني، ط. 2، دار النهضة العربيّة - بيروت، دون

تاريخ.

\_ أسامة أحمد عبد الرحمن نعيرات.

إقطاعيّة بيسان ودورها في الصّراع الإسلاميّ الفرنجي من سنة 492هـ - 690هـ/

1099م - 1291م، مؤسّسة الأسوار - عكا، 2002م.

\_ إسحاق تاوضروس عبّيد.

روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتّى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين (869م -

1204م)، دار المعارف بمصر، 1970م.

\_ أسعد حومد.

محنة العرب في الأندلس، الطبعة الثانية، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر - بيروت،

1988.

\_ أمريكي كاسترو.

إسبانيا في تاريخها (المسيحيون والمسلمون واليهود)، ترجمة علي إبراهيم منوفي، مراجعة حامد أبو أحمد، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، 2002م.

\_ أشرف صالح محمد سيّد.

قراءة في تاريخ حضارة أوروبا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي الإلكتروني- لبنان، 2008م.

\_ توماش ماستناك.

السلام الصليبي، ترجمة. بشير السباعي، ط. 2، المركز القومي للترجمة -القاهرة، 2009م.

\_ جاريت. ب. ماثيوز.

أوغسطين، ترجمة. أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة - القاهرة، 2013م.

\_ جان فلوري.

الحرب المقدسة ( الجهاد، الحرب الصليبية، العنف والدين في المسيحية والإسلام)، ترجمة. غسان مایسو، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، 2004م.

\_ جوزيف داهموس.

سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة. محمد فتحي الشاعر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

\_ جوناثان رايلي سميث.

الاستبائية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1050م- 1310م)، تر. صبحي الجابي، ط. 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989م.

\_ حسن عبد الوهّاب حسين.

تاريخ جماعة الفرسان التّيوتون في الأراضى المقدّسة حوالي 1190م - 1291م / 586هـ - 690هـ، تق. جوزيف نسيم يوسف، دار المعرفة الجامعيّة - الإسكندريّة، 1989م.

\_ حسين مؤنس.

\_ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط. 2، مكتبة مدبولي، 1986م.

\_ الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ / 1118م، مكتبة الثقافة الدينيّة - القاهرة، 1992م.

\_ فجر الأندلس، الدّار السّعوديّة للنّشر والتّوزيع، دون تاريخ.

\_ أبو خليل شوقي.

فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات، الطبعة الثانية، دار الفكر - دمشق، 1998م.

\_ الذنون عبد الحكيم.

آفاق غرناطة، دار المعرفة - دمشق، 1988م.

\_ رجب محمّد عبد الحليم.

العلاقات بين الأندلس الإسلاميّة وإسبانيا النّصرانية في عصر بني أميّة وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري - القاهرة، دون تاريخ.

\_ رنيه غروسييه.

موجز تاريخ الحروب الصليبيّة في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، تر. وت. أحمد إيبش، دار الكتب الوطنيّة - أبوظبي، 2014م.

\_ رينهارت دوزي.

ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، تر. كامل كيلاني، كلمات عربيّة للتّرجمة والنّشر - القاهرة، 2011م.

\_ س. ورن هلستر.

أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، المكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ.

\_ ستيفن رنسيومان.

تاريخ الحروب الصليبية (الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس)، د. ط.، د. ت.

\_ سحر عبد العزيز سالم.

تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، ج. 2، مؤسّسة شباب الجامعة - الإسكندرية، دون تاريخ.

\_ سعيد عبد الفتاح عاشور.

\_ الأيوبيون والمماليك في مصر والشّام، دار النهضة العربيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع - القاهرة، 1996م.

\_ تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربيّة للطّباعة والنّشر - بيروت، دون تاريخ.

\_ تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط. 2، دار النهضة العربيّة - بيروت، 2003م

\_ حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربيّة والنّشر - بيروت، دون تاريخ.

\_ سعيد عبد الفتاح عاشور، حسنين ربيع.

نصوص مختارة من كتاب fifty documents in the medieval history ، تر.، تع. ليلي عبد الجوّاد إسماعيل، القاهرة، 1998.

\_ السيد الباز العريني.

الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - القاهرة، د. ت.

\_ السيد عبد العزيز سالم.

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دون طبعة، دون تاريخ.

\_ شفيق جاسر أحمد محمود.

القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها (1099م - 1244م / 492هـ - 642هـ)، ط. 1، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1409هـ / 1989م.

\_ شكيب أرسلان.

\_ تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

\_ الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية - مصر، 1936م، ج. 2.

\_ خلاصة تاريخ الأندلس، مطبعة الميار - مصر، 1925م.

\_ صالح الأشر.

معركة الأرك (591هـ / 1195م)، دار الشرق العربي - بيروت، دون تاريخ.

\_ صلاح محمد ضبيع.

دور الألمان في الحروب الصليبية في بلاد الشام، المكتب العربي للمعارف - مصر، 2009م.

\_ عبد الحميد حسين أحمد السامرائي.

تاريخ الجهاد الإسلامي في الأندلس، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - الزاوية - ليبيا، 2003م.

\_ عبد الرحمن علي الحجّي.

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ - 897هـ / 711م - 1492م، ط. 2، دار القلم - دمشق، 1981م.

\_ عبد المحسن طه رمضان.

\_ تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضدّ المسلمين في الأندلس (أصولها وتكوينها، 711م - 739م / 92هـ - 121هـ)، دون طبعة، دون تاريخ.

\_ تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط. 2، دار الفكر ناشرون وموزعون - عمّان، 2013م.

\_ عبد الواحد ذنون طه.

الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي - بيروت، 2004م.

\_ عرب دكتور.

تاريخ الفاطميين والزركيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، 2010م.

\_ عزيز أحمد.

تاريخ صقلية الإسلامية، تر. أمين توفيق الطيّبي، الدار العربية للكتاب، 1980م.

\_ عصام سالم سيسالم.

جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89هـ - 685هـ / 708م - 1287م)، دار العلم للملايين - بيروت، 1984م.

\_ عفاف سيّد صبرة.

تاريخ الدولة البيزنطية، دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمّان، 2012م.

\_ فايد عماد محمد عاشور.

الجهاد الإسلامي ضدّ الصليبيين في العصر الأيوبي، دار الإعتصام للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، دون تاريخ.

\_ قاسم عبده قاسم.

\_ الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية (دراسة عن الحملة الأولى 1095م - 1099م)،  
عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية - مصر، 1999م.

\_ ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، 1978

\_ قاسم عبده قاسم، علي السيد علي.

الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية-  
مصر، دون تاريخ.

\_ كارل ستيفنسن.

الإقطاع في العصور الوسطى، تر. محمد فتحي الشاعر، دار المعارف، دون تاريخ.

\_ ل. م. هارتمان، ج. باراكلاف.

الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة وتعليق. جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة  
شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع \_ الإسكندرية، 1984م.

\_ محمد عبد الله عنان.

دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)،  
ط. 4، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997.

دولة الإسلام في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997، الجزء الأول.

\_ محمد عبده حاملة،

\_ الإعتداءات الإفرنجية (الصليبية) على ديار العرب في الأندلس والمشرق، عمان -  
الأردن، 2001م.

## قائمة المصادر والمراجع

\_ الأندلس دراسة شاملة، طباعة مطابع الدّستور التّجاريّة عمّان - الأردن، 2000م.

\_ محمد محمد مرسي الشّيخ.

\_ دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويّين في الأندلس حتّى أواخر القرن العاشر الميلادي

(138هـ - 366هـ / 755م - 976م)، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، 1981م.

\_ تاريخ الإمبراطوريّة البيزنطيّة، دار المعرفة الجامعية - الإسكندريّة، 1994، ص. 85.

\_ محمد محمود النّشار.

\_ تأسيس مملكة البرتغال (السياسة الخارجيّة لأفونسو هنريكز ملك البرتغال (1128م -

1185م / 522هـ - 581هـ)، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة - مصر،

1995.

\_ دراسات في تاريخ الحروب الصليبيّة في الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة

والاجتماعيّة - مصر، 2003م.

\_ محمد سهيل طقّوش.

تاريخ الحروب الصليبيّة (حروب الفرنجة في المشرق) 489هـ - 690هـ / 1096م -

1291م، ط. 1، دار النفائس للطباعة والنّشر والتّوزيع - بيروت - لبنان، 1432هـ / 2011م.

\_ محمد مؤنس عوض.

\_ الرّحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبيّة 1099م - 1187م، القاهرة،

1992م.

\_ تاريخ الحروب الصليبية (التنظيمات الدّينيّة الحربيّة في مملكة بيت المقدس اللاتينيّة -

القرنين 6 - 7 هـ / 12م - 13م)، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع - الأردن، 2004م.

\_ محمد نايف العميرة.

مراحل سقوط النُغور الأندلسية بيد الأسبان، ط. 1، عمّان - الأردن، 1999.

\_ محمود سعيد عمران.

حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، 1998.

\_ معمر الهادي محمد القرقوطي.

جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541هـ - 629هـ / 1146م - 1233م)، دار هومة

للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر، 2004م.

\_ ميغور بروكتور.

تاريخ الحروب الصليبية، تر. علي رمضان فاضل، الدار العالمية للكتب والنشر - الجيزة

(مصر)، 2013م.

\_ نادية مرسي السيد صالح.

مملكة أرغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد الملك ألفونسو الأول (المحارب) (1104م -

1134م / 498هـ - 528هـ)، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر،

2000م.

\_ نبيلة إبراهيم مقامي.

فرق الزهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة

القاهرة والكتاب الجامعي - القاهرة، 1994م.

\_ نظير حسان سعداوي.

تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والحديثة، دار النهضة العربية - القاهرة،

1968م.

\_ نور الدين حاطوم.

تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دار الفكر - دمشق، 1982م، الجزء الأول.

\_ نورمان ف. كانتور.

التاريخ الوسيط (قصة حضارة: البداية والنهاية)، تر. تع. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر، 1997م.

\_ ه. ا. ل. فشر.

تاريخ أوروبا العصور الوسطى، تر. محمد مصطفى زيادة السيد الباز العريني، ط. 6، دار المعارف - مصر، دون تاريخ.

\_ هانس ابرهارد ماير.

تاريخ الحروب الصليبية، تر. تع. عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، 2009م.

\_ هشام البطل.

فرسان المعبد ودورهم العسكري في الحروب الصليبية، مكتبة النافذة - الجيزة، 2011م.

\_ هشام أبورميثة.

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان، 1984م.

\_ هنري بيرين.

تاريخ أوروبا العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، تر. عطية القوصي، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب - مصر، 1996م.

\_ هنري تشادويك.

أوغسطينوس، تر. أحمد محمد الرّوبي، مؤسسة هنداوي للتّعليم والتّثافة- القاهرة، 2016م.

\_ هنري لورانس وآخرون.

أوروبا والعالم الإسلاميّ تاريخ بلا أساطير، ترجمة. بشير السّباعي، المركز القومي للترجمة، 2009م.

\_ وليم هايد.

تاريخ التّجارة في الشّرق الأدنى في العصور الوسطى، تر. أحمد محمد رضا، مر. عزّ الدين فوده، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- مصر، 1985م، الجزء الأوّل.

\_ يحي الشّامي.

موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، ط. 1، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع- بيروت، 2005م.

- يوسف أحمد بني ياسين.

بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574-626هـ / 1178-1229م) دراسة مقارنة، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربيّة المتحدّة، 2000.

\_ يوسف أشباح.

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحّدين، تر، تع، محمد عبد الله عنان، تق. تن، سليمان العطار، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011م، الجزء الأوّل والثّاني.

\_ يوشع براور.

\_ الاستيطان الصّليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينيّة، تر. عبد الحافظ عبد الخالق البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة- مصر، 2001م.

\_ عالم الصليبيين، تر. تق. تع. قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- مصر، 1999م.

ب\_ المراجع باللغة الأجنبية:

\_ **A. Herculano.**

História de Portugal desde o começo da monarquia até o fim do reinado de Afonso III, vol.1 , (Lisbon: Bertrand Editora, 1989).

\_ **A. L. Javierre Mur.**

La orden de Calatrava en Portugal', Madrid, 1952.

\_ **A. Ubieto Arteta.**

La participación navarro-aragonesa en la primera cruzada', Príncipe de Viana, 8, 1947.

\_ **Alarcón Herrera, R.**

La otra España del Temple, Martínez Roca, Barcelona, 1988.

\_ **Arié Rachel.**

L'Espagne musulmane au temps des Naşrides (1232-1492), E. Boccard, Paris , 1973.

\_ **Alan John Forey.**

- The military Orders :From the Twelfth to the Early Fourteenth Centuries, Macmillan Education LTD, London, 1992.

- The Templars in the Corona de Aragón , Oxford University Press, U.K. 1973.

\_ **Alan V. Murray.**

The Crusades. Santa Barbara: ABC-CLIO, 2006.

\_ **Ambrosio Huici Miranda y María Desamparados Cabanes Pecourt.**

Documentos de Jaime I de Aragón, Anubar, Valencia, 1976, vol. 1

\_ **Ana Isabel Sánchez Casabón.**

Alfonso II Rey de Aragón, Conde de Barcelona y Marqués de Provenza. Documentos (1162-1196), Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 1995.

\_ **Andrés Giménez Soler.**

La corona de Aragón y Granada : historia de las relaciones entre ambos reinos , Barcelona : Imprenta de la Casa Provincial de Caridad, 1908.

\_ **Áurea L. Javierre Mur.**

Privilegios reales de la Orden de Montesa en la Edad Media, Junta Técnica de Archivos, Bibliotecas y Museos, Madrid, 1946.

\_ **B. Oliver.**

Historia del derecho en Cataluña, Mallorca y Valencia: Código de las costumbres de Tortosa, i Madrid, 1876.

\_ **C. Erdmann.**

\_ 'Der Kreuzzugsgedanke in Portugal', Historische Zeitschrift, cxli, 1929.

\_ P.P. Papsturkunden in Portugal, Berlin: Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, Phil.-hist. Kl., NS 20, 1927.

\_ **Carlos De Ayala Martinez.**

\_ Las órdenes militares hispánicas en la Edad Media (siglos XII-XV) , Marcial Pons Historia, Madrid , 2007.

\_ El universo de las Órdenes militares en la edad media, Los freires confines de la cristiandad, Génesis y desarrollo de la guerra santa cristiana en la edad Media del Occidente peninsular (ss. X-XIV), financiado por la Subdirección General de Proyectos de Investigación del Ministerio de Economía y Competitividad, referencia , vol.I, Madrid , 2015

**Chapman. E. Charles.**

A history of Spain, the Macmillan company- New York, 1930.

**Csilla Dobos.**

Military Orders: a general introduction, in : From Holy War to Peaceful Co-habitation. Diversity of Crusading and the Military Orders, CEU, Summer University and the Department of Medieval Studies , 2008.

**Codera. F.**

Decadencia y desaparición de los Almoravides en España (Zaragoza, 1899) .

**D. Mansilla.**

Honorio III, (1216-1227), Roma, 1985.

**D. Peres.**

Como Nasceu Portugal, 7th ed., Vertente- Porto, 1970.

**Demetrio Mansilla.**

La documentación pontificia de Honorio III (1216-1227), Instituto Español de Historia Eclesiástica, Roma, 1965.

**Duran Y Lerchundi (Joaquín).**

La toma de Granada y caballeros que concurrieron a ella, Madrid, 1893.

**E.J. King,**

The Knights Hospitallers in the Holy Land, London, 1931.

**Enric Guinot Rodríguez.**

- La Orden de San Juan del Hospital en la Valencia medieval, Aragón en la Edad Media XIV-XV. Homenaje a la profesora Carmen Orcástegui Gros, Universidad de Zaragoza, Zaragoza, 1999, vol. 1.

- LA Orden de Montesa en Época Medieval, Revista de las Órdenes Militares; Madrid, Real Consejo de las Órdenes Militares, 2005.

**Enrique Gallego Blanco.**

The Rule of the Spanish Military Order of St. James: 1170 - 1493, Brill Archive, Leiden, 1971.

**Ernest Belenguer.**

Jaume I i el seu regnat, Pagès, Lérida, 2007.

**Felipe G. Perles Martí.**

La Orden de San Juan en la conquista y “repartiment” del reino de Valencia, Actas del Primer Simposio Histórico de la Orden de San Juan en España, Diputación de Toledo, Toledo, 2003.

**Ferran Soldevila.**

- Les Quatre Grans Cròniques, Selecta, Barcelona, 1971.

- Jaime I, Libro de los hechos, Gredos, Madrid, 2003.

- Pere el Gran, Institut d'Estudis Catalans, Barcelona, 1950-1962, Primera Parte, vol. 3, Segunda Parte, vol.1.

**Fortunato de Almeida.**

Historia da Igreja em Portugal ,Portucalense Editora, Porto, 1967, Vol. I

**Francisco Cascales.**

Al buen genio encomienda sus discursos históricos de la muy noble y muy leal ciudad de Murcia, Francisco Benedito, Murcia, 1775.

\_ **François Soyer.**

The Persecution of the Jews and Muslims of Portugal: King Manuel I and the End of Religious Tolerance (1496-7), BRILL , 2007.

\_ **G, P.E, Barreda I EDÓ.**

“Un recull documental sobre els Ordes Militars al castell de Culla (Alt Maestrat), 1213-1330”, en Actes de les peimeres jornades sobre els ordes religioso.militars als Països Catalans segles. XII-XIX, Montbanc, 8-10 de novembre de 1985, Tarragona, 1994.

\_ **Gaibrois de Ballesteros, Mercedes.**

Historia del reinado de Sancho IV de Castilla, Madrid, Tipografía de la Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, 1922–1928, vol. 1.

\_ **García Larraguera.**

El gran priorado de Navarra de la Orden de San Juan de Jerusalén, Pamplona, 1957.

\_ **González, Julio.**

- Regesta de Fernando II, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1943.

- Reinado y diplomas de Fernando III, Córdoba, Caja de Ahorros de Córdoba, 1980–1986, vol. 1.

\_ **Gonzalez, J.,**

Repartimiento de Sevilla , Madrid, 1951, To. 1.

\_ **Harold Victor Livermore.**

A New History of Portugal, Cambridge university press, UK, 1966.

\_ **Isabel Cristina Ferreira Fernandes.**

- Camara Municipal de Palmela, Lisboa, 2001.

- Les lieux de pouvoir des ordres militaires au Portugal , aux : Élités et ordres militaires au Moyen Âge: Rencontre autour d'Alain Demurger , Casa de Velázquez , 2015.

\_ **J. Clemente Ramos.**

La Extremadura musulmana (1142-248) Organización defensiva y sociedad, *Anuario de Estudios Medievales*, n°. 24, 1994.

\_ **J. Goñi Gaztambide.**

Historia de la bula de la cruzada en España, Vitoria, 1958.

\_ **J. Gonzalez.**

Reinado y diplomas de Fernando III, Cordoba, 1986.

\_ **J.M. Lacarra,**

Semblanza de Alfonso I el Batallador, Zaragoza, 1949.

\_ **J. M. Neale.**

A Hand book for travellers in Portugal clows and sons, 3<sup>rd</sup> edition, London, 1864.

\_ **J. Mattoso .**

D. Afonso Henriques, Círculo de Leitores- Lisbon, 2006.

\_ **J. Miret .**

Sans Les Cases de Templers y Hospitalers en Catalunya, Barcelona, 1910.

\_ **J.S. de Aguirre.**

Collectio maxima conciliorum omnium Hispaniae et novi orbis, v Rome, 1755.

**\_ James J. Todesca.**

The Emergence of León-Castile c.1065-1500: Essays Presented to J.F. O'Callaghan , Routledge, London, 2016.

**Javierre Mur, Aurea L.**

Fernando el Católico y las Ordenes Militares españolas, “V Congreso de Historia de la Corona de Aragón”, I (Zaragoza, 1955).

**\_ Jerónimo Zurita.**

Anales de Aragón, Institución Fernando el Católico, Zaragoza, 1967, vol. 1.

**\_ Jonathan Riley-Smith.**

The Knights of St. John in Jerusalem and Cyprus, c. 1050-1310, MacMillan, London, 1967.

**\_ Joseph Delaville Le Roulx.**

- Cartulaire général de l'Ordre des Hospitaliers de Saint-Jean de Jérusalem, Paris, 1894-1906 , vol. 1.

- Les Hospitaliers en terre Sainte et à Chypre, Paris, 1904.

**\_ Joseph F. O'Callaghan.**

- The Spanish military order of Calatrava and its affiliates, Variorum Reprints, 1975

- The Last Crusade in the West: Castile and the Conquest of Granada, University of Pennsylvania Press , 2014.

- The Masters of Calatrava and the Castilian Civil War, 1350–1369, in Josef Fleckenstein and Manfred Hellmann, eds., Die geistlichen Ritterorden Europas (Sigmaringen: Jan Thorbecke, 1980).

- Reconquest and crusade in medieval Spain, University of Pennsylvania Press, 2004 .

\_ **José Hinojosa Montalvo.**

Jaime II y el esplendor de la Corona de Aragón , Editorial Nerea, San Sebastian, 2006.

\_ **José-Luís Martín.**

Orígenes de la Orden Militar de Santiago (1170-1195), Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, 1974.

\_ **José María Font y Rius.**

La reconquista y la repoblación de Levante y Murcia, La reconquista española y la repoblación del país, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Zaragoza, 1951.

\_ **Juan García Atienza.**

Los enclaves templarios, Ediciones Martínez Roca, Madrid, 2002.

\_ **Juan Luis de la Montaña Conchiña.**

Las Órdenes Militares en el marco de la expansión cristiana de los siglos XII-XIII en Castilla y León La Orden del Temple en Extremadura, E-Spania. Revue électronique d'études médiévales hispaniques , 2005.

\_ **Juan Torres Fontes.**

La Reconquista de Murcia en 1266 por Jaime I de Aragón, Patronato de Cultura de la Excma, Diputación de Murcia , 1967 .

\_ **M. J. Barroca.**

Epigrafía Medieval Portuguesa (862–1422), Gulbenkian- Lisbon, 2000.

\_ **María Bonet Donato.**

La Orden del Hospital en la corona de Aragón: poder y gobierno en la Castellanía de Amposta (ss. XII-XV), Editorial CSIC, Madrid, 1994.

**\_ Miguel Rodríguez Llopis.**

Historia de la Región de Murcia, Editora Regional de Murcia, 1998.

**-I. de las Cagigas.**

Los mudejares, i (Madrid, 1948).

**- Kennedy Hugh.**

Muslim Spain and Portugal : A Political History of al-Andalus ,  
Taylor and Francis, London , 2014 .

**\_ L. Barrau Dihigo.**

Recherches sur l'histoire Politique du Royaume Asturien (718- 910),  
Dans. Revue Hispanique Recueil consacre á l 'étude des langues, des  
littératures et de l'histoire des pays castillans, Catalans et portugais,  
librairie c.klinck sieck- Paris, 1921, tome. 121.

**\_ Lacarra.**

Documentos para el estudio de la reconquista y repoblación del  
Valle del Ebro', EEMCA, vol. 3, 1947-1948.

**\_ Ledesma Rubio, María Luisa.**

- La encomienda de Zaragoza de la Orden de San Juan de Jerusalén en  
los siglos XII y XIII, Zaragoza, Caesaraugustana Theses, 1967.

- Templarios y Hospitalarios en el Reino de Aragón, Zaragoza, Guara  
Editorial, 1982.

**\_ León Esteban Mateo.**

- Cartulario de la encomienda de Aliaga, Anubar, Zaragoza, 1979.

**\_ Levi- Provençal.**

Histoire de L' Espagne Musulmane, Maisonneuve et la rose , Paris-  
France, 1999, tome. 01.

**\_ Lomax, Derek W.**

La fecha de la reconquista de Cáceres, Archivos Leoneses, 1979.

**\_ Luís Adão da Fonseca.**

- The Portuguese Military Orders and the Oceanic Navigations: From Piracy to Empire (Fifteenth to Early Sixteenth Centuries), in: The Military Orders, Volume IV On Land and By Sea, Routledge, London, 2008.

**\_ Luis Corral Val.**

Los monjes soldados de la Orden de Alcántara en la Edad Media, Castellum , Madrid, 1999.

**- Liuz Gonzaga Azevedo.**

Historia de Portugal, vol. 3, Edicoes Bibliion , Lisboa , 1940.

**\_ M. Gual Camarena.**

Precedentes de la reconquista valenciana , Valencia, 1952.

**\_ M. Melville.**

La Vie des Templiers, Paris, 1951.

**\_ M. J. Barroca.**

Epigrafia Medieval Portuguesa (862–1422), Gulbenkian- Lisbon, 2000, vol. 2.

**\_ Manuel de Guillamas.**

De las ordenes militares de Calatrava, Santiago, Alcántara y Montesa: osea Comentarios á los artículos del Concordato recientemente celebrado por S.M. la Reina de España con la Santa Sede, relativos á la jurisdiccion, territorio, y bienes de aquellas , Imprenta á Cargo de D. José Villeti , Madrid , 1832.

\_ **Manzano Rodríguez, Miguel Ángel.**

La intervención de los benimerines en la Península Ibérica, Madrid, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 1992.

\_ **María Bonet Donato.**

La Orden del Hospital en la Corona de Aragón. Poder y obierno en la Castellania de Amposta (ss. XII-XV), Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Madrid, 1994.

\_ **Marquis D'Albon.**

Cartulaire général de l'Ordre du Temple (1119?-1150), Recueil des chartes et des bulles relatives à l'Ordre du Temple. Fascicule complémentaire [rédigé par P.-F. Fournier], contenant la table des sommaires des actes et l'identification des noms de lieux. Paris, Champion, 1913-1922.

\_ **Maur Cocheril.**

Origine cistercienne des Ordres militaires portugais d'Avis et du Christ, in Etudes sur le monachisme en Espagne et au Portugal, Bertrand, Lisbon, 1966.

\_ **Miguel Ángel Ladero Quesada.**

España en 1492, Madrid, 1978.

\_ **Minguella y Arnedo, Toribio.**

Historia de la diócesis de Sigüenza y de sus obispos, Madrid, Imprenta de la Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, vol. I, 1910.

\_ **Nicholas Morton.**

The Medieval Military Orders: 1120-1314, Routledge, London, 2004.

\_ **Nicolás Díaz y Pérez.**

Extremadura: (Badajoz y Cáceres), Cortezo y ca., Barcelona, 1887.

\_ **Nieto Soria, José-Manuel.**

Sancho IV 1284–1295, Palencia, Diputación Provincial de Palencia, 1994.

\_ **P. Dupuy.**

Histoire de l'Ordre militaire des Templiers, Brussels, 1751.

\_ **P. G. Barbosa.**

Cavaleiros do Templo e cavaleiros de Leiria, in L. A. Fonseca (ed.), As Ordens Militares em Portugal, Palmela: Estudos Locais, 1991.

\_ **P. Rassow.**

La cofradía de Belchite, AHDE, iii, 1926

\_ **P. Rodríguez Campomanes.**

Dissertaciones históricas del Orden y Cavallería de los Templarios, Madrid, 1747.

\_ **Palacios Martín, Bonifacio.**

Colección diplomática medieval de la Orden de Alcántara (1157-1494), To. I: De los orígenes a 1454, Editorial Complutense, Madrid, 2000.

\_ **Pascal Buresi.**

La frontière entre chrétienté et Islam dans la péninsule Ibérique: du Tage à la Sierra Morena (fin XIe-milieu XIIIe siècle), Editions Publibook - Paris, 2004.

\_ **Pedro López Elum.**

La conquista y repoblación valenciana durante el reinado de Jaime I, Pedro López Elum editor, Valencia, 1995.

\_ **Peinado Santaella.**

R.G. La Orden de Santiago en Granada (1494-1508), Cuadernos de Estudios Medievales y Ciencias y Técnicas Historiográficas , 1981.

\_ **Philippe Josserand.**

- Eglise et pouvoir dans la péninsule ibérique: les ordres militaires dans le royaume de Castille, 1252-1369, Casa de Velázquez, Madrid, 2004.

- Prier et combattre: Dictionnaire européen des ordres militaires au Moyen Âge, Fayard, 2009.

\_ **Pierre Guichard.**

Al-Andalus frente a la conquista cristiana, Biblioteca Nueva, Madrid, 2001.

\_ **R.C. Smail.**

Crusading Warfare (1097-1193) , Cambridge, 1956.

\_ **R. Esteban Abad.**

Estudio histórico-político sobre la ciudad y comunidad de Daroca, Teruel, 1959.

\_ **Rafael Gallofre Guinovart.**

Documentos del reinado de Alfonso III de Aragón relativos al antiguo reino de Valencia y contenidos en los registros de la Corona de Aragón, Institución Alfonso el Magnánimo, Valencia, 1968.

\_ **Ramón Ferrer Navarro.**

Conquista y repoblación del reino de Valencia, Del Senia al Segura, Valencia, 1999.

**\_ Roser Salicrú i Lluch.**

El sultanat de Granada i la Corona d'Aragó, 1410–1458, Barcelona: CSIC, 1998.

**\_ S. de Sacy.**

Pièces diplomatiques tirées des archives de la republique de Gènes, Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi, xi (1827).

**\_ Sam Conedera, SJ.**

Ecclesiastical Knights: The Military Orders in Castile, 1150 -1330, Fordham University Press, 2015.

**\_ Santos García Larragueta.**

El gran priorado de Navarra de la Orden de San Juan de Jerusalén (siglos XII-XIII), Institución Príncipe de Viana, Pamplona, 1957, 2 volumes.

**\_ Stefano Maria Cingolani.**

Historia y mito del rey Jaime I de Aragón, Edhasa, Barcelona, 2008.

**\_ Stephen Lay.**

The Reconquest kings of Portugal: political and cultural reorientation on the medieval frontier, Palgrave Macmillan, N.Y., 2009.

**- Villanueva, J.**

Viage literario a las iglesias de España, Madrid, 1803-1852, vol. 15.

**\_ William J. Purkis.**

Crusading Spirituality in the Holy Land and Iberia, C.1095-c.1187, Boydell & Brewer Ltd, Suffolk , UK, 2008.

**\_ Ximenii de Rada, Rodericus.**

Historia de rebus Hispanie sive Historia Gothica, Turnhout, Brepols, 1987.

\_ **Wolf Kenneth. B.,**

Chronicle of Alfonso III (866- 910), 1997.

(3)\_ **المجلّات:**

أ \_ **باللغة العربيّة:**

\_ **تومي رشيد.**

حملة الإمبراطور الألماني فرديريك الثاني على بلاد الشّام عام 626هـ / 1229م، حملة عسكرية أم رحلة دبلوماسية، في مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة الجزائر 2، العدد. 18، الجزائر، جوان 2012م،

\_ **حسين مؤنس.**

بلاي وميلاد أشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، مج. 11 ، ج. 01، مايو 1949.

\_ **سعد بن عبد الله البشري.**

جماعات الفرسان الدّينيّة الإسبانيّة وحروبها مع المسلمين في الأندلس، مجلّة جامعة أمّ القرى، ع. 7، 1992- 1993.

\_ **محمد محمود النّشار.**

نشأة جماعتي الرّهبان الفرسان الإسبتاريّة والدّاويّة في الممالك المسيحيّة الإسبانيّة والبرتغاليّة ودورها في الصّراع الصّليبي الإسلامي خلال القرن الثاني عشر الميلادي/ السّادس الهجري، مجلّة كليّة الآداب- جامعة طنطا، ع. 7، جانفي 1994.

ب \_ **باللغة الأجنبيّة:**

\_ **A. Huici Miranda.**

Las campañas de Ya'qub al Mansur en 1190 y 1191, Anais da Academia Portuguesa da História, n°. 5, 1954.

**\_ A. Blásquez y Jimenez.**

Bosquejo histórico de la Orden de Montegaudio, BRAH, lxxi, 1917.

**\_ Alan John Forey.**

- The emergence of the military order in the twelfth century, *Journal of Ecclesiastical History*, n°. 34 , 1985.

- The militarisation of the Hospital of St. John, *Studia Monastica*, n°. 26 , 1984.

- The military orders and the Spanish reconquest in the twelfth and thirteenth centuries', *Traditio*, n°. 40, 1984.

- The Order of Mountjoy, Speculum, xlvi , 1971.

**\_ B. F. Reilly.**

Alfonso VII of León-Castilla, the house of Trastámara, and the emergence of the kingdom of Portugal', *Mediaeval Studies*, n°. 63, 2001.

**\_ Barquero Goñi, Carlos.**

- La Orden Militar de San Juan y la Reconquista desde el siglo XII hasta el siglo XV, *Medievalismo*, n°. 23, 2013.

- Los fines de la presencia de la Orden del Hospital en Castilla (siglos XII y XIII) , Génesis y desarrollo de la guerra santa cristiana en la Edad Media del Occidente Peninsular (siglos X–XIV), Universidad Nacional de Educación a Distancia (España) , Facultad de Geografía e Historia , ESPACIO, TIEMPO Y FORMA Serie III historia Medieval , n°. 28, 2015.

**\_ Carlos De Ayala Martinez.**

- Las fortalezas castellanas de la Orden de Calatrava en el siglo XII , *En la España Medieval*, n° 16, , Editorial Complutense, Madrid, 1993.

**\_ Fernando Díaz Gil.**

La orden de Alcántara y La Serena (1234-1259) La configuración territorial del dominio alcantarino frente a otras instituciones eclesiásticas, *Studia historica. Historia medieval*, nº 28, 2010.

**\_ F.D. Gazulla.**

La Orden del Santo Redentor, *B.S.C.C.*, ix (1928).

**\_ Joseph Delaville Le Roulx.**

L'Ordre de Montjoye, *Revue de l'Orient latin*, i (1893)

**\_ Juan Luis de la Montaña Conchiña.**

Las Órdenes Militares en el marco de la expansión cristiana de los siglos XII-XIII en Castilla y León La Orden del Temple en Extremadura, *E-Spania. Revue électronique d'études médiévales hispaniques* , 2005.

**\_ Julian Clément Ramos y Juan Luis de la Montana Conchina.**

Las Órdenes Militares en el marco de la expansión cristiana de los siglos XII-XIII en Castilla y León : La Orden del Temple en Extremadura , *E-Spania , Revue d'études hispaniques médiévales*, ISSN-e 1951-1966, nº. 1, 2006

**\_ Ledesma Rubio, María Luisa.**

Notas sobre la actividad militar de los hospitalarios, *Príncipe de Viana*, 94–95, 1964.

**\_ Manuel Ortuño Arregui.**

Los templarios en la Corona de Aragón, *Revista de Claseshistoria*, nº. 301, Alicante , 2012.

**- M. Barroca.**

- A Ordem do Hospital e a Arquitectura Militar Portuguesa, in Arqueologia da Idad Média da Península Ibérica, Actas do 3, Congresso de Arqueologia Península , Porto Vol. 7.

- Os castelos das ordens militares em Portugal (Séc.s XII a XIV)", Mil anos de fortificações na península ibérica e no Magreb (500-1500), Actas do Simposio Internacional sobre Castelos , Lisboa , 2003.

**\_ M. Pallarés Gil.**

- La frontera sarracena en tiempo de Berenguer IV, Boletín de historia y geografía del Bajo-Aragón, vol. i, 1907.

**\_ M. Usón y Sesé.**

Aportaciones al estudio de la caída de los Templarios en Aragón, Universidad, iii, 1926.

**\_ Miguel Ángel Ladero Quesada.**

Portugueses en la frontera de Granada», ELEM , n° 23 , 2000

**\_ Myriam Navarro Benito.**

Los castillos de la orden de Montesa en el contexto del siglo XIV, anales de la universidad de alicante historia medieval, n°. 13, Alicante, 2002.

**\_ Navarro, G.**

La Orden de Santiago y Segura de la Sierra, en "Boletín del Instituto de Estudios Giennenses", Jaén , 53, 1967.

**\_ O'Callaghan, Joseph F.**

\_ Hermandades between the Military Orders of Calatrava and Santiago during the Castilian Reconquest, (1158–1252), Speculum, 44 1969.

- P. Pinto costa et M. Barroca,

A doação de Belver à Ordem do Hospital por D. Sancho I : leitura e contextualização do document de 1194 , in : As Ordens Militares e as Ordens de Cavalaria entre o ocidente e oriente , Actas do V encontro sobre Ordens militares , Palmela , 2006.

\_ **Philippe Josserand.**

\_ Un corps d'armée spécialisé au service de la Reconquête: les Ordres Militaires dans le royaume de Castille (1252–1369), Bulletin de la Société Archéologique et Historique de Nantes et de Loire-Atlantique, 137 , (2002).

(4)\_ الرّسائل الجامعية:

\_ سليمان سامية.

النشاط الصليبي لهيئة الإستراتيجية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2000م-

2001م.

(5)\_ الموسوعات:

(أ) \_ باللغة العربيّة:

\_ محمد مؤنس عوض.

معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12 و13م)، مكتبة

الآداب- القاهرة، 2015.

(ب) \_ باللغة الأجنبيّة:

\_ **E. Michael Gerli.**

Medieval Iberia: An Encyclopedia, Routledge Taylor & Francis , 2003.

**Emmerson Richard k.**

Key figures in Medieval Europe : An Encyclopedia, Routledge , 2013.

**Ggande Enciclopédia Portuguesa**, vol. 17, Vários, Editorial Enciclopédia, Lisboa, 1999.

**Richard Fletcher.**

Oxford Dictionary of National Biography, Oxford- U. K., 2004.

**Timothy M. Flood.**

Rulers and Realms in Medieval Iberia, 711-1492 , McFarland ; North Carolina , 2018.

**William W. Kibler, Grover A. Zinn**

Medieval France : An Encyclopedia , Psychology Press , N.Y. , 1995.

فهرس

الموضوعات

الصفحة

الموضوعات

الإهداء

أهم الاختصارات

مقدمة ..... 01

الفصل الأول: فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة (جذورها، نشأتها وتطورها)..... 16 - 60

1\_ نمو الروح العدائية في الغرب الأوروبي ..... 17

2\_ ظروف وأسباب نشأة فرق الرهبان العسكرية في الأراضي المقدسة..... 29

3\_ ميلاد فرق الرهبان العسكرية بالأراضي المقدسة..... 33

3\_ 01/ نشأة هيئة فرسان الإسبتارية..... 33

3\_ 2/ نشأة هيئة فرسان الداوية..... 42

3 - 3/ نشأة هيئة فرسان التيوتون..... 50

3- 4/ نشأة الهيئات الدينية العسكرية الأخرى (الهيئات الثانوية)..... 58

الفصل الثاني: ظهور فرق الرهبان العسكرية الإسطارية والدّاوية في شبه الجزيرة

الأيبيرية.....61-95

1 \_ دور البابوية في الصّراع الصّليبي الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية خلال القرن

الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري.....63

2 \_ ظهور منظّمتي الإسطارية والدّاوية في شبه الجزيرة الأيبيرية.....83

الفصل الثالث: نشأة المنظّمات الرهبانية العسكريّة الأيبيرية (الإسبانية والبرتغالية).....96-124

1 - ظروف نشأة المنظّمات العسكريّة الأيبيرية خلال القرن الثّاني عشر الميلادي/

السّادس الهجري.....98

2 \_ نشأة المنظّمات الرهبانية العسكريّة في إسبانيا (مملكة أراجون وقشتالة).....100

2 \_ 1 / هيئة رهبان فرسان القنطرة (القديس خوليان دي بيرو).....102

2 \_ 2 / هيئة رهبان فرسان قلعة رباح.....104

2 \_ 3 / هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب.....108

2 \_ 4 / هيئة رهبان فرسان مونتيسا.....110

3 \_ نشأة المنظّمات الرهبانية العسكريّة في مملكة البرتغال.....115

3 \_ 1 / هيئة رهبان فرسان يابرة (أفيس).....116

3-2 / هيئة رهبان فرسان القديس يعقوب ذات السيف.....120

3 \_ 3 / هيئة فرسان رهبان المسيح.....122

الفصل الرابع: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع الأراجوني الإسلامي

بشبه الجزيرة الأيبيرية.....125 - 158

1 \_ فرسان هيئة الاستبائية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة

أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....126

2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة

أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....133

3 \_ فرسان هيئة مونتسا ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكة

أراجون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....154

الفصل الخامس: دور المنظمات الرهبانية العسكرية في الصراع بين مملكتي قشتالة وليون

والمسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية.....159 - 205

1 \_ فرسان هيئة الاستبائية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي

قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....160

2 \_ فرسان هيئة الداوية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي

قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....173

3 \_ فرسان هيئة قلعة رباح ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي

قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....179

4 \_ فرسان هيئة القنطرة ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي بين مملكتي

قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.....187

5 \_ فرسان هيئة القديس يعقوب ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي بين مملكتي

قشتالة وليون والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....198

الفصل السادس: دور المنظمات الرهبانيّة العسكريّة في الصّراع البرتغالي الإسلامي بشبه

الجزيرة الأيبيريّة.....206 - 250

1 \_ فرسان هيئة الاستبارية ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي بين مملكة

البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....207

2 \_ فرسان هيئة الدّاويّة ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي بين مملكة

البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....214

3 \_ فرسان هيئة أفيس (يابرة) ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي بين مملكة

البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....240

4 \_ فرسان هيئة القديس يعقوب ذات السيّف ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي

بين مملكة البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....245

5 \_ فرسان هيئة رهبان المسيح ودورهم في الصّراع الصّليبي الإسلامي بين مملكة

البرتغال والمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيريّة.....248

الخاتمة.....251

الملاحق.....255

قائمة المصادر والمراجع.....281

فهرس الموضوعات.....322